



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان والموقف الدولي منها 1994-2001م

The Taliban movement and its political role in Afghanistan and the international stance towards it, 1994-2001.

الكعبي، منى كاظم احجيل

إشراف: أ.د عكاب يوسف الركابي

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/171>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-15>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان والموقف الدولي منها ١٩٩٤-٢٠٠١م

أطروحة تقدمت بها الطالبة

منى كاظم احجيل الكعبي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عكاب يوسف الركابي

٢٠٢٦م

١٤٤٧هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ فَأُولَٰئِكَ يَتْلَوْنَهُ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ﴾

صدق الله العلي العظيم

[سورة آل عمران: من الآية ١٤٠]

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الدراسة الموسومة بـ (حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان والموقف الدولي منها ١٩٩٤-٢٠٠١ م) التي تقدمت بها الطالبة (منى كاظم احجيل الكعبي) قد جرت تحت إشرافي في قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في الفلسفة التاريخ الحديث والمعاصر.

التوقيع :

اسم المشرف

أ.د. عكاب يوسف الركابي

التاريخ : ٢٠٢٦ / ٧ / ١

بناءً على هذه التوصيات المتوافرة ارشح هذه الأطروحة للمناقشة

محمد حسين السويطي
رئيس قسم التاريخ

رئيس قسم التاريخ

أ.د محمد حسين السويطي

التاريخ ٢٠٢٦ / ٧ / ١

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الدراسة الموسومة **(حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان والموقف الدولي منها ١٩٩٤-٢٠٠١ م)** المقدمة من الطالبة **(منى كاظم احجيل الكعبي)** قد جرى تقييمها لغوياً، وبذلك أصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة الأسلوب وصحة التعبير .

التوقيع :

الاسم :

الجامعة:

الكلية:

التاريخ : / / ٢٠٢٦

إقرار المقوم العلمي الأول

أشهد أن إعداد هذه الدراسة الموسومة بـ **(حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان والموقف الدولي منها ١٩٩٤-٢٠٠١ م)** المقدمة من الطالبة **(منى كاظم احجيل الكعبي)** قد جرى تقويمها علمياً وهي سليمة من الناحية العلمية ومؤهلة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم :

الجامعة:

الكلية:

التاريخ : / / ٢٠٢٦

إقرار المقوم العلمي الثاني

أشهد أن إعداد هذه الدراسة الموسومة بـ **(حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان والموقف الدولي منها ١٩٩٤-٢٠٠١ م)** المقدمة من الطالبة **(منى كاظم احجيل الكعبي)** قد جرى تقويمها علمياً وهي سليمة من الناحية العلمية ومؤهلة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم :

الجامعة:

الكلية:

التاريخ : / / ٢٠٢٦

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على أطروحة الطالبة (منى كاظم احجيل الكعبي) الموسومة (حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان والموقف الدولي منها ١٩٩٤-٢٠٠١ م) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث ، بتقدير) (.



التوقيع :

الاسم: أ.د. سعيد شخير سوادي

عضواً

التاريخ / / ٢٠٢٦



التوقيع :

الاسم: أ.د. فهد عويد عبد

رئيس اللجنة

التاريخ / / ٢٠٢٦



التوقيع :

الاسم: أ.م.د. علي عبد حمادي

عضواً

التاريخ / / ٢٠٢٦



التوقيع :

الاسم: أ.م.د. حيدر علي خلف

عضواً

التاريخ / / ٢٠٢٦

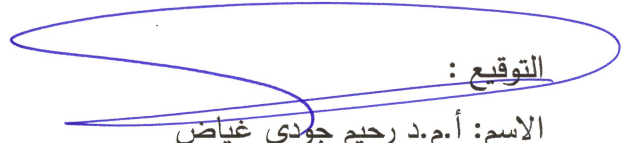


التوقيع :

الاسم: أ.د. عكاب يوسف عليوي

عضواً ومشرفاً

التاريخ / / ٢٠٢٦

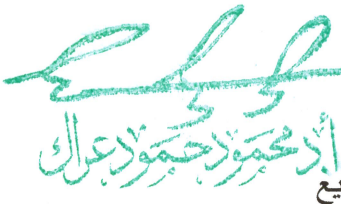


التوقيع :

الاسم: أ.م.د. رحيم جودي غياض

عضواً

التاريخ / / ٢٠٢٦



التوقيع

الاستاذ الدكتور محمود حمود عراك القرشي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط

التاريخ: ٢٠٢٦/٧/٢

الإهداء

إلى... إمام زماننا المهدي المنتظر (عجل الله
فرجه)

إلى... من سعيت دوماً لنيل رضاها، إلى من
بذلاً الكثير وقدماً ما لا يمكن رده "أبي
وأمي"

إلى... "زوجي وأبنائي" مع الود أقدم هذا
الجهد المتواضع مقروناً بوفائي وعرفاني
بالجميل.

الباحثة

شكر وعرفان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)

سورة إبراهيم، الآية (٧)

الحمد لله حمداً لا ينقطع أبداً، على ما أنعم عليّ وألهمني من الصبر على الطاعة، وفي صحة الجسد وسلامة العقل وزيادة في العلم، وما وفقني إليه من إكمال دراستي.

بمشاعر يملؤها الامتتان لا يسعني وأنا أختتم هذه الدراسة إلا أن اتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عكاب يوسف الركابي، الذي تفضل بقبول الإشراف على الدراسة أولاً، ثم إنني حظيت منه بالجهد الوفير، والعلم الغزير، وسعة الصدر وحزم الأمر، فقد كان مخلصاً ووفياً، ومهنياً بجد وحق لأمانته العلمية وواجبه الأكاديمي، فكان لمتابعته المستمرة الأثر البالغ في إنجاز هذه الدراسة.

وأتوجه بعميق الامتتان الى نخبة من الأساتذة الأجلاء في قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط الذين كان لهم أثر واضح في مسيرتي العلمية وبصمة لا تنسى في هذا العمل وأضاءوا لي دروب الفكر بفيض علمهم وسعة صدرهم، لكم مني كل الشكر والامتتان، وأخص بالذكر منهم: السيد رئيس قسم التاريخ الأستاذ الدكتور محمد حسين السويطي، والأستاذ الدكتور طالب محيبس الوائلي، والأستاذ الدكتور رحيم كاظم الهاشمي، والأستاذ الدكتور حسنين عبد الكاظم عجة الشمري، والأستاذ الدكتور فهد عويد عبد البعيجي، والاستاذ الدكتور علي خيرى مطرود الكنانى، والأستاذ الدكتور عباس فرحان الموسوي، والاستاذ الدكتور جواد رضا ارزوقي، والأستاذ المساعد الدكتور علي عبد حمادي الكشاوي،

وجزير الشكر والامتنان إلى أصدقاء الدرب ورفاق الرحلة، من جعلوا الأيام العجاف تزهر، ومن كانوا لي سنداً وعائلة ثانية في ممرات هذه الكلية ... إليكم جميعاً اقدم شكري، فأنتم شركاء الإنجاز وجمال الذكرى، واخص منهم بالذكر الدكتور اسعد حميد أبو شنة، والدكتور محمد الرفيعي، والدكتور وائل الإسماعيلي، والدكتور احمد جميل الحسيناوي، والدكتور احمد محمد الجبوري، والزميل الدكتور علي وليد السلطاني، والزميلة دعاء طالب داود، والزميلة اصيل يوسف.

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى موظفي مكتبة جامعة واسط المركزية ومكتبة القسم ومكتبة الجامعة المستنصرية وجامعة بغداد ودار الكتب والوثائق ومكتبة المجمع العلمي لما قدموه لي من مساعدة وتسهيل مهمتي في الحصول على المصادر التي تطلبتها الدراسة، وفقهم الله جميعاً لعمل الخير لخدمة وطننا العزيز.

الباحثة

قائمة الرموز والمختصرات

الرموز والمختصرات باللغة الانكليزية واللاتينية			
المختصر	ترجمته إلى العربية	المدلول	ت
P	صفحة	<u>P</u> age	١.
UK	المملكة المتحدة	<u>U</u> nited <u>K</u> ingdom	٢.
USA	الولايات المتحدة الأمريكية	<u>U</u> nited <u>S</u> tates of <u>A</u> merica	٣.
Vol	الجزء	<u>V</u> olume	٤.
Ibid	المصدر نفسه	<u>I</u> bidem	٥.
Op.Cit	المصدر السابق	<u>O</u> pus <u>C</u> itatum	٦.
Nº	العدد	—	٧.
N.P	دون مكان	<u>N</u> o <u>P</u> lace	٨.
N.D	دون سنة طبع	<u>N</u> o <u>D</u> ate	٩.
الرموز والمختصرات باللغة العربية			
المختصر	المدلول	ت	
د.ت	دِون تَارِيخ	١.	
د.م	دِون مِكان	٢.	
د.مط	دِون مِطبعة	٣.	
ص	صِفحة	٤.	
م	مِيلادية	٥.	
هـ	هِجرية	٦.	
مج	مِجلد	٧.	

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
٣٨-٣٧	اهم المناصب الوزارية لافراد المقاومة الاسلامية خلال عام ١٩٨٩	١
٦٣-٦٢	أبرز المجموعات العرقية في أفغانستان خلال المدة (١٩٩٦-١٩٧٣)	٢
٨١	اسماء مؤسسي حركة طالبان عام ١٩٩٤	٣
٩٢	انتهاكات حركة طالبان خلال الاعوام ١٩٩٥-١٩٩٤	٤
٩٨-٩٧	الهيكل الاداري لحركة طالبان منذ بداية ١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦	٥
١٠٧-١٠٦	اسماء الكابينة الوزارية لحكومة طالبان خلال عام (١٩٩٦)	٦

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	آية قرآنية
ب	إقرار المشرف
ت	إقرار الخبير اللغوي
ث	إقرار المقوم العلمي الأول
ج	إقرار المقوم العلمي الثاني
ح	إقرار لجنة المناقشة
خ	الإهداء
د-ذ	شكر وعرفان
ر	قائمة الرموز والمختصرات
ز	قائمة الجداول
س-ش	المحتويات
١٠-١	المقدمة
٤٧-١١	التمهيد: التطورات السياسية في أفغانستان حتى تأسيس حركة طالبان ١٩٩٤
١٣-١١	أولاً: الموقع الجغرافي لدولة أفغانستان
٢٨-١٣	ثانياً: التطورات السياسية في أفغانستان في ظل الحكم الجمهوري ١٩٧٣-١٩٧٩
٣٤-٢٨	ثالثاً: التطورات السياسية في أفغانستان في ظل الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩
٤٧-٣٤	رابعاً: التطورات السياسية في أفغانستان من الانسحاب السوفيتي حتى تأسيس حركة طالبان ١٩٨٩-١٩٩٤
١٠١-٤٨	الفصل الأول: تأسيس حركة طالبان وهيكلها الإداري والتنظيمي (١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦)
٧٧-٤٨	المبحث الأول: دوافع تأسيس حركة طالبان حتى عام ١٩٩٤
٩٢-٧٨	المبحث الثاني: تأسيس حركة طالبان ودورها السياسي ١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦
١٠١-٩٣	المبحث الثالث: الهيكل التنظيمي لحركة طالبان (١٩٩٤ - ٢٧ أيلول ١٩٩٦)

١٦٠-١٠٢	الفصل الثاني: التحولات السياسية في أفغانستان إبان حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١)
١٢٣-١٠٢	المبحث الأول: تشكيل حكومة طالبان ودورها السياسي والعسكري في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠١)
١٥١-١٢٤	المبحث الثاني: سياسة حكومة طالبان الإدارية والاجتماعية والاقتصادية (١٩٩٦-٢٠٠١)
١٦٠-١٥٢	المبحث الثالث: تحالف حكومة طالبان مع تنظيم القاعدة وموقفها من التمثيل الدبلوماسي (١٩٩٦-٢٠٠١)
٢٠٤-١٦١	الفصل الثالث: الموقف الدولي من التطورات السياسية في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠١)
١٧٢-١٦١	المبحث الأول: موقف الدول العربية والاسلامية من حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١)
١٩٩-١٧٣	المبحث الثاني: موقف الدول الاجنبية من حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١)
٢٠٤-٢٠٠	المبحث الثالث: موقف منظمة الأمم المتحدة من حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١)
٢٦٦-٢٠٥	الفصل الرابع: سقوط حكومة طالبان والموقف الدولي منها حتى عام ٢٠٠١
٢٢٠-٢٠٥	المبحث الاول. اسباب سقوط حكومة طالبان ٢٠٠١
٢٣٩-٢٢١	المبحث الثاني: العمليات العسكرية لسقوط حكومة طالبان ٢٠٠١
٢٦٦-٢٤٠	المبحث الثالث: الموقف الدولي من سقوط حكومة طالبان ٢٠٠١
٢٧٠-٢٦٧	الخاتمة
٢٨١-٢٧١	الملاحق
٣١٦-٢٨٢	المصادر
A-C	مستخلص إنكليزي

المقدمة

المقدمة {نطاق البحث وتحليل المصادر}

شهدت أفغانستان خلال القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين تطورات سياسية وأمنية كبيرة، جعلت منها محور معقد في العلاقات الدولية، وقد تداخلت عوامل داخلية ذات طبيعة اجتماعية وقبلية ودينية، مع عوامل خارجية إقليمية ودولية، أدت إلى الاضطراب وعدم الاستقرار، وفي ضوء ذلك ظهرت حركة طالبان بوصفها ظاهرة دينية وسياسية وعسكرية، تمكنت بمدة زمنية قصيرة أن تنتقل من جماعة محلية محدودة التأثير إلى قوة حاكمة سيطرت على معظم الأراضي الأفغانية حتى عام ٢٠٠١.

تعد حركة طالبان من أكثر الحركات إثارة للجدل في التاريخ السياسي الحديث لأفغانستان، ليس فقط بسبب طبيعة أيديولوجيتها أو أسلوب حكمها، بل بسبب الظروف التي أفرزتها، والبيئة الاجتماعية والسياسية التي سمحت لها بالصعود السياسي، والدور الذي مارسه في إعادة تشكيل بنية السلطة والدولة في أفغانستان، فقد ظهرت الحركة في تسعينيات القرن العشرين، ولاسيما بعد الانسحاب السوفيتي وانهيار النظام الشيوعي فيها، وما ترتب عليها من حرب أهلية طاحنة بين الأحزاب السياسية التي أدت إلى تفكك مؤسسات الدولة، وانعدام الأمن، وانتشار الفساد والفوضى بشكل كبير.

وانطلاقاً من ذلك الواقع، جاءت حركة طالبان استجابة في نظر أنصارها لرفع حالة الانهيار الشامل الذي أصاب المجتمع الأفغاني، رافعة شعارات إعادة الأمن، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وإنهاء حكم أمراء الحرب، على الرغم من أن تلك الحركة نجحت في كسب التأييد الشعبي في المراحل الأولى، سرعان ما تحولت إلى نظام سياسي قاسي، تميز بالمركزية الشديدة، والإقصاء السياسي، وتقييد الحريات العامة، ولا سيما حقوق المرأة والأقليات في أفغانستان.

تناولت هذه الدراسة حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان حتى عام ٢٠٠١، بواسطة دراسة تاريخية سياسية تسعى إلى فهم نشأة الحركة، وتطورها، وأسلوب إدارتها للسلطة، فضلاً عن ذلك علاقتها بالقوى الداخلية والإقليمية والدولية، ولم تقتصر الدراسة على البعد العسكري أو الأمني للحركة فحسب، بل انها تركز بصورة رئيسة على دورها السياسي، وكيفية تحولها من حركة تمرد إلى سلطة حاكمة، وما رافق ذلك من تحديات وإشكاليات.

وفي ضوء ربط المنهجية بأسئلة الدراسة الأساسية التي تعلقت بـ "من هي حركة طالبان؟، وما هو دورها السياسي في أفغانستان؟ وما الموقف الدولي منها ١٩٩٤-٢٠٠١م؟"، وكذلك ربطها بطبيعة المصادر، تبين أن أبرز المناهج التي ينبغي اتباعها في دراسة الموضوع هو المنهج (التاريخي الوصفي) الذي من شأنه تتبع تطور الاحداث التاريخية لحركة طالبان ودورها السياسي حتى عام ٢٠٠١، كما يوضح المنهج الترابط بين السياقات التاريخية نحو (أدوار حركة طالبان السياسية وكيفية وصولها إلى السلطة)، وكذلك المنهج التحليلي الذي يساعد على تفكيك النصوص وتحليل الجداول والأسباب والمتغيرات التي أوصلت حركة طالبان إلى الحكومة.

انحصر الاطار الزمني لموضوع الدراسة بعام ١٩٩٤ كونه العام الذي نشأت فيه حركة طالبان، فيما انتهت الدراسة عام ٢٠٠١، إذ مثل ذلك العام انتهاء حكومة طالبان.

تكمن أهمية موضوع الدراسة، أن مرحلة حكم طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١) كانت تشكل مرجعاً أساسياً لفهم التطورات السياسية في أفغانستان ، قبل التدخل الأمريكي عام ٢٠٠١ لان الكثير من السياسات والمواقف التي انتهجتها حكومة طالبان في مرحلتها الأولى تركت آثارا بعيدة المدى على

البنية السياسية والاجتماعية للبلاد، وأسهمت في رسم صورة الحركة على الصعيدين الإقليمي والدولي، كما انها اسهمت في الدراسات وسد فجوة معرفية في الدراسات العربية حول الشأن الأفغاني، إذ إن معظم الأدبيات المتوفرة، إما كانت تركز على الجانب العسكري والأمني، أو تعتمد على تحليلات غربية قد لا تعكس بدقة تعقيدات المجتمع الأفغاني من منظور محلي أو إقليمي، ومن هنا تحاول هذه الدراسة تقديم قراءة تاريخية، تستند إلى مصادر علمية مختلفة، وتتيح فهماً أعمق للأسباب التي تؤدي إلى صعود مثل تلك الحركات، والآليات التي تعتمد عليها في تثبيت سلطتها، والمشكلات التي تواجهها في سعيها لاكتساب الشرعية الداخلية والدولية، كما انها تدرس حركة طالبان في إطارها السياسي، وليس فقط تنظيمياً متشدداً أو جماعة مسلحة، إذ تسعى إلى تحليل كيفية إدارة الحركة للسلطة، وبناء مؤسساتها الحاكمة، وتنظيم هياكلها الإدارية، وصياغة سياساتها الداخلية والخارجية، ومدى قدرتها على التحول من حركة أيديولوجية تقليدية إلى كيان سياسي منظم.

كما انها تتبع من أهمية حركة طالبان بوصفها فاعلاً سياسياً مؤثراً في التاريخ الأفغاني الحديث، وكونها نموذجاً لحركات الإسلام السياسي المسلحة التي استطاعت الوصول إلى الحكم بالقوة العسكرية، في ظل غياب الدولة وضعف مؤسساتها، كما أن تجربة طالبان مثلت حالة دراسية مهمة لفهم العلاقة بين الدين والسياسة، وتأثير الأيديولوجيا الدينية في تشكيل النظم السياسية، ولاسيما في المجتمعات الخارجة من الصراعات.

كل ذلك دفع الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع حيث لا يأتي من فراغ، فهي كانت استكمالاً لعدد من الدراسات السابقة ويأتي في مقدمتها رسالة الماجستير "التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٧٣-١٩٧٩" للباحث

فاضل عيسى راشد الشمري، ورسالة الماجستير "التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان خلال الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩" للباحث حسام طعمة ناصر، واطروحة الدكتوراه "التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان ١٩٨٩-١٩٩٦" للباحث شهيد عبد الرضا العتابي.

تألفت الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، تناول التمهيد "التطورات السياسية في أفغانستان حتى تأسيس حركة طالبان ١٩٩٤"، إذ تطرق إلى الموقع الجغرافي لأفغانستان التي تقع في قلب قارة آسيا، وتُعد حلقة وصل بين آسيا الوسطى والشرق الأوسط، وتناول أيضاً التطورات السياسية في أفغانستان في ظل الحكم الجمهوري (١٩٧٣-١٩٧٨)، إذ أعلنت الجمهورية في أفغانستان عام ١٩٧٣ بعد انقلاب محمد داود خان على النظام الملكي، الذي سعى إلى تحديث الدولة وتقليل النفوذ التقليدي، لكنه واجه معارضة داخلية وصراعات سياسية كبيرة، ولاسيما الأحزاب الشيوعية والإسلامية، انتهى الحكم الجمهوري بانقلاب شيوعي عام ١٩٧٨، كما تناول التمهيد التطورات السياسية في أفغانستان في ظل الاحتلال السوفيتي (١٩٧٩-١٩٨٩)، إذ دخلت القوات السوفيتية أفغانستان عام ١٩٧٩ لدعم الحكومة الشيوعية ضد المعارضة المسلحة، وأدى الاحتلال إلى حدوث مقاومة واسعة من المجاهدين بدعم دولي وإقليمي، وامتازت تلك المرحلة بالحرب المستمرة، وعدم الاستقرار السياسي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وانتهت بانسحاب القوات السوفيتية عام ١٩٨٩، وأخيراً تناول التمهيد التطورات السياسية في أفغانستان من الانسحاب السوفيتي حتى تأسيس حركة طالبان (١٩٨٩-١٩٩٤)، فبعد الانسحاب السوفيتي حدثت الحرب الأهلية بين الفصائل الأفغانية، وسقطت الحكومة

المقدمة :.....

الشيوعية عام ١٩٩٢، وشهدت البلاد حدوث فوضى سياسية وأمنية وصراعات بين قادة المجاهدين، مما أدى إلى ضعف الدولة وانتشار الفساد بشكل كبير جداً، في ظل ذلك الفراغ ظهرت حركة طالبان عام ١٩٩٤، رافعة شعار إعادة الأمن وتطبيق الشريعة الإسلامية.

كُرسَ الفصل الأول لدراسة "تأسيس حركة طالبان وهيكلها الإداري والتنظيمي (١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦)"، إذ احتوى الفصل على ثلاثة مباحث جاء الأول منه لدراسة "دوافع تأسيس حركة طالبان حتى عام ١٩٩٤"، أما المبحث الثاني فإنه ركز على "تأسيس حركة طالبان ودورها السياسي ١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦"، إذ تأسست حركة طالبان عام ١٩٩٤ في إقليم قندهار جنوبي أفغانستان، في ظل حالة الفوضى الأمنية والانقسام السياسي التي أعقبت انسحاب القوات السوفيتية وسقوط الحكومة الشيوعية، وقاد تأسيس الحركة الملا محمد عمر، وضمت في بدايتها طلاب مدارس دينية معظمهم من اللاجئين الأفغان في باكستان، أما المبحث الثالث فجاء بعنوان "الهيكل التنظيمي لحركة طالبان خلال المدة (١٩٩٤ - ٢٧ أيلول ١٩٩٦)"، الذي امتاز بالبساطة والمركزية، وتركيز السلطة بيد القيادة الدينية، وتولي الملا محمد عمر منصب أمير المؤمنين، الذي أصبح صاحب القرار الأعلى سياسياً وعسكرياً ودينيّاً، واعتمدت الحركة على مجلس شورى محدود ضم كبار القادة الدينيين والعسكريين، دون وجود مؤسسات دولة حديثة أو هياكل إدارية، وقُسمت المناطق الخاضعة لسيطرة طالبان إلى ولايات يشرف عليها ولاية وقادة عسكريون موالون للقيادة المركزية.

اهتم الفصل الثاني بدراسة "التطورات السياسية في أفغانستان إبان حكومة طالبان (١٩٩٦ - ٢٠٠٠)"، فاحتوى الفصل على ثلاثة مباحث،

جاء الاول بعنوان "تشكيل حكومة طالبان وادوارها السياسية والعسكرية في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠٠)"، إذ أعلنت طالبان قيام إمارة أفغانستان الإسلامية عام ١٩٩٦ بعد سيطرتها على العاصمة كابول، وسياسياً ألغت النظام الجمهوري واعتمدت الشريعة دون دستور مكتوب، أما عسكرياً واصلت القتال ضد تحالف الشمال لتوسيع نفوذها، مع اعتمادها على التعبئة الدينية والانضباط التنظيمي، أما المبحث الثاني كان بعنوان "سياسة حكومة طالبان الإدارية والاجتماعية والاقتصادية (١٩٩٦-٢٠٠٠)"، فقد ركزت إدارياً على المركزية وتعيين رجال الدين في اغلب المناصب في الدولة، واجتماعياً فرضت قيوداً شديدة على النساء والتعليم والفنون، واقتصادياً اعتمدت على الزراعة، والضرائب المحلية، والمساعدات المحدودة، مع ضعف شديد في البنية الاقتصادية، فضلاً عن تعرضها للعقوبات الدولية، أما المبحث الثالث فحمل عنوان "تحالف حكومة طالبان مع تنظيم القاعدة وموقفها من التمثيل الدبلوماسي (١٩٩٦-٢٠٠٠)"، إذ وفرت طالبان ملاذاً لتنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن، ما أدى إلى عزلة دولية متزايدة.

خُصص الفصل الثالث لدراسة موضوع "الموقف الدولي من التطورات السياسية في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠٠)" فاحتوى الفصل على ثلاثة مباحث، جاء الاول بعنوان "موقف الدول العربية والإسلامية من حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠٠)"، فاعترفت بحكومة طالبان رسمياً ثلاث دول فقط هي (المملكة العربية السعودية، الإمارات، وباكستان)، بدوافع دينية وسياسية وأمنية، وبالمقابل تحفظت معظم الدول العربية والإسلامية الأخرى، وامتنعت عن الاعتراف بسبب تشدد طالبان واحتضانها جماعات متطرفة، وحمل المبحث الثاني عنوان "موقف الدول الاجنبية من حكومة طالبان

(١٩٩٦-٢٠٠٠)، إذ اتخذت تلك الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، موقفاً رافضاً لطالبان، وامتنعت عن الاعتراف بها بسبب انتهاكات حقوق الإنسان، وقمع المرأة، ودعم الإرهاب، وفرضت عليها عزلة دبلوماسية وضغوط سياسية متزايدة، وعلى العكس من ذلك فإن موقف جمهورية الصين الشعبية من حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠٠) اتخذت موقفاً حذراً من حكومة طالبان؛ فرغم أنها لم تعترف رسمياً بحكومة طالبان، لكنها أجرت اتصالات محدودة معها، وركزت على منع دعم الجماعات الانفصالية والحفاظ على أمن حدودها، والمبحث الثالث جاء بعنوان "موقف منظمة الأمم المتحدة من حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠٠)"، إذ إنها لم تعترف بحكومة طالبان، بينما استمرت في الاعتراف بحكومة التحالف الشمالي، كما أدانت المنظمة انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها، وفرض مجلس الأمن عقوبات بسبب إيواء طالبان لتنظيم القاعدة ورفضها تسليم أسامة بن لادن.

أما الفصل الرابع فجاء بعنوان "سقوط حكومة طالبان والموقف الدولي منها حتى عام ٢٠٠١"، الذي احتوى على ثلاثة مباحث، جاء الأول بعنوان "اسباب سقوط حكومة طالبان ٢٠٠١"، فركز على إيواء تنظيم القاعدة ورفض تسليم أسامة بن لادن بعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، والعزلة الدولية والعقوبات الاقتصادية والسياسية وضعف البنية العسكرية أمام التفوق الجوي الأمريكي، وفقدان الدعم الشعبي، بسبب السياسات المتشددة، أما المبحث الثاني حمل عنوان "العمليات العسكرية لسقوط حكومة طالبان ٢٠٠١" وقد تناول العمليات العسكرية الأمريكية، وانطلاق عملية الحرية الدائمة في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١، وتعرض حركة طالبان إلى ضربات جوية مكثفة بدعم قوات التحالف الدولي، وتعاون الولايات المتحدة مع تحالف الشمال الأفغاني، وسقوط كابل في تشرين الثاني ٢٠٠١ وانهييار حكم طالبان سريعاً، والمبحث

الثالث جاء بعنوان "الموقف الدولي من سقوط حكومة طالبان ٢٠٠١"، إذ حصل تأييد دولي واسع للعملية الأمريكية ضد الإرهاب ودعم مجلس الأمن حق الولايات المتحدة في الدفاع عن النفس وجرى ترحيب دولي بتشكيل حكومة أفغانية انتقالية.

اعتمدت فصول الدراسة ومباحثها على مجموعة من المصادر المتنوعة، بما في ذلك عدد كبير من الوثائق المنشورة، وبرزها "وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)" التي احتوت على معلومات غنية وتفصيلات دقيقة عن اصدار تشريعات الكونغرس الأمريكي فيما يخص طالبان وتفاصيل دقيقة أخرى تتعلق بحكومتها على الرابط الرسمي لوثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) <https://www.cia.gov/readingroom>.

استعانت الباحثة بالكثير من الرسائل والاطاريح الجامعية التي كان لها نصيب في اتمام الدراسة، ومن أهمها أطروحة دكتوراه للباحث شهيد عبد الرضا عبد علي العتابي (التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان ١٩٨٩ - ١٩٩٦)، وأطروحة دكتوراه في العلوم السياسية للباحث مجيد حميد محمد يوسف (التطورات السياسية في أفغانستان وانعكاساتها على الأمن العربي والإسلامي)، ورسالة ماجستير للباحث فاضل عبيس راشد الشمري (التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٧٣ - ١٩٧٩)، ورسالة ماجستير للباحثة سارة احمد نعمة (الهزارة الافغان ودورهم السياسي في أفغانستان ١٩٧٩ - ٢٠٠١)، ورسالة ماجستير في العلوم السياسية للباحث محمود عبد الرزاق ابراهيم نوح (صراع الفصائل الافغانية وتأثيرها على الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية في أفغانستان بين عامين ١٩٨٩ - ٢٠٠١).

كما اعتمدت الدراسة على مصادر وكتب عربية ومعربة وأجنبية مطبوعة كان من أهمها كتاب (حركة طالبان من النشوء إلى السقوط) الذي ألفه

محمد سرافراز، و(طالبان : جند الله في معركة الغلط) الذي ألفه فهمي هويدي، إذ أغنت الدراسة بمعلومات مهمه وساعدت الباحثة في تتبع التطورات السياسية في أفغانستان خلال مدة حكم طالبان وبصورة واضحة ودقيقة بما يخص نشوء حركة طالبان في أفغانستان وكيف ووصولها للحكم عام ١٩٩٦، و(طالبان الإسلام، والنفط اللعبة الكبرى الجديدة في آسيا الوسطى) للمؤلف أحمد رشيد الذي ساهم في شرح تشكيل حكومة طالبان وادوارها السياسية والعسكرية في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠٠)، و(العاصفة والعمامة أفغانستان جمهورية بلا نصر وإمارة بلا هزيمة) للمؤلف محمد الهادي الحناشي، الذي أغنى الدراسة بمعلومات مهمه (سياسة حكومة طالبان الادارية والاجتماعية والاقتصادية في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠٠))، وكان لكتابي(صيف أفغانستان الطويل من الجهاد إلى الامارة) (طالبان أفغانستان : مستقبل الحركة وفاق الدولة) للمؤلف احمد موفق زيدان دور كبير في توضيح الموقف الدولي من التطورات السياسية في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠٠)، و(تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي) للمؤلف صلاح عبود العامري، و(الغزو الاجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الاخيرة) للمؤلف ابراهيم عبد الطالب، إذ زودت الدراسة بمعلومات عن سقوط حكومة طالبان ونهاية عملها السياسي حتى عام ٢٠٠١، أما المصادر الأجنبية يأتي في مقدمتها - Ahmad Rashid, Taliban Islamic Oil in the Great Game of Central Asia Amin Saikal, Modern طالبان النفط واللعبة الكبرى ، Afghanistan: A History of Struggle and Survival امين صيقال أفغانستان الحديثة: تاريخ الكفاح والبقاء وكان البحث الموسوم (الحياة الاجتماعية في أفغانستان في ظل حكومة طالبان(١٩٩٦-٢٠٠١)) للمؤلفة مي فاضل دور كبير توضيح الحياة الاجتماعية في أفغانستان بشكل مختصر جداً، فضلاً عن الموسوعات التي رفدت الدراسة بمعلومات قيمه ومن اهمها (موسوعة السياسة)

جزئين التي ألفها عبد الوهاب الكيالي والتي اعطت تعاريف لبعض الشخصيات بشكل مفصل.

وكذلك كان للصحف نصيب في توفير المعلومات المهمة، إذ استفادت الدراسة من عدد من الصحف العربية والايرانية التي رفدت الدراسة بمعلومات تخص حركة طالبان ومن اهمها صحيفة الشرق الأوسط وصحيفة الأهرام وصحيفة الوطن العربي وصحيفتي البيان والحياة الايرانيتين.

واجهت الباحثة صعوبات عديدة لإتمام هذه الدراسة كان في مقدمتها صعوبة الحصول على بعض الوثائق الخاصة بحكومة طالبان، لكونها لم تترك أثناء مدة حكمها (١٩٩٦-٢٠٠١) أرشيفاً رسمياً منظماً يمكن الرجوع إليه بسهولة، سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالقرارات السياسية أم الهياكل الإدارية أو الوثائق الحكومية، كما أن طبيعة الحركة غير المؤسسية في بداياتها، واعتمادها على الأوامر الشفوية والفتاوى، أسهمت في غياب التوثيق المكتوب الدقيق، الأمر الذي حد من إمكانية الاعتماد على مصادر داخلية رسمية، فضلاً عن ذلك محدودية الدراسات العربية المتخصصة فعلى الرغم من الأهمية الكبيرة لموضوع طالبان، فإن الدراسات الأكاديمية العربية التي تناولت الحركة من زاوية تاريخية سياسية ما زالت محدودة نسبياً، وغالباً ما تركز على الجوانب العقائدية أو الأمنية دون التعمق في البنية السياسية للحركة ونمط حكمها، وقد اضطرت الباحثة إلى الاعتماد بشكل واسع على مصادر أجنبية منها، مع ما يرافق ذلك من تحديات لغوية ومنهجية في الترجمة والتحليل وأخيراً وعلى الرغم مما بذلته من جهد في إعداد الدراسة العلمية، ومهما بلغ حرصي على دقتها فأني لا استطيع أن أدعي لها الكمال ولا خلّوها من الهفوات، إذ إنّ الكمال لله تعالى وحده، وأراها جهداً متواضعاً أمام ما قدمه أساتذتنا الأفاضل من دراسات وبحوث، وجهود فكرية وعلمية في الدراسات التاريخية، لذلك فإن كل ما اتمناه من الباري عز وجل أن تحظى الدراسة برضى أساتذتي الكرام، وأن تكون جديرة بأن تحتل مكانتها في المكتبة التاريخية العراقية التي هي أمانة عزيزة في أعناق الجميع، تنتظر رفدها بكل ما هو جديد ومفيد .

ومن الله التوفيق.

التمهيد

التطورات السياسية في أفغانستان حتى

تأسيس حركة طالبان ١٩٩٤

أولاً: الموقع الجغرافي لدولة أفغانستان

ثانياً: التطورات السياسية في أفغانستان في ظل الحكم

الجمهوري ١٩٧٣-١٩٧٩

ثالثاً: التطورات السياسية في أفغانستان في ظل الاحتلال

السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩

رابعاً: التطورات السياسية في أفغانستان من الانسحاب

السوفيتي حتى تأسيس حركة طالبان ١٩٨٩-١٩٩٤

أولاً: الموقع الجغرافي لدولة أفغانستان:

قبل الحديث عن حركة طالبان يجب علينا أن نعطي نبذة عن الموقع الجغرافي لدولة أفغانستان^(١)، لما للموقع من تأثير مهم على أوضاع البلاد السياسية سواء أكان ذلك داخلياً أم خارجياً، وبهذا الشأن تصنف دولة أفغانستان كدولة حبيسة، تحيط بها اليابسة من جميع الجهات، إذ لا تمتلك سواحل على البحار أو المحيطات، وتميزت تضاريسها بأنها جبلية وعرة^(٢)، وتعد الهضبة المرتفعة من أبرز معالمها الجغرافية، تلتقي فيها جبال سليمان^(٣)، مع جبال هندوكوش^(٤)، في هضبة بامير، التي تعد من أعلى الهضاب في العالم واصعبها، يتراوح ارتفاعها ما بين (٣٠٠٠-٣٦٠٠م)، وتتخل تلك المرتفعات وديان عميقة وممرات جبلية وعرة، ابرزهما باميان، وخيبر، وهما ممران شكلا عبر التاريخ نقاط عبور حيوية للقوى الخارجية، وقوافل التجارة العالمية، والرحالة، مما جعل البلاد ساحة صراع وتفاعل حضاري مستمر، أما من

(١) أفغانستان: تكونت كلمة أفغانستان من مقطعين (افغان) و(ستان) والتي حملت معنى أرض او بلاد الأفغان. للمزيد ينظر إلى: محمد عبد القادر احمد، المسلمون في أفغانستان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٤-١٥.

(٢) محمد شادي، أفغانستان صراع القوى والموقع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٢١، ص ٣٢.

(٣) جبال سليمان: أحد السلاسل الجبلية المهمة في أفغانستان، التي امتدت من هضبة بامير جنوباً على هيئة سلاسل متوازية تفصل بينها أودية عميقة، ومثلت تلك الجبال حداً طبيعياً وجغرافياً فاصلاً بين دولتي (أفغانستان وباكستان)، كما أدى وظيفة استراتيجية بارزة بوصفه حاجز دفاعي طبيعي يحصن الحدود الشرقية لدولة أفغانستان. للمزيد ينظر إلى: عبد الله أحمد المير، الواقع الجغرافي لأفغانستان، دار الاعلامي للنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٤.

(٤) جبال هندوكوش: هي من أبرز مظاهر تضاريس أفغانستان، التي تكونت من مقطعين (هندو) وتعني الانهار، و(كوش) وبالتالي تصبح جبل الأنهار، تأتي بعد جبال الهملايا في الارتفاع وتشكل معظم اجزاءها حداً فاصلاً بين أفغانستان وباكستان. للمزيد ينظر إلى: صلاح عبود العامري، تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٥.

الناحية الفلكية، تقع ضمن المنطقة المعتدلة بين خطي عرض (٢٩،٣٠°، ٣٨،٣٠°) شمالاً، وبين خطي طول (٦٠،٣٠°، ٧١،٥٠°) شرقاً، وصل أقصى طول لها إلى (١٢٣٩) كم، بينما وصل أقصى عرض (٥٦٣) كم^(١)، وقدرت مساحتها بما يقارب (٦٤٧،٥) ألف كم^(٢).

وتجدر الإشارة أن أفغانستان تقع في وسط آسيا، تحدها من الشمال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي^(٣)، ومن الغرب إيران، ومن الجنوب والشرق باكستان والمناطق التي عرفت باسم بلوشستان^(٤)، كما اشتركت أفغانستان في حدودها مع جمهورية الصين الشعبية امتدت على (١٦١) كم من الجهة الشمالية الشرقية^(٥)، وتمتعت أفغانستان بموقع استراتيجي مهم جداً لأنها جسر يؤدي إلى أكبر دول القارة المحيطة بها، فقد مثلت كونها بوابة للهند والشرق

(١) عدنان عودة فليح الطائي، أفغانستان وأهميتها الاستراتيجية في محيطها الاقليمي والدولي دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٦، ص ٩-١٠.

(٢) يسرى الجواهري، جغرافية دول الخليج العربي والمشرق الاسلامي، د. مط، الاسكندرية، د.ت، ص ١٥٧.

(3) The New College Encyclopaedia, Galahad Books, New York, Barnner Press, Inc , 1978,p. 13.

(٤) بلوشستان: منطقة حدودية بلغت مساحتها حوالي (٧٠٠) كم^٢، امتدت من خليج كراتشي حتى ميناء بندر عباس الإيراني الواقع على الخليج العربي بمسافة تبلغ (١٣٠٠) كم، تقاسمت كل من (باكستان وأفغانستان وإيران) ذلك الإقليم، ويسمى الجزء الواقع في باكستان (بلوشستان الشرقية)، أما الجزء الواقع في أفغانستان (بلوشستان الشمالية)، وفيما يخص الجزء الواقع في إيران فيسمى (بلوشستان الجنوبية). للمزيد ينظر إلى: ميثم هاشم حسين الباوي، أوضاع إقليم بلوشستان في عهد محمد رضا شاه (١٩٤١-١٩٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠١٩، ص ٢٦.

(٥) سالم احمد سليمان، الجغرافية الطبيعية والبشرية لأفغانستان ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٩، ص ٥٣.

الأقصى، وكذلك ملتقى للطرق التجارية بين الشرق والغرب، بواسطة طريق الحرير، مما جعلها مركزاً لعدد من الحضارات، وكان لتلك الصفات الجغرافية الأثر الكبير في جعل أفغانستان محط أنظار القوى الاستعمارية الكبرى^(١).

ثانياً: التطورات السياسية في أفغانستان في ظل الحكم الجمهوري

١٩٧٣-١٩٧٩

لتحليل المشهد السياسي الأفغاني إبان العهد الجمهوري، يستوجب السياق التاريخي العودة إلى البدايات الأولى لتأسيس الدولة الأفغانية، والتي تبلورت في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ففي أعقاب اغتيال نادر شاه^(٢)، شهدت المنطقة تحولاً جذرياً حين اجتمع زعماء القبائل الأفغانية في مجلس (اللويا جيرغا)^(٣)، لاختيار قيادة سياسية موحدة، ، انتُخب أحمد شاه الدراني^(١)، ملكاً عليها

(١) حسام احمد عويدات، اصالة الحضارة في أفغانستان، الكويت، ١٩٩٦، ص ١٢٣.

(٢) نادر شاه: (١٦٨٨-١٧٤٧) يعد من أبرز الشخصيات العسكرية في تاريخ المنطقة خلال القرن الثامن عشر، أذ أسس الدولة الافشارية في إيران واستطاع إعادة توحيد البلاد بعد فترة من الاضطراب السياسي، أتم حكمه بالطابع العسكري المركزي، مع اعتماد كبير على القوة في إدارة الدولة وتوسيع نفوذها، وترتبط أهميته في التاريخ الافغاني بكونه مهد لظهور احمد شاه الدراني، قتل عام ١٧٤٧ في نهاية حكمه، نتيجة مؤامرة داخلية قادها عدد من قادته العسكريين. للمزيد ينظر إلى: مير غلام محمد غبار، أفغانستان در مسير تاريخ، مطبعة دولتي، كابل، ١٩٦٧، ص ٥٥-٦٠.

(٣) اللويا جيرغا: هي جمعية وطنية استثنائية تضم زعماء القبائل، الوجهاء، رجال الدين، القادة السياسيين، وممثلي المجتمع من مختلف العرقيات الأفغانية، لا تتعقد هذه الجمعية بصفة دورية بل يتم استدعاؤها في الأزمات الكبرى أو عند اتخاذ قرارات مصيرية تتعلق بمستقبل الدولة، ومن مهامها: اختيار الحاكم، إقرار الدساتير، إعلان الحرب أو السلم، المصادقة على المعاهدات الدولية، تعد اللويا جيرغا أعلى سلطة شرعية شعبية في أفغانستان، وغالباً ما يُلجأ إليها لإضفاء صبغة قانونية ووطنية على التحولات السياسية الكبرى التي قد لا تملك البرلمانات العادية أو الحكومات المؤقتة الصلاحية الكافية لبتّها. للمزيد ينظر إلى: السيد علي النبال، أفغانستان: دراسة في التاريخ السياسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٤٥.

في عام ١٧٤٧^(٢)، ليؤسس أول أمارة أفغانية، إذ نجح في توحيد القبائل الأفغانية وتأسيس كيان سياسي مستقل، وأسس الدولة المعروفة تاريخياً بالدولة الدرائية، وكان أول عمل قام به توحيد القبائل البشتونية وتعزيز المركزية، كما سعى إلى توسيع نفوذ دولته ليشمل مناطق واسعة من أفغانستان، فضلاً عن أجزاء من إيران وباكستان وشمال الهند، الأمر الذي جعل دولته إحدى أبرز القوى الإقليمية في ذلك الوقت، وإلى جانب إنجازاته العسكرية وضع أسس بناء كيان سياسي مركزي قائم على التوازن بين القبيلة والإدارة الملكية، مما أكسبه مكانة متميزة في التاريخ الأفغاني، وثبت قواعد حكم قوية في بلاده، وعمل على إحياء الدولة الإسلامية في الهند من خلال حملات متعددة، واعتمد في موارده على الحروب الخارجية أكثر من الضرائب، ونتيجة لذلك كسب تأييد الأفغانيين^(٣).

يمكن القول ان الحكم الملكي في أفغانستان مثل مرحلة تأسيس وبناء الدولة، اذ تتميز بمحاولات للتوفيق بين البنية القبلية والسلطة المركزية، والتعامل مع التحديات الخارجية، قبل ان ينتهي التحول نحو النظام الجمهوري.

ومن الجدير بالذكر أن الحكم الملكي في أفغانستان أستمّر حتى عام ١٩٧٣، بسبب قيام انقلاب سياسي في ١٧ تموز ١٩٧٣، عندما غادر الملك محمد ظاهر شاه^(٤)، الى لندن ثم الى إيطاليا، فضلاً عن غياب القيادات العليا سهل تنفيذ

(١) أحمد شاه الدرائي: ولد عام ١٧٢٢ في قندهار وهو من أبرز أولاد محمد اسعد الله، الذي ينتمي الى قبيلة السادوزائي أحد فروع قبائل الأبدالي، لقب بـ(الدرائي) يعني درة الدر، وكما لقب بـ(بابا) أي أبو الامة، اتخذ احمد شاه من قندهار عاصمة له، بعد استيلائه على الجزء الشرقي من امبراطورية نادر شاه حتى نهر السند. للمزيد ينظر إلى: فاروق حامد بدر، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، د.مط، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥٠.

(2) Martin Macaaley, Afghanistan and Central Asia, London, Pearson Education Limited, 2002, p.123.

(3) Raja Anwar, the Tragedy of Afghanistan- A first hand Account, Translated from the Urdu by Khalid Hasan, Verso, London, New York, 1988, P. 41.

(٤) محمد ظاهر شاه: ولد في كابل عام ١٩١٤، تولى عرش أفغانستان عام ١٩٣٣، بعد اغتيال والده الملك نادر شاه، استمر حكمه حتى عام ١٩٧٣، عرف بمحاولاته لتحديث البلاد وتطويرها، اتسمت فتره حكمه بالتغييرات الاجتماعية والاقتصادية، وبعد آخر ملك أفغاني قبل =

التحرك، وقد أتاح ذلك تنفيذ مخطط انقلابي ضده من دون مواجهته شخصياً، مستفيداً من حالة الاستياء الداخلي، وضعف المؤسسات السياسية، وقد جرى الانقلاب بدعم من عناصر داخل الجيش، وبمساندة بعض الضباط المرتبطين بالحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني^(١)، دون أي مواجهة عسكرية تذكر، وتمكن لواء المغاوير (٤٤٤) من الاستيلاء على قصر الأرج الملكي ومطار كابول خلال الليل^(٢).

أذاع محمد داود خان^(٣)، بياناً في ١٨ تموز ١٩٧٣، أعلن فيه انتهاء النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري، وعده تحولاً جذرياً في البنية السياسية للدولة، إذ أنهى

=سقوط النظام الملكي في أفغانستان، تم الإطاحة بانقلاب عسكري بقيادة محمد داود خان ابن عمه، توفي في عام ٢٠٠٧. للمزيد ينظر إلى: مي الربيعي، أفغانستان في عهد الملك محمد ظاهر شاه، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٧.

(١) الحزب الشعب الديمقراطي: هو حزب شيوعي أفغاني تأسس عام ١٩٦٥ في أفغانستان، أسس بدعم من الاتحاد السوفييتي، وقد ساعد الحزب محمد داود خان على الانقلاب الذي ١٧ تموز ١٩٧٣ ضد محمد ظاهر شاه الذي أسس جمهورية أفغانستان، بعدها أصبح داود ضد الحزب الشيوعي، فلاحقت الحكومة الشيوعيين وقطعت علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي، وفي عام ١٩٧٨ أسس الحزب الشيوعي الأفغاني (الجيش الوطني الأفغاني)، وعمل على محاربة الحكومة الأفغانية وتمكن من خلع الرئيس محمد داود خان من الرئاسة وأسست جمهورية أفغانستان الديمقراطية. للمزيد ينظر إلى: صلاح عبود العامري، تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٦٨.

(٢) علي حسون، تاريخ أفغانستان، دار الرؤية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص ١٧٥.

(٣) محمد داود خان: ولد في عام ١٩٠٩ في مدينة كابل، درس الابتدائية والثانوية فيها، دخل السلك السياسي فاصبح رئيس وزراء أفغانستان للمدة (١٩٥٣-١٩٦٣)، قام بالانقلاب على الحكم الملكي لقريبه محمد ظاهر شاه وأعلن نفسه رئيساً من ١٩٧٣، وحتى اغتياله عام ١٩٧٨ نتيجة ثورة ثور التي قادها شيوعيو الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني. للمزيد ينظر إلى: عبد الصابر جنبش، أفغانستان در دوران صدارت سردار محمد داود خان، بيشاور، مركز نشرات سعيد، ١٣٨٢، ص ٧٨؛ سم الطافى، حكم محمد داود خان در =

قراية قرنين من الحكم الملكي، وشكل حكومة مؤقتة تسلمت زمام السلطة إلى جانب مجلس ثوري يرأسه، وتولى بنفسه منصب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، جامعاً بين السلطتين التنفيذية والسياسية، وقد سعى إلى ترسيخ نظام حكم مركزي قوي، يقوم على تقليص نفوذ العائلة المالكة، وتعزيز دور الدولة الحديثة كما تبني برنامجاً اصلاحياً شمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، مع محاولات لتحديث الإدارة وتعزيز الاستقلال الوطني في السياسة الخارجية، أتمم حكمه بطابع سلطوي إذ أعتمد على الجيش والأجهزة الأمنية لضمان الاستقرار، وأدخل في الحكومة ستة وزراء شيوعيين من جناح بارتشام^(١)، أما نصف أعضاء المجلس الثوري فكانوا ضباطاً شيوعيين، ووعدت الحكومة الجديدة بتطوير البلاد وبصورة سريعة مستندة على الديمقراطية والاشتراكية^(٢).

يمكن القول إن إعلان الجمهورية مثلت نقطة تحول في تاريخ أفغانستان، إذ نقل البلاد من نظام ملكي تقليدي الى نظام جمهوري ذي طابع مركزي وسلطوي، الا انه لم ينجح في تحقيق استقرار طويل الأمد، بل ساهم في زيادة الصراعات السياسية التي قادت الى انهياره.

= أفغانستان (١٣٥٢-١٣٥٧هـ / ١٩٧٣-١٩٧٨م) وسياسة ايران نسبت به او در خلال اين دوره تاريخي، مجله گروندر حمام، جلد (١٤)، شماره (٣٥)، ١٤٣٥، ص ٦٥.

(١) جناح بارتشام: تأسس عام ١٩٦٥، مثل أحد الفصائل السياسية التي نشأت في أفغانستان خلال مدة حكم الحزب الديمقراطي الشعبي الافغاني، وكان يشكل جزءاً من الحركة الشيوعية الأفغانية، وكان أعضاؤه يرون أنّ الشيوعية يجب أن تكون أكثر توافقاً مع الثقافة الأفغانية والتراث الوطني، وكان يسعى لإقامة تحالفات مع بعض القوى الدولية. للمزيد ينظر إلى: شيماء عبادي عبد الحسن، منتصر حسن دهيرب، تأسيس حزب الشعب الديمقراطي الافغاني وهيكله التنظيمي (١٩٦٥-١٩٨٩)، مجلة اوروك للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، المجلد السابع عشر، جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤، ص ١٥٧٠.

(٢) اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ١٤٢٩-١٩٨٠، ج ١، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٩٥، ص ٩٥؛ علي حسون، المصدر السابق، ص ١٧٦.

خطط قلب الدين حكمتيار^(١)، وأتباعه في بداية عام ١٩٧٤ لتنفيذ انقلاب ضد الحكومة الجديدة، ولكن ذلك الانقلاب لم يكتب له النجاح، وألقي القبض أثر ذلك على (١١٠٠) شخص من بينهم الطياران ضياء الدين وغوث الدين الذين شاركوا في تنفيذ الانقلاب داخل الجيش الأفغاني، وتسبب الانقلاب بازدياد النشاط السياسي داخل الحرم الجامعي، وأنضم بعض الطلبة إلى تنظيمات سياسية منها التيارات اليسارية، كالحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني، والتيارات الإسلامية، وأدى ذلك الى ترك بعضهم الدراسة والتفرغ للعمل السياسي، وهاجر بعضهم إلى باكستان، خوفاً من بطش الحكومة، لذلك أخذ محمد داود يميل أكثر اتجاه الشيوعيين، الأكثر تنظيماً، ولضمان الاستقرار، فضلاً عن ذلك الاستفادة من دعمهم لتطوير الجيش والمؤسسات الأخرى^(٢).

يتبين من ذلك لم يكن ميول داود خان نحو الشيوعيين لم تكن نابعة عن قناعة، بل انه كان تحالفاً سياسياً فرضته الحاجة إلى تثبيت الحكم والاستفادة من الدعم السوفيتي، قبل ان يتحول الى صراع انتهى بإسقاطه.

(١) قلب الدين حكمتيار: هو حسين قلب الدين حكمتيار، ولد عام ١٩٤٧ في ولاية قندوز شمال أفغانستان تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي ثم اكمل دراسة الهندسة في جامعة كابول، أسس الحزب الإسلامي الأفغاني، وكان يعد أحد قادة المجاهدين الأفغان لا سيما إبان الغزو السوفياتي لأفغانستان خلال المدة (١٩٧٩-١٩٨٩) وبعد انسحاب الجيش السوفياتي عام ١٩٨٩، أصبح رئيساً لوزراء أفغانستان ، قام بإدخال أفغانستان بحرب أهلية بمشاركة قادة آخرين من المجاهدين الأفغان كانت لحكمتيار علاقات وطيدة مع أسامة بن لادن وبعض الحركات الإسلامية، ونتيجة لذلك أغلقت كافة مكاتب الحزب الإسلامي في ١٠ شباط ٢٠٠٢ في إيران، ونفي حكمتيار من هناك بناءً على طلب من السلطات الإيرانية. للمزيد ينظر الى:

Frank Clements, The Conflict in Afghanistan - A Historical Encyclopedia, USA, 2003, p. 106.

(٢) الحسن بن علي الكتاني، الحركة الإسلامية في أفغانستان ، د. مط، الرياض، د.ت، ص ٢٠.

لم تقف الحركات الإسلامية مكتوفة الأيدي، بل خططت في تموز ١٩٧٥ للقيام بعمليات عسكرية مسلحة للاستيلاء على الدوائر الحكومية في المناطق الريفية داخل أفغانستان، من أجل تحريك فئات الشعب على الثورة ضد النظام، واتفقوا على القيام بانقلاب عسكري في كابول بالتزامن مع الهجمات على الدوائر الحكومية، وجُهِز عدد من الشباب بالسلاح واختاروا منطقة بنجشير^(١)، وما حولها، وتمكنوا من السيطرة عليها في ٢٢ تموز ١٩٧٥، وبدأوا بالتخطيط من أجل السيطرة على العاصمة كابول، وتنفيذ المحاولة عبر هجمات على مراكز حكومية ونقاط عسكرية، اذ سعت العناصر المشاركة إلى السيطرة على بعض المواقع المحلية واستقطاب الدعم الشعبي، إلا أن ضعف التنسيق وقلة الخبرة العسكرية حالاً دون تحقيق أهدافها وفي المقابل^(٢)، تحركت قوات حكومة محمد داود وانصاره بسرعة وحسم، فتمكنوا من تطويق التمرد وقمعه خلال مدة قصيرة، مستخدمة الجيش والجهزة الامنية بكفاءة عالية وباسناد المروحيات العسكرية من شل حركت المقاتلين، واسفرت المواجهات عن اعتقال عدد كبير من المشتركين ومقتل بعضهم، مما ادى إلى فشل المحاولة الانقلابية، ترتب على فشل تلك المحاولة تشديد النظام لإجراءاته الأمنية ضد التيارات الإسلامية^(٣).

(١) بنجشير: منطقة إدارية صعب الوصول إليها تقع في مقاطعة (كاسبيا) وتبلغ مساحتها (٢٧٣) كم، يبلغ عدد سكانها من الطاجيك حوالي (٣٠,٠٠٠) نسمة، اعتمد اقتصادها على الزراعة، كان يمر بواديها نهر بانجشير الذي ينبع من منطقة هندوكوش، تمتعت المنطقة بالحكم الذاتي أو المستقل بسبب جغرافيتها، وعلى الرغم من أن السكان أذانوا بالولاء لحكام أفغانستان، إلا أنهم نادراً ما دفعوا الضرائب للحكومة. للمزيد من التفاصيل ينظر إلى: فاضل عبيس راشد الشمري، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٧٣-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨، ص ١٨٥.

(٢) مير غلام محمد غبار، المصدر السابق، ص ٧٣٠.

(٣) نجاح يوسف السبائين، أفغانستان اول ضحايا العولمة، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٨.

يمكن القول إن الحركات الإسلامية ضد داود خان كانت مرحلة تمهيدية لصراع طويل، إذ لم تحقق أهدافها المباشرة، لكنها ساهمت في تشكيل معارضة مارست دوراً واضحاً في تاريخ أفغانستان.

امتازت الأوضاع الداخلية في أفغانستان بحالة من عدم الاستقرار عن طريق تدخل اسباب سياسية واجتماعية واقتصادية، نتيجة سياسات الحكم المركزي، والانقسامات الحزبية، ترافقت مع تصاعد التوتر بين السلطة والمعارضة، في العاصمة كابل، انتهت باحداث مفصلية أبرزها اغتيال السيد مير أكبر خيبر^(١)، في ١٧ نيسان ١٩٧٨، أحد أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني، إذ أثار مقتله موجة واسعة من الغضب والاحتجاجات، ولاسيما في العاصمة كابل، وقد وُجّهت أصابع الاتهام إلى عناصر من وزارة الداخلية الأفغانية، وظهرت جنازته حجم التأييد الشعبي، إذ خرج ما يقارب (١٣) ألفاً من الشعب الأفغاني، لتشييع جثمان مير أكبر خيبر، وبعدها انطلقت مظاهرة واسعة بقيادة نور محمد تراقي^(٢)، ثم

(١) مير أكبر خيبر: ولد في مدينة لوغار عام ١٩٢٥، ودخل المدرسة العسكرية في كابل، وتخرج منها عام ١٩٤٧، وحكم أفغانستان، ثم استقال بعد تولي محمد داود حكومة الأفغانية عام ١٩٥٣، وعمل في العديد من المراكز، منها: ضابط في وزارة الداخلية عام ١٩٦٥، فضلاً عن مساهماته في المؤتمر التأسيسي لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني، وعمل أمير أكبر خيبر محرراً في صحيفة بارشام، وقد اغتيل في ١٧ نيسان ١٩٧٨ بالقرب من قاعدة باغرام الجوية. للمزيد انظر الى: عبد الشكور رشاد، ملّى اتل غازي وزير محمد اكبر خان، قندهار، اكااديمية العلامة رشاد، (١٣٨٥هـ)، ص ٥٠.

Frank A. Clements, Op, Cit, p.146.

(٢) نور محمد تراقي: ولد في مدينة غزنه التابعة لكابل عام ١٩١٧، ينتمي الى عائلة فقيرة، فعمل في إحدى الشركات التجارية بولاية قندهار، ثم تم نقله من قبل الشركة للعمل في فرعها الثاني في مدينة بومباي، وفي تلك المدينة تعلم الماركسية عن طريق الشيوعيين الهنود عاد إلى البلاد عام ١٩٣٧، وبعد عودته للبلاد عمل في مجالات عديدة منها مارس مهنة الصحافة فعمل في وكالة الانباء الافغانية خلال الاعوام (١٩٥٢-١٩٦٥). للمزيد ينظر إلى: علاء كاظم جاسم ومهند كاظم رشيد، نور محمد تراقي ودور السياسي في أفغانستان ٣٠ نيسان ١٩٧٨ - ١٤ ايلول ١٩٧٩، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١، ص ٤٣٠.

تبعتها مظاهرات أخرى في أنحاء مختلفة من البلاد الامر الذي اثار قلق السلطة الحاكمة^(١).

أدت تلك الاحداث لإعادة الرئيس محمد داوود النظر في الإجراءات أمام تلك المظاهرات الواسعة، التي عُدّت أمراً خطيراً على النظام^(٢)، وبدأ الرئيس محمد داوود خان في ٢٤ نيسان ١٩٧٨ بإصدار حزمة الأوامر منها: إلقاء القبض على العناصر الأساسية في التظاهرات، وفي ٢٦ من الشهر نفسه أصدر أوامر بإلقاء القبض على أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني، ومنهم: نور محمد تراقي^(٣)، وباراك كارمل^(٤).

(١) ويليام ديتي، بريد جهيد أفغانستان، نيودلهي، لانسر الدولية، ١٩٨٦، ص ٢٨٧.

(٢) فؤاد حمة خورشيد مصطفى، أفغانستان في السوقية الاستراتيجية السوفيتية، دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة في الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٩، ص ١٤٤-١٤٥.

(٣) محمد حسن العيدروس، السياسة والاقتصاد في أفغانستان، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٤٥-٢٤٨.

(٤) بابر كارمل: ولد في مدينة كابل عام ١٩٢٩، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في كابل، ثم التحق بجامعة كابل، وتبنى التوجه اليساري العلني، كان احد أعضاء الحزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني (PDPA)، تولّى رئاسة مجلس الثورة ورئاسة مجلس الوزراء خلال المدة (١٩٧٩-١٩٨٦)، حاول تطبيق الإصلاحات الشيوعية بدعم مباشر من الاتحاد السوفيتي، شهدت مدة حكمه تصاعد المقاومة المسلحة من المجاهدين الأفغان ضد الحكومة المدعومة من السوفييت، واجه صعوبة في كسب الدعم الشعبي، تم استبداله في عام ١٩٨٦ بمحمد نجيب الله، ضمن محاولة لتقديم وجه أكثر قبولاً داخلياً ودولياً توفي عام ١٩٩٦. للمزيد ينظر إلى: برهان خليل غزال، قمم وقلم مذكرات دبلوماسي عراقي، دار الاكاديميون للنشر، بيروت، ٢٠٢١، ص ٨٩؛

Ludwig w. Adamec, whos who of Afghanistan Democratic Republic Afghanistan, Austria Akademische durk- Verlagsanstlt Graz, 1979, pp.9-10.

وعلى عكس بقية القادة لم يعتقل حفيظ الله أمين^(١)، بصورة مباشرة، إذ تم وضعه تحت الإقامة الجبرية في بيته نحو (١١) ساعة قبيل ترحيله إلى المعتقل في اليوم التالي، مما سمح له خلال تلك مدة قصيرة من إيصال الخطط والتعليمات العسكرية إلى ضباط الخبز في الجيش الأفغاني لتنفيذ الانقلاب والاطاحة بالحكم^(٢). في ٢٧ نيسان ١٩٧٨، بدأت التحركات العسكرية وفق خطة منسقة للسيطرة على العاصمة كابول، وفي اليوم التالي، تحركت الوحدات المدرعة بقيادة محمد اسلم وطنجار^(٣)، وانضم سلاح الجو بقيادة عبد القادر، وتمكنوا من الاستيلاء على المراكز الحيوية في العاصمة كابل، أغلقت طرق الاتصال التابعة للحكومة، ثم سقطت مؤسسات الدولة تباعاً، ثم وصل ثوار حزب الشعب إلى القصر الرئاسي،

(١) حفيظ الله أمين: ولد في مدينة باغام الواقعة في كابول عام ١٩٢٩، ينتمي إلى قبيلة خاراتي، وهي جزء من غيلزاي البشتون، تلقى تعليمه في أفغانستان والولايات المتحدة الأمريكية، إذ حصل على درجة الماجستير من جامعة كولومبيا، وبعد عودته إلى أفغانستان، أصبح مدرسا ثم مديرا لمدارس ابن سينا، اشتهر بأنه قومي (بشتوني) سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٣ لإكمال دراسة الدكتوراه لكنه لم يحصل عليها، وبعد عودته عمل أستاذ في جامعة كابل، انتمى إلى الماركسية عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٦٩ انتخب نائبا عن باغام في البرلمان، ثم أصبح رئيسا للوزراء بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في أفغانستان عام ١٩٧٩. للمزيد من التفاصيل ينظر إلى:

Frank A. Clements, Op. Cit , p.29.

(٢) فهمي هويدي، طالبان جند الله في معركة الغلط، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٩.

(٣) محمد اسلم وطنجار: هو ضابط عسكري أفغاني، حمل لقب وطنجار اسم العائلة، برز دوره في سبعينات القرن العشرين بوصفه أحد الضباط المرتبطين بالحزب الديمقراطي الشعبي الافغاني، واسهم بشكل فعال في التحولات السياسية، ولا سيما في ثورة ثور، كما شغل مناصب وزارية عدة. للمزيد ينظر إلى: سلطان علي كتشمند، سركدشت يك رئيس جمهور، كابل، مطبعة حكومي، ٢٠٠٣، ص١٢٥.

وبعد مقاومة عنيفة سيطروا عليه تماماً في اليوم نفسه، وتمكنوا من قتل داوود والاستيلاء على السلطة، ثم أطلقوا سراح جميع الزعماء الشيوعيين المعتقلين^(١)، وبعد انتصار حزب الشعب الأفغاني أُعلن عن تأسيس المجلس العسكري لقيادة الثورة، وتشكيل مجلس للوزراء، وتولى نور محمد تراقي رئاسة المجلس، وعين بابر ككارمل نائباً لرئيس المجلس، وعين حفيظ الله أمين نائباً ثانياً ووزيراً للخارجية، وشهد الأسبوع الأول للانقلاب هدوءاً حذراً، بسبب عدم وضوح النظام الجديد، كما تحاشى القادة الجدد أي إشارة لتبني الماركسية، وأكدوا تمسكهم بالإسلام^(٢).

بعد تولي المجلس العسكري الثوري الحكم في أفغانستان أعلن نور محمد تراقي عن اسم جديد للدولة في أيار ١٩٧٨ (جمهورية أفغانستان الديمقراطية)^(٣)، وكان موقف الاتحاد السوفيتي داعماً من الناحية السياسية، لأنها جاءت منسجمة مع الخطاب الشيوعي السائد آنذاك، فضلاً عن الهنداز تعاملت مع التسمية بشكل رسمي، انطلاقاً من سياستها المتوازنة مع السوفييت، وبالمقابل رفضت بعض الدول التسمية بوصفها غطاء لنظام شيوعي مدعوم سوفيتياً، فضلاً عن ذلك تعارضها مع الهوية الدينية، لذا امتنعت عن التعامل الإيجابي معها وهي كل من (باكستان، وإيران، والمملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية والإسلامية)^(٤).

(١) مير محمد صديق فرهنك، أفغانستان در بنج قرن اخير، جلد دوم، قم، ١٩٨٩، ص ٢٢.

(٢) ستيفن تانر، أفغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان، ترجمة: نادية ابراهيم، دار كلمات عربية للنشر، مصر، ٢٠١٠، ص ٢٨٨.

(٣) عوض حسين سلمان الشلالدة، أفغانستان: دراسة تاريخية إسلامية جهادية، المطابع الوطنية الحديثة، الرياض، ١٩٩١، ص ١٢٥.

(٤) علي رضا ابادي، أفغانستان في التاريخ المعاصر، ترجمة: احمد النادي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣٣.

أعلنت الحكومة الجديدة برنامجها الثوري في إدارة الدولة، ففي التاسع من أيار عام ١٩٧٨، أصدرت برنامجاً إصلاحياً تضمن (٣١) بنداً، أوضحت فيه سياستها الداخلية والخارجية، وهدفت تلك الإصلاحات في جوهرها إلى تغيير المنظومة الاجتماعية والفكرية للشعب الأفغاني من خلال العمل وبصورة غير معلنة على تجاوز الدين والقبيلة كونهما الأساسين الذين يستند اليهما البناء الاجتماعي الأفغاني والاتجاه نحو بناء مجتمع اشتراكي، والقضاء على النظام الإقطاعي في الريف والرأسمالي في المدن، والتحول إلى الاقتصاد الاشتراكي^(١).

كما صدرت خلال عام ١٩٧٨ عدة مراسيم متتالية، من بينها تغيير العلم الأفغاني إلى اللون الأحمر (شعار الشيوعية العالمية) وكان ذلك جزءاً من التغيير الرمزي للنظام والذي عكس تأثره بالفكر الشيوعي، لذلك واجه رفضاً شعبياً واسعاً، لانه الغى الرموز الإسلامية والتقليدية، كما اتجه الى تطبيق سياسات مركزية اشتراكية، هدفت إلى تغيير بنية الاقتصاد، ومنها إلغاء الديون المستحقة على الفلاحين لملاك الأراضي، ومنح المرأة حقوقها من خلال مساواتها مع الرجل، وإلغاء المهر المدفوع أو تحديده بمبلغ رمزي، وأعلن عن إقامة حملات محو الأمية للنساء والرجال، وأصدرت تشريعاً، حدد الحد الأقصى لملكية الأرض بستة هكتارات، فيما تم مصادرة الفائض بدون تعويض، لأجل تفكيك النظام الإقطاعي، واستبدلت المناهج التعليمية بأخرى ذات صبغة ماركسية^(٢).

(١) حسام طعمة ناصر، التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان خلال الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٢، ص ٣٣.

(٢) فريد هوليداي، أفغانستان حرب ام ثورة، ترجمة: سامي الجندي، دار الاعلامي للنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٦٢؛ عبد الرزاق مطلق فهد، أفغانستان الحرب الخفيه وثائق حكومة ثورة نيسان ١٩٧٨، دار الثقافة، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٢٧.

لم تستمر حالة الوئام طويلاً، بين جناحي الحزب الحاكم المتمثل بجناح خلق^(١) الذي كان يضم نور محمد تراقي وحفيظ الله، وجناح بارتشام الذي مثل عنه بابر كاركمل، إذ سرعان ما دب الخلاف بينهما، أدى ذلك إلى فقدان الثقة بين الطرفين، ففي الوقت الذي كان فيه أنصار خلق يؤيدون الثورة الاشتراكية السريعة، كان أعضاء بارتشام يرون إن التحول نحو الاشتراكية في أفغانستان، لا بد أن يكون تدريجياً، مراعاة للظروف الاجتماعية والدينية، والتعليمية للشعب الأفغاني^(٢)، فضلاً عن أن التنافس حول تقسيم السلطة والمناصب السياسية، قد فعل فعله في توسيع دائرة الخلاف بين الفصيلين منذ الأشهر الأولى للثورة، إذ بذل الرئيس نور محمد تراقي كل ما في وسعه للإستيلاء على أغلب المناصب السياسية، في حين لم يكن بابر كاركمل، وأعوانه على استعداد لقبول توسع نفوذ جناح خلق، على حساب نفوذهم، وكان الرئيس تراقي قد أمضى الأشهر الأولى من الانقلاب في التركيز على تعميم عبادة الزعيم فعمد إلى طباعة آلاف الملصقات التي تظهر صورته وتصفه بالمعلم الأكبر^(٣).

ومن الجدير بالذكر كان الوضع الشعبي أكثر توتراً في ظل الضغط الذي تمارسه الحكومة لتطبيق برنامجها الإصلاحي، إذ أرسلت كوادر جناح خلق إلى المناطق الريفية، لتطبيق برنامج محو الأمية لكلا الجنسين، إلا أن تلك الخطوات قوبلت بالرفض، لاصطدامها بالتقاليد القبلية، التي كانت تمنع خروج النساء للتعليم

(١) جناح خلق: تأسس بقيادة نور محمد تراقي، وكان الجناح الأكثر تشدداً داخل الحزب الديمقراطي، أستمد قوته من أبناء القبائل البشتونية والطبقات الريفية الفقيرة، كان يرى في العنف وسيلة مشروعة لتطبيق الماركسية. للمزيد ينظر إلى: مير غلام محمد غبار، أفغانستان در، مصدر قبلي، ص ٨٣.

(٢) علي رضا ابادي، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٢.

(٣) مير محمد فرهنك، المصدر السابق، ص ٨٧.

على أيدي الرجال الغرباء، ونتيجة الإجراءات الحكومية الضاغطة على السكان القبلين، اضطر هؤلاء للقيام بطرد كوادر خلق التعليمية في العديد من المناطق، وغالباً ما وُجِدَ أفراد من رجال خلق مقتولين، خارج القرى التي يعملون بها، وعليه أثارت تلك الإجراءات الزعماء المحليين وعلماء الدين الذين كانوا يرون في نزع الملكية الخاصة، والتطبيقات الاشتراكية الأخرى أعمالاً لا تتفق وتعاليم الإسلام، ومع تمادي حكومة خلق في إجراءاتها التعسفية لفرض برامجها الإصلاحية أخذت جيوب المقاومة المسلحة ضد الحكم الشيوعي بالنمو نهاية عام ١٩٧٨ في أقاليم نورستان وكونار، وباكيثا، أما في المدن فالانشقاق بين خلق وبارشام جعل الأوضاع أكثر تشدداً بسبب حملات الاعتقال والمصادمات بين مؤيدي الفصيلين، فضلاً عن تردي الوضع الاقتصادي وارتفاع الأسعار الذي انهك كثيراً كاهل السكان^(١).

كان المناخ السياسي الإقليمي يشهد توتراً كبيراً، بفعل أحداث الثورة الإيرانية^(٢)، التي انطلقت منذ عام ١٩٧٨ حتى انتصارها في شباط عام ١٩٧٩، فأثرت بشكل كبير على الأوضاع الداخلية في أفغانستان، ففي شهر شباط ١٩٧٩ حدثت تمردات قبلية، وبادر الإسلاميون في آزار ١٩٧٩ المتواجدون في مدينة هرات إلى الانتفاض

(١) جيرار شاليان، تقرير من أفغانستان ، ترجمة: اميرة كيوان، دار الاعلمي للنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٤-٤٥.

(٢) الثورة الاسلامية الإيرانية: تُعد من أهم الأحداث السياسية في القرن العشرين، والتي أدت إلى تحول جذري في بنية الحكم والمجتمع في إيران، بدأت باحتجاجات سلمية وإضرابات عامة، وانتهت بالإطاحة بنظام الحكم الملكي الدولة البهلوية بقيادة محمد رضا بهلوي، وتأسيس جمهورية إسلامية تحت قيادة روح الله الخميني، في ١١ شباط ١٩٧٩. للمزيد ينظر إلى: آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩، ص ١٩٩-٢١٩.

بوجه الحكومة فسقطت (٢٨) مقاطعة بأيدي المتمردين، بعدها قاموا بالقضاء على المستشارين السوفييت، إذ قتلوا (٤٠) مستشاراً، ومعها انتهت الانتفاضة^(١).

أسند الرئيس نور محمد تراقي في ٢٧ آذار ١٩٧٩ مهمة رئاسة الوزراء إلى حفيظ الله أمين الذي برز كأقوى رجل في الحكومة خلال تعامله مع الانتفاضات في البلاد^(٢)، وبعد مدة وجيزة من تسلمه المنصب ظهرت ميول حفيظ الله أمين الفردية للاستحواذ على السلطة عن طريق استغلال منصبه لإعطاء المراكز الحكومية إلى أقاربه والعناصر الموالية له، بدأ تراقي يشعر بتضخم نفوذ أمين وخطره على موقعه، فاتجه الى تقليص نفوذه ومحاولة عزله، وشارت بعض المصادر إلى سعيه لاستخدام القوة لإزاحة أمين في ظل قلق الاتحاد السوفيتي من سياسات أمين واتهامه بالتواصل مع الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق الاتصالات السرية مع القائم بالأعمال الأمريكية في كابل، وفي تموز من عام ١٩٧٩ تولى منصب وزير الدفاع إلى جانب منصبه في رئاسة الوزراء، ويبدو أن السوفييت على الرغم من تنصيبه، إلا أنهم لم يكونوا محبذين له، وذلك بسبب تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان، وكذلك مع إيران، من أجل تخفيف الضغط على حكومته وموازنة الضغط السوفيتي، وكذلك من أجل إجبار باكستان عن التخلي عن دعم المعارضة الإسلامية الأفغانية الموجودة على الأراضي الباكستانية، تلك الأمور جعلت الاتحاد السوفيتي يفكر جدياً في تنحيته عن الحكم^(٣).

سبق أمين خصمه بخطوة حاسمة، ونفذ انقلاباً داخلياً، إذ أعلن في ٩ تشرين الأول ١٩٧٩ وفاة الرئيس نور محمد تراقي في كابل، لكن يبدو أنه قد قُتل بأمر من

(١) علاء كاظم جاسم ومهند كاظم رشيد، المصدر السابق، ص ٤٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٣) دعاء طالب جودة، قبائل البشتون في أفغانستان دراسة في احوالهم السياسية والاجتماعية ١٩٧٩ - ١٩٨٩، رسالة تقدمت بها الى مجلس كلية التربية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٥، ص ٤٦؛ علي رضا ابادي، المصدر السابق، ص ١٨٣ - ١٨٤.

حفيظ الله أمين، مما سبب انزعاجاً كبيراً للرئيس السوفيتي ليونيد برجنيف (Leonid Brezhnev) ^(١)، لأن نور محمد تراقي كان يعد أكثر قرباً إلى السوفييت ولواء لهم، وايضاً تجاهل حفيظ الله توصيات السوفييت بإيقاف التضيق على كوادر حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني، على الرغم من اعلانه أنه ينوي جعل أفغانستان نموذجاً جديداً في تطبيق النظام الاشتراكي في أفغانستان تحتذي به دول العالم الثالث ^(٢).

ردّت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الديمقراطي الأفغاني بضرورة مواصلة العمل مع نظام حفيظ الله أمين ^(٣)، وعدم إعطاء أي مؤشر على عدم ثقة القيادة السوفيتية به، وعدم رغبتها بالتعامل معه، ومثل تأييد شكلي مفروض بالقوة نتيجة القمع، وبالمقابل كان له رأي آخر، إذ تزايدت حالة عدم الرضا داخل الحزب، مما أدى إلى ضعف تماسك اللجنة المركزية، وحثت على ضرورة تكثيف الوجود

(١) ليونيد برجنيف: قائد سياسي سوفيتي بارز، شغل منصب الأمين العام للحزب الشيوعي، يعد من أطول الشخصيات حكماً في تاريخ الاتحاد السوفيتي بعد مدة الحرب العالمية الثانية وقد ترك أثراً عميقاً على مسار الحرب الباردة والسياسة الدولية في منتصف القرن العشرين. للمزيد ينظر إلى:

Susanne schattenberg, brezhnev: the making of a statesman, Bloomsbury academic, London, 2021.

(2) Al-Farid, The Monks, the Soviets in Afghanistan Washington : America intervenes, the Price Institute for Public Policy Research, 1981, p. 50.

(٣) عندما انفرد حفيظ الله بالسلطة حاول التقرب من الحركة الإسلامية ، ولا سيما عندما وجد نفسه معزولاً في الداخل، لذلك سعى لامتصاص الغضب الشعبي، فاتخذ عدة خطوات للتقرب من الحركة الإسلامية، منها طلاق السجناء الإسلاميين، وبدأ خطاباته الرسمية بذكر اسم الله، وأمر بتوزيع المصاحف على المساجد، وادعى أن الثورة جاءت لحماية مبادئ الإسلام، لكن الحركة الإسلامية رفضت التعامل مع حكومة حفيظ الله، بسبب توجهاتها اليسارية المعادية للإسلام، للمزيد بنظر: مصباح الله عبد الباقي ، الحركات الإسلامية في أفغانستان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١، ١٢٣-١٢٨.

السوفيتي في أفغانستان للحيلولة دون انفراده بالسلطة والسيطرة على البلاد، لذلك أصبحت القيادة السوفيتية أكثر قناعة بضرورة إزالة حفيظ الله أمين من السلطة^(١).
مما تقدم يتضح لنا أنّ المدة (١٩٧٣-١٩٧٩) على الرغم من أن السلطة أعلنت انهى تسعى لتحديث الدولة الأفغانية، لكن ذلك الأمر لم يتم بسبب تبنيها نظاما مستبدًا، لذلك انتهت بفشل سياسي واقتصادي أدى إلى تصاعد التوترات بين القوى السياسية في البلاد، مما مهد الطريق لمرحلة جديدة في تاريخ أفغانستان بدخول القوات السوفيتية وإقامة حكومة شيوعية في أفغانستان.

ثالثا: التطورات السياسية في أفغانستان في ظل الاحتلال السوفيتي

١٩٧٩-١٩٨٩:

أيقنت القيادة السوفيتية بضرورة إزالة حفيظ الله أمين من السلطة في أفغانستان، وفي أوائل كانون الأول عام ١٩٧٩ طُرحت أولى المقترحات عن طريق رئيس المخابرات السوفيتية يوري اندريوف (Yuri Andropov)^(٢)، والتي كشفت عن وجود اتصالات بين زعماء الحزب الشيوعي ومعارضين لحفيظ الله أمين وهم بابر كاركمل وأسد الله سروري ممثل جناح خلق بالتعاون مع كاركمل، الذين كشفوا عن نواياهم في تغيير النظام في أفغانستان، وتشكيل حكومة ديمقراطية موحدة^(٣).

(1) Protocol Note, (149) for the Political Bureau, the connection of our policy with the situation in Afghanistan, Top Secret, April 14, 1980, p. 1.

(٢) يوري اندريوف: ولد في عام ١٩١٤ في شمال القوقاز، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في القوقاز، وفي عام ١٩٤١ انضم إلى الحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٥٥ تم تعيينه سفيراً لبلاده في بلغاريا، واستمر حتى عام ١٩٥٧، وفي ١٩٦٧ عين رئيساً لجهاز المخابرات السوفيتية، وتولى منصب رئاسة الاتحاد السوفيتي وسكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي خلفاً للرئيس بركجنيف عام ١٩٨٢، توفي عام ١٩٨٤. للمزيد ينظر إلى: مجموعة من المؤلفين، النار والجليد الإمبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد، بيروت، دار الحسام للطباعة، الرياض، ١٩٩٢، ص ٦٩.

(٣) علي رضا ابادي، المصدر السابق، ص ١٨٩.

وعليه أقدم الاتحاد السوفيتي على غزو أفغانستان لأنهم اعتقدوا أن الأوضاع الدولية والداخلية كانت مهيأة لذلك، وبهذا الصدد عملوا على ارسال قواتهم الى أفغانستان مستغلين سوء الوضع السياسي والعسكري^(١)، وكان هدف الاتحاد السوفيتي الوصول إلى المياه الدافئة في الخليج العربي والمحيط الهندي ليتيح لهم السيطرة على منابع النفط في الشرق الأوسط، كما طمح السوفييت إلى تحقيق طموحهم في إقامة حلف عسكري بين الدول الآسيوية لمواجهة أوروبا الغربية^(٢)، فضلا عن ذلك، سعى السوفييت لاحتواء الصين بسبب مخاوفهم من توسع نفوذها في آسيا، لاسيما بعد التطورات الكبيرة التي شهدتها الصين وتحولها إلى قوة عظمى، واصبحت تشكل تهديدا للاتحاد السوفيتي^(٣)، ولضمان توسع نفوذهم في المنطقة، وتأمين استمرار النظام الشيوعي في أفغانستان، والسيطرة على إيران وباكستان، ومنع تشكيل قوة على الأراضي السوفيتية الجنوبية، ولتحقيق تلك الأهداف كان عليهم استبدال نظام الحكومة بنظام أكثر قبولاً من الأغلبية الإسلامية مع مراعاة مولاته لموسكو^(٤)، فضلا عن ذلك، اثرت الثورة الإسلامية في إيران، والتي أخذت بوادرها بالظهور في المناطق الحدودية بين البلدين، إذ كان لها الأثر على الاحداث في أفغانستان ورفدها بالأفكار الثورية، وأصبحت تشكل خطراً على المصالح السوفيتية هناك، لذلك أصبح خيار

(١) ميادة عبدالله محمد عبدالله الحلو، الاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩، المجلة

العلمية لكلية الآداب، المجلد (١٠)، العدد (١)، لسنة ٢٠٢١، ص ٢١٣.

(٢) نشوى عبد ربه فتحي عمر، الموقف الدولي من الحرب السوفيتية الأفغانية ١٩٧٩-١٩٨٩،

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٢١، ص ١٠.

(٣) صلاح أبو النجا، أفغانستان وأزمة الوفاق الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد (٦٠)،

لسنة ١٩٨٠، ص ١٠١.

(٤) مي فاضل مجيد الربيعي، دور الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان في دعم التنظيمات

الأفغانية المقاومة للاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩، مجلة دراسات في التاريخ

والآثار، العدد (٥٦)، لسنة ٢٠١٦، ص ١٦٥.

التدخل العسكري في أفغانستان ضروري للاتحاد السوفيتي، خوفاً من امتداد الثورة إلى الأراضي السوفيتية، ومنعاً لانتشارها في أفغانستان، والتي تعد من أهم حلفاء الاتحاد السوفيتي آنذاك^(١).

احتلت القوات السوفيتية أفغانستان في ٢٧ كانون أول ١٩٧٩، وتمكنت من قتل حفيظ الله امين رئيس الجمهورية واعوانه، وشاركت في عملية الاحتلال ست فرق عسكرية دعمتها مئات الناقلات والمصفحات والدبابات والطائرات الحربية بمختلف أنواعها^(٢)، وتم تحييد القوات الأفغانية في كابول وما حولها، كما سيطر الخبراء السوفييت على اجهزة الاتصال في قاعدة باغرام الجوية تحت دعوى الاصلاح، فضلاً عن ذلك المرافق الحيوية ومبنى الاذاعة، كما استولت القوات السوفيتية على سجن بولي شرقي الذي كان له اهميته لأنه كان يضم في زنزانته معظم كوادر جناح بارتشام التي اعتقلها حفيظ الله، ومن قبله تراقي^(٣).

أعلن بابرار كارمل نفسه رئيساً لأفغانستان في ١٩٧٩، بدعم مباشر من الاتحاد السوفيتي، وذلك عقب التدخل العسكري الذي أطاح بالرئيس حفيظ الله امين، وقد برر السوفييت تدخلهم بوجود اضطرابات داخلية واتهامات لأمين بالتعاون مع قوة خارجية، إلا أن تلك الادعاءات تبقى محل جدل تاريخي، لكون كارمل أوضح بأنه من طلب المساعدة من موسكو لوضع حد لتلك الاضطرابات، مدعياً أن حفيظ الله أمين كان عميلاً للمخابرات الامريكية، فضلاً عن قتله للعديد من المواطنين^(٤).

(١) علاء كاظم جاسم ومهند كاظم رشيد، المصدر السابق، ص ٤٥٠.

(٢) عبد الحميد الموافي، الأوضاع الداخلية في أفغانستان والتدخل السوفيتي، مجلة السياسة الدولية العدد (٦٠)، لسنة ١٩٨٠، ص ٥٦-٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٤) علاء كاظم جاسم ومهند كاظم رشيد، المصدر السابق، ص ٤٥٠.

لم يمضِ أسبوع على الاحتلال حتى أعلن قائد فرقة المشاة الخامسة عشرة الأفغانية الثورة في قندهار في عام ١٩٨٠، ثم نشبت مواجهات عسكرية في شوارع العاصمة كابول وهرات، كما قاد قائد قوات الفرقة الثامنة معارك ضد قوات الاحتلال، ولكنهم تكبدوا خسائر كبيرة تصل الى (٢٠٠٠) مقاتل في الخامس من كانون الثاني ١٩٨٠، وفي جلال آباد كان الوضع مختلفاً عما حدث في ولايات أخرى^(١)، إذ تركت ثلاث أفواج من الفرقة الحادية عشرة معسكراتها، ولجأ أفرادها وقادتها من رجال القبائل الى قراهم، ثم هاجموا وحدات الفرقة (٢٠٠١) السوفيتية، وشكلت المقاومة الإسلامية من عدة أحزاب وحركات إسلامية مختلفة، إلا انها تكن ذات أيديولوجية إسلامية واحدة، ويرجع ذلك إلى الخلافات العرقية والمذهبية بينها، مما يمنعها من الوحدة والانسجام، ومن الجدير بالذكر مارست كل من (الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان وبريطانيا والمملكة العربية السعودية) ضغوطاً على رؤساء وقادة التنظيمات الإسلامية لتشكيل جبهة موحدة ضد السوفييت، لأن التحالفات الموجودة ضعيفة للغاية، كما قدمت الدول العربية والإسلامية الدعم للحزب والحركات، وكان له أثر كبير في المعارك^(٢).

اتبعت القوات السوفيتية استراتيجية تأمين كابول والطرق السريعة التي ارتبطت بالعاصمة بهرات بالغرب وقندهار في الجنوب، وكان الاتحاد السوفيتي نشطاً بشكل خاص في تهدئة المقاطعات الشمالية، ومع ذلك واجه نظام كابول صعوبات هائلة

(١) أبراهيم عبد الطالب، الفصائل المسلحة في العراق وأفغانستان، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ٦٣-٦٤.

(٢) منذ ذلك التاريخ تحول مصطلح المتمردين في الادبيات السياسية الإسلامية محلياً ودولياً إلى مصطلح المجاهدين الأفغان، وتراجعت الخلافات الحزبية والقبلية مؤقتاً امام أولويات طرد القوات السوفيتية، وفتح باب التطوع للجهاد، مما سمح بقدوم الاف المتطوعين من دول العالم الإسلامي الذين عرفوا لاحقاً " العرب الأفغان"، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٦-٦٩.

في ضمان الأمن الشخصي للمسؤولين الذين تعرضوا لهجمات داخل العاصمة نفسها نفذته شبكة المقاومة في كابول^(١).

شددت القوات السوفيتية في عام ١٩٨٢ القصف الجوي بصورة مكثفة جداً على المناطق الحدودية التي احتوت على بؤر المقاومة الإسلامية، وشهدت القرى عمليات إخلاء واسعة للسكان، وقد ألقت الحرب بضلالها على تلك المناطق، إذ عانت المقاطعات الجنوبية من نقص حاد بالغذاء، كما أن الطائرات السوفيتية احرقت البساتين، مما أدى إلى تفشي المجاعة، وزيادة الهجرة الداخلية والخارجية، وأدت تلك السياسة التي أطلق عليها اسم (الإبادة الجماعية) إلى هجرة أكثر من ثلث السكان الأفغان من ديارهم، لذلك هاجر بعضهم الى باكستان، وبحلول عام ١٩٨٣ هاجر ما يقارب ثلاثة ملايين أفغاني إلى باكستان، وتلقى الآلاف من الشباب تدريباً كمقاتلين إسلاميين وعادوا إلى أفغانستان للقتال في صفوف المقاومة، أما إيران استمرت في دعم المقاومة الأفغانية ضد السوفييت، التي بدورها استقبلت نحو مليوني مهاجر أفغاني وفتحت لهم الحدود، ويسرت لهم سبل العيش^(٢).

بدأ عبد الله يوسف عزام^(٣)، عام ١٩٨٤ عملياً بتأسيس مكتب الخدمات، الذي انضمت إليه مجموعة مكونة من عشرة أشخاص عرب كانوا يسكنون في باكستان

(1) Robert F. Bauman, The Unconventional Russian-Soviet Wars in the Caucasus and Asia, and Afghanistan, United States 1993, p. 136.

(٢) أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصيني، العلاقات الافغانية-السوفيتية ١٩٧٣-١٩٨٩، دار الحداثة للنشر، بغداد، ٢٠١٩، ص ٦٦-٦٩.

(٣) عبد الله يوسف عزام: ولد في عام ١٩٤١ في السيلة الحارثية في فلسطين، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في قريته، بعدها واصل تعليمه بكلية خضوري الزراعية ونال منها الدبلوم، ثم عمل في سلك التعليم، وواصل طلبه للعلم الشرعي حتى انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق، أنضم عزام إلى جماعة الإخوان المسلمين، بعد سقوط الضفة الغربية عام ١٩٦٧، التحق بكتائب ما يعرف المجاهدين التي شكلها الإخوان المسلمون وكانت قواعدهم في الأردن=

لبعض الوقت، وفي كانون الأول عام ١٩٨٤ أنشأ مجلة الجهاد، وكتب فيها بإسهاب عن واجبات المسلم، ودعا إلى حمل السلاح، وكان ذلك بداية الطريق لخطة الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي^(١).

فرض ميخائيل غورباتشوف (Mikhail Gorbachov)^(٢)، مهلة مدتها عام واحد لإنجاح العمليات العسكرية في أفغانستان، واقتربوا السوفييت من تحقيق النصر على المقاومة، إلا أنها صمدت وحالت دون انتصار السوفييت على المقاومة،

=فاشترك في بعض العمليات العسكرية ضد اليهود على أرض فلسطين، خاض عزام معارك كثيرة ضد الروس ابرزها (معركة جاجي) في عام ١٩٨٧، توفي عام ١٩٨٩ في مدينة بيشاور. للمزيد ينظر إلى: عبد الله أنس، ولادة الأفغان العرب سيرة عبد الله أنس بين مسعود وعبد الله عزام، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٨٢-٨٤؛ علي عبد الحليم، تنظيم القاعدة من عبد الله عزام الى ايمن الظواهري ١٩٧٩-٢٠٠٣، مركز المحروسة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٨٨-٨٩.

(١) توماس هيغهامر، القافلة عبد الله عزام وصعود الجهاد العالمي، ترجمة: عبيدة عامر، د.مط، بيروت، ٢٠٢١، ص ٣٤٥.

(٢) ميخائيل غورباتشوف: ولد في عام ١٩٣١ في مقاطعة (ستافروبول) إحدى مدن روسيا، تم اختياره في مدينته لإرساله كطالب حقوق الى جامعة موسكو، ونال شهادة البكالوريوس في القانون عام ١٩٥٥، انضم الى الحزب الشيوعي في موسكو، اصبح عضوا في اللجنة المركزية =للحزب الشيوعي في عام ١٩٧١، وفي ١٩٧٤ عين سكرتيرا للمجلس السوفيتي الأعلى، ثم عضوا في المكتب السياسي عام ١٩٧٩، وزعيم للحزب الشيوعي في اذار ١٩٨٥، والأمين العام للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي (cpsu) شغل منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفيتي خلال الاعوام (١٩٨٨-١٩٩١)، توفي عام ٢٠٢٢. للمزيد ينظر إلى: عمار خالد الربيعي، ميخائيل غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠؛ أرنست ماندل، الاتحاد السوفيتي في ظل غورباتشوف، ترجمة: بولا الخوري، دار الواحة، بيروت، لبنان، ١٩٩١، ص ١٠٣؛ اندرو بريستون، مقدمة مختصرة في العلاقات الخارجية الامريكية، المركز العربي للابحاث، بيروت ، ٢٠٢٣، ص ١٦٣.

واتبعت المقاومة الكمائن وتكتيكات الكر والفر، وعلى الرغم من تعزيزات الدفاعات السوفيتية بشكل كبير^(١).

تمكنت المقاومة في ٢٦ ايلول ١٩٨٦ من إسقاط ثماني طائرات (MI24) كانت في مهمة بمنطقة جلال آباد، فتخلص رجال المقاومة من تأثيرها، باستخدام صواريخ (ستنغر)، وحتى نهاية الحرب أسقطت (٢٧٩) طائرة ومروحية^(٢)، واستمر الهجوم واسع النطاق خلال تشرين الثاني من عام ١٩٨٧، الذي اشترك فيه خمسة فرق سوفيتية وأفغانية لفتح الطريق إلى "خوست عرب" التي تقع شرق أفغانستان على الحدود الباكستانية، وكان ذلك تمهيداً لسحب القوات السوفيتية، وفي ١٤ نيسان ١٩٨٨ تداولت الأخبار انسحاب القوات السوفيتية الذي أعلن عنه في ١٥ أيار ١٩٨٨ وخلال مدة تسعة أشهر^(٣).

يمكن القول إن الاحتلال السوفيتي لأفغانستان مثل تجربة مريرة تركت أثراً عميقة في البنية السياسية للبلاد، فأوضح ذلك الاحتلال التبعية الخارجية لجزء كبير من الشعب الافغاني، وفتحت الباب لصراع سياسي طويل الأمد، وتزايد دور الجماعات الاسلامية المسلحة، وبالنهاية فشل السوفييت في فهم المجتمع الأفغاني في إقامة نظام حكومي ملائم للشعب الافغاني.

رابعاً: التطورات السياسية في أفغانستان من الانسحاب السوفيتي حتى تأسيس حركة طالبان ١٩٨٩-١٩٩٤:

اكتمل انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان في الخامس عشر من شباط ١٩٨٩، لتبدأ فصائل المقاومة الأفغانية بفرض سيطرتها التدريجية على المناطق

(1) Leicester W. Grau, Disconnecting Without Leaving a Mess-The Soviet Withdrawal from Afghanistan, Military Studies Journal, 2002,p.2.

(٢) إبراهيم عبد الطالب، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٣) مير غلام محمد غبار، تهاجم خارجي بر أفغانستان درسه قرن أخير، كابل، دار نشر دولتي، (١٣٦٦ هـ.ش)، ص ١٥٠؛ إبراهيم عبد الطالب، الغزو الأجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الأخيرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٣٩.

التي أخلتها تلك القوات، وقد عمدت تلك إلى فرض حصار عسكري على المدن الرئيسية ولاسيما العاصمة كابول ومدينة جلال آباد^(١).

مثل رحيل القوات السوفيتية من أفغانستان انتصاراً للشعب الأفغاني وتحرير أرضه، لكن الحرب والقتال في أفغانستان سببت خراباً اقتصادياً، إذ أصبح أولئك الذين يعيشون في أفغانستان واللاجئون الذين يعودون إلى بلادهم بحاجة إلى الدعم لإعادة بناء حياتهم وبلدهم^(٢)، وعلى الرغم من تراجع الجيش السوفيتي لم يؤد ذلك إلى إنهاء الحرب في أفغانستان، إذ تركت وراءها قوتين رئيسيتين متصارعتين على السلطة الأولى تمثلت بحكومة نجيب الله^(٣)، الشيوعية ذات التسليح الحديث وكانت متمسكة بالسلطة في كابول، وأما القوة الثانية فتمثلت بالمقاومة الإسلامية بكل أحزابها وفصائلها، ولذلك اشتدت المواجهات بين الطرفين^(٤).

شكلت المقاومة الإسلامية حكومة المجاهدين الانتقالية في منطقة بيشاور بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٨٩، بعد اجتماع مجلس الشورى في مدينة الحجاج تحديداً في

(١) وفاء ثروت، أفغانستان بعد الاتحاد السوفيتي، مجلة السياسة الدولية، العدد (٩٧)، لسنة ١٩٨٩، ص ٢١٩.

(٢) عبد الله أنس، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٣) نجيب الله: ولد عام ١٩٤٧ في مدينة كابل، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الحبيبية العليا بكابل، ثم درس الثانوية، وبعد اكمالها درس في كلية الطب بجامعة كابول عام ١٩٧٥، انتمى محمد نجيب الله في عام ١٩٦٥ الى حزب الديمقراطي الشعبي الأفغاني، وفي عام ١٩٧٧ أعلن انضمامه للجنة المركزية للحزب، وفي عام ١٩٧٨ أصبح عضواً بالمجلس الثوري الحاكم،= وتولى العديد من المناصب المختلفة كان اهمها انتخابه رئيساً لجمهورية أفغانستان في عام ١٩٨٦، توفي عام ١٩٩٦ في كابل . للمزيد ينظر إلى:

Shayista Wahab and Barry Youngerman, A Brief History of Afghanistan, United States of America, 2007, p. 168.

(٤) عبد الله أنس، المصدر السابق، ص ٨٨؛ وفاء ثروت، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

العاصمة كابل، فأُسندت رئاسة الدولة إلى صبغة الله مجددي^(١)، ورئاسة الوزراء إلى عبد رب الرسول سياف^(٢)، وتوزعت المناصب الوزارية وجُعِلَ كل قائد من قادة الجهاد في أفغانستان وزيرا في أفغانستان^(٣)، التي حصلت على اعتراف المملكة العربية السعودية والسودان والبحرين وماليزيا^(٤).

(١) صبغة الله مجددي: ولد في كابل عام ١٩٢٥، ينتمي الى عائلة دينية، فكان والده الشيخ محمد معصوم المجددي، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدينته، ثم درس في جامعة كابل، فعين استاذ جامعي، اسس جماعة العلماء المحمدين عام ١٩٧٢، اصبح رئيس أفغانستان بعد سقوط حكومة محمد نجيب الله عام ١٩٩٢، وشغل منصب رئيس لمجلس اللويا جيرغا عام ٢٠٠٣، توفي عام ٢٠١٩ في كابل. للمزيد ينظر إلى : احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان الطويل من الجهاد الى الإمارة، دار لبنان للنشر، بيروت، ٢٠٢١، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) عبد رب الرسول سياف: ولد عام ١٩٤٤ في مدينة بگرام بولاية كابل أفغانستان، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي ثم درس كلية الشريعة بجامعة كابل وتخرج منها عام ١٩٦٧، وعين بها محاضر، ثم سافر إلى مصر عام ١٩٧١ لمواصلة الدراسات العليا، انضم سياف إلى الحركة الإسلامية وتعرف على فكر جماعة الإخوان المسلمين، ثم أصبح من اشهر قادة المجاهدين بعد الغزو السوفيتي، احتفظ بتنظيم الاتحاد الإسلامي بعد أن كان الاسم يشمل جميع تنظيمات الجهاد التي دخلت في اتحاد عام ١٩٨٣، تعرض للاعتقال من قبل الشرطة الأفغانية في مطار كابل بتهمة الانتماء لتنظيم (نهضة الشباب المسلم)، وبقي رهن الاعتقال لمدة ستة اعوام، وأُفرج عنه بصورة غير مترقبة عام ١٩٧٩م. للمزيد ينظر إلى: هوزان طارق العباسي، الحرب في أفغانستان وانعكاساتها على الاتحاد السوفيتي ١٩٧٩-١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ٦٥.

(٣) علي بن إبراهيم النملة، الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٤، ص ١٩.

(٤) مصطفى حامد وليا فارال، العرب في حرب أفغانستان، ترجمة: مصطفى حامد، د.مط، لندن، ٢٠١٥، ص ١٣٤.

وفيما يلي الجدول رقم(١) ادناه يبين اهم المناصب الوزارية لإفراد المقاومة
الاسلامية خلال عام ١٩٨٩^(١):

ت	اسم صاحب المنصب	المنصب	الجهة السياسية
١.	صبغة الله مجددي	رئاسة الدولة	جبهة التحرير الوطني الافغانية
٢.	عبد رب الرسول سياف	رئاسة الوزراء، وزارة المواصلات	الاتحاد الإسلامي لتحرير افغانستان
٣.	محمد نبي محمدي	وزارة الدفاع	حركة الانقلاب الاسلامي
٤.	قلب الدين حكمتيار	وزارة الخارجية، وزارة العدل، وزارة الحدود	الحزب الإسلامي جناح حكمتيار
٥.	محمد يونس خالص	وزارة الداخلية، وزارة الأوقاف والحج	الحزب الإسلامي، جناح يونس خالص
٦.	برهان الدين رباني	وزارة الأعمار، وزارة الدعوة والإرشاد، وزارة الصناعة	الجمعية الاسلامية
٧.	أحمد شاه أحمد زي	وزارة البريد والبرق	الاتحاد الإسلامي لتحرير افغانستان
٨.	دين محمد بن قاري	وزارة أمن الدولة	الحزب الإسلامي، جناح يونس خالص
٩.	مولوي محمد شاه فضلي	وزارة البحوث العلمية	حركة الانقلاب الإسلامي

(١) الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على المصادر التالية: محمد أمان صافي، أفغانستان
النصر والانسحاب، د. مط، عمان، ١٩٩٨، ص٢٦٥؛ نجاح يوسف السبائين، المصدر السابق،
ص٤٨.

١٠.	محمد نادر خرم	وزارة الصحة	جبهة التحرير الوطني/ صبغة الله مجددي
١١.	احمد جيلاني	وزارة المالية، وزارة التربية والتعليم	الحزب الوطني الاسلامي

يتبين أن السلطة كانت موزعة بين شخصيات قيادية متعددة، تنتمي لفصائل مختلفة، ونلاحظ أيضاً من خلال الجدول ان بعض القادة تولوا اكثر من وزارة في الوقت نفسه، وذلك يدل على هيمنة الطابع الحزبي وان الحكومة كانت ائتلافاً بين الفصائل وليست دولة مؤسسات مستقرة، فضلاً عن ذلك سعت الحكومة لإضفاء شرعية دينية على نظامها، من خلال وجود بعض الوزارات مثل وزارة الأوقاف والحج.

دب الخلاف والانقسام بين الفصائل لاسيما بعد اخفاقهم العسكري في حسم معركة جلال اباد ضد حكومة نجيب الله الشيوعية^(١) وعمق ذلك الإحباط تفجر الاقتتال الداخلي اثر الحادثة الشهيرة التي دفعت في مضيق فرخار الذي يقع في ولاية تخار شمال شرق البلاد، في ٩ تموز ١٩٨٩، عندما خرق عقد الصلح لمنع الاقتتال بين القائد البارز في الحزب الإسلامي وأحمد شاه مسعود وذلك بنصب كمين لمقاتلين حزب الجمعية وتصفيته (٣٠) مقاتلاً، مما فاقم حدة الصراع بين الفصائل^(٢).

أجرت حكومة نجيب الله اتصالات مع فصائل المقاومة الإسلامية^(٣) في إيران لاقتسام السلطة معها، التي تدخل طلابها وشكلوا المقاومة وتمكنوا من تكوين حكومة

(١) أحمد موفق زيدان، الدور الإيراني ومرحلة ما بعد سقوط نجيب الله، مجلة الجهاد، العدد (٩٤)، لسنة ١٩٩٣، ص ٢٨٦.

(٢) عبد الله أنس، المصدر السابق، ص ٨٢؛ وفاء ثروت، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٣) لم تتوحد الحركة الإسلامية في أفغانستان بسبب الاختلافات المذهبية والعرقية، ففي اثناء الاحتلال السوفيتي احتضنت ايران الأحزاب الإسلامية الشيعية، وتشكل ما يعرف =

ائتلافية، وافقت الحكومة الإيرانية على تشكيل تلك الحكومة التي ضمت بعض أعضاء الحكومة الأفغانية منهم نجيب الله وقادة المقاومة، كما وافقت الحكومة الباكستانية على بقاء نجيب الله في السلطة لمدة انتقالية خلال محادثات السلام ولقيت الخطوة ترحيباً سوفيتياً^(١)، ولمواجهة معارضيها اتخذ نجيب الله عدداً من الإجراءات بما في ذلك تدريب الجيش الأفغاني وتجهيزه بأسلحة حديثة وقد ساهم ذلك في الحفاظ على موقعه على رأس الحكومة الأفغانية^(٢).

كانت تلك الإجراءات من الناحية العملية صعبة التحقيق لأن قادة المقاومة اصرروا على الإطاحة به، وظهر من ذلك أن الدول المجاورة لأفغانستان لا تعنيها بقاء الشيوعية أو زوالها على يد المقاومة الإسلامية الأفغانية التي قدمت التضحيات لاقتلاعها من جذورها بقدر اهتمامها بمصالحها الخاصة^(٣).

=ب "ثمانية طهران"، التي وحدت جهودها وشكلت "حزب الوحدة الإسلامي"، وهي مقابل "سبعة بيشاور" السني في باكستان، إذ اندمج سبع منها في حزب الوحدة الإسلامي الأفغاني عام ١٩٨٩، بقيادة عبد العلي مزاری، وهي كل من منظمة النصر، المجلس الإسلامي الثوري، الحركة الإسلامية الأفغانية، منظمة الجهاد الإسلامي، الدعوة الإسلامية الأفغانية، حرس الجهاد الإسلامي، النهضة الإسلامية، وبقي حزب الله أفغانستان مستقلاً. للمزيد ينظر: بصير أحمد دولت آبادي، شناسنامه أحزاب سياسي أفغانستان، جاب اول، قم، انتشارات شناسنامه، ١٣٧١ هـ ش، ص ٣٠٠.

(١) أحمد موفق زيدان، الدور الإيراني ومرحلة ما بعد سقوط نجيب الله، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٢) جميله روح زنده، كذري بر تاريخ روابط سياسي ايران وأفغانستان (ازاويل قاجاريه تا ظهور بد يده طالبان)، صبح دم، تهران، ١٣٨٤، ص ١٦٦.

(٣) أحمد جميل زغير الحسناوي، موقف إيران من التقدم السياسي في أفغانستان (١٩٧٩-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٩، ص ١٢٣.

بدأ انقلاب عسكري وشيك في شهر كانون الثاني ١٩٩٠ في أفغانستان بقيادة اللواء شاه نواز تاناي^(١)، وبعد تدخل الاتحاد السوفيتي الذي أرسل وفدا للجمع بين نجيب الله ووزير دفاعه في كابول فوجئ الأخير حين وصوله بانتشار الحرس الخاص بنجيب الله، ولم يتفقا على حل مشاكلهما وحُدّد اجتماع ثاني بطلب سوفيتي لكن شاه نواز تاناي خشي على نفسه من الحضور ولم ينفذ الانقلاب^(٢).

عادت قضية أفغانستان إلى موضع الصدارة في الاهتمام الدولي، ففي ٢١ أيار ١٩٩١، إذ طرحت الأمم المتحدة خطة سلام، ونصت على إيقاف إطلاق النار بإشراف الأمم المتحدة، وضرورة الحفاظ على السيادة الوطنية لأفغانستان، والاستقلال السياسي، وعدم الانحياز، والاعتراف بحق الشعب الأفغاني في اختيار حكومته وشكل نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وإنشاء جهاز للإشراف على انتخابات حرة ونزيهة بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية وأي منظمة دولية أخرى لتشكيل حكومة موسعة، وتوفير الدعم المالي الكافي لعودة اللاجئين، وإعادة الإعمار^(٣).

وافقت حكومة نجيب الله ودولة باكستان على خطة الأمم المتحدة، إلا أن المقاومة الإسلامية رفضتها، وفي ٢٠ حزيران ١٩٩١، سبب ذلك زيادة في مشاكل نجيب الله، إذ عاد بابرارك كارمل من موسكو بعد أن كان في المنفى القسري لأكثر من أربع أعوام، وخلال نفيه عومل بشكل فائر من قبل حكومة غورباتشوف، وبعد

(١) شاه نواز تاناي: ضابط عسكري سياسي، ولد عام ١٩٥٠، في قرية دارغاي بمحافظة خوست في أفغانستان، شغل منصب وزير الدفاع في حكومة الحزب الشيوعي الافغاني خلال ثمانينات القرن العشرين، عرف بموقفه المؤيد للاتحاد السوفيتي، لجأ الى باكستان بعد فشل الانقلاب وعاش في المنفى حتى وفاته. للمزيد ينظر إلى:

Rubin, Barnett R. Th Fragmentation of Afghanistan: stat Formation and collapse in the International System, Yale University press, 2002, p. 252-255.

(٢) أحمد موفق زيدان، الدور الإيراني ومرحلة ما بعد سقوط نجيب الله، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(3) William Mali, Wars of Afghanistan, Bell & Macmillan, London, 2002, p. 181.

انقلاب موسكو الفاشل في آب ١٩٩١ توقفت المساعدات السوفيتية عن حكومة نجيب الله، وبدأت الأزمة الداخلية تزداد، وذلك أدى إلى سقوط حكومة نجيب الله في ١٦ نيسان ١٩٩٢^(١).

انتهى دور فصائل مقاومة المجاهدين بسقوط حكومة نجيب الله بعد دخول القوات العسكرية التابعة لأحمد شاه مسعود^(٢) إلى العاصمة كابل وتمت سيطرتها بصورة شبه كاملة على معظم مناطقها الحيوية ومنها قاعدة باغرام الجوية والمطار المدني في العاصمة كابل^(٣).

(1) Farid Holiday, Afghanistan War or Revolution, Vol. 1, Dar Al-Farabi, Beirut, 1980, p. 688;

جميله روح زنده، منبع قبلي، ص ١٦٥

(٢) أحمد شاه مسعود: اختلفت المصادر التاريخية في تاريخ ولادة أحمد شاه مسعود، فبعضهم يرى ان ولد عام ١٩٥٣، والبعض الآخر يرى انه ولد عام ١٩٥٤، وكانت ولادته في بازارك بوادي بنجشير، كان اسمه الحقيقي عند ولادته (أحمد شاه)، ثم اتخذ اسم حركي له كان يعرف بـ(مسعود) عندما انضم في حركة المقاومة عام ١٩٧٤، درس مسعود في ثانوية الاستقلال التي كانت تدرس على النظام الفرنسي وأتقن اللغة الفرنسية، وبعد تخرجه درس الهندسة في جامعة كابل، وكان مسعود كثير القراءة فقرء أعمال ماو تسي تونغ وتشو جيفارا، في عام ١٩٧٣ ومع بداية التدخل العسكري السوفيتي بأفغانستان تحوّل لأحد أبرز وجوه ما عرف في حينه بـ(المجاهدين = الأفغان)، وكسب لقب (أسد بنجشير) عقب تحصنه ومقاومته للقوات السوفيتية بوادي بنجشير، وبعد نجاحه في طرد السوفييت، وقع على اتفاق بيشاور عام ١٩٩٢ الذي أعاد السلام لعدد من مناطق أفغانستان ، وفي ٩ أيلول ٢٠٠١ أي قبل يومين فقط من أحداث ١١ أيلول تعرض أحمد شاه مسعود للاغتيال بولاية تخار شمال شرق أفغانستان. للمزيد ينظر إلى: أصيل يوسف علي، احمد شاه مسعود ودوره السياسي والعسكري في أفغانستان (١٩٧٩-٢٠٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢٣.

(٣) شهيد عبد الرضا عبد علي العتابي، التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان ١٩٨٩-١٩٩٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢٤، ص ٩٢؛ معتز محمد سلامة، الأزمة ومستقبل الدولة في أفغانستان ، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١١)، لسنة ١٩٩٢، ص ١٦١.

اجتمع قادة المقاومة الاسلامية الأفغانية بدعم من باكستان بمدينة بيشاور الباكستانية بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٩٢، ووافقوا على تشكيل المجلس الإسلامي المؤقت للمجاهدين الذي ضم (٥١) عضوا من القادة العسكريين والسياسيين الدينيين ليتولى السلطة في أفغانستان، وفي اجتماع بيشاور تم اختيار صبغة الله مجددي رئيس الجبهة الوطنية لتحرير أفغانستان ورئيساً للمجلس الإسلامي المؤقت في الحكومة المؤقتة لمدة شهرين على أن يعقب السلطة بعدها مجلس قيادة مكون من (١٠) أعضاء من قادة المجاهدين على أن تحول رئاسة المجلس الى برهان الدين رباني^(١)، رئيس الجمعية الاسلامية لمدة أربعة أشهر شريطة أن يتم خلال ستة أشهر تشكيل حكومة انتقالية تتولى السلطة لمدة عام يتم خلالها اجراء انتخابات في أفغانستان^(٢).

وتم تشكيل مجلس وزراء، وأسندَ منصب رئيس الوزراء إلى رئيس الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار، وتولى أحمد شاه مسعود وزارة الدفاع، ورفض حزب الوحدة الشيعي المشاركة في اجتماعات بيشاور؛ بسبب الشعور بالتهميش والاقصاء السياسي والعرقي والمذهبي من قبل الأحزاب السنية السبعة في بيشاور، فضلا عن

(١) برهان الدين رباني: ولد عام ١٩٤٠ في مدينة فيض آباد مركز ولاية بدخشان شمال شرق أفغانستان، وينتمي برهان الدين إلى قبيلة اليفتليين، درس الابتدائية والثانوية في كابل، وبعد تخرجه درس في جامعة كابول في كلية الشريعة عام ١٩٦٠ وتخرج منها عام ١٩٦٣، عين برهان الدين رباني مدرسا عام ١٩٦٦، تعرض لمحاولة اعتقال عام ١٩٧٤، ولكنه نجح في الهروب إلى الريف بمساعدة الطلبة ومنذ الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، شارك في أعمال المقاومة ضد القوات السوفييتية، وكانت قواته أول القوات التي تدخل كابول بعد هزيمة الشيوعيين فيها، وشغل برهان الدين رباني منصب رئيس المجلس الأعلى للسلام في أفغانستان، اغتيل في كابل عام ٢٠١١. للمزيد ينظر إلى: اوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصيني، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢) حسام الدين امامي، أفغانستان وظهور طالبان، مؤسسة انتشار شباب، تهران، ١٣٧٨، ص ١١١-١١٢.

تجاهل التمثيل في المجلس القيادي مع غياب الضمانات بالاعتراف بالمذهب الجعفري، وقد شملت اتفاقية بيشاور التي تم التوصل إليها بين قادة المقاومة الأفغانية المجاهدين، اختيار صبغة الله مجدي رئيساً للدولة الأفغانية لتأمين المرحلة الانتقالية بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٩٢ ولمدة شهرين وكان من المفترض أن يستلم من بعده الرئاسة المؤقتة برهان الدين^(١).

تصارع في أفغانستان قطبان كبيران هما الحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار والحكومة المؤقتة التي ضمت الجمعية الإسلامية، فضلاً عن ذلك الأحزاب الأفغانية الأخرى التي شاركت في الحكم وبقيت النظام السابق، وقد توصل برهان الدين رباني بعد توليه رئاسة الحكومة المؤقتة بعد صبغة الله مجدي إلى اتفاق مع قائد مليشيا الأوزبك الجنرال عبد الرشيد دوستم^(٢)، على حل جميع الميليشيات وتشكيل جيش إسلامي، ووافق عبد الرشيد دوستم على سحب ميليشياته من كابول، إلا أن الاتفاق بينهما كان يقضي بتخلي كافة فصائل الأحزاب الموجودة في العاصمة وما حولها عن أسلحتها قبل الانسحاب الكامل للميليشيات، وبالطبع لم يحظ الاتفاق بموافقة حكمتيار الذي اشترط اخراج الميليشيات من العاصمة وتجريدها من أسلحتها

(١) شهيد عبد الرضا عبد علي العتابي، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٢) عبد الرشيد دوستم: ولد عام ١٩٥٤ في مدينة خواجه في مقاطعة جوزجان بأفغانستان، أكمل تعليمه في مدينة خواجه، ثم انتقل عام ١٩٧٠ إلى بلدة (شبرغان) بولاية جوزجان، عمل في مصنع لتعبئة وتسجيل الغاز، ساهم في طرد قوات الاتحاد السوفيتي بعد أن كان ضابطاً في قواتهم، خزن جميع أسلحتهم في أفغانستان وطردهم بأسلحتهم، بعدها انضم إلى الجيش الأفغاني عام ١٩٨٠ تحول بعد سقوط النظام الشيوعي في أفغانستان عام ١٩٩٢ إلى التحالف مع مجاهدين أفغانستان، بعدها تراجع بقواته إلى مزار شريف عقب سقوط العاصمة كابل في يد حركة طالبان عام ١٩٩٦، أسس وتزعم الكتلة الوطنية، بعدها انضم إلى تحالف المعارضة الأفغانية بعد سيطرة حركة طالبان على كابل عام ١٩٩٦، وأعلنت مدينة مزار شريف عاصمة للمعارضة الأفغانية. للمزيد ينظر إلى: احمد موفق زيدان، طالبان أفغانستان : مستقبل الحركة وفاق الدولة، المركز العربي للدراسات الانسانية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٤٠.

وابعاد جميع الشيوعيين من المناصب الحكومية وحرمانهم من أي منصب في الحكومة الإسلامية^(١).

وعند دخول رئيس الوزراء عبد الصبور فريد^(٢)، في ٦ تموز ١٩٩٢، حدث توتر في العاصمة كابول بين مليشيا عبد الرشيد دوستم والقوات المرافقة لرئيس الوزراء المنتمي إلى الحزب الإسلامي، وحصلت اشتباكات طفيفة بين الجانبين، كما ذكر ناطق باسم الحزب الإسلامي أن رجاله تعرضوا للمضايقات، وتجنب الجانبان الدخول في اشتباكات عنيفة منذ دخول عبد الصبور فريد إلى كابول، وصدرت الأوامر إلى المسلحين المرافقين لرئيس الوزراء والذي يقدر عددهم بحوالي (٥٠٠) مقاتل بالمرابطة قريباً من رئاسة الوزراء، وصرح غلام زلمي^(٣) قائد فيلق الإيثار بأن المليشيا، اعتقلت (٢٥) شخصاً من أعضاء الحزب، وسجنتهم في قلعة بالإحصار التي تقع في العاصمة الأفغانية كابول، وتحديدًا في جهة الجنوب الشرقي من

(١) شهيد عبد الرضا عبد علي، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٢) عبد الصبور فريد: ولد عام ١٩٥٢ في مدينة كوهستانات في ولاية كابييسا بأفغانستان، وينتمي برهان الدين إلى قبيلة اليفتليين، درس الابتدائية والثانوية في مدينته، وكان يعد من أبرز قادة الجهاد في حزب الإسلام (حكمتيار)، وبعد نجاح المجاهدين تم ترشيحه وتعيينه من قبل الحزب لرئاسة عظمي، توفي في كابل عام ٢٠٠٧. للمزيد ينظر إلى: احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان الطويل من الجهاد الى الامارة، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٣) غلام زلمي: يعرف في الوثائق غلام زلمي واثق، قائد ميداني وسياسي بارز ارتبط بفيلق إيثار أفغانستان، أنظم الى العمل الميداني عقب الغزو السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩، عُين عضواً في المكتب العسكري للحزب الإسلامي. للمزيد ينظر: شيرشاه يوسفزي شهاب، نقدي بركارنامه های نظامی وقوماندانان جهاد در حوزه جنوب کابل، کابل، مطبوعات شهادت، ١٣٨١ هـ ش، ص ١٤٢-١٤٥.

المدينة، وهددوا جيش الإيثار رئيس الوزراء، إذ لم يتحرك لأطلاق سراح السجناء فانهم سوف يطلقون سراح السجناء^(١).

وبعدما تصالح برهان الدين زعيم الجمعية الإسلامية مع حكمتيار، لكن قتال اندلع بين الطرفين في عام ١٩٩٣، قصفت خلالها كابل بالصواريخ، وتجددت المعارك بينهما في محاولة كل منهما فرض سيطرته على المناطق الاستراتيجية^(٢).

حدثت الحرب الأهلية الأفغانية (١٩٩٢-١٩٩٤) في بيئة جغرافية جبلية تتسم بالوعورة الشديدة، وبيئة اجتماعية تتسم بالتعدد العرقي والطائفي، وتميزت التجمعات الأفغانية التقليدية في المناطق الريفية بالصغر والعزلة والاستقلالية والحكم الذاتي النسبي، وكان المجتمع الأفغاني يتكون من تجمعات عرقية وقبائل صغيرة وكبيرة تعيش داخل حدود سياسية ليست محددة بدقة، وبعض التجمعات لها علاقات قرابة عبر الحدود الأفغانية مع الدول المجاورة كباكستان وإيران وجمهوريات آسيا الوسطى، وبمعنى محدد فإن الشعب الأفغاني لا يعد أمة واحدة في الإدراك السياسي، ولذا فالوصف الدقيق أنهم جماعة مشتركة من الناس والثقافات، وتتيح الصفات الاجتماعية والثقافية العامة للتداخل مع دول الجوار، وإن ذلك له التأثير المتبادل معهم وذلك ما شكل أساساً طبيعياً للتدخل بأشكال مختلفة من دول الجوار طوال مدة الحرب الأهلية وما قبلها أثناء مرحلة الحرب مع النظام الشيوعي^(٣).

تكاثفت عدة اسباب رئيسة في تأجيج الصراعات الداخلية، وإطالة أمد الحرب الأهلية في أفغانستان، ومن تلك الأسباب السمات الخاصة بالمجتمع الأفغاني، أهمها أن الأفغان كانوا مجتمعاً متديناً، ولا يخضعون إلى أي ايدلوجية بعيدة عن توجهاتهم،

(١) عبد الله عزام، مجلة الجهاد، العدد ٨٨، تموز ١٩٩٢، ص ٧.

(٢) شهيد عبد الرضا عبد علي، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٣) حسن أبو طالب، الحرب الأهلية في أفغانستان بعد الانسحاب السوفيتي: القضية الأفغانية وانعكاساتها الدولية والإقليمية، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٧٥-٧٦.

بل كان الإسلام الرابط القوي والموحد الذي يجمعهم رغم اختلاف لغاتهم وأعراقهم وقبائلهم، على مر الزمن، وعلاوة على ذلك، برزت في الشخصية الأفغانية صفة الاعتزاز بالاستقلال ورفض التبعية، إذ كان لدى كل جماعة أو قبيلة استعداد دائم للدفاع عن حقوقها وكرامتها ضد أي تدخل، سواء كان من أطراف محلية منافسة أو من قوى خارجية، كما ساد بين الأفغان شعور قوي بالمساواة في التعاملات السياسية، فمع احترامهم الكبير للرموز والقيادات، إلا أنهم كانوا يرفضون بشدة أساليب الحكم الديكتاتوري والتسلط إن ذلك التاريخ الطويل من رفض التبعية يفسر بوضوح صمود الشعب الأفغاني ضد الغزو الأجنبي ورفضه المستمر للتدخل في شؤونه الداخلية، وتلك الأسباب مجتمعة شكلت الوضع السياسي الذي شهد انهيار الاستقرار بعد رحيل السوفييت^(١).

كان حدوث الحرب الأهلية نتيجة حتمية لانسحاب القوات السوفيتية المحتلة للأراضي الأفغانية، التي استفحلت بين جميع الأطراف المتصارعة، وقد أفرزت عوامل جديدة، منها ظهور نخب سياسية جديدة، مثل المجاهدين الذين شكلوا فيما بعد حكومة المجاهدين، غير أن هنالك مجموعات أخرى لم تكن مشتركة مع نظيراتها في الحكومة، من بينها (مجموعة الدعوة إلى القرآن والسنة)^(٢)، وكذلك حركة طالبان التي حلت محل تلك الحركات القديمة التي كانت موجودة قبل الحرب ضد الاتحاد السوفيتي، ومن جانب آخر كانت الحرب الأهلية والحرب مع الاتحاد السوفيتي كانت سبباً في تدمير النظام الاجتماعي وهجرة العديد من سكان أفغانستان إلى خارج، كما أن عمليات الإصلاح الزراعي فشلت، أدى سوء الأوضاع إلى ظهور جماعات

(١) حسن أبو طالب، الحرب الأهلية في أفغانستان...، ص ٧٦-٧٧.

(٢) اسعد حميد أبو شنة، الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد (٢٨)، جامعة المثلى، لسنة ٢٠٢١، ص ٥٥.

إسلامية جديدة تمتعت بعضها بمساندة تقليدية، وكان من أهمهم برهان الدين رباني، عبد رب الرسول سياف، قلب الدين حكمتيار، ومثلوا الحركة الإسلامية في أفغانستان وادخلوا الأصولية الإسلامية المتشددة الى المجتمع الأفغاني، ونتيجة للصراع المستمر على السلطة بين الأحزاب وقاداتهم، ظهرت الحركة الطلابية الدينية التي عرفت باسم (طالبان) أول مرة في تشرين الأول ١٩٩٤ كحركة إسلامية جديدة في أفغانستان^(١).

مما تقدم يتضح لنا أن الانسحاب السوفيتي من أفغانستان عام ١٩٨٩ لم يكن نهاية لمأساة المجتمع الأفغاني، بل بداية لفوضى داخلية صنعتها قوى الداخل والخارج معاً، فبدلاً من بناء نظام سياسي موحد، غرقت الفصائل الجهادية في صراعات سياسية على السلطة، فأدى ذلك الانهيار في النظام السياسي الى تمهيد الأرض لتأسيس حركة طالبان عام ١٩٩٤، ودخول أفغانستان مرحلة جديدة من الصراعات السياسية.

(١) لاري جونسون، مستقبل أفغانستان بين الصراع العراقي والتفتت السياسي، المحرر: إبراهيم عرفات، مركز الدراسات الاسيوية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٠٩-٣١٣.

الفصل الأول

تأسيس حركة طالبان وهيكلها الإداري والتنظيمي (١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦)

المبحث الأول: دوافع تأسيس حركة طالبان حتى عام ١٩٩٤

المبحث الثاني: تأسيس حركة طالبان ودورها السياسي ١٩٩٤ حتى

٢٧ أيلول ١٩٩٦

المبحث الثالث: الهيكل التنظيمي لحركة طالبان ١٩٩٤ - ٢٧ أيلول

١٩٩٦

المبحث الأول: دوافع تأسيس حركة طالبان حتى عام ١٩٩٤

أولاً: الاسباب الداخلية

تداخلت مجموعة من الأسباب في نشوء حركة طالبان، التي دفعت بالحركة لتتجاوز دورها الديني التقليدي وتتحول تدريجياً إلى تنظيم سياسي في افغانستان، واستطاعت بفاعلية إعادة رسم معالم الحكم فيها، ويمكن تحديد أبرز الأسباب التي صاغت المشهد الجديد على النحو الآتي:

أ-الاسباب السياسية

شهدت الأوضاع السياسية في أفغانستان قبيل نشوء حركة طالبان حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، بسبب انسحاب القوات السوفيتية عام ١٩٨٩، وما تلاه من انهيار السلطة وسقوط الحكومة الأفغانية ذات التوجه الشيوعي على يد القائد محمد نجيب الله ١٩٩٢، أدى إلى تفاقم الصراع الداخلي إذ دخلت الفصائل الجهادية في نزاعات مسلحة فيما بينها واستولى كل فصيل على قسم من مدينة كابل، وبدأ دورهم كزعامات سياسية متنافسة على السلطة استندت إلى قومية أو إقليم أو قبيلة أو طائفة، وذلك الأمر تسبب في حدوث حرب أهلية طاحنة بين الأحزاب الأفغانية التي فقدت شرعيتها السياسية^(١)، وفي المجال نفسه اخذت الأحزاب والفصائل المسلحة التابعة لها تحاول الوصول إلى تسوية الا انها أخفقت في التوصل لاتفاق على تقاسم السلطة بينهم، واخذ كل حزب منهم يطالب بنصيب أكبر من السلطة، وكان للاختلاف بين تلك الفصائل مسار واضح في التنافس بينهم، إذ اصبح أشد خطورة عندما حدث بين قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي وبرهان الدين رباني زعيم الجمعية الإسلامية، وكما اخذ الصراع يزداد بصورة تدريجية، واصبحت النخب السياسية المتمثلة بالأحزاب والفصائل التي كانت على استعداد لإصدار أحكام الجهاد

(١) آنتونيو جيوسستوزي، أفغانستان: جنك، سياست وجامعه، ترجمه: اسد الله شفايي، طهران، مؤسسه انتشارات عرفان، (١٣٨٦ هـ.ش)، ص ٢٤٠.

ضد بعضها البعض للحصول على حصة أكبر في الحكومة^(١)، وكما ان رؤساء الاحزاب لم يحتكموا إلى العقل والمنطق وحل الخلافات بالحوار والتفاهم السياسي، بل لجأوا إلى استخدام نفس الأسلوب الذي اتبعوه في مواجهة القوات السوفيتية، أي استخدام الرصاص والمدافع والقتل في مواجهة بعضهم البعض^(٢). ومن الجدير بالذكر أنّ ذلك الصراع شكل فراغاً سياسياً أفرز العديد من الاحزاب والتنظيمات الدينية والجهادية، ومنها:

١- الجماعة الإسلامية

تصدرت الجماعة الإسلامية قائمة الأحزاب السياسية في الساحة الأفغانية وانها من أبرز الجماعات الإسلامية المعروفة التي أثرت بصورة كبيرة في أفغانستان، لكونها حصلت على دعم من باكستان فضلاً عن، التمويل الدولي من قبل الولايات المتحدة الامريكية ودول الخليج وكانت المنظمة الوحيدة القادرة على تجنيد المقاتلين، لذلك أصبحت القوة السياسية والعسكرية المهيمنة بعد انسحاب السوفييت، ويعود تأسيسها عام ١٩٧٢ في مدينة كابول، يعد غلام محمد نيازي المؤسس الأول، لكن البروز الحقيقي للحركة تحت قيادة برهان الدين رباني الذي عمل محاضراً في جامعة كابول في تخصص علوم الشريعة، وتجدر الإشارة إلى أنّ برهان الدين رباني كان متأثراً بحركة الإخوان المسلمين^(٣) التي تأسست في مصر بسبب مقدرتهم على

(١) عبد الحميد الموفي، أرضية الصراع في الحرب الاهلية الأفغانية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد(٥٩)، لسنة ١٩٨٠، ص١٣٣-١٣٧.

(٢) أنتونيو جيوسستوزي ، منبع قبلي، ص ٢٤٢. محمد سرافراز، حركة طالبان من النشوء إلى السقوط، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٤٩.

(٣) حركة الإخوان المسلمون: هي واحدة من أكبر وأهم الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، وقد مارست دوراً محورياً في تطور السياسة الإسلامية المعاصرة، تأسست الحركة في مصر في عام ١٩٢٨ على يد حسن البنا، في مدينة الإسماعيلية، كانت الحركة استجابة للتحويلات السياسية والاجتماعية التي شهدتها مصر =

اكتساب المؤيدين لحركتهم^(١)، وفي ضوء سوء الأوضاع السياسية عملت جماعة الإخوان المسلمين على وضع نظام (سياسي، واقتصادي، واجتماعي، وقضائي) وفق أسس الشريعة الإسلامية مع مراعاة العادات والقيم والتقاليد في أفغانستان، فكان بذلك براغماتي^(٢) معتدلاً، وكان من أهم مساعديه العسكريين أحمد شاه مسعود^(٣)، المدرس في جامعة كابول آنذاك، وأصبح فيما بعد الداعم الرئيس لحركة اخوان المسلمين^(٤).

=والعالم العربي في بداية القرن العشرين، ولأسىما بعد انهيار الخلافة العثمانية وصعود الاستعمار الغربي، كان هدف البناء من تأسيس الحركة هو إعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس إسلامية صحيحة، مع التأكيد على العودة إلى الشريعة الإسلامية كمصدر للحكم والتنظيم الاجتماعي، وكانت تدعو إلى توحيد الأمة الإسلامية تحت لواء الإسلام، وتحرير الدول العربية من الاستعمار الأجنبي، يرى الإخوان المسلمون أن الإسلام ليس مجرد دين روحي، بل هو نظام شامل يشمل جميع جوانب الحياة السياسية، والاقتصاد، والاجتماع، والتربية، وتؤمن الحركة بأن العمل السياسي جزء لا يتجزأ من الحياة الإسلامية، وأنه يجب تطبيق الشريعة الإسلامية في الحكم والسياسة، تعرض الإخوان المسلمون للملاحقة من قبل السلطات في العديد من المراحل، بما في ذلك في عهد الرئيس جمال عبد الناصر. للمزيد ينظر: محمود عبد الحليم، الاخوان المسلمون في مصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥.

(١) حسن البناء، مذكرات الدعوة الداعية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٥٨.

(٢) براغماتي: وهي من أبرز الفلسفات التي ظهرت في الولايات المتحدة الامريكية في أواخر القرن التاسع عشر، والتي تسببت في تأثير واسع في الفكر الغربي، وقد جاءت البرغماتية لتضع النتائج العملية في محور الاهتمام، مُعتبرةً أنّ الأفكار لا تكون ذات قيمة حقيقية إلا إذا أثبتت جدارتها ونجاحها في واقع ملموس وعلى أثر ذلك أصبحت البرغماتية منظور فكري له آدابه عن مجموعة من التساؤلات التي تتعلق بالعمل، والغاية، والحقيقة. للمزيد ينظر إلى: عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية: دراسة في الافكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٦٣.

(٣) اصيل يوسف، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٤) نبيل شرف الدين، بن لادن طالبان: الافغان العرب والاممية الاصولية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٧٥.

مارست الجماعة الإسلامية دوراً حاسماً وغير مباشر في تشكيل السياق السياسي والديني الذي أسهم في تشكيل حركة طالبان عام ١٩٩٤ من خلال ترويج الجماعة الإسلامية لقيام نظام اسلامي على اسس الشريعة الإسلامية، مما أثر على الكثير من الطلبة في المدارس الدينية (المدارس الديوبندية)^(١)، بما فيهم من أصبحوا في صفوف حركة طالبان^(٢)، بوصفها شبكة تعليمية متكاملة والتي كان لها دوراً محورياً في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية لدى الطلبة ومما ميز تلك المدارس كانت تهدف إلى إعداد افراد يتحملون المسؤولية الاجتماعية والسياسية بما في ذلك القدرة على الدخول في مؤسسات السلطة^(٣).

يمكن القول إن الجماعة الإسلامية مثلت نموذجاً للحركات الإسلامية المرتبطة بالفكر الاخواني، وكانت فاعلاً رئيساً في الجهاد الأفغاني، ومهدت مع غيرها في حالة الانقسام لظهور حركة طالبان.

(١) المدارس الديوبندية: تعتبر المدارس الديوبندية في مقدمة الخط الأول من معارضي التجديد ومخاصمة العلوم العصرية، انشأ تلك المدارس كبار المشايخ كالشيخ محمد قاسم النانوتوي، والشيخ محمد سايد، والشيخ ذو الفقار واخرين، وكان النهج المعتمد في تلك المدارس هو منهج (الدرس النظامي) نسبة إلى مؤسسه الشيخ نظام الدين بن قطب الدين السهلوي، وطبقا لذلك المنهج فأُن العلوم تقسم قسمين هما: (العلوم الأولية) مثل النحو والصرف والادب العربي والادب الفارسي والفلسفة والرياضيات والهندسة والمنطق، أما القسم الثاني (العلوم الاساسية) مثل علم التفسير وعلوم القرآن واهل السنة واصلول الفقه والتجويد والفرائض. للمزيد ينظر إلى: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، دار الندوة العالمية، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص٣١٧-٣٢٢.

(٢) اصيل يوسف، المصدر السابق، ص٤٣.

(٣) رضا سيمبر وعبدالله خاوري، ريشه هاي انديشه سياسي ومذهبي طالبان أفغانستان (١٤١٦ - ١٤٢٢هـ)، بزوهشنامه إيراني سياست بين الملل، دوره ١٢، شماره ١، شماره بيايي ٢٣، باييز وزمستان ١٤٠٢، ص٣١٥.

٢-الحزب الإسلامي

أسسَ الحزب الإسلامي في أفغانستان عام ١٩٧٥، في سياق صعود الحركات الإسلامية، يُعد أكثر التنظيمات السياسية والعسكرية إثارة للجدل في التاريخ الافغاني، إذ برز كقوة ضاربة ضد الوجود السوفيتي، انشأ على يد قلب الدين حكمتيار الذي أصبح زعيم الحزب وظل حكمتيار يقود الحزب ويكمل تعليمه في جامعة كابول، وكان له تأثير كبير داخل الأوساط الطلابية، امتاز الحزب بهيكل تنظيمي هرمي اعتمد العمل السري في بداياته، واعتمد على نظام الخلايا، وعمل حكمتيار على اختيار القادة بعناية، وكان يؤمن بحدوث تغيير واضح وجذري في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لتكوين دولة إسلامية اعتمد على مخيمات اللجوء في ولاية ننجرهار^(١)، شرق افغانستان، متخذاً من مدينة كندوز مركزاً لتجنيد حزبه، وكان حكمتيار يؤمن بالعلم كأداة للتغيير السياسي في أفغانستان^(٢)، لم يكن للحزب الإسلامي دوراً فاعلاً في تشكيل حركة طالبان عام ١٩٩٤، إذ دخل في صراع معها في البداية، وشهدت العلاقة بين التحالف والعداء، لكن أسهم في تهيئة العقليّة الجهادية وتشكيل اجيالاً من المقاتلين المتدينين بعضهم التحق بحركة طالبان أو تأثر بأسلوب الحزب الإسلامي^(٣).

(١) ننجرهار: هي من إحدى الولايات الأفغانية تقع شرقي أفغانستان مع الحدود الباكستانية، تعد ننجرهار من الأقاليم الرئيسة والحدودية في أفغانستان وذات أهمية إستراتيجية خاصة نظراً لقربها إلى العاصمة كابول وباكستان، وان عاصمتها هي مدينة (جلال آباد)، يتحدث معظم سكانها لغة الباشتو إذ أنها تعد معقل البشتون والآدب البشتوني في أفغانستان. للمزيد ينظر إلى:

Frank Clements, Op.Cit , p. 38

(٢) نبيل شرف الدين، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٣) أوليويه روا، اسلام ومقاومت در أفغانستان، ترجمه احمد نورزاد، تهران، انتشارات ني، ١٣٧٠ هـ ، ص ٩٠.

من خلال ما تقدم يمكن القول إن الحزب الإسلامي لم يكن مجرد تنظيم سياسي بل كان مرحلة انتقالية بين الإسلام السياسي الفكري، والحركات الجهادية، وأدى إلى إعادة تشكيل المجتمع الافغاني وتهيئة الظروف لظهور قوى اكثر تشدداً مثل طالبان.

٣- حزب الاتحاد الإسلامي (سياف)

تأسس حزب الاتحاد الإسلامي بقيادة عبد ربه الرسول سياف في ثمانينيات القرن العشرين، ضمن اطار فصائل المجاهدين، وأصبح لحزبه العديد من الارتباطات الخارجية، ولاسيما مع عدد من الدول العربية لا سيما الخليج العربي، ويرجع ذلك للتقارب الأيديولوجي، بين حزبه والمدرسة السلفية السنية، ولم يكن لعبد ربه الرسول سياف اي اتباع خارج العاصمة كابول، وكان يعادي بشدة المسلمين الشيعة في أفغانستان^(١)، وكان حزبه ضمن الأحزاب المحلية الأفغانية التي قاومت الاحتلال السوفيتي بقوة كبيرة، ويعد سياف من الداعمين للمقاتلين العرب، وكان يتلقى دعماً مالياً بفضل علاقاته مع السعودية ودول الخليج، مما سمح له ببناء معسكرات تدريب ضخمة مثل معسكر بدر ومعسكر صدى^(٢).

عندما ظهرت حركة طالبان اتخذ سياف موقفاً معادياً بشدة لها، على الرغم من اشتراكهم في بعض الجوانب السلفية، لانه عدّ حركة طالبان خوارج، وظل مخلصاً لتحالفه مع أحمد شاه مسعود على الرغم من الاختلاف السياسي، إذ أصبح سياف الحليف الاوثق لمسعود، ضد خصمهم المشترك قلب الدين حكمتيار، على الرغم من أن حزب الاتحاد الإسلامي كان له دوراً غير مباشر في تشكيل حركة طالبان من خلال فكاره التي اثرت في عقلية المجتمع الافغاني، إذ اثرت خطابات سياف بالطلبة والمجاهدين الذين تحول قسم منهم فيما بعد إلى حركة طالبان^(٣).

(١) اوليويه روا، منبع قبلي، ص ٩٣.

(٢) كمال الهلباوي، أفغانستان: محاولة للفهم، مجلة قراءات سياسية، العدد الاول، ١٩٩٣، ص ١٣٣.

(٣) اوليويه روا ، منبع قبلي، ص ٩٤.

بناءً على ما سبق، يمكن استنتاج أن علاقة حزب الاتحاد الإسلامي بطالبان، علاقة قلق، لكون الحزب لا يرى طالبان عدواً عقائدياً فالمنطلقات الإسلامية متقاربة، لكن يراها حركة منافسة من الناحية السياسية أو التنظيمية، وعليه فقد كان التأثير غير مباشر وكبير من الناحية العقائدية واللوجستية.

٤-تنظيم القاعدة

تأسس تنظيم القاعدة على يد الرعيل الأول من المقاتلين الذين شاركوا في الحرب الأفغانية ضد الاتحاد السوفيتي، وقد تولى قيادة التنظيم عبد الله عزام، بمؤازرة نائبه أسامة بن لادن^(١)، وشارك في وضع اللبنة الأولى للتأسيس مجموعة من الشخصيات القيادية، أبرزهم: (أبو أيوب العراقي، وأبو عبيدة البنشيري، والدكتور فضل المصري، والدكتور عبد المعز أيمن الظواهري، وأبو فرج اليمني، وأبو جعفر المصري، وأبو مصعب السوري، وعز الدين)^(٢)، أعتمد تنظيم القاعدة على الأممية

(١) أسامة بن لادن: ولد عام ١٩٥٧ في الرياض في المملكة العربية السعودية كان ينتمي إلى أسرة ثرية لها علاقات قوية مع الحكومة السعودية، وكان من أكثر مساعدي عبدالله بن عزام، ويعد بن لادن من أبرز مؤسسي تنظيم القاعدة عام ١٩٨٨ الذي يعد من اهم التنظيمات الإسلامية واطرها وقد نفذ عدد من الهجمات الإرهابية، أبرزها هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية، وكما شارك في القتال ضد السوفييت في أفغانستان خلال الثمانينيات، وهناك برز اسمه كمجاهد ، أسس القاعدة بهدف ما اعتبره (الجهاد ضد الكفار والغزاة)، تم تصنيفه كأخطر إرهابي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وقُتل في عملية أمريكية خاصة في باكستان عام ٢٠١١. للمزيد ينظر إلى : شاكرا نابلسي ، بن لادن والعقل العربي كيف فكر العرب بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، منشورات الجمل ، بغداد، ٢٠٠٧، ص٣٤-٣٧ و ٥٧ - ٥٩ و ٦٥-٦٨ و ٩٨ و ١٢١-١٢٢. للمزيد من التفاصيل حول الصورة الشخصية لأسامة بن لادن ينظر الملحق رقم(١)، ص ٢٧١.

(2)Fawaz.A Gerges,The Far Enemy, Cambridge University press, 2005,pp. 63-70.

الجهادية^(١)، مما جعله يضم خليطاً واسعاً من الجنسيات والاعراق ما بين عرب وأتراك، أوزبك، شيشانيين، طاجيك، هزارا، تركمان، البشتون والبلوش، والشيعية الموزعون بين الفرس والقزلباش، فضلاً عن الجنسيات الأخرى^(٢).

تولى عزام بتأسيس أول معسكر تدريبي مخصص للمقاتلين العرب فوق الأراضي الأفغانية، والذي عُرف آنذاك باسم (عرين الأسد)، وقبيل اغتيال عبد الله عزام في عام ١٩٨٨، وجّه الأخير طلباً لأسامة بن لادن بضرورة إنشاء سجل تنظيمي للمقاتلين العرب، يوثق مسارات حركتهم ذهاباً وإياباً والتحاقهم بجبهات القتال، واستند عزام في طلبه إلى مبررات إدارية، تمثلت في تزايد أعداد الوافدين للمشاركة في الجهاد، وما ترتب على ذلك من ارتفاع في معدلات الإصابة والقتل، مما ولد إرباكاً لدى مكتب الخدمات نتيجة نقص المعلومات والبيانات الدقيقة حول هؤلاء الأفراد، وعندما استقلت إدارة هذه السجلات، تقرر تسميتها بـ(إدارة مكتب الخدمات) لتمييزها تنظيمياً، ويُعد ذلك الكيان من أبرز التنظيمات الحركية، إذ أطلق عليه في البداية مسمى (بيت الأنصار)، قبل أن يتطور ليصبح النواة التنظيمية المعروفة بالقاعدة، لم يحظَ مسمى القاعدة بشهرة واسعة في بداياته، إلا أن أسامة بن لادن أولى الجانب الإداري اهتماماً بالغاً، فعمل على ضبطه إدارياً وهيكلته، من خلال نظام أرشفة دقيق للمقاتلين عُرف بـ (سجل القاعدة)، كان الدافع وراء ذلك النظام هو غياب قاعدة بيانات جامعة للمجاهدين، لذا توسعت فكرة السجلات لتشمل

(١) الأممية الجهادية: مفهوم فكر وسياسي وصفت به الحركات المسلحة التي كانت تتبنى أيديولوجيا عابرة للحدود الوطنية ولا تقتصر بالدولة القومية الحديثة بحدودها الجغرافية الحالية وهذا الفكر اعتمده تنظيم القاعدة وداعش. للمزيد ينظر: حسن أبو هنية، الجهادية العربية: مكافحة وتمكين بين تنظيم الدولة الإسلامية وقاعدة الجهاد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٨٥.

(2) Sageman, Marc. Understanding Terror Networks. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2004, pp. 73-74.

تفاصيل دقيقة لكل من وفد إلى أفغانستان بتنسيق مع بن لادن وجماعته، متضمنةً، الاسم، وتاريخ الوصول، والالتحاق ببيت الأنصار، وتاريخ الانضمام لمعسكرات التدريب، شهد التنظيم تغيير جذري في عقيدته القتالية، إذ انتقل من الجهاد المحلي الموجه ضد السوفييت إلى الجهاد العالمي القائم على تكفير الأنظمة التي يراها غير إسلامية، واستهداف مصالح الدول الغربية، مع اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية العدو الرئيس، وقد تأثرت أدبيات القاعدة وتوجهاتها الفكرية بتيارات السلفية الجهادية^(١)، وبشكل غير مباشر بكتابات سيد قطب^(٢)، بشكل غير مباشر.

في البداية كان الهدف من تأسيس القاعدة محاربة الشيوعيين في الحرب السوفيتية في أفغانستان بدعم من الولايات المتحدة، فمولت الولايات المتحدة عن طريق المخابرات الباكستانية، المجاهدين الأفغان الذين يقاتلون الاحتلال السوفيتي في برنامج لوكالة المخابرات المركزية سمي بـ(عملية الانصار)، وحددت أهداف أساسية أخرى لتنظيمها، أهمها تصدير النصر الذي كسبه الإسلام على الشيوعيين من وجهة نظر بن لادن إلى مسارح أخرى للصراع في أنحاء العالم، فضلاً عن ذلك مواصلة الجهاد ليس فقط من أجل تحرير أفغانستان ولكن لتحرير العالم الإسلامي،

(١) كميل الطويل، القاعدة واخواتها قصة الجهاديين العرب، دار الساقى للنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٥.

(٢) سيد قطب: (١٩٠٦ - ١٩٦٦) يعد أبرز المفكرين الإسلاميين في القرن العشرين، وواحدًا من أهم منظري الفكر الإسلامي الحركي المرتبط بجماعة الإخوان المسلمين، ولد في صعيد مصر، وتدرج في التعليم حتى عمل في وزارة المعارف، ثم ابتعث إلى الولايات المتحدة أواخر الأربعينيات، وهي تجربة أثرت بعمق في رؤيته الفكرية ونقده للحضارة الغربية، تمحور فكره حول الدعوة إلى إقامة مجتمع إسلامي، وعرض تلك الأفكار في أهم مؤلفاته، مثل (معالم الطريق، في ظلال القرآن) اعدم سيد قطب عام ١٩٦٦ بعد اتهامه بالتآمر ضد الدولة، وأصبح لاحقاً مرجعاً فكرياً مؤثراً في العديد من الحركات الإسلامية. للمزيد ينظر إلى: صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ج١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢.

علاوة على ذلك أن يكون التنظيم نواة لتجمع طاقات الشباب المسلم والعربي لتدريبهم حتى يكونوا الجيش الإسلامي مع إخوانهم المجاهدين في أفغانستان لتحرير باقي أراضي المسلمين، وبذلك يتحقق النصر الشامل للإسلام، ولتلك الأسباب فإنه بعد انتصار الأفغان على السوفييت أخذ المجاهدون العرب يدعون أنهم هم من حقق النصر، واعتقدوا أن ذلك الانتصار سيشعل الثورات في كل البلاد العربية للإطاحة بالحكومات الفاسدة^(١).

سعى تنظيم القاعدة إلى إرساء دعائم إمارة إسلامية تهدف بصفة أساسية إلى مناهضة النفوذ الغربي في العالم الإسلامي، مع الالتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الأقاليم الخاضعة لسيطرتهم، وقد تبنى التنظيم أيديولوجية الجهاد كأداة لمقاومة الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان، ومع التطور الهيكلي والتنظيمي للقاعدة، اتسعت دائرة أهدافه لتشمل تقويض الأنظمة الإقليمية بالتوازي مع استهداف القوى الدولية الغربية، كما وظّف التنظيم مفهوم الجهاد من منظور عقائدي يربطه بالتوحيد، معتبراً أن شرعية الحكم لا تستقيم إلا بما أنزل الله، استناداً إلى التنظير الفكري لعبد الله عزام الذي ربط بين استعادة العزة الإسلامية والتمسك بفريضة الجهاد، إذ ذهب في مقولته إلى أن: "من ذهب إلى الجهاد عاد بغير قلب الذي ذهب به"^(٢).

وعلى صعيد العلاقات المتبادلة، مارس تنظيم القاعدة دوراً محورياً وإن لم يكن مباشراً في بداياته في توطيد ودعم حركة طالبان عام ١٩٩٤، وعدم مشاركتها في

(١) كميل الطويل، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢) مروة حامد البدري ومؤلفين آخرين، نشأة الجماعات الجهادية في أفغانستان: حركة طالبان وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام نموذجاً، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان، المجلد (٣٤)، العدد الأول، أيار ٢٠٢٠، ص ٤٣.

الهيكليّة التأسيسية الأولى للحركة، إلا أنها أسهمت بفاعلية في صياغة تحالفات دينية وعسكرية أدت إلى توحيد صفوف الطلبة والمجاهدين تحت راية واحدة، وقد أفضى ذلك التنسيق إلى تشكيل بيئة حاضنة متبادلة، إذ وفرت طالبان الملاذ الآمن بعد عودة أسامة بن لادن من السودان إلى جلال آباد عام ١٩٩٦، بينما قدمت القاعدة الدعم اللوجستي والمالي والخبرة القتالية، وذلك عزز من تماسك الجبهة لمواجهة القوى المناوئة في تلك المدة^(١).

إشارة لما ذكر يمكن القول إن نشأة تنظيم القاعدة لم يكن حدثاً مفاجئاً، بل جاءت بسبب تطور تدريجي داخل بيئة الجهاد الافغاني، إذ برز دور أسامة بن لادن في تحويل العمل من دعم غير منظم إلى بنية تنظيمية تعتمد على التسجيل والتخطيط، مع توجه تدريجي نحو الجهاد، وذلك ما شكل الأساس لتغييراته اللاحقة، فضلاً عن ذلك، شارك في التنظيم عدد من الأفراد بمختلف الجنسيات، وذلك ما عزز فكرة واضحة بأن القاعدة لم تكن حركة محلية بل أفغانية دولية، مارس تنظيم القاعدة دوراً داعماً ومكماً في صعود حركة طالبان عن طريق الخبرة والتمويل والارتباط الدولي.

ب - الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

شهدت أفغانستان تردي كبير في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كان لها أثر كبير في ظهور حركة طالبان وبهذا الصدد كان للسبب الاقتصادي دوراً في تشكيل الفوضى السياسية في أفغانستان، بعد انسحاب القوات السوفيتية، مما أدى إلى تدمير ما تبقى من النظام الاقتصادي، وظهور سلطة أمراء الحرب الذين فرضوا الضرائب والاتاوات ونهبوا الموارد المحلية، إذ انتشر الفساد الاقتصادي واختلاس الاموال والمحسوبية وظهرت طبقة الأثرياء من زعماء الأحزاب ومسؤوليها، وتحولت بعض المناطق لتجارة المخدرات والسلاح، وأدى ذلك إلى ارتفاع طبقة الفقراء وتفشي

(١) احمد رشيد، طالبان: قصة الحركات المسلحة في افغانستان، ترجمة: عبد الإله النعيمي، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٥٥.

البطالة بشكل واسع، ولاسيما في المناطق الريفية والجنوبية مثل قندهار، إذ لم تكن هناك فرص عمل كافية للشعب الافغاني، وساهم السبب الاقتصادي في ظهور الحرب الاهلية التي ازلت الطبقة الوسطى في المدن الأفغانية^(١).

كما انهارت البنى التحتية بما في ذلك الطرق، والمزارع، والمرافق العامة، وذلك الأمر أدى إلى شلل اقتصادي شبه كامل، كما تسبب النزاع في هجرة عدد كبير من المواطنين الافغان إلى باكستان وإيران، مما أضعف القدرة الإنتاجية للاقتصاد المحلي، ونتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية سابقة الذكر ظهرت عدة حركات مسلحة التي وعدت الناس بتحقيق الأمن، وتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي وكان من ابرز تلك الحركات حركة طالبان^(٢).

ومع ذلك لم تقلح تلك الحركات في كبح التدهور، بل تسببت الأوضاع العامة السيئة في انتشار زراعة الخشاش على نطاق واسع لغلاء ثمنه، وعدت وسيلة يعتمد عليها المواطن الافغاني لتأمين قوته اليومي، كما دفعت تلك الظروف مزارعي وموظفي القطاع الحكومي، وعمال المصانع الى هجرة المدن والتوجه لزراعة الخشاش مستغلين غياب الرقابة وتردي الاوضاع، انتشرت في المدن الحدودية لتسهيل عملية نقلها وتهريبها إلى الخارج، ومن أشهر الولايات الأفغانية التي اشتهرت بتلك الزراعة ولاية بدخشان^(٣)، وننجرهار، وهلمند^(١)، على الحدود مع باكستان، أما

(١) مطيع الله تائب، أفغانستان ما بعد طالبان اعادة اعمار ماذا، مركز الحضارات للدراسات السياسية، عدد خاص، الرياض، ٢٠١٣، ص ٩١٧.

(٢) اصيل يوسف علي، المصدر السابق، ص ٤٥-٤٧.

(٣) بدخشان: هي مقاطعة في شمال شرق أفغانستان ، تبلغ مساحتها (١٥٧٨٦) كم، تضم المقاطعة ممر واخان، وهو وادي ضيق يفصل طاجيكستان عن شبه القارة الهندية الباكستانية ويمتد إلى الحدود مع الصين العاصمة الإدارية لتلك المقاطعة فايز آباد، والمقاطعة غنية بالمواد المعدنية بما في ذلك الفضة والنحاس والرصاص والاحجار الكريمة ولاسيما اللازورد، وتعتبر بدخشان أهم مصدر لتلك الأحجار الكريمة في أفغانستان غالبية السكان من الطاجيك، على الرغم من وجود مجتمعات من الأوزبك في الغرب والقرغيز في ممر واخان، وحكم الزعماء المستقلون المقاطعة قبل أن تخضع لسيطرة كابول. للمزيد ينظر إلى:

تسويق المخدرات فقد بقي بين أيدي الباكستانيين المقيمين في المناطق الحدودية القريبة من بيشاور^(٢).

ساعت الأوضاع الاقتصادية في أفغانستان، مما أدى إلى فقدان الثقة بالقوى السياسية، بعد عجز الحكومة الأفغانية المؤقتة برئاسة برهان الدين رباني عن النهوض بالاقتصاد، وتحسين الواقع المعاشي للمواطنين، فقد ازداد الوضع سوءاً فانخفض مستوى دخل الفرد السنوي ليلبلغ نحو (١٨٠) دولار سنوياً، وذلك أقل دخل لأي فرد في الدول المجاورة لأفغانستان، ويسبب سوء الأوضاع المعاشية في أفغانستان، انتشرت عصابات قاطعي الطرق لسلب القوافل التجارية المتجهة من باكستان إلى شمال أفغانستان، ثم إلى جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية الغنية بالأسواق التجارية، ولم تستطع الحكومة القضاء على النهب والسلب للقوافل التجارية القادمة من تلك الجمهوريات إلى الهند وباكستان^(٣)، كما تدمرت الطرق والجسور البرية بسبب الحرب وما خلفتها الأسلحة من دمار كبير لها، كما هاجر الناس من معظم المناطق السكنية إذ لم يبق في كابول سوى مليون نسمة أي نصف الساكنين فيها، بينما نزح نصفها الآخر، وكان معظمهم من الحرفيين والمهنيين والمتقنين بحثاً عن الأمان وفرص العمل، فانتقلوا إلى باكستان ودول الخليج العربي^(٤).

Frank Clements, Op.Cit . , p. 37.

(١) هلمند: مقاطعة في جنوب غرب أفغانستان تبلغ مساحتها (٢٣,٠٥٨) كم، وهي أكبر المقاطعات الأفغانية عاصمة المقاطعة جبريشك، والسكان إلى حد كبير من البشتون مع بعض الهزارة في الشمال والبلوش في الجنوب، يعتمد اقتصاد الإقليم على زراعة الشعير، والقطن، والقمح، ومجموعة كبيرة متنوعة من الفاكهة، وعند سيطرة طالبان أصبح الإقليم منتجاً رئيسياً للأفيون، وتشمل الماشية التي يتم تربيتها الأغنام والماعز والأبقار، يتم ري المقاطعة عن طريق نهر هلمند. للمزيد ينظر إلى:

Ludwig W. Adams, Historical Dictionary of Pakistan, 3rd ed., USA, 2006, p.161.

(٢) John K. Cooley, Unholy Wars in Afghanistan, America, and International Terrorism, Pluto Press, USA, 2012, p. 136.

(٣) شاكرا النابلسي، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

(٤) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧٣١٥، ٨ كانون الاول ١٩٩٨.

أدت تلك الظروف إلى حدوث أزمة غذائية حادة في مدينة كابول في خريف عام ١٩٩٢، عندما فرض الحزب الإسلامي حصاراً على الشاحنات القادمة من الجنوب والشرق^(١)، لذلك حاولت حكومة نجيب الله في مساعدة المواطنين لمواجهة موسم الشتاء عن طريق تزويدهم بالمواد التموينية، وتدفع لهم على أساس بطاقات خاصة للموظفين (٥٦) كغم من دقيق القمح، و(٧) كغم من السكر، و(٧) كغم من السمن النباتي، وبعض المواد الضرورية الأخرى، أما في ظل الحكومة الأفغانية المؤقتة (١٩٩٢-١٩٩٥) لم يحصل المواطن الافغاني غير المرتبات الشهرية التي يبلغ الحد الأدنى لمرتب موظف حكومي (٢) دولار، وانها لا تساوي شيئاً بسبب ارتفاع الاسعار، ولم يكن أمام الشعب لمواجهة الأزمة الاقتصادية إلا طريق الفساد والاستنزاق المُحرم مثل الرشوة والنهب والسرقة^(٢).

أما بخصوص الأسباب الاجتماعية فهي لا تقل أهمية عن الأسباب السياسية والدينية والاقتصادية التي ساهمت في ظهور حركة طالبان، وبذلك الصدد ارتبطت الأسباب الاجتماعية بظهور تغييرات اجتماعية في أفغانستان خلال العقود التي سبقت ظهور الحركة، فان المجتمع الأفغاني كان عبارة عن مزيج متنوع من العناصر البشرية التي وفدت إلى أفغانستان على مر العصور، سواء عبر الهجرات أو الغزوات، إذ استطاعت كل مجموعة أن تفرض وجودها على من سبقها، ويعد العرق القوقازي من أقدم تلك العناصر التي استقرت في أفغانستان، وكان له تأثير كبير في تشكيل الثقافة والأصول العرقية للأفغان^(٣)، فمن الناحية العرقية، كان

(١) احسان حقي، أفغانستان نشأتها وكفاحها، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٢٤٥.

(٢) فلاح السمهري، حكومة رباني وعودة الامتحان الصعب، مجلة الجهاد، العدد

(٩٣)، بيشاور، ١٩٩٢، ص ١٩.

(٣) لجنة دعم شعب أفغانستان، أفغانستان بلاد الإسلام، بلجيكا، ١٩٨١، ص ٢.

الفصل الاول : تأسيس حركة طالبان وهيكلها الاداري والتنظيمي (١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦).....

الشعب الافغاني يتألف من مجموعتين رئيسيتين: (الهندوآرية والمغولية)^(١)، وتعايشت تلك المجموعتين بعد دخولها في الدين الإسلامي، الذي أصبح عامل التوحيد الأساسي بين تلك الأعراق المتباينة^(٢).

وفيما يأتي جدول رقم (٢) يبين أبرز المجموعات العرقية في أفغانستان خلال المدة (١٩٧٣-١٩٩٦) ^(٣):

ت	العرقية	النسبة	الديانة والمذهب	اللغة	معلومات أخرى
١.	البشتون	٤٦%	مسلمون سنة أحناف بستثناء قبيلة (توري) البشتونية فهم شيعة إمامية	البشتونية	أكبر قومية وعرقية في أفغانستان ، يسيطرون على معظم المناصب العليا في الحكومة الأفغانية
٢.	الطاجيك	٢٧%	مسلمون سنة أحناف وبعضهم شيعة إسماعيليون في شمال أفغانستان	الإداري (لهجة فارسية)	هم التجمع العرقي الثاني في أفغانستان ويعيش الكثير منهم في المدن، وهم تجار وحرفيون مهرة
٣.	الهزارة	٩%	مسلمون شيعة إمامية، وفيهم إسماعيلية، وقليل منهم من السنة الأحناف	الإداري (لهجة)	معظمهم يعمل بالصناعة والزراعة

(1)The New Encyclopedia Britannica, Art "Afghanistan" Vol.1, Helen Hemingway Benton Publisher, London 15th edition,1980, P.168.

(٢) فؤاد حمة خورشيد مصطفى، المصدر السابق، ص٤٧.

(٣) الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على المصادر التالية: سارة احمد نعمة، الهزاره الافغان ودورهم السياسي في أفغانستان ١٩٧٩-٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢٣، ص٤٤-٥٠؛ دعاء طالب، المصدر السابق، ص٥٨، علي رضا ابادي، المصدر السابق، ص٤٤؛ حنا صالح، أفغانستان الثورة، تقديم سهيل طويلة، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٦-٢٧.

	فارسية)				
٤.	الأوزبك	٩%	مسلمون سنة أحناف	الأوزبكية والتركية	يعملون بالزراعة
٥.	العرب	١%	مسلمون سنة أحناف	الدارية والبشتونية وبعض العربية	يشتهرون بلقب (السيد) لنسبهم القرشي
٦.	اليهود	١%	اليهودية	البشتونية والدارية والعبرية	مرابون وتجار ويعملون في مهن أخرى
٧.	الأقليات الأخرى	٧%	مسلمون سنة أحناف وشيعة امامية والهندوسية والسيخية	الدارية والفارسية والهندوسية والمغولية ولغات أخرى	يعملون بالتجارة والصناعة ومهن أخرى

يوضح الجدول أعلاه، صورة لمجتمع متعدد ومعقد، إذ تتداخل الاسباب الأثنية والدينية والاقتصادية، لتشكل بنية غير متجانسة، وكانت سبباً في ضعف الدولة الأفغانية، وساهمت في استمرار الصراعات الداخلية، لاسيما في مرحلة الانسحاب السوفييتي، مما جعل أفغانستان بيئة خصبة لظهور الحركات المسلحة والصراعات الاهلية.

وقبيل ظهور حركة طالبان، حصلت تطورات اجتماعية عديدة عجلت في سرعة ظهورها، وكان من أبرزها ما خلفته الحرب الاهلية من مجازر بشرية، إذ تحولت المدن إلى ساحات قتال بين الفصائل، وكان القصف العشوائي لكابل من قبل حكمتيار ورفاقه الجدد في السلاح قد نجح في تدمير نصف المدينة، وقتل حوالي

(٢٥٠٠٠) من مواطنيها، وذلك الأمر انعكس سلباً على الحياة اليومية، مع ارتكاب جميع الأطراف لانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان بشكل أو بآخر^(١).

أما الفساد الأخلاقي فقد كان مسيطر على مناطق افغانية كثيرة، وكانت الأحزاب والفصائل المسلحة التابعة لها تعتدي على أعراض الناس، والقيام بالأعمال الفاحشة والمنكرة، وفي المجال نفسه وقعت حوادث اعتداء في المناطق التي كانت تسيطر عليها الأحزاب والفصائل المسلحة، فضلاً عن انتشار سوق الخمر وحفلات الرقص والموسيقى والأفلام المحرمة التي لقت سوقاً رائجاً في أفغانستان، وبالتحديد في كابول وغيرها بعيداً عن نظر الحكومة أو نتيجة تغاضيها عنها بحجة العمل على استقرار الأمور والقضاء على معارضيها، وظهر في مدينة قندهار وبعض الولايات الجنوبية الغربية والشمالية أشنع أنواع الفساد الذي مثل باصطحاب الفتيان الصغار^(٢)، وارتكاب الفواحش معهم، بل تجرأ بعضهم بزواج رجل من رجل آخر في قندهار، ولم يقتصر بل وصت الأمور لتشمل الاعتداء على النساء والفتيات الصغيرات في الأماكن والطرق العامة^(٣).

فعلى سبيل المثال قامت مجموعة مسلحة تابعة لأحد الأحزاب والفصائل الأفغانية بالدخول إلى بيت من البيوت في إحدى المناطق حول كابول، واعتدت على فتاة، وعندما شكى والدها إلى أحد كبار المسؤولين في الحزب الذي تنتمي إليه تلك العصابة، وسمى له المعتدين، لم يعاقبهم، وبدلاً عن ذلك أمر أن يُعطى الرجل كيساً من الدقيق ومقداراً معيناً من الفول من أجل إسكاته، ومثال آخر قيام قائد ميداني

(١) Amin Saikal, Modern Afghanistan: A History of Struggle and Survival, London, 2004, p. 216.

(٢) شهيد عبد الرضا عبد علي، الأوضاع الداخلية في أفغانستان (١٩٨٩ - ١٩٩٦)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العدد (٣٩)، لسنة ٢٠٢٤، ص ٢٤١.

(٣) حفيظ الله حقاني، طالبان من حلم الملا إلى إمارة أفغانستان، معهد الدراسات السياسية، باكستان، ١٩٩٧، ص ٧٣.

باختطاف زوجة رجل في شمال كابول، وعندما تمت الشكوى لم يعاقب المقصر على الفعل الشنيع ويجري عليه الحد^(١)، وفي الموضوع نفسه شاع خبر اختطاف واغتصاب فتاتين عند إحدى نقاط السيطرة لأحد الأحزاب الأفغانية المتناحرة في قرية قرب مدينة قندهار ووصل خبر اختطاف الفتاتين إلى عمر محمد^(٢) فألف قوة من (٣٠) رجل وسعى لتخليص الفتاتين ونجح في ذلك، كما قام بتعليق قائد عملية الخطف على المشنقة، ومنذ ذلك التاريخ نظم أنفسهم في إطار قوة عسكرية في قندهار، وبدأوا على تنمية مهاراتهم الحربية وتحسين مواقعهم، كما اكتسبت الحركة شعبية بين القرويين الذين كانوا في أمس حاجة إلى تلك الأفعال^(٣).

إن تحول معظم رجال الأحزاب الأفغانية إلى أعمال العنف والفتك بعضهم ببعضهم الآخر، نتيجة صراعهم حول مناطق النفوذ وحقول الأفيون والمتاجرة به، مما أثر سلباً على المجتمع الافغاني وتسبب في ظهور الدمار والمجازر والفساد

(١) حفيظ الله حقاني، المصدر نفسه، ص ٧٤-٧٥.

(٢) الملا محمد عمر: ولد الملا محمد عمر عام ١٩٥٤ بمدينة ترنكوت عاصمة ولاية أورزغان، اكمل دراسته في مدينة ترنكوت وأصبح شيخ القرية قبل الانضمام إلى المجاهدين وقتال الاحتلال السوفييتي وكانت قدراته المعرفية متواضعة، ومخاطبته للجماهير ضعيفة بعدها انشغل الملا محمد عمر بالعمل الميداني، وشارك في قتال القوات الروسية ضمن الجمعية الإسلامية، ثم تحول من الجمعية الإسلامية إلى حركة الانقلاب الإسلامي بقيادة مولوي محمد نبي، عاش الملا عمر إبان حكم طالبان مع أسرته في بيت متواضع في مدينة قندهار، ومنذ سقوط نظام طالبان عام ٢٠٠١ لم يعرف مكان اختباء الملا عمر، فقد طارده الولايات المتحدة الأمريكية، وفي ٢٩ تموز ٢٠١٥ أعلنت مصادر حكومية أفغانية وفاة الملا عمر. للمزيد ينظر إلى: علي جبلي، طالبان أفغانستان: مازق الحرب وأفاق السلام، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، بيروت، د.ت، ص ٣٤. للمزيد من التفاصيل حول الصورة الشخصية للملا محمد عمر ينظر الملحق رقم (٢)، ص ٢٧٢.

(٣) مروة هاني البدري، المصدر السابق، ص ٢٣.

والشذوذ الجنسي واغتصاب النساء والاطفال، وقطع الطرق وفرض الإتاوات، ومع ذلك كله لم تظهر أي محاولة للإصلاح في أفغانستان^(١).

يتضح لنا مما ورد أعلاه ان جميع الأسباب التي أشرنا اليها سابقا كان لها أثر واضح في ظهور حركة طالبان، فلم يقتصر نشوؤها على جانب معين، بل كانت نتيجة تفاعل الانهيار الاقتصادي والاجتماعي والفوضى الأمنية، في ظل غياب الدولة، مما دفع المجتمع للبحث عن قوة بديلة توفر الاستقرار، حتى وان كانت ذات طابع ديني متشدد.

ج- الاسباب الدينية:

تضافرت عدة اسباب دينية في تهيئة الأرضية الخصبة لظهور حركة طالبان في أفغانستان، إذ شهدت تلك الحقبة هيمنة واسعة لعلماء الدين على الوجدان الجمعي للشعب الأفغاني، الذي أولاهم ثقةً مطلقة، وقد أستثمر بعض رجال الدين تلك المكانة للتأثير في العواطف الدينية العامة وتوجيهها^(٢)، ويُعد السبب الديني الركيزة الأساسية والأبرز في المشهد الأفغاني، سواء من خلال الأحزاب الدينية السالفة الذكر، أو عبر القيادات الروحية، في مرحلةٍ وُصفت بـ (الريادة الدينية)^(٣).

(١) السيد هاني، شاهد على حرب أفغانستان ، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٥. للمزيد من التفاصيل حول انتشار المخدرات ابان حكومة طالبان ينظر الملحق رقم(٣)، ص ٢٧٣.

(٢) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٣) تجسدت الريادة الدينية في أن الحل لكل المشاكل سواء كانت أمنية كوقف القتال، أو اقتصادية كمنع النهب، أصبح مرتبطاً حصراً بمدى الالتزام بالدين، فكانت الريادة تعني أن الدين هو المحرك الأول والأخير للسياسة والمجتمع وليس العكس، ففي مرحلة الريادة الدينية، اصبح فيها علماء الدين هم الطبقة المسيرة للمجتمع والمتحكمة في توجيه عواطفه وقراراته، مستغلين في ذلك ثقة الشعب بهم كبديل عن الفوضى التي أحدثها القادة العسكريون والسياسيون للمزيد ينظر إلى: أكرم حجازي، التشكيلات=

وقد أفضت الثقة الراسخة برجال الدين والحركات الإسلامية إلى بروز حاضنة شعبية مهياة لدعم أي تشكيل ديني جديد، وذلك ما تجسد في الالتفاف الواسع حول حركة طالبان فور ظهورها، وعلاوة على ذلك، استندت الحركة في كسب التأييد الشعبي إلى وعودها الجوهرية المتمثلة في (تطبيق الشريعة الإسلامية ومكافحة الفساد)، وذلك ما لامس تطلعات أغلبية الشعب الأفغاني التواق للامتثال للأحكام الشرعية والالتزام بتعاليمها، لذا قدمت الحركة نفسها ككيان ديني يهدف بالدرجة الأولى إلى (نشر الشريعة الإسلامية ومحاربة الفساد) وإعادة بسط الأمن، لاسيما بعد تفاقم ظواهر النهب والقتل والانتهاكات التي ارتكبتها الميليشيات المتناحرة في مختلف الأقاليم الأفغانية^(١).

نجحت طالبان في تقديم نفسها كقوة دينية محايدة ادعت انها لا تخضع للاستقطابات الطائفية، مما منحها قبولاً واسعاً، وقد مارس التعليم الديني التقليدي دوراً محورياً في إقناع شرائح عريضة من المجتمع، ولاسيما فئة الشباب الذين عاصروا ويلات النزاعات وكانوا يتربون مخرجاً من الأزمة الراهنة، ومع تزايد تعقيد الأوضاع وسوءها، اندفعت فئات من الشعب الأفغاني لدعم الحركة وتفضيلها على سائر التنظيمات الدينية الأخرى، فضلا عن ذلك إن تدهور الوضع السياسي العام قد ساهم بشكل طردي في تعزيز ثقة الجماهير بالحركات الدينية والأحزاب الإسلامية كبديل إنقاذي^(٢).

نستنتج مما سبق أن الأسباب الدينية كان لها أثر بارز في ظهور حركة طالبان التي وعدت الشعب الأفغاني بتطبيق الشريعة الإسلامية وتعاليمها، وإن الحركة لم

=الاجتماعية في المجتمع الأفغاني: دراسة في آليات الصراع والوحدة، المركز العربي للدراسات والتوثيق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٢٨٩.

(١) علي جبلي، المصدر السابق، ص ١٢.

(٢) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ٣٦-٤٥.

تكن مجرد حدث عسكري عابر، بل كانت نتيجة حتمية لتقاطع الأزمة الأمنية الأخلاقية مع الرمزية الدينية، لذا اندفع جزء كبير من الشعب الأفغاني في دعم تلك الحركة.

ثانياً: الاسباب الخارجية:

لم تكن الاسباب الخارجية مجرد عناصر مساعدة، بل كانت محركاً أساسياً استغل حالة الفراغ السياسي والتفتت الذي خلفته الحرب الأهلية الأفغانية بعد الانسحاب السوفيتي، أدى تآكل سلطة الدولة المركزية إلى تهيئة بيئة خصبة للتدخلات الإقليمية والدولية التي رأت في دعم فصيل منضبط وسيلة لاستعادة الاستقرار بما يخدم مصالحها الاستراتيجية، وتأتي في طليعة تلك الدول باكستان التي سعت لتأمين عمقها الاستراتيجي، والولايات المتحدة الأمريكية التي ارتبطت بملفات الطاقة والأمن، والمملكة العربية السعودية التي مارست دوراً محورياً عبر القنوات الدبلوماسية والأيدولوجية^(١)، ويمكن تفصيل تلك الأدوار وفق السياقات التالية:

أ- **باكستان**: مثلت العمق الاستراتيجي الأهم في تأسيس حركة طالبان لتكون قوة جديدة في دولة أفغانستان، وكانت باكستان من أوائل الدول التي اهتمت بالشأن الأفغاني، إذ قدمت المؤسسة العسكرية الاستخباراتية (ISI)^(٢)، الدعم اللوجستي والاستشاري، ويمكن ارجاع ذلك للأسباب التالية:

(١) أحمد رشيد، طالبان الإسلام، والنفط اللعبة الكبرى الجديدة في آسيا الوسطى، ترجمة: نضال بغدادي، د. مط، دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٦٠.

(٢) تُعد دائرة الاستخبارات المشتركة الباكستانية (Inter-Services Intelligence)، والمعروفة اختصاراً بـ (ISI)، واحدة من أكثر الأجهزة الاستخباراتية تأثيراً في مسار السياسة الدولية في منطقة جنوب ووسط آسيا تأسست في عام ١٩٤٨ كوكالة استخبارات متخصصة بعد الحرب الهندية الباكستانية الأولى، أنشأها اللواء البريطاني روبرت كاوثوم (Robert Cawthome)، الذي كان يشغل حينها منصب نائب رئيس أركان الجيش الباكستاني، كان الهدف الأساسي من إنشائها هو سد الثغرات التي ظهرت في التنسيق الاستخباراتي بين فروع القوات المسلحة (الجيش، البحرية، والقوات =

١- الجغرافية السياسية:

شكل الموقع الجغرافي المتاخم لأفغانستان دوراً محورياً وحاسماً في تشكيل طبيعة العلاقات الثنائية مع باكستان، وألقى بظلاله على المشهد السياسي العام لكلا الدولتين، وفي ذلك السياق، يمكن إرجاع جذور التوتر القائم بين باكستان وأفغانستان إلى حقبة الاستعمار البريطاني لشبه القارة الهندية، فعندما جلا البريطانيون عن المنطقة، عمدوا إلى ترسيم خط ديوراند (Durand Line)^(١)، ليكون بمثابة الحدود

=الجوية)، تطورت الـ (ISI) من مجرد جهاز لجمع المعلومات العسكرية إلى العمود الفقري للأمن القومي والسياسة الخارجية الباكستانية، وتُوصف بأنها المؤسسة التي تدير العمق الاستراتيجي لباكستان، خاصة في أفغانستان وكشمير، بلغت المؤسسة ذروة قوتها ونفوذها الدولي خلال فترة الثمانينيات (الغزو السوفيتي لأفغانستان)، عملت الـ (ISI) كقناة رئيسية وحيدة لإدارة عملية الإعصار (Operation Cyclone) الممولة من الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية لدعم المجاهدين الأفغان، مما منحها خبرة هائلة في حرب الوكالة (Proxy Warfare) وإنشاء الشبكات العابرة للحدود، تتميز المؤسسة بأنها تتبع رسمياً رئيس الوزراء، ولكن من الناحية العملية، يقودها مدير عام (Director-General) يكون عادة برتبة فريق في الجيش الباكستاني، ويتم =تعيينه من قبل قائد الجيش. تتركز مهامها في مراقبة المصالح الأجنبية والتهديدات الخارجية، وإدارة الملفات السياسية الحساسة في الدول المجاورة (أفغانستان والهند)، فضلاً عن توجيه السياسات الداخلية لضمان استقرار الدولة وفق المنظور العسكري. للمزيد ينظر:

Kiessling, H. G. Faith, Unity, Discipline: The Inter-Service Intelligence (ISI) of Pakistan. Oxford University Press, 2016, pp. 15-18, 115-130.

(١) خط ديوراند: يعد احد اهم الحدود السياسية في تاريخ آسيا الوسطى وجنوبها، إذ تم ترسيمه عام ١٨٩٣، بموجب اتفاق بين الأمير الأفغاني عبد الرحمن خان وممثل الحكومة البريطانية في الهند مورتيمر ديوراند، وقد جاء ذلك الاتفاق في سياق الصراع الجيوسياسي المعروف بـ (اللعبة الكبرى) بين الإمبراطورية البريطانية وروسيا القيصرية، بهدف تحديد مناطق النفوذ ومنع التوسع الروسي نحو الهند البريطانية، يمتد الخط لمسافة تقرب ٦٤٠، ٢، ويفصل بين أفغانستان وما أصبح دولة باكستان بعد عام ١٩٤٧، غير أن ذلك الخط لم يكن مجرد ترسيم جغرافي، بل أدى إلى تقسيم مناطق =

القانونية والسياسية الفاصلة بين الدولتين، ومع ذلك، لم تحظَ الحدود باعتراف أي حكومة أفغانية متعاقبة بصفتها حدوداً رسمية نهائية، في حين تمسكت باكستان بشرعيتها نظراً لأن ذلك الخط أدى إلى تشكيل مقاطعة باكستانية جديدة عُرِفَت آنذاك بـ (الحدود الشمالية الغربية)، والتي تُعرف حالياً باسم (خيبر بختونخوا)^(١).

وفي سياق التنافس الإقليمي، سعت الهند إلى تعزيز وتوطيد علاقاتها الدبلوماسية والأمنية مع أفغانستان، متبينةً في ذلك رؤيةً بعيدة المدى تهدف بالدرجة الأولى إلى ممارسة ضغوط سياسية وأمنية على باكستان، والعمل على تقليص نفوذها في العمق الأفغاني، واستجابةً لتلك التحركات، حاولت باكستان، لاسيما في الفراغ الذي خلفه انسحاب الاتحاد السوفيتي البحث عن موطئ قدم حيوي داخل العمق الأفغاني، بوصفها ضرورةً أمنية ملحة لضمان ما يُعرف بالعقيدة العسكرية الباكستانية، وذلك بهدف تأمين حدودها الغربية وحماية أمنها القومي من أي اختراق، وقد تبلور ذلك التوجه الباكستاني بشكل جلي من خلال تقديم الدعم اللوجستي والسياسي لحركة طالبان عند صعودها في منتصف التسعينيات، في محاولة حثيثة لخلق توازن قوى، يحد من النفوذ الهندي المتنامي في الأراضي الأفغانية^(٢).

=القبائل البشتونية، وذلك من أهم أسباب النزاع الساسي المستمر. للمزيد ينظر: أحمد رشيد، طالبان الإسلام، المصدر السابق، ص ٤٥.

(١) هي المنطقة الواقعة في شمال غرب باكستان، تحدها أفغانستان من الغرب والشمال، وإقليم البنجاب من الشرق، اكتسبت أهميتها كونها تضم ممر خيبر التاريخي، الذي يعد البوابة الرئيسة بين شبه القارة الهندية وآسيا الوسطى. للمزيد ينظر: =

=Ian Talbot, Pakistan: A Modern History, Oxford University Press, 2005, p. 145.

(٢) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ٧٨.

٢-الاسباب الاقتصادية:

انطلقت المساعي الباكستانية لدعم حركة طالبان أو أي قوى سياسية بديلة من رغبة جوهرية في تنصيب نظام حليف في كابل، إن الهدف من وجود حكومة صديقة يتجاوز مجرد التحالف السياسي، فذلك مثل ضمانة لباكستان لتأمين حدودها الغربية المضطربة، وضمان عدم تحالف أفغانستان مع خصوم إقليميين مثل الهند، وفي ذلك السياق، قدمت إسلام آباد دعماً لوجستياً ومادياً واسع النطاق للحركات التي تتبنى صبغة الجهاد في أفغانستان^(١)، انطلاقاً من إدراكها بأن الفشل في صياغة نظام موالٍ لها في كابل سيؤدي بالضرورة إلى إخفاق ذريع في خططها الاستراتيجية والاقتصادية، فضلاً عن ذلك تكمن الأهمية الاقتصادية لأفغانستان بالنسبة لباكستان في كونها الحلقة المفقودة للوصول إلى أسواق آسيا الوسطى الغنية بالموارد، فمن وجهة نظر باكستانية، يمثل الاستقرار تحت سلطة موالية مفتاحاً لفتح ممرات التجارة البرية، إذ يُعد الطريق الأفغاني شرياناً حيوياً لتأمين انتقال موارد الطاقة من دول وسط آسيا باتجاه المحيط الهندي عبر الموانئ الباكستانية، وعلى الطرف الآخر، يسهل ذلك الطريق تصدير المواد الأولية والسلع من جنوب آسيا إلى عمق القارة الآسيوية، وذلك ما فسر لماذا تولي السياسة الخارجية الباكستانية أهمية قصوى للوجود في أفغانستان، معتبرة إياه مسألة تتعلق بـ (الأمن القومي الوجودي)^(٢).

(١) على جبلي، المصدر السابق، ص ١٩؛ محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٧١.

(٢) يقصد بمفهوم الأمن القومي الوجودي في سياق العلاقة بين باكستان وأفغانستان أن كلاً من الدولتين ترى في استقرار الأخرى أو طبيعة النظام الحاكم فيها شرطاً أساسياً لبقائها كدولة موحدة ومستقرة بالنسبة لباكستان تحديداً، فإن أفغانستان ليست مجرد جار، بل مسألة تقويضاً لمصالحها الاقتصادية التي تربطها بآسيا الوسطى، وتهديداً لعمقها الاستراتيجي أمام الهند. للمزيد ينظر إلى: أحمد رشيد، النزول إلى الفوضى: الولايات المتحدة وفشل بناء الدولة في باكستان وأفغانستان وآسيا الوسطى، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٤٥-٥٠.

٣- الاسباب الدينية:

شكلت المدارس الدينية الديوبندية في باكستان النواة السياسية والمنطلق التأسيسي لحركة طالبان، إذ تضافر السبب الديني مع الدور المحوري الذي مارسه الجنرالات الباكستانيون في بلورة الهيكل التنظيمي للحركة وتوجيه مسارها الإنشائي، وعلى الخصوص، برز دور وزير الداخلية الباكستاني آنذاك، نصير الله بابر^(١)، الذي تبنى استراتيجية واضحة تهدف إلى إقصاء وإزاحة الفصائل الإسلامية المجاهدين التي شاركت في صراعات بينية دموية على السلطة في أفغانستان، وذلك لأن تلك الجماعات الجهادية التي تصدرت المشهد عقب الانسحاب السوفيتي فشلت في إرساء دعائم الاستقرار أو تحقيق الأمن في البلاد، وبعد خيبة الأمل الباكستانية من حكومة برهان الدين رباني وقلب الدين حكمتيار بسبب نزاعاتهم، رأت إسلام آباد في طلبة العلوم الدينية (طالبان) قوة منضبطة وقادرة على توحيد البلاد تحت حكم مركزي موالي^(٢).

(١) نصير الله بابر: ولد في باكستان عام ١٩٢٨، درس الابتدائية والثانوية، ثم التحق بالكلية العسكرية، فاصبح ضابط في الجيش الباكستانية، ثم تحول إلى رجل دولة فانضم إلى حزب الشعب الباكستاني، وفي عام ١٩٧٥ تقاعد مبكرًا طوعًا من الجيش الباكستاني ليكون وزيراً للداخلية، ثم اصبح حاكم مقاطعة الحدود الشمالية الغربية (الآن مقاطعة خيبر بختونخوا)، وانضم إلى حزب الشعب الباكستاني بعد الإطاحة بحكومة ذو الفقار علي بوتو في عام ١٩٧٧، توفي في بيشاور عام ٢٠١١، يعد الأب الروحي =لطالبان من الناحية التنظيمية، كانت غايته تأمين طرق التجارة البرية نحو آسيا الوسطى. للمزيد ينظر إلى:

Surhone, Lambert M., et al., Naseerullah Babar, (Mauritius: Betascript Publishing, 2011).

(٢) أحمد رشيد، طالبان: الإسلام... المصدر السابق، ص ١٦٠.

ب- الولايات المتحدة الأمريكية: مارست الولايات المتحدة الأمريكية دوراً

محورياً، وإن كان غير مباشر، في دعم تأسيس حركة طالبان، وذلك نتيجة تضافر عوامل مختلفة هي:

١- الاسباب السياسية:

امتازت السياسة الخارجية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان بالتنسيق الوثيق حيال الشأن الأفغاني، إذ اتفقت مصالحهما على ضرورة تحجيم التمدد الإيراني في أفغانستان، وبما أن برهان الدين رباني وأحمد شاه مسعود ينتميان عرقياً إلى الطاجيك المتحدثين باللغة الفارسية، فقد جمعتهم روابط وثيقة بإيران، وتمتعا بنفوذ واسع داخل الحكومة في كابل، مما أثار التقارب (الطاجيكي-الإيراني) حفيظة واشنطن وإسلام آباد والرياض، ونظراً للاختلافات المذهبية والقومية واللغوية، مما دفع تلك الأطراف للبحث عن تيار ثالث يكون مضاداً للفصائل المدعومة إيرانياً، علاوة على ذلك، سعت واشنطن لإيجاد حكومة حليفة تضمن استقراراً يخدم مصالحها، ورأت أن استمرار حالة الفوضى والصراع بين فصائل المجاهدين القدامى لن يخدم استراتيجيتها طويلة الأمد، لذا هيأت الظروف لبروز قوة جديدة على الساحة^(١)، وفي المجال نفسه، يُنقل عن رئيس الاستخبارات الباكستانية الأسبق، حميد غول، قوله: "إن المساعدة السابقة لوزير الخارجية الأمريكي (روبن رافيل) صرحت في عام ١٩٩٤م بأن حركة طالبان تتألف من أشخاص طبيين"^(٢)، وذلك أوضح الرضا الأمريكي الضمني عن ظهور الحركة في بداياتها.

(١) نادية فاضل عباس فضلي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد ٤٥، جامعة بغداد، ٢٠١٠م، ص ٣٨.

(٢) نقلاً عن: محمد الهادي الحناشي، العاصفة والعمامة أفغانستان جمهورية بلا نصر وإمارة بلا هزيمة، دار مدارك للنشر، دبي، ٢٠١٣، ص ٥٧.

٢- الاسباب الاقتصادية:

ارتبطت المصالح الحيوية للولايات المتحدة في أفغانستان بشكل عضوي بملف أمن الطاقة^(١)، إذ برزت فكرة تحويل الأراضي الأفغانية إلى ممر استراتيجي لنقل موارد الطاقة من حوض بحر قزوين ودول آسيا الوسطى إلى الأسواق العالمية، واستند ذلك التوجه إلى ضرورة إيجاد بدائل جيوسياسية تتجاوز المسارات التقليدية التي تمر عبر روسيا، أو الصين، أو إيران، أو القوقاز، وانها مسارات كانت تحفها تعقيدات سياسية وأمنية ومنافسات دولية محتدمة، علاوة على ذلك، اشارت التقارير الجيولوجية إلى امتلاك أفغانستان احتياطات واعدة من النفط والغاز غير مستغلة، مما عزز من قيمتها في المنظور الاقتصادي الأمريكي، وفي ذلك السياق، يُفسر دعم نشوء حركة طالبان في بداياتها بكونها قوة مركزية قادرة على فرض الاستقرار الأمني اللازم لتأمين خطوط الأنابيب، ومحطات الشحن، والموانئ المقترحة، مما يجعلها الممر الأكثر جدوى لنقل موارد الطاقة من وسط آسيا إلى البحار المفتوحة فضلا عن ذلك إنَّ دعم حركة طالبان وتوطيد أركانها كان يُنظر إليه كضمانة لتأمين طرق نقل الطاقة^(٢)، وتؤكد بعض الدراسات التاريخية أن الدعم الأمريكي لم يتخذ شكلاً عسكرياً مباشراً في مرحلة التأسيس، بل تجسد في صورة غض طرف سياسي، ودعم لوجستي غير مباشر عبر الحليف الباكستاني المتمثل في جهاز الاستخبارات المشتركة (ISI)، لقد رأت واشنطن في طالبان آنذاك حركة قانون ونظام قادرة على

(١) يُعد ملف أمن الطاقة من الملفات المهمة والتي حُدد من خلاله ثلاث أهداف استراتيجية أمريكية، منها اضعاف (غازبروم) الروسية، أي منع روسيا من التحكم في إمدادات الغاز المتجهة لآسيا واوربا، وتحجيم دور إيران في بناء خط أنابيب (إيران-باكستان- الهند) الذي كان منافساً قوياً للمسار الأفغاني، فضلا عن تأمين حلفاء جنوب آسيا، تزويد باكستان والهند بالطاقة لضمان استقرارهما الاقتصادي والسياسي تحت المظلة الأمريكية، بدأ الملف بالتراجع بعد تفجير السفارات الأمريكية في افريقيا، ثم انتهى تماماً كأولوية اقتصادية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١. للمزيد ينظر. محمد سليم، صراع الأنابيب وأفغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣١، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٢-١١٥.

(٢) نادية فاضل عباس فضلي، المصدر السابق، ص ٣٨.

إنهاء حالة الفوضى والحرب الأهلية التي عصفت بالبلاد، وهو ما يوفر البيئة المثالية لتنفيذ مشروع أنابيب الغاز التابع لشركة يونوكال (Unocal) الأمريكية، والذي كان مقررًا له أن يربط حقول تركمانستان بباكستان عبر الأراضي الأفغانية^(١). وبناءً على ما تقدم، يتضح أن الولايات المتحدة لم تبدِ اعتراضاً على صعود الحركة ما دام ذلك يخدم أجندتها الاقتصادية، ويحقق مصالحها الخاصة في ظل وجود سلطة سياسية تضمن تنفيذ المشاريع الاستراتيجية الكبرى.

ج- المملكة العربية السعودية:

تُصنف المملكة العربية السعودية كإحدى أبرز القوى الإقليمية التي مارست أدواراً محورية في صياغة المشهد الأفغاني، وقد أتم ذلك الدور بتعدد أبعاده الاستراتيجية والفكرية، ويمكن تفكيكه إلى عدة مرتكزات أساسية:

أولاً: الدعم الأيديولوجي والتربوي

ساهمت المملكة منذ ثمانينيات القرن الماضي في صياغة البنية الفكرية للمجتمع الأفغاني عن طريق رعاية المؤسسات التعليمية والدينية، إذ قدمت دعماً سخياً لتمويل المدارس والجمعيات الإسلامية التي تبنت نشر المنهج السلفي، وعلى الرغم من أن معظم المدارس التقليدية في المنطقة كانت تتبع تاريخياً المدرسة الديوبندية المحافظة، إلا أن التفاعل مع الفكر السلفي السعودي أنتج هجيناً فكرياً أسهم في تشكيل الملامح العقدية والسياسية للجيل الذي انبثقت منه حركة طالبان^(٢).

(١) محمد السيد سليم، آسيا الوسطى والعالم: دراسة في القوى والسياسات، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٤٠.

(٢) ناصر بن محمد علي الحجيلان، المملكة العربية السعودية وأفغانستان دراسة في العلاقات السياسية ١٩٢٦-٢٠٠١، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ٢٠٠٥، ص ١٨٢.

لاحقاً، كما تضمن ذلك الجهد طباعة وتوزيع أمهات الكتب الإسلامية التي شكلت المرجعية الفكرية والشرعية لكوادر الحركة^(١).

ثانياً: الدعم المالي والتنسيق الاستراتيجي

ومن الناحية المالية، قدمت المملكة العربية السعودية دعماً لوجستياً ومادياً ضخماً للمجاهدين الأفغان فُدرّ بمليارات الدولارات، وذلك في إطار تنسيق استراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية والجانب الباكستاني تحت مظلة الجهاد ضد المد الشيوعي السوفيتي لم يقتصر ذلك الدعم على الفصائل الأفغانية فحسب، بل شمل المجاهدين العرب الذين توافدوا للمشاركة في الحرب، وقد انطلقت السياسة السعودية من اسباب عدة، أبرزها تحجيم النفوذ الإيراني في أفغانستان ومنع تمدد الفصائل الشيعية المدعومة من طهران في المنطقة، ويوضح (ستيف كول) أن التمويل السعودي كان يوازي التمويل الأمريكي (دولار مقابل دولار) عبر القناة الباكستانية، وأن ذلك الدعم لم يكن مادياً فقط، بل هدف لتشكيل حزام يحيط بإيران ويمنع التمدد السوفيتي نحو المياه الدافئة^(٢).

ثالثاً: الدعم السياسي

تجسد الدعم السياسي السعودي في تبني الحركات الجهادية التي سبقت ظهور حركة طالبان، ولا سيما من خلال توفير الغطاء لأنشطة تنظيمات مثل مكتب الخدمات الذي تطور إلى نواة لتنظيمات أخرى، وقد مكن ذلك النشاط السياسي والعسكري العرب الأفغان من بناء قواعد تنظيمية صلبة، اعتُبرت فيما بعد حجر

(١) زيد الله عماد الدين نائل، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٢٤؛ محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.

(٢) ستيف كول، حروب الاشباج: التاريخ السري للمخابرات المركزية الأمريكية وأفغانستان منذ الغزو السوفيتي حتى ١٠ سبتمبر ٢٠٠١، ت: فريق من المترجمين، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥، ص ١٣٢

الزاوية الذي مهد الطريق لنشوء حركة طالبان وتغلغل الفكر الوهابي في الأوساط القتالية، مع تقديم كافة التسهيلات للمقاتلين الذين استهدفوا محاربة النظام الشيوعي الموالي لموسكو وتحبيد النفوذ الإقليمي المنافس^(١).

نستنتج مما سبق أن الدور السعودي في أفغانستان لم يقتصر على كونه رد فعل آني تجاه تدخل عسكري أجنبي، بل بين مخططاً بعيد المدى سعى إلى دمج البعد العقائدي بالصراع السياسي على النفوذ الإقليمي، وقد أدت تلك الاسباب المالية، والفكرية، والتنظيمية، إلى تهيئة المناخ لبروز قوى ناشئة تجاوزت حالة التشتت التي عانت منها الفصائل التقليدية، مقدمةً نفسها كبديل سياسي وشرعي ذي مرجعية تسعى لفرض سيادتها على الدولة.

(١) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

المبحث الثاني: تأسيس حركة طالبان ودورها السياسي ١٩٩٤ حتى

٢٧ أيلول ١٩٩٦

كان لسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية الداخلية التي شهدتها أفغانستان، فضلاً عن الأسباب الخارجية التي أثرت بشكل مباشر على أفغانستان أثر كبير على تأسيس حركات دينية جديدة في أفغانستان، وكان من أهم تلك الحركات وأبرزها حركة طالبان، والتي أخذت على عاتقها بسط سيطرتها وسلطتها على أفغانستان.

اولاً : تأسيس حركة طالبان:

قبل الحديث عن تأسيس حركة طالبان يجب علينا أن نعطي توضيحاً لكلمة طالبان، ومعنى كلمة (طالبان) التي جاءت من جمع لكلمة (طالب)^(١)، فضلاً عن ذلك إنَّ الاسم يعكس الجذر الديني للحركة وارتباطها بالتعليم الديني، قبل ان تتحول إلى قوة سياسية وعسكرية، وتشير إلى الطلاب الذين أسسوا النواة الأولى لحركة طالبان، إذ قام (٥٣) طالباً من طلاب المدارس الدينية في منطقة (سنج سار) التابعة لقندهار^(٢)، بالهجوم على الجماعات المسلحة المحلية لمحاولة فرض الأمن ومواجهة الفوضى، فقتلوا اثنين منهم وعلقوا جثتيهما على دبابة، ورفعوا شعار نزع سلاح الميليشيات وتطبيق الشريعة واكسبها ذلك تأييداً شعبياً، ولاسيما في المناطق الجنوبية، شكلت الحادثة نقطة الانطلاق الفعلية لتبلور الحركة، ومن الجدير بالذكر

(١) يطلق لفظة (طالب) على كل شخص يلتحق بالمدارس الدينية، وعندما يتقدم في الدراسة وقبل المرحلة النهائية أي انه يكون في مرحلة دورة الحديث ويطلقون عليه اسم (ملا)، وان لفظة (ملا) كانت تطلق بالتحديد على الطالب الذي قطع شوطاً في المنهج الدراسي ولم يتخرج بعد، بينما يطلق لفظة (مولوي) على الطالب الذي أكمل المنهج المقرر وتخرج من دورة الحديث، وهو أعلى مرتبة علمية داخل النظام التعليمي، وبعدها توضع على رأسه العمامة، وتعرف "ستار فضيلت"، أي عمامة الفضيلة، ويحصل على اجازة في التدريس الديني. للمزيد ينظر إلى: إسماعيل محمد عامر، طالبان في طريقها لحكم أفغانستان، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٢١، ص ١٣٢.

(٢) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٩٨ .

أن هؤلاء الطلاب كانوا طلاب مدارس دينية، ولاسيما تلك التي كانت منتشرة في باكستان، وتجدر الإشارة إلى أنّ تلك المدارس هي نفسها المدارس التي كان يدرس فيها طلاب جماعة الاخوان المسلمين^(١)، لا سيما تلك التي كانت تقع في المناطق الحدودية مع أفغانستان، وتعود جذور تلك المدارس إلى مدة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان (١٩٧٩-١٩٨٩)، فضلاً عن ذلك كان لتأسيس حركة طالبان مدعوم من قبل دول الخليج، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي عملت على انشاء مجموعة من المدارس الدينية بهدف إعداد طلاب يحملون فكراً دينياً متشدداً ضد الافكار الشيوعية^(٢).

تأسست تلك المدارس تحت إشراف جماعتين إسلاميتين بارزتين في باكستان الأولى: (الجماعة الإسلامية) التي كانت تحت زعامة غازي حسين أحمد، الذي كان مدعوماً من الجيش الباكستاني في عهد الرئيس محمد ضياء الحق^(٣)، و(جمعية

(١) يوسف بن صالح العييري، الميزان لحركة طالبان، دار رمضان، د.م، ٢٠٠٢، ص ٣٢.

(٢) مي فاضل مجيد الربيعي، اثر الصراع الداخلي في نشوء امارة أفغانستان الإسلامية ونظمها الادارية للحقبة ١٩٩٤-١٩٩٦، مجلة الجامعة الإسلامية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، المجلد (٢٥)، لسنة ٢٠١٠، ص ٤١١.

(٣) محمد ضياء الحق: ولد في مدينة جالاندهار عام ١٩١٤، اكمل تعليمه الأولي في مدينة شيملا، ثم التحق بكلية سانت ستيفن المرموقة في دلهي، سعى للحصول على درجة البكالوريوس، ثم التحق بالأكاديمية العسكرية الهندية في دهرادون، وتخرج منها ١٩٤٥ ضمن آخر مجموعة من الضباط الذين جرى تكليفهم قبل استقلال الهند، بعدها عمل محمد ضياء الحق في السلك الإداري للقيادة العامة للجيش الهندي وللنقوات المسلحة البريطانية في دلهي وشيملا، قبل استقلال الهند عن الحكم الاستعماري البريطاني في عام ١٩٤٧، توفي في مدينة بهاولبور عام ١٩٨٨. للمزيد ينظر إلى: احمد وهبان، الصراع الهندي الباكستاني بين الحرب التقليدية والخيار النووي، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٠٧، ص ١١١؛ ناصر بن محمد زمل، موسوعة احداث القرن العشرين، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٤٢٧.

علماء الإسلام) التي كانت تحت قيادة فضل الرحمن^(١) ، وتجدر الإشارة إلى إن جمعية علماء الاسلام كانت ذات توجه ديوبندي تقليدي ومحافظة ديني، وكانت على صلة وثيقة بالمؤسسات الدينية في السعودية، وفي السياق نفسه دعمت بينظير بوتو^(٢)، رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة حركة طالبان من الناحية السياسية، لأنها كانت لديها مصالح سياسية مع افراد الحركة، ولاسيما تلك التي تعلقت بالانتخابات، ومع ذلك تعددت الروايات حول الجهة التي كانت وراء تأسيس حركة طالبان، وقد أكد الكثير من الناس الذين عاشوا في باكستان، ولاسيما أبان تأسيس الحركة مبينين أن الحكومة الباكستانية، وبالأخص بينظير بوتو، كان لها دوراً مركزياً في دعم ظهور حركة طالبان، وعلى الغرار نفسه استغل هؤلاء الطلاب الذين ينتمون إلى

(١) فضل الرحمن: ولد فضل الرحمن في مقاطعة حزره في باكستان عام ١٩١٩، تلقى تعليمه في مدينته، بعد تخرجه قام بتدريس الفلسفة الإسلامية في جامعة درهام بإنكلترا للأعوام ١٩٥٠-١٩٥٨، ثم تقلد منصب أستاذ مشارك في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجيل في كندا، وفي عام ١٩٦١ اشرف على معهد إسلامي للبحوث في إسلام آباد، ومن صلاحيات المعهد إيجاد توجه جديد في كيفية التعليم والبحث الإسلاميين لكن التعليمات والتوجيهات التي قدمها فضل الرحمن في كتابه (الإسلام) أثارت غضب المحافظة في باكستان، مما اضطر إلى مغادرة باكستان عام ١٩٦٨، هاربا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، توفي في شيكاغو عام ١٩٨٨. للمزيد ينظر إلى: فتحي سباق عابد، انحرافات الحداثيين في تفسير آيات الاحكام، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٢١، ص ٨٠؛ ناصر بن محمد زمل، المصدر السابق، ص ٤٤٥.

(٢) بينظير بوتو: ولدت في ٢١ حزيران ١٩٥٣ في مدينة كراتشي بإقليم السند، تنتمي إلى عائلة سياسية، أكملت دراستها الأولية والثانوية ودخلت كلية رادكليف عام ١٩٦٩، قررت الحصول على درجة في الحكومات المقارنة، وكانت خططها الالتحاق في السلك الدبلوماسي الباكستاني وقد غذى تلك الرغبة والدها ذو الفقار بوتو رئيس الوزراء الاسبق للمدة ١٩٧٣-١٩٧٧، تعد اول امرأة تتولى رئاسة الحكومة في دولة إسلامية اغتيلت في ٢٧ كانون الاول ٢٠٠٧، خلال حملة انتخابية في مدينة راولبندي. للمزيد ينظر إلى: اساور ضياء كامل المسرهد الزبيدي، بينظير بوتو ودورها السياسي في باكستان حتى عام ٢٠٠٧، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية- جامعة بابل، ٢٠٢٦.

المدرسة الديوبندية المتشددة، التي تمثلها جمعية علماء الإسلام في باكستان من أجل الحصول على الدعم في تأسيس الحركة^(١).

وعليه فإن حركة طالبان تأسست في أفغانستان عام ١٩٩٤ بسبب الاسباب التي ذكرناها سابقاً، واهمها انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان وسقوط الحكومة الشيوعية، فضلاً عن الشعب الأفغاني الذي كان يعاني من الحرب الأهلية وانتشار الميليشيات وغياب الأمن والاستقرار مما هيا الأرضية لظهور حركة طالبان^(٢)، وفيما يلي الجدول رقم (٣) يوضح اسماء مؤسسي حركة طالبان عام ١٩٩٤^(٣):

ت	الاسم	موقع عمله داخل الحركة
١	الملا محمد عمر	زعيم الحركة
٢	محمد رباني	نائب زعيم الحركة
٣	الملا عبد الغني باردار	تنظيم الحركة
٤	عبد الرحمن اغاه	القائد العسكري الميداني
٥	الملا عبيد الله اخند	قائد عسكري
٦	الملا محمد غوث	التواصل القبلي

يتضح من الجدول أعلاه أن القيادة تركزت حول شخصية واحدة هي، الملا محمد عمر، الذي شغل منصب زعيم الحركة، مما عكس نمط القيادة الفردية ذات الطابع الديني، وأشار إلى أن الحركة منذ بدايتها اعتمدت على الشرعية الدينية

(١) عبد الحميد مبارز، حقائق وتحليل وقائع سياسي أفغانستان ١٩٧٣ - ١٩٩٧ م ازاء سقوط سلطنت تا ظهور طالبان، مركز نشراتي حميد نور شهر بشاور، ١٣٧٦ هـ ش، ص ١٤٦.

(٢) سيد إسماعيل يوسف، الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الأمريكية - الأفغانية (٢٠٠١-٢٠١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤، ص ٢٤.

(٣) الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على المصادر التالية: محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٢٣-٤٥ و ١٣٣-١٤٩؛ علي جبلي، المصدر السابق، ص ٣٤؛ سارة احمد نعمة، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠٩؛ أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصيني، المصدر السابق، ص ٨٠؛

Central Intelligence Agency, document entitled Key Players in Afghanistan since 2001, document number 994-7239(202),19 March 2004.

والشخصية اكثر من اعتمادها على مؤسسات تنظيمية معقدة، وبالتالي، يمكن القول إن البنية للحركة كانت بسيطة لكنها فعالة، تقوم على الولاء الشخصي والديني، وذلك ما ساعدها على التوسع السريع في ظل الفوضى التي أعقبت الحرب الاهلية في أفغانستان.

ثانيا : الدور السياسي والجهادي لحركة طالبان منذ بداية ١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦ :

تلقت حركة طالبان دعماً مباشراً وغير مباشرٍ من المخابرات الباكستانية (ISI)، إذ عملت على تدريب افراد الحركة، فضلاً عن الدعم اللوجستي، وقد زاد الجيش الباكستاني من الدعم وحافظ عليه بوصفه جزءاً مهماً من استراتيجية الحكومة لبسط نفوذها في أفغانستان، من اجل ضمان وجود حليف دائم لها في كابول، وبعد تدريب حركة طالبان على يد القوات الباكستانية وحصولهم على معلومات استخبارية عملت الحركة على توسيع نفوذها في أفغانستان^(١).

اخذت حركة طالبان بعد تأسيسها بالتوسع داخل اراضي أفغانستان بصورة سريعة جداً، مستغلة عدم استتاب الامن وانتشار الفوضى التي خلفتها الحرب الأهلية بين فصائل المجاهدين كان لتوسع حركة طالبان نحو مدينة قندهار أثر كبير على الحركة، علماً أن تلك المنطقة ذات غالبية بشتونية وإن ذلك ساهم بشكل فعال في دعم حركة طالبان وكانت تمثل نقطة الانطلاقة الاولى للحركة وبمرور الوقت اخذت الحركة تكتسب سمعة وكأنها (منظمة مطهرة) في نظرة الأفغان، ولاسيما خلال مرحلة الفوضى، أي ما بعد الجهاد، وذلك جعل المواطنين الافغان يقتنعون بالحركة ويفتحون لها الأبواب^(٢).

لم تقتصر سيطرة الحركة على مدينة قندهار بوصفها هدفاً محدوداً، بل شكّلت تلك السيطرة نقطة تحوّل مفصلية في مسارها، إذ تحوّلت الحركة بصورة سريعة إلى قوة عسكرية منظمة أقرب إلى جيش نظامي، امتلكت تجهيزات متقدمة نسبياً مثل

(١) سيد إسماعيل يوسف، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

(٢) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٩٨ .

الدبابات والمدفعية والعربات العسكرية، كما سيطرت على مرافق حيوية، من بينها مطار قندهار بشقييه العسكري والمدني، وذلك الأمر عزز من قدراتها اللوجستية والعسكرية، وإلى جانب ذلك، بدأت الحركة في بناء علاقات خارجية، ولا سيما مع باكستان التي رأت فيها طرفاً قادراً على تحقيق الاستقرار، وذلك ما ساهم في تعزيز موقع الحركة سياسياً وإقليمياً^(١).

بعدها توسّعت نواة حركة طالبان تدريجياً، انتقلت إلى منطقة كشمك نخود، إذ باشرت العمل على نزع سلاح عدد من الميليشيات المتقاتلة في المنطقة، كما قامت بإزالة نقاط التفتيش التي كانت تُستخدم لفرض الإتاوات على الطرق العامة، ومع استمرار ذلك التوسع، وصلت الحركة إلى مديرية أوزغستان، وفي شهر آب ١٩٩٤ توقّف التوسع مؤقتاً بأمر من الملا محمد عمر، إذ وجّه عناصره إلى التركيز على جمع السلاح، واستعادة الأمن والاستقرار، وإزالة نقاط التفتيش، فضلاً عن إنهاء ظاهرة فرض الإتاوات^(٢).

وبعد مرور شهر على استقرار عناصر حركة طالبان في منطقة أوزغستان، توسّعت عملياتهم الميدانية في تشرين الأول ١٩٩٤ لتشمل مديرية سبين بولدك الحدودية مع باكستان، وتمكنت الحركة من الاستيلاء على مستودعات الأسلحة والعتاد التابعة للحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار، إذ كان للسيطرة على تلك المخازن الاستراتيجية هو الدافع الرئيس لزحف الحركة نحو تلك المنطقة، وفي سياق متصل، ارتكبت قوات الحركة انتهاكات جسيمة بحق السكان، شملت إعدامات جماعية طالت مقاتلي الفصائل المعارضة، ولاسيما منتسبي الجمعية الإسلامية، فضلاً عن تصفية عدد كبير من المدنيين بذريعة التعاون مع خصوم الحركة^(٣).

(١) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١١١.

(٢) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) جيهان خليفة، أزمة إيران وحركة طالبان، القاهرة، مؤسسة الأهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٣٥)، لسنة ١٩٩٩، ص ٢١١؛ مجيد حميد محمد يوسف، التطورات =

وخلال شهر تشرين الثاني من عام ١٩٩٤، وبدعم لوجستي واستخباراتي باكستاني، شرعت حركة طالبان في تدشين تحركاتها العسكرية الميدانية استهلت الحركة عملياتها بالتوغل في الجنوب الأفغاني، وفرضت سيطرتها على منطقة سبين بولدك الحدودية المتاخمة لولاية قندهار، متمكنة من بسط نفوذها على الولايات المجاورة دون مقاومة تذكر، نظراً لحالة التشتت التي كانت تعاني منها القوى المحلية آنذاك^(١)، تفيد التقارير الدبلوماسية بأن وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، وارن كريستوفر، قد تلقى إحاطةً تتعلق باجتماع عُقد في إسلام آباد خلال شهر كانون الأول في عام ١٩٩٥، ضم الاجتماع مسؤولين باكستانيين (لم تُكشف هويتهم) والجنرال الأفغاني عبد الرشيد دوستم، إذ طمأن الجانب الباكستاني الجنرال دوستم بشأن بروز حركة طالبان، بوصفها فصيلاً إسلامياً مسلحاً، مؤكداً قدرة باكستان على احتواء الحركة والتفاهم معها، ووفقاً للوثيقة فقد أفضى هذا اللقاء إلى موافقة دوستم على المقترحات الباكستانية بفتح طرق التجارة الطريق الشمالي الممتد من أفغانستان إلى باكستان بالتعاون مع طالبان^(٢).

وعقب سيطرة طالبان على مدينة قندهار، نجحت في إخضاعها وتثبيت أركان سيطرتها على ولايات هلمند، وزابل، وأرزجان، وفي تلك الأثناء، لم تبدُ القوى المناوئة

=السياسية في أفغانستان وانعكاساتها على الأمن العربي والإسلامي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ١٣٥-١٣٧؛ طارق دحروج، الازمة الأفغانية: معطيات جديدة السياسة الدولية، العدد (١٢٠)، لسنة ١٩٩٥، ص ٢٠٩-٢١٠.

(١) رضا سيمبر وعبدالله خاوري، منبع قبلي، ص ٣١٢.

(٢) Department of Defense (OSD) ،Joint Chiefs of Staff ،Meeting in December 1994 Between General Abdur Rashid Dostam And Representatives OF The Taliban IN Mazar-I-Sharif , DOC_NBR: 1995 ISLAMA00975 ,2004 ,p.2.

للمزيد حول اجتماع عبد الرشيد دوستم مع ممثلي طالبان في مزار شريف ينظر ملحق رقم (٤)، ص ٢٧٤.

في ولاية قندهار وتخومها قدرة على تشكيل جبهة صد موحدة أمام ذلك الزحف، وفي تطور سياسي لاحق، توجه الملا محمد رباني الرجل الثاني في هيكلية الحركة إلى العاصمة كابل للقاء الرئيس برهان الدين رباني، حاملاً طلباً بدعم الحركة في مواجهة قوات حكمتيار، ومن الناحية التحليلية، كان المسعى يهدف إلى استغلال حالة العداء بين الرئاسة وحكمتيار لتأمين غطاء سياسي أو دعم مادي للحركة وبالفعل، حصل الملا رباني على دعم مالي، مما عزز الشائعات التي روجت لوجود تنسيق استراتيجي بين الحركة والرئاسة، وذلك ما دفع للاعتقاد بأن حركة طالبان تمثل قوة بشتونية صاعدة تهدف لتقليص نفوذ حكمتيار لصالح استقرار المركز^(١)، إلا أن الاستراتيجية الفعلية لقادة طالبان كانت أبعد من مجرد الصدام مع فصيل بعينه، إذ اتسم نهجهم بالغموض السياسي التكتيكي، فلم تكن غايتهم مجرد إزاحة حكمتيار من طريقهم نحو كابل، بل هدفت خطتهم الاستراتيجية إلى تقويض شرعية الحكومة القائمة ذاتها والسيطرة الشاملة^(٢).

كان عام ١٩٩٥ عام التمدد الطالباني خارج مدينة قندهار، بدأت المدن والقرى والولايات تتساقط بأيدي الحركة بشكل تدريجي، ففي ٢٦ كانون الثاني ١٩٩٥ سقطت مدينة غزني بأيدي حركة طالبان بعد مساندة من القوات الحكومية^(٣)، بزعماء برهان الدين رباني نكاية بقوات خصمها الحزب الإسلامي بزعماء حكمتيار، وبعد أن سيطرت الحركة على المنطقة جردوا من تعاون معهم من أسلحتهم، خشية أن ينقلبوا عليهم مستقبلاً، ومع ذلك كان أمل رباني لا يزال بأن يكون تقدم الحركة موجه ضد حكمتيار وليس ضده، فبعث إليهم الدعم المالي للمرة الثانية لتشجيعهم على مهاجمة مواقع حكمتيار في لوغر ثم محاصرته فيها، ومن بعدها (تشار سياب) بوابة العاصمة الجنوبية، وفي ١٠ شباط ١٩٩٥ استولت حركة طالبان على مدينة ميدان

(١) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤.

(٢) احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان...، المصدر السابق، ص ٣٧١.

(٣) عبد الحي مطمئن، ملا محمد عمر طالبان او أفغانستان ، أفغان خبر ندويه، كابل، ١٣٩٦، ص ٩٩.

شهر المعقل الحصين للحزب الإسلامي حكمتيار في ولاية وردك في هجوم مباغت^(١).

تلخص برنامج حركة طالبان في نزع السلاح من جميع الفصائل التابعة للأحزاب الأفغانية من السلاح في المدن التي سيطرت عليها اثناء عمليات التوسع، وتطبيق الشريعة الإسلامية وإخراج العناصر الشيوعية المتبقين من مناصبها، وحاولت الحركة تطبيق الشريعة على عدد من الولايات الحدودية مع باكستان وبالأخص قندهار، ولم تتوقف حركة طالبان لذلك الحد بل دمجت القوى الموجودة على الساحة في نظام موحد تحت قيادة العلماء، وقد يتطابق ذلك مع أهداف القوى الداعمة لها خاصة السعودية والولايات المتحدة الأمريكية وباكستان، من خلال الإصرار على نزع سلاح الفصائل الأفغانية^(٢).

استطاعت حركة طالبان في ١٩ شباط ١٩٩٥ من بسط سيطرتها على معظم ولايتي (بكتيا وبكتيكا) بمساعدة القائد جلال الدين حقاني الذي أنضم إليها وبايع زعيمها الملا محمد عمر، ونظراً للخلفية المولوية العلمانية والمشيخية للقائد حقاني، فضلاً عن خلفيته القبلية النافذة كونه من رؤوس قبائل (زادران)، فقد أبقت الحركة عليه لانسجامه معها ومع تفكيرها البنيوي وكافأته كزعيم للمنطقة، وحظي بعلاقات وطيدة وتاريخية مع باكستان، وذلك ما طمأن الأهالي والمقاتلين التابعين لأحزاب الأفغانية البقية، فسارعوا للالتحاق بجماعة طالبان تحت قيادة حقاني، وفي الوقت نفسه طالب مولوي فضل الرحمن زعيم جمعية علماء الإسلام الباكستانية في نهاية شهر شباط ١٩٩٥ الرئيس الأفغاني رباني بتسليم الحكم والأسلحة لحركة طالبان^(٣). ومن الجدير بالذكر أن حركة طالبان قامت بتزويد جنودهم بالأسلحة الثقيلة والمركبات المدرعة والطائرات، والرجال الذين قدموا تلك المهارات كانوا جنوداً

(١) احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان ...، المصدر السابق، ص ٣٧٢.

(٢) نجاح يوسف السباتين، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.

(٣) احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان ...، المصدر السابق، ص ٣٧٢؛ حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ٨٥.

محترفين، معظمهم من جناح خلق التابع لحزب الشعب الديمقراطي، السابق دربهم السوفييت، كان هؤلاء المهنيين قد انضموا أولاً إلى الأحزاب الأفغانية عندما سقط نجيب الله، ووافقوا على إطلاق لحاهم وخدمة طالبان الذين كانوا من رفاقهم البشتون، كذلك قدمت باكستان مساعدات عسكرية مباشرة ومستشارين للحركة، بما في ذلك توصيل الإمدادات والنقل، الذي بدوره لم يكن من الممكن لطالبان البقاء على قيد الحياة^(١).

وقف عدد من قادة الاحزاب والفصائل الأفغانية لمحاربة طالبان، كان ابرزهم القائد أحمد شاه مسعود، ولكن كانت لديه مشكلة أخرى، فعلى الرغم من أن قوات حكمتيار قد أجبرت على التقهقر من قبل حركة طالبان، فإن مسعود استمر في مواجهة قوات حزب الوحدة الإسلامية الهزاري، الذين سيطروا على الضواحي الشمالية للعاصمة كابول، كما حاول أحمد شاه مسعود كسب الوقت وقابل قادة طالبان الملا رباني وبورجان وغيث في (تشار سياب)، كان اللقاء الأول الذي قابلت فيه الحركة منافسها الأكبر، وطالبت باستقالة رباني كرئيس وباستسلام أحمد شاه مسعود لكن الأخير رفض الطلبين^(٢).

وأثناء توسع حركة طالبان قرر مسعود مواجهة حزب الوحدة الإسلامية الهزاري بعد انسحاب قوات حكمتيار ودوستم من مواقعها حول كابل فاندلعت حرب بين الطرفين في شهر اذار ١٩٩٥^(٣)، وقامت قوات أحمد شاه مسعود بعمليات قتل ونهب داخل مناطق حزب الوحدة الإسلامية، وفي الوقت نفسه طردت قوات طالبان من (تشار سياب)، وردت في النهاية بهجوم صاروخي تواصل على العاصمة، مما تسبب في مقتل مئات آخرين من المدنيين وإحداث مزيدا من الدمار، وطلبت حكومة رباني بعد أن حققت تلك الانتصارات من حركة طالبان نزع سلاحها لكن الأخيرة رفضت مما أدى إلى اشتباك قوات مسعود مع الحركة، واستعاد بعض الأراضي،

(١) نجاح يوسف السبائين، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) أحمد رشيد، طالبان الإسلام، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٣) أحمد منصور، المصدر السابق، ص ٥٥.

بينما تراجعت طالبان التي تكبدت خسائر فادحة، باتجاه الجنوب، واستطاع مسعود فرض سيطرته الكاملة على كابول، ودفعهم حتى مدينة ميدان المدينة التي أصبحت خط المواجهة^(١).

كانت الهزيمة الساحقة التي استهدفت حركة طالبان في آذار ١٩٩٥، على يد قوات أحمد شاه مسعود غير متوازنة القوى، إذ طردهم أحمد شاه مسعود حتى من (تشار سياب)، وتولى عليها في أول معركة عسكرية حقيقية تخوضها حركة طالبان، إذ إن مسعود هو الوحيد من بين قادة الحزب الأفغاني الذي يملك جيش منظم استطاع أن يقهر القوات السوفيتية في معارك كثيرة طوال سنوات الاحتلال، فيما يملك باقي المنظمات مجرد مليشيات مسلحة على غرار طالبان، وقد دفعت تلك الهزيمة حركة طالبان إلى إعادة ترتيب أوراقها من جديد^(٢).

وبعد النكسة التي حدثت على أبواب كابول تحركت حركة طالبان نحو هرات غرب أفغانستان باتجاه القاعدة الجوية الاستراتيجية في شينداند في آذار ١٩٩٥، في تلك الأثناء كانت هرات فيها مشاكل عسكرية إذ يتوجب إعادة تسليح السكان لمواجهة حركة طالبان، فكانت الحكومة في كابول قلقة بسبب تقدم حركة طالبان، وفشل مدينة هرات في الصمود بوجههم، مما دفع أحمد شاه مسعود إلى نقل مئات المقاتلين جواً لمساعدته، وإخضاع المهاجمين لحوالي (١٠-١٥) طلعة جوية يومياً، وبدأت طائرات أحمد شاه مسعود بقصف مواقع طالبان الأمامية، وانضم القائد الأوزبكي دوستم إلى المعركة من خلال انتزاع جزء من مقاطعة بادغيس من إسماعيل خان الذي كان يقاوم الحركة، وفي نهاية المطاف، أوقفت حركة طالبان هجماتها بعد أن تكبدت مئات الضحايا^(٣).

(١) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٢) أحمد منصور، المصدر السابق، ص ٥٥-٥٦.

(٣) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ٨٦؛ أحمد منصور، المصدر السابق،

خسرت طالبان (٣٠٠٠) مقاتل وترك المئات من الجرحى في الصحراء ليلاقوا حتفهم، بسبب عدم وجود التسهيلات الطبية لدى طالبان في الجبهة وعدم توفر الغذاء لجنودها^(١)، وفي نهاية شهر آذار ١٩٩٥ حصلت مصادمات في مناطق باميان وغزنة ومزار شريف ذات الغالبية الهزارية فاسر قوات حركة طالبان عدد كبير من المدنيين، وقاموا بقتل المئات منهم، الأمر الذي يعكس أن سياسة طالبان تجاه الهزارة هي استخدام التطهير العرقي والطائفي، كما لجأت قوات طالبان الى القصف العشوائي في مناطق باميان وغزنة ومزار شريف، مما أدى إلى مقتل العديد من النساء والأطفال^(٢).

وبعد سيطرة حركة طالبان على مدينة هرات امتدت سيطرتها على غرب البلاد وعلى المنطقة الحدودية مع إيران، وبذلك سيطرتها على منطقة لم تكن في أغلبيتها من البشتون، فعاملت سكان هرات كمدينة محتلة، فاعتقلت المئات من أهلها، وأغلقت كل المدارس، وطبقت بالقوة مفهومها للشريعة والمحرمات الاجتماعية بأعنف الطرق، ولم تكن حامية المدينة مؤلفة من حمايتها المحليين، ولكن من صميم بشتون طالبان من قندهار، وتم تسليم الإدارة إلى البشتون الدورانيين، الذين لا يستطيع العديد منهم حتى التحدث بالفارسية ولذلك لم يكن بمقدورهم التواصل مع السكان المحليين، وعلى الرغم من أن حركة طالبان كان لها عدو داخلي متمثل بالحكومة الأفغانية والأحزاب المتحالفة معها، إلا أنها أن حركة طالبان كان لها عدو داخلي متمثل بالحكومة الأفغانية والأحزاب المتحالفة معها، إلا أنها اختارت عدواً خارجياً جديداً وأنه إيران، من خلال ضم هرات إلى نطاق سيطرتهم، إذ كانت هرات تقع في الجزء الشيعي من أفغانستان، ولم تكن إيران مستعدة للسماح لإخوانها في المذهب

(١) أحمد رشيد، طالبان الإسلام...، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٢) سارة احمد نعمة، المصدر السابق، ص ١١٣-١٢٠.

بالخضوع لحكم طالبان المتشدد، كما أدى دخول طالبان إلى هرات إلى تدهور علاقات إيران مع باكستان^(١).

استمرت الحركة على بسط سيطرتها على نحو ثلث الأراضي الأفغانية عام ١٩٩٥، واصبحوا على مشارف العاصمة الأفغانية كابل، إذ لم يواجهوا مقاومة من قادة الجهاد على الطريق من قندهار إلى كابل، واستطاعوا أن يهزموا حزب الوحدة الشيعي وقتل قائدهم علي مزارى، اما قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي، فقد انسحب من مقره في (تشار سياب) إلى منطقة سروبي بعد ان استطاعت حركة طالبان السيطرة على جميع نفوذ الحزب، ولاسيما منطقة (ميدان شهر) التي كانت المعقل الحصين للحزب الإسلامي، وكذلك مدينة (غزني) وولاية (وردك)^(٢).

بعد التوسع الكبير الذي قامت به حركة طالبان بايع (١٥٠٠) عالما من مختلف انحاء أفغانستان في مطلع شهر نيسان عام ١٩٩٦، ولاسيما لأمير الملا محمد عمر الذي اطلقوا عليه لقب (امير المؤمنين)، وتم تعيين الملا محمد رباني نائباً أولاً له، وفي شهر آب عام ١٩٩٦ هاجمت قوات حركة طالبان معسكرات الحزب الإسلامي بزعامة (حكمتيار) في ولايتي (بكتيا وبكتيكا) خشية من تنسيق العمليات العسكرية بين حكمتيار مع قوات برهان الدين رباني ضدهم لأنهم اتفقوا سابقاً على دخول حكمتيار العاصمة (كابل) وتولى منصب رئيس الوزراء في حكومة رباني، وحول الموضوع نفسه توسعت حركة طالبان واستولت على قاعدة سبينة شجة التي كانت المعقل الحصين لحكمتيار في ولاية بكتيا^(٣).

توسعت الحركة واستولت على مديرية ازرة بولاية لوغار التي كانت تعد خطأً دفاعياً منيعاً للعاصمة (كابل)، وفي مطلع ايلول ١٩٩٦ استولت الحركة على مديرية

(١) أحمد رشيد، طالبان الإسلام ...، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٢) زرنال عظيمي، طالبان جكونه آمدند، د.م، ١٣٧٧، ص ٣٣.

(٣) لاري جونسون، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

حصارك التي كانت تعد بمثابة بوابة مدينة جلال آباد، وانهزمت قوات شورى نجرهار مخلفة وراءها عشرات الدبابات واعداد كبيرة من الاسلحة والذخائر وراجمات الصواريخ، وتمكنت قوات طالبان من دخول مدينة نجرهار بقيادة ملا بورجان في ١١ ايلول ١٩٩٦، ثم اعقب ذلك سقوط ولاية لاغمان ثم ولاية كونار، وفي ٢٥ ايلول من العام نفسه دخلت قوات حركة طالبان مديرية سروبي بقيادة ملا بورجان وملا عبد الرزاق بعد انسحاب قوات الحكومة، ثم استمرت الحركة بتوسعها فاستولت على منطقة (بل تشرخي) وقتل في تلك المعركة القائد العسكري في حركة طالبان الملا بورجان^(١).

تمكنت قوات حركة طالبان في ٢٧ ايلول ١٩٩٦ من دخول العاصمة كابل بعد انسحاب القوات الحكومية منها متجهة نحو الشمال^(٢)، وعملت الحركة بعد دخولها العاصمة (كابل) على عدة أمور منها إعدام نجيب الله الرئيس الاسبق لأفغانستان واخوه شابور احمد زاي الذي شغل عدة مناصب منها مندوبا لأفغانستان لدى الأمم المتحدة بعد اعتقالهما واخراجهما من مقر الامم المتحدة^(٣)، وظلت خطوط القتال تتراوح بين (٢٥ - ٧٠) كم إلى الشمال من العاصمة (كابل) غير واضحة المعالم طوال عام ١٩٩٦، وذلك بسبب التحالف الهش الذي قام بين القائد العسكري الأوزبكي عبد الرشيد دوستم وعبد الكريم خليلي زعيم حزب الوحدة الإسلامي الشيعي، بعد مقتل علي مزاری، إذ ابرم الاثنان اتفاقا للدفاع المشترك، وعلنوا عن تحالف ائتلاف جديد بقيادة عبد الرشيد دوستم عرف باسم (الدفاع عن أفغانستان)^(٤).

(١) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٢٣ .

(٢) للمزيد من التفاصيل حول تقدم حركة طالبان نحو الشمال ينظر في الملحق رقم (٥)، ص ٢٧٥.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول قرار مجلس الامن المتعلق بتوسع طالبان في الشمال ينظر في الملحق رقم (٦)، ص ٢٧٦.

(٤) لاري جودسون، المصدر السابق، ص ٣٠٥. للمزيد من التفاصيل حول اعدام نجيب الله ينظر في الملحق رقم (٧)، ص ٢٧٧.

وفيما يأتي الجدول رقم(٤) يبين انتهاكات حركة طالبان خلال الاعوام (١٩٩٤-١٩٩٥) ^(١):

ت	اسم الجريمة	نوع الجريمة	مكان الجريمة	السنة
١	جرائم قندهار	قتل المليشيات	مدينة قندهار	١٩٩٤
٢	جرائم الارض المحروقة	تدمير الممتلكات وسرقة المساعدات	المدن : قندهار وهلمند وباميان وغزنة ومزار شريف	١٩٩٥-١٩٩٤
٣	جرائم سبين بولدك	اعدامات جماعية	مدينة سبين بولدك	١٩٩٥-١٩٩٤
٤	جرائم باميان وغزنة ومزار شريف	قتل المئات من المدنيين بشكل عشوائي	المدن : باميان وغزنة ومزار شريف	١٩٩٥
٥	جرائم الابداء الجماعية	القصف العشوائي والاعتقالات	المدن : باميان وغزنة ومزار شريف	١٩٩٥

يوضح الجدول أعلاه ان مرحلة نشوء طالبان لم تكن فقط تنظيم ديني أو سياسي، بل ترافقت مع استخدام واسع للعنف بإشكاله المختلفة، كأداة لبسط النفوذ في سياق الحرب الاهلية الأفغانية بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي، كما يظهر أن تلك الممارسات كانت جزءاً من بيئة صراع معقدة شاركت فيها اطراف متعددة، وليس حدثاً منفصلاً.

(١) الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على المصادر التالية: محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٧ و ١٤٣-١٥٨؛ مجيد حميد محمد يوسف، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٤٠؛ سارة احمد نعمة، المصدر السابق، ص ١١٣-١٢٠.

المبحث الثالث : الهيكل التنظيمي لحركة طالبان منذ بداية

١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦

افتقرت حركة طالبان في مطلع نشأتها إلى الأطر التنظيمية المؤسسية المتعارف عليها في الحركات السياسية والعسكرية المعاصرة، ومع ذلك، فإنه بمرور مدة وجيزة على التأسيس، بدأت ملامح التنظيم تتبلور تدريجياً داخل أروقة الحركة، إذ رافق الملا محمد عمر زعيم الحركة ومنظرها الأول مسار التحول من الفكرة إلى الإمارة كافة، وقد كان برفقته في تلك المرحلة التأسيسية الملا عبد الغني برادر^(١)، وهو أحد المؤسسين البارزين لحركة طالبان اتخذ الهيكل التنظيمي في تلك الحقبة طابعاً بسيطاً تمحورت فيه السلطات والقرار حول شخص رئيس الحركة، إذ تمتع بصلاحيات قيادية واسعة النطاق وقد غلب على طبيعة القيادة في تلك المرحلة المركزية المطلقة، إذ استوجب النظام التنظيمي طاعة رئيس الحركة من قبل كافة، ولإدارة شؤون الحركة المتشعبة، استعان الرئيس بمجموعة من المجالس والهيئات القيادية؛ برز من أهمها مجلس الحكم المؤقت ومجلس الوزراء، فضلاً عن المجلس

(١) الملا عبد الغني برادر: هو أحد مؤسسي حركة طالبان ولد عام ١٩٦٨، ويوصف بأنه ثاني أهم قائد في الحركة بعد الملا عمر، وقد أُلقي القبض عليه في شباط عام ٢٠١٠، في مدينة كراتشي الباكستانية، بعد عملية عسكرية مشتركة بين القوات الأمريكية والباكستانية، وأطلق سراحه في ٢٠١٣، تولى برادر مسؤولية المكتب السياسي للحركة في قطر، وبقي في باكستان، ويعرف بأنه ممن يميلون إلى المفاوضات، وقد برز دور الملا برادر بعد تأسيس طالبان بصفته قائداً وصاحب رؤية عسكرية، وبسبب دوره المحوري في الحركة يُعتقد أنه كان يتولى القيادة بشكل مباشر، وكذلك التحكم في الأمور المالية المتعلقة بها، وكان له دور كبير في كل الحروب التي خاضتها طالبان في أفغانستان وقد أصدر مجلس الأمن عدداً من العقوبات ضد الملا عبد الغني برادر من بينها تجميد أمواله، ومنعه من السفر. للمزيد ينظر إلى: علي جبلي، المصدر السابق، ص ٣٤.

الجهادي والمجلس المركزي، وسنقف في العرض التالي على تفصيل مهام تلك المجالس وأدوارها الوظيفية أثناء الشرح^(١).

وبالرغم من ذلك التنظيم إلا أن حركة طالبان كانت لا تتمتع بتنظيم قوي، لأنها خالية من التنظيم الإداري الذي كان يعتمد على أسس ومعايير علمية، تنظم شؤونها الداخلية وبرامجها، وذلك لافتقار الحركة إلى الملاكات المؤهلة في إدارة شؤون الدولة، وفي المجال نفسه عُدَّت حركة طالبان بأنها ليست حزبا مثل الأحزاب الأخرى، بسبب افتقارها إلى تنظيم اداري حقيقي، وأيضا رفضت حركة طالبان استخدام لفظ الديمقراطية، لأن تلك الكلمة تمنح حق التشريع للشعب وليس إلى الله، وكما ان الحركة لا ترى أهمية لوضع دستور أو لائحة لتنظيم شؤون الدولة، وبالمقابل انها كانت تنظر إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما دستور الدولة الإسلامية^(٢)، ورغم ذلك كان لها هيكل شبه تنظيمي يتمثل في المستويات الآتية:

اولا: أمير المؤمنين: وتمثل برئيس حركة طالبان، وأن أمير المؤمنين كان يعد خليفة المسلمين في نظر الحركة ، وقد اختير من الحركة الملا محمد عمر، في شهر آب عام ١٩٩٤ ليكون اميرا للمؤمنين، وتم مبايعته من (١٥٠٠) عالم دين في نيسان ١٩٩٦، أميراً على أفغانستان ولقبوه أمير المؤمنين، وكان يتمتع بسلطات واسعة وغير محدودة وله حقوق شرعية فأمره واجب الطاعة فلا يجوز مخالفته،

(١) مطيع الله تائب، أفغانستان عودة طالبان واحتمالات المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، ٢٠٠٨، ص ٣٢-٣٣.

(٢) إسماعيل محمد عامر، طالبان في طريقها لحكم أفغانستان ، مكتبة النور، مصر، ٢٠٢١، ص ٣٣.

ويبقى في منصبه حتى الموت، ولا يجوز عزله إلا إذا خالف الشريعة الإسلامية أو عجز عن أداء مهمات عمله^(١).

ثانيا: الحكومة المؤقتة (المجلس الحاكم): ضم المجلس الحاكم ستة أعضاء من حركة طالبان، كان يعينهم الملا محمد عمر (أمير المؤمنين) الذي أشرف بصورة مباشرة على المجلس، وترأس المجلس الملا محمد رباني^(٢).

ثالثا: مجلس الشورى: مجلس استشاري لدى حركة طالبان، على الرغم من أن توصياته كانت غير ملزمة لكون الشورى لدى طالبان معلمة وليست ملزمة، وكان عدد اعضاء مجلس الشورى (٣٠) عضواً، وهو مجلس الوزراء البالغ (٢٠) وزيرا يضاف إليه اشخاص من القيادات المسؤولة مثل قاضي القضاة، ومسؤول مكافحة المخدرات ورئيس الافتاء المركزي، ويتم اختيار الاعضاء في المجلس من قبل الملا محمد عمر (امير المؤمنين)، وينبغي أن يتمتع بالكفاءة^(٣).

(١) خالد خليل سعد، مقاتل في مكة: القصة الكاملة لأسامة بن لادن، دار الاعلام للنشر، لندن، ٢٠٠٠، ص ١٨٧.

(٢) قد تغير اسم المجلس الحاكم بمرور الوقت حتى اصبحت القيادة العليا لحركة طالبان في خلال السنتين (٢٠٠٠-٢٠٠١) تتكون من: الملا محمد عمر - الرئيس الأعلى للمجلس، والملا محمد رباني - نائب رئيس المجلس، وملا محمد حسن - قائد قوات الحماية، وملا محمد فاضل - قائد القوات البرية للحركة (القائد العسكري للحركة)، وملا عبد الرزاق - مدير إدارة الكمارك، وملا سيد غياث الدين اغا - المشرف على الاعلام، وملا خير الله هيروا المشرف على الشؤون الداخلية، ومولوي عبد الستار سناني - رئيس المحاكم، ومولوي احسان الله احسان - مدير البنك المركزي، وملا عبد الجليل - المشرف على الشؤون الخارجية. للمزيد ينظر إلى:

Ahmad Rashid, Taliban - Islamic Oil in the Great Game of Central Asia, Istanbul, Everest Publishing, 2001, p. 368.

(٣) ماجدة علي صالح، الصعود السياسي لطالبان : القضية الأفغانية وانعكاساتها الاقليمية، مركز الدراسات الاسيوية، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩، ص ١٠٧.

رابعاً: دار الافتاء المركزي: ضم مجموعة من علماء الدين لإصدار الفتاوي في الأمور الشرعية، وكان دار الافتاء الصلاحيات السياسية والدينية، كما كانت له صلاحيات اتخاذ القرار فيما يتعلق بالسياسات الخارجية والداخلية والعسكرية، ومقر الدار كان في قندهار المعقل الرئيس للحركة، ومقر إقامة ملا محمد عمر، وترأس دار الافتاء المركزي المولوي نور محمد ثاقب^(١)، وضم نخبة من العلماء المشهورين أمثال المولوي نظام الدين شامزي^(٢)، والعالم الباكستاني شير علي شاه^(٣)، والمولوي عبد العلي الديوبندي^(٤).

(١) نور محمد ثاقب: ولد في عام ١٩٦٣ في منطقة طشقركان في ولاية سمنكان، درس ثاقب في دار العلوم حقانية في باكستان وفاز بالمراكز الأولى في كل من مدرسته وفي اتحاد المدارس الباكستانية في امتحان الحديث النهائي، كما درس في مدرسة أنوار العلوم بمسجد الجامعة المركزي في جوجرانوالا، ودرس مشكاة المصابيح والهداية شرح بداية المبتدي على يد قاضي حميد الله خان ودرس تفسير الجلالين على يد زايد الراشدير اصبح وزير الحج والأوقاف الحالي في أفغانستان، كما شغل سابقاً منصب رئيس المحكمة العليا خلال المدة ١٩٩٦-٢٠٠١ لإمارة أفغانستان الإسلامية. للمزيد ينظر إلى: علي عبد الحليم، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٢) نظام الدين شامزي: ولد في عام ١٩٥٢ في منطقة سوات في باكستان، درس في الجامعة الفاروقية، حصل على شهادته الدكتوراه في جامعة السند واصبح مدرسا للحديث ورئيساً لدار الافتاء وبالنهاية اصبح مفتي، توفي عام ٢٠٠٤ في منطقة كراتشي. للمزيد ينظر إلى: فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٣) شير علي شاه: ولد في باكستان عام ١٩٣٠، نشأ في بيت متدين، وكان والده من علماء الكبار في وقته قرأ القرآن الكريم، والكُتُب الابتدائية في اللغة العربية والفارسية والبشتوية مع أبيه وأساتذة قراه، تنقل في داخل وطنه وخارجه يلتقي العلم والأدب، وصرف من عمره حوالي خمسة وعشرين عام في حصول العلم، حتى أصبح متقننا في علوم شتى لا سيما في التفسير والحديث، وحتى عد شخصيته عبقرية في علوم شتى، وكان مصدراً ومرجعاً للناس وخاصة للعلماء، توفي عام ٢٠١٥. للمزيد ينظر إلى :

خامسا: مجلس شورى الولايات: هو عبارة عن مجلس خاص لجميع

الولايات الواقعة تحت سيطرة حركة طالبان، وكان غير محدد الاعضاء، وقد منح أمير المؤمنين الملا محمد عمر سلطات واسعة للولاية بتشكيل مجلس شورى الخاص بكل ولاية وكانت مهمته مناقشة الأمور الخاصة بإدارة حكومة الولاية وحركة طالبان^(٢).

سادسا: مجلس الوزراء: تكون مجلس الوزراء في حركة طالبان من (٢٠) وزيرا ويرأسهم الملا محمد رباني، وكان له جلسات دورية تعقد كل اسبوع، ويبقى اعضاء المجلس في مناصبهم مدة طويلة^(٣).

سابعا: مجلس الطوارئ: كان مجلس الطوارئ تابع للملا محمد عمر، وهو مجلس لا يختص بالأمور المدنية لأنه كان يركز على المسائل العسكرية والأمنية، وان معظم اعضاءه كانوا من القادة الميدانيين^(٤).

وفيما يلي الجدول رقم (٥) يوضح الهيكل الاداري لحركة طالبان منذ بداية ١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦^(٥):

ت	اسم التنظيم	عدد الأعضاء	اسماء الاعضاء
١	امير المؤمنين	١	الملا محمد عمر

علي عبد الحليم، تنظيم القاعدة عشرون عاما والغزو المستمر، دار المحروسة للنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٦٣.

(١) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٣) Ahmad Rashid, cit, p. 368.

(٤) ماجدة علي صالح، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٥) الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على المصادر التالية : ماجدة علي صالح، المصدر السابق، ص ١٠٨؛ خالد خليل سعد، المصدر السابق، ص ١٨٧.

٢	الحكومة المؤقتة (المجلس الحاكم)	٦	الملا محمد رباني (رئيسا) لم تذكر المصادر التاريخية اسماء الاعضاء الست
٣	مجلس الشورى	٣٠	لم تذكر المصادر التاريخية اسماء الأعضاء
٤	دار الافتاء المركزي	لا يوجد عدد محدد	المولوي نور محمد ثاقب (رئيسا) المولوي نظام الدين شامزي العالم الباكستاني شير علي شاه المولوي عبد العلي الديوبندي
٥	مجلس شورى الولايات	لا يوجد عدد محدد	لم تذكر المصادر التاريخية اسماء الأعضاء
٦	مجلس الوزراء	٢٠ وزيرا	الملا محمد رباني (رئيسا) لم تذكر المصادر التاريخية اسماء الوزراء
٧	مجلس الطوارئ	لا يوجد عدد محدد	الملا محمد عمر (رئيسا)

يمكن القول إن الجدول يعكس محاولة حركة طالبان بناء نظام سياسي إداري شبه مؤسسي، على رغم من نشأتها كحركة دينية جهادية، إذ يظهر وجود مستويات متعددة، من القيادة الدينية، تنفيذية، استشارية، مما يدل على سعيها للانتقال من حركة مسلحة إلى كيان حاكم.

اهداف حركة طالبان

كانت أهداف حركة طالبان منذ تأسيسها إلى إقامة نظام إسلامي قائم على الشريعة وفق الفهم الديوبندي المحافظ^(١)، واضفاء شرعية دينية على الحكم، من

(١) علي جبلي، المصدر السابق، ص ٣٧.

خلال قيادة الملا محمد عمر بصفته زعيم الحركة، إذ فرض الالتزام الديني في المجتمع ومكافحة الفساد والمنكرات التي كانت سائدة في المجتمع الأفغاني، والسعي إلى إصلاحه، وبعد توسع نفوذها وسلطتها تحول تركيز الحركة إلى ضرورة تطبيق الحدود الشرعية في البلاد، وبما أن الجذور الفكرية لحركة طالبان كانت تعود إلى المدرستين الإسلاميتين البارزتين في باكستان هما: (الجماعة الإسلامية)، و(جمعية علماء الإسلام) التي مر ذكرهما سابقاً، وهما جماعتان كان لهما أثر واسع في أوساط طلبة المدارس الدينية المنتشرة في باكستان وأفغانستان، انتمى معظم عناصر طالبان لتلك المدارس، وفي ضوء ذلك تبنت حركة طالبان إقامة حكومة إسلامية على نهج الخلافة الراشدة، ولذلك عند دخول حركة طالبان العاصمة كابل قامت بتغيير اسم (جمهورية أفغانستان الإسلامية) إلى (إمارة أفغانستان الإسلامية)، وعينت الملا محمد عمر لكي زعيماً لها بصفة أمير المؤمنين، تمت الإشارة إليه^(١).

أما الاهداف التي سعت حركة طالبان إلى تحقيقها فهي:

١. إحياء نموذج الحياة السلفية: تعد حركة طالبان نموذج الحياة الإسلامية الذي تريده نموذجهم، وبعد السيطرة على قندهار وهرات وكابل، وكذلك بعد تشكيل الحكومة، أصدرت حركة طالبان أوامر عامة، لاسيما حول إحياء نموذج الفكر السلفي عن طريق توجيه الرجال على أن يكون لديهم لحى طويلة وملابس محلية والصلاة الجماعية إلزامية وتم إعلان الراديو والتلفزيون وآلات الموسيقى أدوات شيطانية، ومنع الرسم والتصوير للكائنات الحية، كما حرم على الفتيات والنساء التعليم والعمل، وفرض الحجاب عليهن، ومنعن من التزين عند الخروج من المنزل، ويجب أن يكن برفقة كل امرأة رجل محرم، كذلك منع اتباع المذاهب الأخرى من الشيعة والاسماعيلية إقامة شعائهم الدينية، وتم فرض الزكاة والعشر كضرائب إسلامية^(٢).

٢. تشكيل نظام الخلافة: استندت حركة طالبان إلى فكرة سياسية هي الاعتماد على الخلافة الإسلامية، وفي ذلك السياق بعد السيطرة على كابل بايعت حركة

(١) ماجدة علي صالح، المصدر السابق، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) عارفي، اسس وقوميات ومعتقدات طالبان، طهران، ١٩٩٧، ص ٢٠٣-٢٠٥.

طالبان ملا محمد عمر كأمر المؤمنين وأمير الإمارة الإسلامية يتم اختيار القادة بعده تحت تلك العنوانين^(١).

٣. الحفاظ على التفوق السياسي القومي: سعى الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان إلى إحياء التقليد مستنداً إلى أصالة البشتون لاستعادة السلطة في أفغانستان^(٢).

٤. اشغال المناصب المهمة في الحكومة من علماء الدين الملتزمين بالإسلام.

٥. حفظ اهل الذمة وصيانة أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ورعاية حقوقهم المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية.

٦. تعيين هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧. استقلال المحاكم وعلوها على جميع الإدارات في الحكومة، وتعيين العلماء الاتقياء ذوي الكفاءة لإدارتها.

٨. قمع الجرائم الأخلاقية ومكافحة المخدرات والصور والافلام المحرمة.

٩. جمع الزكاة والعشر والخراج وصرفها على المشاريع والمرافق العامة.

١٠. تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية مع جميع الدول والمنظمات وعلى وفق قواعد الشريعة الإسلامية.

١١. الزام المرأة بارتداء الحجاب الشرعي في جميع مجالات الحياة.

١٢. إعداد جيش إسلامي مدرب لحفظ الدولة الإسلامية من الاعتداءات الخارجية.

١٣. اختيار منهج إسلامي شامل لجميع المدارس والكلليات وتدريس العلوم العصرية على وفق الشريعة الإسلامية^(٣).

١٤. الاحتكام إلى الكتاب والسنة في جميع القضايا السياسية والدولية.

١٥. سلامة الاقتصاد الافغاني والعمل على طلب المساعدات من الدول الإسلامية لأعمار أفغانستان^(١).

(١) ماجدة علي صالح، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٠.

(٣) معتز محمد سلامة، الطالبان ومستقبل الاستقرار في أفغانستان، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص ٢١٩.

وخلال المدة الزمنية (١٩٩٤ حتى ٢٧ أيلول ١٩٩٦) حققت نظام حركة طالبان بعضاً من اهدافها المتمثلة في فرض الأمن على المناطق الخاضعة لسيطرتها ونفوذها، واستطاعت الحركة نزع الأسلحة وجمعها، وإنشاء المحاكم الشرعية، وإيجاد نظام إداري في الولايات التابعة لها، وعلى الرغم من ذلك كانت هناك سلبيات أوشرت على حكم طالبان منها، تقديم صورة مشوهة مبالغ فيها للنموذج الإسلامي في الحكم مثل نظرتها الضيقة إلى المرأة، وقد لاقت المرأة الأفغانية معاناة كبيرة في ظل النظام، إذ اصدرت الحركة مجموعة من القرارات أجبرت النساء على ملازمة بيوتهن واقفال مؤسساتهن التعليمية ومنعهن من التعليم والعمل في الدوائر واقفال الوظائف امامهن واجبارهن على الاحتجاب بشكل يثير الاستغراب مع عدم ظهور الوجه واليدين، وقامت الحركة بتشكيل قسم خاص بمراقبة النساء ومنع خروجهن من دون محرم وأطلقت على ذلك التشكيل بـ(شرطة نشر الفضيلة وقمع الرذيلة) التابعة لوزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتدخلت حكومة طالبان في ادق التفاصيل اليومية للمجتمع الافغاني^(١).

يمكن القول إن حركة طالبان كانت تسعى إلى إقامة دولة دينية مركزية، عبر القوة العسكرية وتحت قيادة دينية مطلقة، وقد امتازت أهدافها بتغلب البعد الديني على السياسي، فضلاً عن ضعف المؤسسة الحديثة، والاعتماد على القوة بدل التوافق.

(١) ماجدة علي صالح، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٢) مجيد حميد محمد يوسف، المصدر السابق، ص ١٣٨.

الفصل الثاني

التحولات السياسية في أفغانستان إبان حكومة طالبان

(١٩٩٦-٢٠٠١)

المبحث الأول: تشكيل حكومة طالبان ودورها السياسي والعسكري

في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠١)

المبحث الثاني: سياسة حكومة طالبان الإدارية والاجتماعية

والاقتصادية في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠١)

المبحث الثالث: تحالف حكومة طالبان مع تنظيم القاعدة وموقفها من

التمثيل الدبلوماسي (١٩٩٦-٢٠٠١)

المبحث الأول : تشكيل حكومة طالبان وأدوارها السياسية والعسكرية في

أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠١)

دخلت القوات العسكرية لحركة طالبان كابول في ٢٧ أيلول ١٩٩٦، وكان ذلك بعد الانسحاب المباشر الذي أصدره أحمد شاه مسعود لخروج قواته من المدينة، ومكثت بضع وحدات عسكرية صغيرة في خطوط الدفاع الخلفية، وكان مهمتها تأخير تقدم حركة طالبان، وكذلك نسف مخازن الذخيرة، بينما انسحب أحمد شاه مسعود باتجاه الشمال مع معظم أسلحته بما فيها المدفعية^(١)، وبعد يوم واحد أعلنت طالبان فرض سيطرتها على كابول، واستمر مقاتلو طالبان بالتوسع حتى وصلوا إلى مقر الأمم المتحدة، إذ كان نجيب الله آخر رئيس شيوعي يلوذ داخل المنظمة الدولية، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ نجيب الله فضل البقاء في كابول ورفض دعوات أحمد شاه مسعود له بمراقبتهم قبل دخول مقاتلي الحركة، لأنه يظن أنَّ بقاءه في داخل مقر الأمم المتحدة سيكون أكثر أماناً له، فلم يكن هناك سوى ثلاثة حراس يحرسون مقر الأمم المتحدة، ولكن اثبتت الطلقات والمواجهات الأولى لهم مع حركة طالبان أنهم خائفون، فقد لاذوا بالفرار مع سماعهم لإطلاقات النار في ضواحي المدينة^(٢)، وبعد إحكام سيطرتها قامت بتصفية الرموز السياسية للنظام السابق، وأرسلت طالبان وحدة خاصة من قوات الحركة كانت تتألف من خمسة رجال مهمتها القبض على نجيب الله في حوالي الساعة الواحدة فجراً، وذلك حتى قبل أن تدخل طالبان إلى وسط كابول، صعدت الوحدة إلى غرفة نجيب الله، وألقت القبض عليه، وعند اعتقاله تعرض للضرب والتعذيب، واعتقل معه أخوه وتم تقييدهم ثم نقلوا في سيارة نوع (بيك أب) إلى القصر الرئاسي، وتعرضوا لشتى أنواع التعذيب، ومنها سحل نجيب الله بواسطة سيارة نوع (جيب) لعدة دورات حول القصر، قبل أن يطلقوا عليه النار وقتله، أما

(١) أحمد رشيد، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) أحمد موفق زيدان، المصدر السابق، ص ٣٧٨.

أخيه فقد نفذ فيه حكم الإعدام شنقاً حتى الموت، وتم تعليق جثتهما في ساحة " آريانا" على عمود اشارات المرور القريبة من القصر القريب ليكون ذلك إعلاناً رمزياً لنهاية حقبة وبداية أخرى^(١).

وبمجرد فرض سيطرتها الميدانية على كابل اتخذت الحركة خطوات لترسيخ سلطتها، تمثلت في تغيير الهوية السياسية للبلاد، إذ رُفعت طالبان بعد دخولها كابول فوق برج القصر الرئاسي علم ذو لون أبيض يرمز إلى الطهارة الدينية وإعلان انتهاء الفوضى التي اجتاحت البلاد بعد الحرب الأهلية، كُتب عليه " لا إله الا الله محمد رسول الله" وتعرف بالشهادة الإسلامية، وانها التعبير المركزي عن العقيدة في الاسلام^(٢)، وأطلقت الحركة على حكومتها اسم (إمارة أفغانستان الإسلامية)^(٣)، وفي المجال نفسه، تم تكريس المرجعية القيادية ونُصّب الملا محمد عمر لحكم البلاد بطريقة عرفت باسم الخلافة الإسلامية وأطلق عليه أسم (أمير المؤمنين) كما عرّفتها الحركة حينذاك، مما أكسبه رمزية دينية وسياسية طاغية لدى اتباعها^(٤)، ثم أعلنت حركة طالبان في كابول عن تشكيل المجلس القيادي، وأسس مجلس شورى مكون من ستة أعضاء، برئاسة الملا محمد رباني وتحت إشراف مباشر من الملا عمر امير المؤمنين لإدارة شؤون البلاد والإشراف على تسيير الحكم في العاصمة والأقاليم^(٥).

ومما تجدر الإشارة إليه تبنت الحركة مزيجاً أيديولوجياً يجمع بين القومية البشتونية الأفغانية وبين التقاليد المحافظة وتفسيراتهم للشريعة الإسلامية، ورغم ادعاءات الحركة

(١) احمد رشيد، المصدر السابق، ص ٨٨-٩٠.

(٢) عبد الحكيم اسحاقزى، د إسلامي امارت او نظام ، كابل، ٢٠٢٢، ص ٩٢.

(٣) علي نجات، السيناريوهات المستقبلية للجماعات السلفية الجهادية في الشرق الاوسط، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بيروت، ٢٠٢١، ص ٦.

(٤) محمد الهادي الحناشي، أفغانستان سقوط الحاءات الثلاثة (حركة-حكومة-حرب)، منشورات الزمان، لندن، ٢٠٠٢، ص ٨١.

(٥) ماجدة علي صالح، المصدر السابق، ص ١٠٨.

بالسعي لبناء دولة حديثة، إلا أن ممارساتها الإدارية امتازت بالعديد من الإجراءات أهمها^(١)، العسكرية الإدارية، إذ تم تعيين وزراء وحكام أقاليم ولاية ذوي خلفيات قتالية، وكان الوزير يجمع بين المهام الإدارية والمشاركة الفعلية في الجبهات، فضلاً عن التطبيق المتشدد للشرعة، ففرضت الحركة نظاماً قانونياً صارماً يستند إلى تفسيرها الخاص للشرعة الإسلامية، وطبقته بحزم على كافة فئات الشعب في المناطق الخاضعة لسيطرتها، متجاوزةً التعددية المذهبية والدينية في المجتمع الأفغاني^(٢).

وفي إطار تشكيل الهيكل القيادي الإداري للدولة، اعتمد النموذج الإداري في مراحله الأولى على بنية إدارية مركزية ضمت (١٩) عضواً في مجلس الوزراء والوظائف القيادية العليا، قبل أن يتم توسيع تلك الدائرة الإدارية، واتسم الهيكل التنظيمي للسلطة في ظل حكومة طالبان الأولى بغياب الفصل المؤسسي بين السلطتين التنفيذية والتشريعية بـ (مجلس شورى كابل) الذي عمل كذراع استشاري لمجلس الوزراء، وقد شهد تكوين المجلس توسعاً بضم القيادات العشر العليا، ليصل إجمالي أعضائه إلى (٢٩) عضواً، وخضعت القرارات التنفيذية والتشريعية الصادرة عن مجلس الشورى لبروتوكول مصادقة صارم يمر بخطوات عدة منها رفع المصادقة، أي ترسل القرارات عبر الفاكس إلى مقر إقامة أمير المؤمنين في قندهار، فضلاً عن الطبيعة الاستشارية، إذ استندت الحركة في نهجها السياسي إلى رؤية فقهية ترى أن الشورى مُعلمة للاستئناس وليست مُلزمة لصاحب القرار، وإلى جانب ذلك استندت الصلاحيات المطلقة لأمر المؤمنين منها صلاحية الاعتراض المطلق أو التعديل على أي قرار صادر من العاصمة كابل، وإلى جانب الهياكل الإدارية التقليدية، ظهرت مؤسسات ذات طبيعة استثنائية أبرزها: (مجلس الطوارئ) وانها هيئة عليا تقع تحت الرئاسة المباشرة لأمر المؤمنين، امتاز المجلس بتجاوز الصلاحيات المدنية

(١) مطيع الله نائب، أفغانستان عودة طالبان.. المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢) احمد رشيد، المصدر السابق، ص ٩١.

الاعتيادية إذ انصب تركيزه الأساسي على القضايا الاستراتيجية والعسكرية والأمنية، مما جعله المحرك الفعلي لسياسات الدولة العليا في ظل ظروف الحرب والاضطراب التي عاصرتها تلك المدة^(١).

تبنت حكومة طالبان مبدأ الجهاد ركيزة أساسية لشرعيتها الإيديولوجية، وانعكس ذلك بشكل جلي في هيكلية السلطة، إذ أُسندت الحقائق الوزارية لمقاتلين ميدانيين دخلوا سابقاً في العمليات العسكرية، بدلاً من الاعتماد على النخب العلمية، مما أضفى صبغة عسكرية دينية على الإدارة الحكومية وفي الجانب الأمني، استحدثت الحركة قوة تكتيكية بمهام أمنية محددة، تهدف إلى بسط الاستقرار في المراكز الحضرية الخاضعة لسيطرتها، وعلى الرغم من محدودية الإمكانيات التقنية والاعتماد على وسائل تقليدية وبدائية في الضبط والربط، إلا أنها استطاعت تحقيق طفرة أمنية ملموسة في مناطق كانت تترزح تحت وطأة الانفلات الأمني، فقد شهدت المرحلة التي سبقت سيطرة الحركة تفاقمًا في نشاط الجماعات المسلحة وشبكات الجريمة المنظمة التي مارست تضيقاً على حركة التجارة، واستهدفت الممتلكات العامة والخاصة عبر الابتزاز والقوة، كما نفشت في تلك الحقبة مظاهر الفوضى الاجتماعية، متمثلة في انتشار نقاط التفتيش غير القانونية، وارتفاع معدلات الاختطاف، وبروز ظواهر الجريمة الأخلاقية وتجارة الممنوعات في العاصمة كابل وضواحيها، وانها التحديات التي جعلت من شعار (فرض الأمن) الأداة الأقوى

(١) فهمي هويدي ، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

للحركة في كسب القبول الشعبي^(١)، ويبين الجدول رقم(٦) أسماء الكابينة الوزارية لحكومة طالبان خلال عام (١٩٩٦)^(٢):

ت	الاسم	الوزارة
١.	ملا محمد عمر	رئيس وزراء
٢.	حسن أخوند	نائب أول لرئيس الوزراء
٣.	عبد الكبير الافغاني	نائب ثاني لرئيس الوزراء
٤.	محمد غوث أخوند	وزير الخارجية
٥.	خير الله خيرخوة	وزير الإعلام والثقافة
٦.	مسومي أفغاني	وزير الصحة
٧.	نور محمد صقيب	وزير الأوقاف والحج
٨.	عبد الحكيم شريعة	وزير العدل
٩.	نور الله نوري	وزير الحدود والشؤون القبلية
١٠.	محمد عيسى أخوند	وزير المناجم والبتترول
١١.	عبد اللطيف منصور	وزير الماء والكهرباء
١٢.	حميد الله أخوندزاده	وزير النقل والطيران
١٣.	عبد الباقي حقاني	وزير التعليم العالي
١٤.	نجيب الله حقاني	وزير الاتصالات
١٥.	خليل الرحمن حقاني	وزير اللاجئين
١٦.	جلال الدين حقاني	وزير الحدود والقبائل

(١) محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص٨٢؛ محمد سرافراز، المصدر السابق، ص١٥٧.

Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Discrimination against Women and Girls, document number (PTQ4903), 18 December 2003.

(٢) الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على المصادر التالية : صلاح عبود العامري، المصدر السابق، ص٢٠-١٥٣؛ فاروق حامد بدر، المصدر السابق، ص٣٢-٩٨؛ علي حسون، المصدر السابق، ص٣٩-١٨٠؛

Jonathan L. Lee, Afghanistan: A History from 1260 to the Present, London, 2018 ,pp.12-14-38-54-55-67-83; Gilles Dorronsoro, The Endless Afghan, Revolution, from 1979 to the Present, printed in India, London, 2000, p.32-34-59-62-70-95-144.

١٧.	الملا أمير خان متقي	وزير المالية
١٨.	الملا محمد قلم الدين	وزير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٩.	الملا أختر عثمانى	وزير المواصلات

نستشف مما سبق إن الجدول أعلاه عكس الاستراتيجية السياسية والإدارية لحركة طالبان بعد سيطرتها على العاصمة كابل، ونلاحظ إن التشكيل الوزاري لعام ١٩٩٦ لم يكن مجرد قائمة إدارية، بل كان إعلاناً عن بدأ الإمارة، إذ اندمجت السلطة التنفيذية بالسلطة الدينية، وأسندت المهام الفنية لرجال دين ومقاتلين سابقين افتقروا في الغالب للخبرة الإدارية الدولية، لكنهم امتلكوا شرعية الميدان والولاء المطلق للقيادة المركزية المتمثلة في الملا عمر.

ومن الناحية القضائية بعد أن سيطرت حركة الطالبان على العاصمة (كابل) بشكل كامل، سلمت الحكومة أمر صدور الأحكام والحدود والقصاص الشرعية لمحكمة عسكرية، كان على رأسها عبد الرحمن آغا رئيس المحكمة العسكرية، وهناك من يعتقد انه لا يمتلك المؤهلات اللازمة لمثل ذلك المنصب من الناحيتين (العلمية والاجتماعية)، وإن حاشيته كانوا أيضاً من العوام، وعملوا على استغلال خوف الناس من اسم (المحكمة العسكرية) من اجل فرض سيطرتهم، واحكامهم على الناس^(١).

إن المحكمة العسكرية كانت غير مسؤولة عن كل شيء، فعلى سبيل المثال تم رفع شكاوي مختلفة وعديدة عليها من قبل أفراد من الشعب الأفغاني إلى (الملا محمد عمر)، إلا أنه لم يكن يهتم بكل تلك الشكاوى والمظالم، ومن تلك الشكاوى استخدامها التعذيب ضد المتهمين من اجل انتزاع الاعترافات منهم قسراً، ومن أكثر أساليب التعذيب رواجاً في سجون حكومة طالبان، وأكثرها استخداماً كانت صعق المتهمين بالأسلاك الكهربائية،

(١) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٥٩؛

Afghanistan: Judicial Reform and Transitional Justice, Asia Report No. 45, International Crisis Group, Brussels, Kabul, 2003, p. 6.

فالمحكمة كانت تنظر إلى نفسها بأنها عين الحق والحقيقة، ومن يعارضها يعد متمرداً على الحكم الإسلامي، ومن الناحية العلمية فأن الطالب لديه مفهوم خاص حول الجهاد، فالجهاد في نظرهم يكون ضد كل من خالفهم من المسلمين، لذلك كانت حكومة طالبان تمنع فتح باب الحوار والتفاهم مع معارضيها^(١).

كان أداء طالبان السياسي متناغماً مع أفكارها الدينية، إذ إنها نظرت إلى الحكومة على أنها (خلافة إسلامية) من ناحية اعتمادهم على نفس النمط الذي كان المسلمين يعتمدونه في عصر الرسالة حتى عصر الخلافة الراشدة^(٢)، ولكن التوجه احتوى على اجتهادات شخصية تعلقت بفرض العقوبات والقصاص والتعذيب دون وجود أدلة، وكان التعذيب يجري على المتهمين قبل صدور أحكامهم بصورة نهائية، وركزت ممارسات حكومة طالبان، وأساليبها وتصرفاتها القمعية في المجال السياسي إلى استتباطها السطحي للأحكام وللقيم الإسلامية، وإلى أصول قياداتها، كما إنهم لم يسعوا إلى تطبيع أنفسهم والتكيف والتعاون مع المحيط الدولي، الأمر الذي حال بينهم وبين نجاحهم على الصعيدين الداخلي والخارجي في أفغانستان^(٣).

تمكنت طالبان من فرض الأمن في المناطق التي سيطرت عليها، ولم يأت استتباب الأمن من انتشار القوات العسكرية، بل كان بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية وفق ما يتمشى مع أفكار الحركة الدينية والسياسية، لأن قواتها كانت تدعي تطبيق التعاليم الإسلامية، ومن أبرز تلك الأحكام قطع يد السارق، وقطع أرجل المهربين وقطاع الطرق، وتسليم القاتل إلى عائلة المقتول كي تطبق القصاص بحقه^(٤).

(1) Peter D. Lyon, The Resolution of Ethnic Conflict - Democratic Governance in Afghanistan, PhD Thesis, Faculty of Arts, University of Manitoba, 2006, pp.22-23.

(2) Afghanistan, Op.Cit, p. 6.

(٣) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٤) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

وعندما دخلت قوات طالبان العاصمة كابول فرضت سيطرتها على مستودعات الأسلحة التابعة لقوات قلب الدين حكمتيار، واتخذت عدة اجراءات أبرزها نزع سلاح المناطق الخاضعة لسيطرتها، إذ شنت حملات عديدة تولت مهمة نزع السلاح في المناطق التي سيطرت عليها، مما تسبب في حدوث اضطرابات عامة، حيث استخدمت تلك الحملات الى اعتقاد طالبان ضرورة تجريد السكان من السلاح لفرض الأمن وتسليمه او دفع مبالغ مالية مقابل الاحتفاظ بالسلاح في حين عجزت أسر أخرى عن توفير المال، مما جعل حكومة طالبان تعمل على اعتقال أحد افراد تلك الاسر وتسجنه، كما حضرت حكومة طالبان أجهزة الاتصال اللاسلكي، ومنعت زجاج السيارات المضلل لأسباب أمنية^(١).

بعد تشكيل حكومة طالبان وسيطرتها على معظم الاراضي الافغانية، اعترفت عدد من الدول، وهي باكستان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة^(٢) واحكمت سيطرتها على ولايات الشرق والجنوب والغرب والشمال الغربي إلى هرات، وبقي معظم الشمال الذي كان يشكل مساحة نحو (١٥%) من أفغانستان بيد حكومة برهان الدين رباني، واتخذ مدينة طالقان مقراً جديداً لحكومته، واقام بها محطة للبث الاذاعي فضلا عن سيطرتها على التمثيل الدبلوماسي في الخارج^(٣)، وكذلك أخذت معها كافة الودائع الموجودة في البنك المركزي ونقلتها إلى مقرها الجديد، وظلت معها ولاية باميان التي سكنها العديد من السكان الذين كانوا تابعين لحزب الوحدة الإسلامية الشيعي^(٤).

(1)Michael Behatia and Mark Sidra, Weapons and Armed Groups: Disarmament and Security in a Post-War Society, United States of America, 2008, p. 50.

(٢) صلاح حليمه، تطور الاوضاع في أفغانستان ، مجلة السياسة الدولية، العدد(١٢٩)، القاهرة، ١٩٩٧، ص٨٧.

(3)John F. Burns, Afghanistan's enemies assess their losses after an ambush halted their advance - The Battles, New York, 1998, p.9.

(٤) عمر عبد الحكيم، أفغانستان والطالبان ومعركة، مركز الغراء، كابول، ١٩٩٨، ص٢٠.

اما ولاية بنجشير التابعة للعاصمة كابول، التي كانت تقع في شمال العاصمة تحت قيادة احمد شاه مسعود، ولكن بعد تأسيس حكومة طالبان في كابول، انسحبت قوات احمد شاه مسعود إلى قاعدته الرئيسة في بنجشير، واثاء عملية الانسحاب قامت قوات الشمال بنسف الجبال من اجل احداث انهيارات صخرية الغرض منها غلق مدخل الوادي بعد ملاحقة قوات طالبان لهم، وبسبب ذلك الاجراء الاحترازي فشل هجوم طالبان عليهم بسبب صعوبة شق الطريق إليهم^(١)، فضلا عن ذلك ولاء سكان المناطق الشمالية لأحمد شاه مسعود، واستماتتهم في الدفاع عن مدنهم، إذ حدثت انتفاضة شعبية عامة أجبرت طالبان على الانسحاب من بعض المدن الشمالية^(٢) .

أما عبد الرشيد دوستم فلم يقف مع أي جانب، وفي ٨ تشرين الأول ١٩٩٦ قابل برهان الدين رباني بدعوة لمحاولة تجنيد الأوزبكيين، عندما كانت قوات حكومة طالبان تلاحق احمد شاه مسعود، لكن حكومة طالبان فشلت بإجراء المحادثات مع عبد الرشيد دوستم الذي كان يرغب بالاستقلال في الشمال، ورغم خلافات دوستم مع أحمد شاه مسعود، إلا أنهم وحدوا جهودهم لأن حكومة طالبان شكلت تهديداً حقيقياً لكل منهم، إذ اجتمع في ١٠ تشرين الأول ١٩٩٧ كل من أحمد شاه مسعود، وعبد الرشيد دوستم، وعبد الكريم خليلي^(٣)، وقاموا بعزل الرئيس الملا محمد عمر، وأسسوا المجلس الأعلى للدفاع

(١) احمد رشيد، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٢) بيكار بامير، نقش باكستان در ترازیدی خونین أفغانستان ، جلد دوم، نشر ما، ٢٠١٠، ص ٩٩ .

(٣) عبد الكريم خليلي: ولد في عام ١٩٥٠ في ولاية وردك في أفغانستان ، من اصول الهزارة، درس الابتدائية والثانوية في ولايته، شارك في طرد القوات السوفيتية من أفغانستان ، وعندما دخل السلك السياسي اصبح زعيم حزب الوحدة الاسلامي، واصبح نائب رئيس أفغانستان خلال الاعوام (٢٠٠٤-٢٠١٤)، نجى من محاولة اغتيال عام ٢٠١١. للمزيد ينظر إلى: احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان الطويل من الجهاد إلى الامارة، المصدر السابق، ص ٣٧٩؛ جريدة الوطن العربي، العدد (١٤٤٤)، ٢٦ اب ٢٠٠٤، ص ٣٥.

عن الوطن لمقاومة حكومة طالبان، وأطلقوا عليه اسم (التحالف الشمالي)، وقد عد ذلك بمثابة تحالف جديد مناوئ لحكومة طالبان^(١).

بعد تأسيس التحالف اندلعت مظاهرات مناهضة لحكومة طالبان، ولاسيما المناطق الشمالية من كابول، ويتضح لنا وجود فئة أفغانية نائمة على حكومة طالبان وفي الوقت نفسه، تمكن أحمد شاه مسعود في ٢٨ تشرين الاول عام ١٩٩٦ من إعادة سيطرته على جبل السراج^(٢) وقاعدة باغرام^(٣)، كما تمكنت قوات عبد الرشيد دوستم من السيطرة على مديرتي (حسين وكوت وكاريزمير)، التي كانت قريبة جداً من العاصمة كابول بحوالي (١٥) كيلو متر، إلا أن تلك السيطرة لم تدم طويلاً، إذ تمكنت قوات حكومة طالبان من إعادة سيطرتها على تلك المناطق مرة أخرى، وعلى أثر ذلك أصدرت المنظمة العامة الأمم المتحدة عدة قرارات من أجل حل القضية الأفغانية، وكان من أبرزها مطالبة الأطراف المتحاربة في أفغانستان بوقف القتال، وحثهم على إجراء حوار ينهي الخلافات العالقة فيما بينهم^(٤).

لم تعمل حكومة طالبان بقرارات الأمم المتحدة بل إنها قامت بشن هجوم في ١٧ كانون الثاني ١٩٩٧ على المناطق التي فقدتها حكومة طالبان سابقاً، وتمكنت من إعادة

(^١)Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Northern Alliance, document number (200104209), 25 December 2003 ؛

بيكار بامير، منبع قبلي، ص ٩٣-٩٤.

(^٢) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ٨٩.

(^٣) قاعدة باغرام: هي أحد أكبر القواعد العسكرية الامريكية في أفغانستان، والتي تقع بالقرب من المدينة القديمة في بغرام على بعد حوالي (١١) كم جنوب شرق شاريكار في ولاية بروان في أفغانستان. للمزيد ينظر إلى: خالد عكاشة، امراء الدم: صناعة الارهاب من المودودي إلى البغدادي، دار سما للنشر، بيروت، ٢٠٢٤، ص ٨٩؛ احمد الجوارنة، الملا محمد عمر(هازم الحلفين وارسو والاطلسي)، دار الخليج للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢٤، ص ٢٩٠.

(^٤)John F. Burns, Op.Cit, p. 10.

سيطرتها عليها، لاسيما بعد تدمير السكان هناك في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات عبد الرشيد دوستم بسبب الحصار، فاستولت بعد ذلك على (٧٠) كيلو متر من جبل السراج، ولمنع تقدم حكومة طالبان في الأراضي الشمالية أقدم أحمد شاه مسعود على تفجير مدخل وادي بنجشير، بعد أن انسحب منه كما اشرنا سابقاً^(١).

وتعرضت قوات حكومة طالبان في شباط ١٩٩٧ إلى هزيمة قاسية مرة أخرى في نفق سالانج من قبل تحالف الشمال بقيادة أحمد شاه مسعود، لكن استراتيجية حكومة طالبان التي كانت تتمثل بدفع الرشاوي تسببت بانضمام الكثير من القادة العسكريين لهم، وكان من بينهم أحد القادة التابعين لعبد الرشيد دوستم مقابل (٢٠٠) دولار أمريكي^(٢).

انتشرت الشائعات في ١٩ أيار ١٩٩٧ حول تغير موقف العقيد عبد الملك بهلوان^(٣)، أحد قادة عبد الرشيد دوستم الذي كان متمركزاً في خط المواجهة مع طالبان في بادغيس وانضمامه إلى حكومة طالبان^(٤)، وفي ٢٤ أيار ١٩٩٧ دخلت القوات المتحالفة مع حكومة طالبان بقيادة عبد الملك بهلوان إلى مزار شريف، واتخذت عدة اجراءات هناك

(١) محمود عبد الرزاق ابراهيم نوح، صراع الفصائل الافغانية وتأثيرها على الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية في أفغانستان بين عامين (١٩٨٩-٢٠٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١، ص ٩٣-٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(٣) عبد الملك بهلوان: هو قائد عسكري وسياسي من شمال أفغانستان، برز على الساحة السياسية بعد سقوط حكومة نجيب الله عام ١٩٩٢، كان له دور كبير في الصراعات الداخلية في أفغانستان ولاسيما في مواجهة طالبان وسجن عدد كبير من عناصرها. للمزيد ينظر إلى: خالد عكاشة، المصدر السابق، ص ٩٠؛ محمد قبيسي، بن لادن يفجر اولى حروب القرن في أفغانستان - لعبة الاعراق والامم، دار الافاق الجديدة، جامعة ميتشيغان، ٢٠٠٢، ص ٦٠.

(٤) مجموعه مقالات از، أفغانستان - طالبان وسياستهاي جهاني، ترجمه عبد الغفار محقق، محقق، انتشارات ترانه، مشهد، ١٣٧٧، ص ١٣.

منها إغلاق المدارس والمكاتب، وفرض الشريعة الإسلامية، لذلك قرر قادة حزب الوحدة في تجنيد أنفسهم للمقاومة في مناطق الهزارة ، ولاسيما في المناطق الشمالية الشرقية حول منطقة سيد آباد، وتمكنوا بعد ذلك من التوسع والسيطرة على ولاية (فارياب وجوزجان وسمنغان وبلخ وقندوز وبغلان)، وذلك كان سبباً في انسحاب عبد الرشيد دوستم من مزار شريف إلى تركيا^(١)، ومن ثم انهيار الاتفاق ما بين طالبان وعبد الملك بهلوان، وذلك بسبب رفض اتباع القائد عبد الملك نزع سلاحهم، مما تسبب برد اطلاق النار، وارقة دماء كثيرة في مزار شريف، وتبعاً لذلك أضطر مقاتلين طالبان إلى الانسحاب بعد أن فقدوا كثيراً من جنودهم لا سيما بعد هجوم القوات التابعة لأحمد شاه مسعود من الشمال عليهم^(٢).

بعد أن أعلن عبد الملك بهلوان انشقاكه عن طالبان وتغيير ولائه السياسي، دخل في تحالف استراتيجي مع حزب الوحدة الإسلامي، وبناءً على ذلك التحول، حدثت في ٣٠ ايار ١٩٩٧ مواجهات مسلحة عنيفة في محيط منطقة (سيد آباد)، إثر كمين محكم استهدف مقاتلي طالبان، وأسفرت تلك العمليات عن أسر المئات من عناصرهم في مناطق (ميمينه، وشبرغان، ومزار شريف)، وفي سياق متصل، نُفذت عمليات إعدام ميدانية واسعة طالت عدداً كبيراً من هؤلاء الأسرى عبر محاكمات عسكرية عاجلة، جرت وفقاً للتقارير الميدانية تحت إشراف مباشر من الجنرال محمد غل بهلوان (شقيق عبد الملك بهلوان)، إذ أشارت التقديرات إلى أن حصيلة القتلى قاربت (٣٠٠٠) قتيلاً ولم تقتصر العمليات على التصفية الجسدية، بل شملت حملة اعتقالات واسعة طالت قيادات بارزة في حزب (جنبش ملي)، ومنهم: غلام حيدر الجوزجاني، وسلام بهلوان، ورئيس عمر بك^(٣).

(1) John M. Bullock, Ahmad Shah Massoud: A Case Study of the Challenges of Leading Modern Afghanistan, Master of Military Studies, Command and Staff College, Marine Corps University, 2001, p. 32.

(٢) صحيفة الشرق الاوسط، العدد ٦٩٥٩، ٤ كانون الاول ١٩٩٧.

(3) William Mali, Op.Cit, p. 230.

وعلى صعيد الدعم الخارجي، تلقت حكومة طالبان خلال عام ١٩٩٧ تمويلاً مالياً من بعض الدول العربية لتعزيز موقفها السياسي والعسكري، ولاسيما بعد الاعتراف الرسمي بها، إذ ساهمت المملكة العربية السعودية بتقديم مساعدات مالية ولوجستية شملت الأموال والوقود، وذلك المنحى ذاته الذي اتخذته دولة الإمارات العربية المتحدة في دعمها للنظام القائم آنذاك^(١).

نستنتج مما ورد أعلاه أنَّ المملكة العربية السعودية دولة غنية ومن الممكن أن تدعم حكومة طالبان بالأموال، فضلاً عن ذلك أنها دعمت طالبان من الناحية الدينية من أجل البحث عن دور سياسي خارجي لها.

طالبت كل من المملكة العربية السعودية وباكستان بأن تشغل حكومة طالبان مقعداً في منظمة الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي، في الوقت الذي تمتعت حكومة الرئيس برهان الدين رباني بالشرعية والدعم الدولي السياسي والإعلامي من قبل دول منظمة الامم المتحدة، على الرغم من موقفها العسكري الضعيف وسيطرتها على جزء قليل من الأراضي الافغانية^(٢).

أثر تصاعد حدة العمليات العسكرية بين حكومة طالبان وقوى تحالف الشمال، وتزامناً مع استمرارية تدفق الدعم الخارجي للأطراف المتصارعة، أخفقت الجهود الدبلوماسية التي قادها مبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي^(٣)، والذي وصل إلى أفغانستان في تموز

(١) احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان الطويل...، المصدر السابق، ص ٣٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧٩.

(٣) الأخضر الإبراهيمي: ولد في عام ١٩٣٤ في الجزائر، تلقى تعليمه في الجزائر وباريس، ثم انتسب إلى لجنة التحرير الوطني الجزائري في بداية الثورة الجزائرية، وتسلم منصب خارجية الجزائر ما بين عامين (١٩٩١-١٩٩٣)، وأصبح بعد ذلك مبعوث الأمم المتحدة في أفغانستان وبعدها في العراق، كما عين الإبراهيمي مبعوثاً مشتركاً للجامعة العربية والأمم المتحدة إلى سوريا عام ٢٠١٢ لغرض إيجاد حل لسفك الدماء والحرب الأهلية في سوريا=

١٩٩٧، إذ تعثرت مساعي الوساطة في تقريب وجهات النظر بين الفصائل المتحاربة، مما أدى إلى استدامة النزاع المسلح، وقد واثرت تلك التوترات العسكرية سلباً على الواقع الاقتصادي والبنية الاجتماعية للبلاد، مما تسبب في موجات نزوح جماعي واسعة، إذ تشير الإحصائيات التاريخية إلى أن أعداد اللاجئين الأفغان الفارين خارج الحدود بلغت في أيلول ١٩٩٧ ما يقارب (١٨٠,٠٠٠) مهاجراً^(١).

كما نشرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر تقريراً مفصلاً عن عدد ضحايا حرب طالبان مع الأطراف الأفغانية منذ بداية عام ١٩٩٧، فقد أدى القتال في شمال كابول إلى نزوح عدد كبير من السكان، وفق التقرير الصادر عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فإن معدل الوفيات بين ضحايا الحرب في المناطق الواقعة شمال العاصمة، كان مرتفعاً بشكل مثير للقلق عام ١٩٩٧^(٢)، فضلاً عن ذلك كانت أفغانستان أكثر الدول كثافة بالألغام، وأشارت التقديرات إلى أن البلاد كان لديها (١٠%) من (١٠٠) مليون لغم مزروعة في (٦٤) دولة في العالم لا يزال هناك ما يصل إلى (١٠) ملايين لغم أرضي في أفغانستان، إذ تسببت الألغام في مقتل أكثر من (٢٠) ألف شخص، ودمرت قنوات الري في سهل شومالي، ورداً على سياسة طالبان في اضطهاد الشعب وقع كل من عبد الرشيد دوستم وعبد الكريم خليلي، زعيم حزب الوحدة الإسلامي بعد مقتل مزارى اتفاقية الدفاع المشتركة في العاشر من تشرين الأول ١٩٩٧، أعلنوا عن ائتلاف جديد باسم (الدفاع عن أفغانستان) برئاسة عبد الرشيد دوستم، إذ أرادا توجيه رسالة بأن حكومة

=للمزيد ينظر إلى: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د:ت، ص ١٠٩-١١٠.

(١) عبد السلام الضعيف، حياتي مع طالبان، تحرير اليكس ستريك فان لينشوتن، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠١٥، ص ١٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٤-١٨٥.

طالبان شكلت خطراً على الأقليات بصورة كبيرة جداً ولا بد من مساعدتهم في رد ذلك الخطر^(١).

استمرت العمليات العسكرية لحكومة طالبان عام ١٩٩٨ داخل الأراضي الأفغانية مع استمرار الدعم الدولي بالسلاح، وكان من الصعب جداً على مبعوث الأمم المتحدة أن يجمع الفصائل المتحاربة على طاولة التفاوض للوصول إلى الحل السلمي، إذ استمرت قوات حكومة طالبان في حصار مناطق الشمال، وكان من الصعب وصول المساعدات الإنسانية لسكان تلك المناطق، بسبب انعدام الأمن وأعمال النهب والقتل، وفي الوقت الذي كان فيه سكان المناطق تقع تحت سيطرة حكومة طالبان يعانون من انتهاك حقوقهم وسلب حريتهم^(٢).

ومع بداية شباط ١٩٩٨ زادت قوات طالبان هجماتها على شمال أفغانستان ومنعت توزيع المساعدات الإنسانية، فكانت تلك الهجمات إعلاناً من قبل القوات المتحاربة بأنها غير مستعدة لدخول بمفاوضات عملية السلام ٢+٦^(٣) ومبادرات السلام التي بدأت من إسلام آباد من أجل إنهاء الحرب الأفغانية، وألقت منظمة الأمم المتحدة اللوم على الدول

(١) احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان الطويل....، المصدر السابق، ص ٣٧٩.

(٢) عبد السلام الضعيف، المصدر السابق، ص ١٨٦-١٨٧.

(٣) ظهرت عملية السلام ٢+٦ في تشرين الأول ١٩٩٧، والتي أطلقتها الدول التالية (باكستان وإيران وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان والصين والولايات المتحدة وروسيا)، فكان هدفها هو إيجاد حل للقضية الأفغانية واحلال السلام للشعب الافغاني، وفي تموز ١٩٩٨ عقدت عملية الستة زائد اثنين اجتماعاً في ولاية فرانكفورت والعاصمة التركية (انقرة) فحضر الاجتماع الأخير ما يقارب (١٥٠) أفغانياً مثلوا جميع الطوائف العرقية والسياسية الافغانية، باستثناء حكومة طالبان فكانت، جزء من مبادرة السلام الجديدة، وتقرر تشجيع حكومة طالبان على المشاركة من خلال الحوار السياسي، لكن طالبان رفضت واستمرت بشن هجمات على شمال أفغانستان . للمزيد ينظر:

United Nations, General Assembly, Security Council, resolution April 6, 1999, p. 809.

التي تدعم الأطراف الأفغانية المتحاربة وعدتها السبب في عدم احلال السلام داخل أفغانستان^(١).

سيطرت حكومة طالبان منتصف تموز ١٩٩٨ على جزء كبير من المنطقة الشمالية لهرات، ومنها الطريق المرتبط بمنطقة بيمينه، وفي ٨ اب ١٩٩٨ دخلت قوات طالبان مرة أخرى مزار شريف، وانضمت بعض قوات الحزب الإسلامي التابعة لحكمتيار إلى طالبان في ذلك الوقت لمحاصرة الخطوط الأمامية لحزب الوحدة الإسلامي في قلعة زيني وتختا بول، وقدر عدد مقاتلي طالبان حوالي (١٥٠٠-٣٠٠٠) مقاتل، احتلت نتيجة تعاون حكومة طالبان والحزب الإسلامي، مما اضطر كبار قادة الحزب للفرار مثل محمد محقق بواسطة مروحية، علاوة على ذلك خلق الاقتتال الداخلي بين القوات العسكرية التابعة لدوستم وقوات عبد الملك فرصة لطالبان، التي تمكنت من محاصرة مزار الشريف^(٢).

تمكنت قوات حكومة طالبان في آب ١٩٩٨ من الدخول إلى مدينة باميان، أذ انها اقترفت مجزرة دموية ضد قبائل الهزارة والأوزبكيين انتقاماً لخسائرها السابقة، وبعد سقوط مزار شريف على يد قوات طالبان فرضت سيطرتها بصورة فعلية على نحو (٩٠%) من البلاد، ومن الجدير بالذكر ان تلك المجزرة زادت من حدة الخلافات بين حكومة طالبان والجمهورية الإسلامية الإيرانية التي بدورها أغلقت سفارتها في كابول بعد مقتل (١١) شخصاً واعتقال (٤٠) إيرانياً هناك^(٣)، وفي ضوء ذلك حشدت الجمهورية الإسلامية الإيرانية حوالي (٢٠٠) ألف مقاتلاً على الحدود الغربية المشتركة مع أفغانستان للقيام بهجوم انتقامي ضد حكومة طالبان، بالمقابل استعدت حكومة طالبان، وجهزت حوال (٥٠) ألف مقاتل لمواجهة القوات الإيرانية، وكان للمناورات التي قام بها الجيش الإيراني

(1)United Nations, General Assembly, Security Council, resolution December 8, 1998, p. 809.

(٢) احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان الطويل من الجهاد إلى الامارة، المصدر السابق، ص ٣٨١ ؛ عبد السلام الضعيف، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(3) Peter D. Lyon, , Op.Cit, p.34.

بناءً على خطه وضعت بالتنسيق مع أحمد شاه مسعود، دوراً بارزاً في أجبار قوات طالبان على التراجع مما أسهم في تخفيف حدة الهجمات على شمال أفغانستان، وكان لذلك الأمر بعد إقليمي ودولي واسع، إذ حَمَلَتَ الجمهورية الإسلامية الإيرانية باكستان مسؤولية ممارسات حكومة طالبان، متهمة إياها بكونها الممول والداعم الرئيس لها بشكل مباشر^(١). قامت حكومة طالبان بتسليم الجثث والأسرى الإيرانيين برعاية منظمة الأمم المتحدة وبوساطة باكستانية، لكن ذلك لم يغير موقف حكومة طالبان فقد ظلت مستمرة باضطهاد الشيعة في أفغانستان، ونظرت إليهم بأنهم أقلية منافقة لا بد من إبادتهم، لذلك اتبعت سياسة الحصار وتجويع القرى الشيعية، وقتل الكثير من سكانها^(٢).

وفي مؤازرة ذلك، تنوعت ردود الفعل الدولية الداعمة لجهة المعارضة إذ تمثلت بإرسال المساعدات من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى أحمد شاه مسعود، من خلال جسر جوي أو خطوط برية عبر دول تركمانستان وأوزبكستان وقرغيزستان، كما أنظم كل من الهند وروسيا الى ذلك المعسكر ضد طالبان، بسبب تعرض الطائرات الروسية للاعتداء من قبل طالبان، وكذلك أخذت تركيا تقدم الدعم الكامل إلى عبد الرشيد دوستم^(٣).

أصبحت طاجيكستان المنفذ البري الوحيد لحكومة تحالف الشمال، إذ بدأ إمام على رحمانوف (Imam Ali Rakhmonov)^(٤)، رئيس طاجيكستان بتقديم الدعم إلى أحمد

(1) United Nations ,Op.Cit, pp. 818-819.

(2) Ibid, p. 820.

(٣) محمد سالم أحمد الكواز، موقف إيران من الحرب الأمريكية على أفغانستان ٢٠٠١، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٤، العدد ٢، ٢٠٠٧، ص ٩.

(٤) إمام على رحمانوف: ولد عام ١٩٥٢ في مدينة دانغارا في طاجيكستان، درس الابتدائية والثانوية في مدينته فتخرج عام ١٩٦٩، وخلال السنوات (١٩٧١-١٩٧٤) خدم في القوة=العسكرية للبحرية في الباسيفيك، وفي عام ١٩٨٢ تخرج من كلية الاقتصاد في جامعة طاجيكستان، وفي عام ١٩٩٠ تم انتخاب رحمن نائباً للشعب في مجلس السوفيت الأعلى لجمهورية طاجيكستان الاشتراكية السوفيتية، أجبر امام على رحمانوف على الاستقالة في الأشهر الأولى من الحرب الأهلية في اب ١٩٩٢، واصبح رئيساً للجنة التنفيذية في مجلس=

شاه مسعود لخوفه من وصول حكومة طالبان إلى حدوده المشتركة مع دولته، مقابل ذلك منحتة الحكومة الأفغانية تحالف الشمال حق استخدام المطارات التي تحت سيطرتها ودخول الأراضي التابعة لها دون تأشير، ونتيجة لذلك أصبحت طاجيكستان ملاذاً آمناً لأحمد شاه مسعود لعقد الاجتماعات الدبلوماسية، وطريقاً لوصول الإمدادات من روسيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية^(١)، وفي المجال نفسه أخذت وسائل الإعلام العالمية تنقل أخباراً مكثفة عن مقاومة تحالف الشمال ضد حكومة طالبان التي اتهمت بأنها بؤرة الإرهاب وفقدت تأييد الشعب الأفغاني، ولاسيما بعد أن قامت بحماية أسامه بن لادن الذي كان مطلوباً دولياً^(٢).

ساعت العلاقة السياسية ما بين حكومة طالبان والولايات المتحدة الأمريكية، لأن الولايات المتحدة الأمريكية أوضحت أنّ حكومة طالبان عبارة عن مجموعة إرهابية لا بد من محاربتها، بسبب احتوائها للحركات الإسلامية الارهابية المتطرفة، وفي المجال نفسه رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بها دولة تمثل أفغانستان، وتغيرت السياسية التي اتبعها الرئيس الأمريكي ويليام جفرسون كلينتون (William Jefferson

=نواب الشعب بولاية كولاب عام ١٩٩٢، وفي شهر تشرين الثاني ١٩٩٤ أنتخب رئيساً لدولة طاجيكستان، ثم اعيد انتخابه اربع مرات للمنصب (في السادس من تشرين الثاني ١٩٩٩، وفي السادس من تشرين الثاني ٢٠٠٦، وفي السادس من تشرين الثاني ٢٠١٣، وفي الحادي عشر من تشرين الاول ٢٠٢٠). للمزيد ينظر إلى: وجدان كارون التميمي، سياسة ايران تجاه جمهوريات اسيا الوسطى ١٩٩١-١٩٩٧، مركز الكتاب الاكاديمي، بيروت، ٢٠٢٥، ص ١٤١.

(١) محمد عبد العزيز، القضية الافغانية: حلقة الاقتتال المفرغة، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، د.ت، ص ٦١٧-٦٢١.

(٢) مي فاضل، الحياة الاجتماعية في أفغانستان في ظل حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١)، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٢، ٢٠١٠، ص ١٠٠-١٠٥.

(Clinton)^(١)، تجاه حكومة طالبان التي هدفت لتبديل ميزان القوى بإرجاع ملك عرف ظاهر شاه، وكذلك التخلص من التحالفات الإقليمية والدولية^(٢).

استغل أحمد شاه مسعود التغير الحاصل في الموقف الأمريكي من أجل كسب ودهم وحصوله على المساعدات، إذ تزامن ذلك مع تغير نظرتهم السابقة اتجاه بوصفه ورقة مستهلكة ومتقلب في مواقفه، السياسية نتيجة عقد مفاوضات مع ايران وروسيا للحصول على المساعدات العسكرية والغذائية^(٣).

سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتعزيز سبل التعاون مع القوى الإقليمية، لاسيما إيران وروسيا، لضمان استمرارية الدعم العسكري واللوجستي لقوات تحالف الشمال بقيادة أحمد شاه مسعود، وفي السياق نفسه، اتخذت واشنطن جملة من الإجراءات الاستراتيجية، شملت تدشين خطوط اتصال مباشرة وكالة المخابرات المركزية الامريكية (CIA) وقوات مسعود لتزويدهم بالمعلومات الاستخباراتية حول تحركات تنظيم القاعدة وحكومة طالبان، وعقب الهجمات على السفارات الأمريكية في أفريقيا، شنت الولايات المتحدة في آب ١٩٩٨ ضربات صاروخية ضمن عملية، الوصول اللامتناهي، استهدفت معسكرات تنظيم القاعدة في منطقتي خوست وجلال آباد بشرق أفغانستان، وعلى الرغم من أن هدف الهجوم تقويض البنية التحتية للتنظيم، إلا أن أسامة بن لادن كان قد أتم إخلاء تلك

(١) ويليام جفرسون كلينتون: ولد عام ١٩٤٦ في ولاية أركنساس، درس ونشأ في ولايته، وتخرج في جامعة جورجيتاون عام ١٩٦٨، ثم في كلية الحقوق بجامعة ييل، عمل في مهنة المحاماة في كلية القانون بجامعة أركنساس، وفي عام ١٩٦٧ دخل السلك السياسي فأصبح أصغر حاكم الولاية أركنساس وهو بعمر (٣٢) سن، ثم أصبح الرئيس الثاني والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية خلال السنوات (١٩٩٣-٢٠٠١)، امتاز كلينتون بالحكمة والذكاء وتمتعت الولايات المتحدة الامريكية بأطول مدة من الازدهار الاقتصادي في تاريخها. للمزيد ينظر إلى: اودو زاوتو، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٢١، ص ٢١٧ و ٢٤٣ و ٣١٠.

(٢) William Maley, Op.Cit, p. 228.

(٣) نادية فاضل عباس فضلي، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩.

المعسكرات قبل بدء القصف بوقت قصير، مما حدّ من الفعالية الاستراتيجية للعمليات، وعلى الصعيد الميداني، استثمرت حركة طالبان تداعيات الهجوم الأمريكي لتعزيز تحالفها مع تنظيم القاعدة، حيث قدمت الحركة دعماً مباشراً لمقاتلي التنظيم في مواجهتهم ضد قوات أحمد شاه مسعود^(١).

وبالتوازي مع ذلك، فشلت جولات التفاوض التي عُقدت عام ١٩٩٩ بين حكومة برهان الدين رباني وحركة طالبان في التوصل إلى نتائج ملموسة، مما أدى إلى تصاعد حدة الصراع، إذ واصلت طالبان تقدمها نحو المناطق الشمالية، وفي إطار سياسة التضييق، انتهجت حركة طالبان استراتيجية الأرض المحروقة، مما أسفر عن تدمير واسع للمساحات الزراعية وتفاقم أزمة نقص الغذاء، ورداً على الانتهاكات ورفض تسليم بن لادن، أصدر مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة القرار رقم (١٢٦٧) في ١٥ تشرين الاول ١٩٩٩، والذي فرض عقوبات اقتصادية وحظراً جويّاً على حركة طالبان^(٢).

ركزت الاستراتيجية السياسية للقائد أحمد شاه مسعود خلال المدة (١٩٩٩-٢٠٠١) على ضرورة تحقيق وحدة وطنية شاملة، من خلال السعي لدمج كافة الأعراق والأطياف الأفغانية في جبهة واحدة لمواجهة التحديات القائمة، وقد حظي التوجه بتأييد ومساندة من الزعيم عبد الحق البشتوني^(٣)، الذي كان يمثل ثقلًا سياسياً واجتماعياً في المشهد الافغاني،

(1) William Maley, Op.Cit, p. 226.

(2) Ibid.

(٣) عبد الحق البشتوني: ولد عام ١٩٥٨ في بلدة سيدان بأفغانستان ، ينتمي إلى عائلة بشتونية، انتقل إلى فتح أباد، بدأ عبد الحق في الذهاب إلى مدرسة تحت وصاية الملاي المحليين، وبمجرد بلوغه سن الثامنة، التحق بمدرسة فرنسية، دخل الحياة السياسية فشارك بزرع قنبلة في مطار كابول عام ١٩٨٤، إذ كان معظمهم من الطلاب الأفغان الذين كانوا في طريقهم إلى الاتحاد السوفيتي، أصبح وزير الأمن الداخلي في دولة أفغانستان الإسلامية عام ١٩٩٢، شارك مع احمد شاه مسعود لتوحيد المجموعات العرقية في أفغانستان ضد نظام طالبان، توفي عام ٢٠٠١. للمزيد ينظر إلى: محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٢٦١=

وظلت حكومة طالبان تحاول السيطرة على الشمال، ولغاية عام ٢٠٠٠ بالرغم من ذلك انها لم تستطيع السيطرة على وادي بنجشير ولا على الجزء من ولاية تخار التي تقع في اقصى الشمال، لأن حكومة طالبان افتقرت إلى القاعدة الشعبية في تلك المناطق التي حاولت السيطرة عليها، فضلاً عن ذلك وعورة المنطقة، الجبلية وفي تشرين الأول عام ٢٠٠٠، اجتمع قادة جميع العرقيات في مقر أحمد شاه مسعود شمال أفغانستان لمناقشة تشكيل حكومة ما بعد هزيمة حكومة طالبان^(١).

أدى الحصار الدولي المشدد المفروض على حكومة طالبان إلى تفاقم الانقسامات البنيوية داخل الحركة، ولاسيما بعد إحجام الملا عمر عن التعاطي الإيجابي مع العرض الأمريكي القاضي بتقديم مساعدات مالية عبر تسوية سياسية مع تحالف الشمال مقابل تسليم أسامة بن لادن، وبدلاً من تسليمه، اكتفى الملا عمر بفرض قيود رمزية على تحركات بن لادن، معولاً على مغادرته البلاد طوعاً، وفي سياق متصل، صرح وكيل الملا عمر بأن بن لادن قد غادر قندهار إلى جهة غير معلومة، في محاولة سياسية لاستمالة الجانب الأمريكي وتخفيف الضغوط الدولية، إلا أن التقارير الاستخباراتية أكدت لاحقاً وصوله إلى ولاية جلال آباد وتواريه عن الأنظار فيها^(٢).

وتزامن ذلك التآزم السياسي مع تدهور حاد في المؤشرات الاقتصادية، تفاقم أثره نتيجة تعليق المنظمات الإنسانية غير الحكومية لعملياتها، مما وضع البلاد على أعتاب مجاعة وشيكة، ومع تصاعد حدة العمليات العسكرية وتكثيف القصف الجوي المتبادل، تمكنت قوات طالبان من استعادة السيطرة على منطقة طالقان مقر احمد الشاه مسعود، مما

=سهيلة زين العابدين، الايدي الخفية من وراء اشربة تنظيم القاعدة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص٦٦.

(١) محمد عبد العزيز، المصدر السابق، ص٦١٤-٦١٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص٦١٥؛

Central Intelligence Agency, document entitled Letter to Mullah Omar, document number (738181), 11 October 1998 .

اضطره إلى الانسحاب من مقره ببلدة خواجه بهاء الدين الواقعة على مقربة من الحدود الطاجيكية باتجاه مواقع دفاعية أخرى^(١).

مما تقدم يتضح أنَّ تشكيل حكومة طالبان عام ١٩٩٦ وتأسيس (إمارة أفغانستان الإسلامية) ذات الطابع الديني الصارم، تركزت جميع سلطاتها بيد الملا محمد عمر ومجلس الشورى، أما عسكريا فسيطرت على معظم مناطق أفغانستان، لكنها لم تتمكن من القضاء على تحالف الشمال.

(1)Jonathan L. Lee, Op.Cit, p. 308.

المبحث الثاني : سياسة حكومة طالبان الادارية والاجتماعية

والاقتصادية في أفغانستان (١٩٩٦-٢٠٠١)

أولاً: سياسة حكومة طالبان الادارية

تبنّت حركة طالبان عقب إحكام سيطرتها على السلطة نهجاً إدارياً مغايراً للأنظمة السياسية الأفغانية السابقة^(١)، استحدثت الحركة برنامجاً إدارياً يهدف إلى إعادة تنظيم الأوضاع الإدارية والأمنية في البلاد، لاسيما بعد أن بسط مقاتلوها سيطرتهم على ما يقرب من (٩٠%) من الأراضي الأفغانية^(٢)، ويمكن تحليل مرتكزات السياسة الإدارية للحركة وفق المحاور الآتية:

أ- السياسة الادارية

واجهت حكومة طالبان تحديات إدارية عقب استقرارها في العاصمة كابل وتشكيل هيكلها الحكومية، ويُعزى ذلك بشكل أساسي إلى الطبيعة الديموغرافية والاجتماعية لعناصر الحركة الذين وفدوا من بيئات قروية ومناطق نائية تفتقر إلى مظاهر التمدن والنظم الحضرية المعقدة، وفي حين لم تواجه الحركة صعوبات تذكر في إدارة القرى والمناطق ذات الغالبية البشتونية نظراً لتجانس التكوين الاجتماعي والنسيج القروي مع خلفية الحركة لذلك برزت الإشكالية الكبرى عند التعامل مع المراكز الحضرية، وقد تمثلت أبرز التحديات في إدارة العاصمة، إذ واجهت الحركة صعوبة في التكيف مع المتطلبات الإدارية لمدينة كابل بوصفها مركزاً سياسياً وإدارياً معقداً، فضلاً عن الصدام القيمي والمؤسسي اصطدمت التوجهات الإدارية للحركة مع قوانين المجتمع المدني في العاصمة، إذ تفاقمت منظومة القيم والعادات المدنية السائدة في كابل بشكل جذري مع الأعراف والتقاليد القروية التي استمدت منها حكومة طالبان معاييرها التنظيمية^(٣).

(١) محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٢) صحيفة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٦٢٨٦، ١٣ شباط ١٩٩٦.

(٣) محمد سرفراز، المصدر السابق، ص ١٣١.

شهدت أفغانستان قبيل سيطرة حركة طالبان حالة من الفوضى الإدارية العارمة، إذ تحولت القرى والمدن إلى وحدات حكم ذاتي منعزلة، مما أدى إلى نزاعات مسلحة مستمرة بين المناطق المختلفة، وفي ذلك السياق، برزت حركة طالبان كقوة سعت للوصول إلى السلطة تحت شعار (محاربة المنكرات) ومواجهة الانفلات الإداري، وقد ركزت الحركة في خطابها الأولي على مقاومة الممارسات غير القانونية التي سادت آنذاك، ومن أبرزها: فرض الإتاوات غير المشروعة على السكان ونهب القوافل التجارية البرية وانتشار العصابات المسلحة، التي كانت تفرض سيطرتها على الطرق الحيوية^(١).

امتاز النهج الإداري لحكومة طالبان تجاه دوائر الدولة والمؤسسات القائمة بالانتقائية والتشدد، ويمكن تحليل مرتكزات السياسة الإدارية التي انتهجتها الحركة وفقاً للمحاور الأكاديمية التالية:

أولاً: مركزية القرار وبنية السلطة السيادية

اتسم النهج الإداري للحركة بالمركزية المطلقة الشديدة فقد ارتبطت آلية صنع القرار وصياغة السياسات مباشرة بمؤسسة "إمارة المؤمنين" المتمثلة في قيادة الحركة، وبناءً على ذلك التصور السيادي، غدت مدينة قندهار العاصمة الإدارية والسياسية الفعلية للبلاد، والتي تصنع فيها القرارات الاستراتيجية والتنفيذية العليا، في حين تراجع دور العاصمة الرسمية كابل ليقصر على الدور التنفيذي الإجرائي وتلقي الأوامر الفوقية وتطبيقها وفي سياق التنظيم الدستوري والتشريعي، أديرت الدولة في تلك الحقبة في غياب تام لدستور مكتوب أو مجالس تشريعية ومؤسسات نيابية تنظم العلاقة بين السلطات وتكفل مبدأ الفصل بينها، مما رسخ نمط الحكم الفردي المعتمد على الأوامر المباشرة والفتاوي^(٢).

(١) محمد سرفراز، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) محمد حسن الطالب، أفغانستان وحركة طالبان: دراسة في البنية السياسية والإدارية، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٢، ص ١٤٥.

ثانياً: تفكيك الجهاز الإداري واحلال الكوادر

عمدت السلطة الجديدة الى تفكيك الجهاز التقليدي للدولة، واتبعت سياسة إحلالية جذرية تمثلت في إقصاء الكفاءات السابقة، وإسناد المناصب القيادية والتنفيذية العليا في الوزارات والدوائر الحكومية الى خريجي المدارس الدينية التابعة للحركة، معتمدين على معيار الولاء الفكري والعقائدي بدلاً من المؤهلات الأكاديمية أو الخبرة الإدارية، وشكلت "وزارة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" الذراع الرقابي والايديولوجي المهيمن على مفاصل الدولة، فقد حظيت بصلاحيات واسعة مكنتها من الإشراف والرقابة الصارمة على كافة الوزارات والمؤسسات التنفيذية، وضمان توافق عملها مع الرؤية الفقهية الخاصة بالحركة، علاوة على ذلك، وجهت معظم موارد الدولة المالية والاقتصادية الشحيحة لخدمة المجهود الحربي والعمليات العسكرية.

ثالثاً: تفكيك المؤسسات العامة والآثار الاقتصادية والاجتماعية

اتسمت نظرة الحركة تجاه مؤسسات الدولة القائمة بالانتقائية والتشدد، إذ اعتبرت العديد من الدوائر والمؤسسات الخدمية التنموية عديمة المنفعة وضارة وفقاً لمنظورها الأيديولوجي الخاص، وقد ترتب على تلك الرؤية جملة من الإجراءات الهيكلية القاسية منها:

- ١- **حل المؤسسات الحكومية:** فقد جرى تصفية وإلغاء العديد من الدوائر الحكومية والمؤسسات العامة مما أسفر عن تسريح جماعي للكوادر الإدارية والوظيفية.
- ٢- **إقصاء المرأة العام:** فأصدرت قرارات حاسمة بحظر عمل المرأة ومنعها من التوظيف في كافة المؤسسات والدوائر الحكومية، مما تسبب في قفزة حادة في معدلات البطالة المركبة، لاسيما في صفوف الإناث اللواتي يشكلن عصب القطاعات التعليمية والصحية.
- ٣- **الشلل الوظيفي والركود الإداري:** فقد أصيبت الأجهزة الإدارية المتبقية بحالة من الجمود الوظيفي الحاد؛ نتيجة غياب الرؤية التنموية وضيق المهام الفعلية المنوطة بالموظفين الرجال خلال ساعات الدوام الرسمي^(١).

(١) محمد حسن الطالب، المصدر السابق، ص ١٥٠.

٤- تدني الأجور والرواتب المعيشية: تراجعت قيمة المرتبات الشهرية الى مستويات دنيا عاجزة عن تلبية المتطلبات الأساسية، مما أدى الى تفاقم الازمة المعيشية والاجتماعية الحادة للمواطنين^(١).

يتبين مما سبق أن السياسة الإدارية لحكومة طالبان امتازت بالعشوائية والتعسف، ولم تتماشى مع ادعاءات الإصلاح التي رفعتها الحركة عند صعودها، ويمكن إرجاع ذلك الإخفاق الإداري إلى تركيز السلطة على التوسع العسكري وفرض السيطرة الأمنية، فضلاً عن انشغالها بالمشكلات الخارجية، مما أدى إلى إغفال وضع برنامج إصلاحي حقيقي يخدم المجتمع الأفغاني ويحقق التنمية المستدامة في ظل الفوضى الإدارية التي كانت تعيشها أفغانستان إذ شكلت كل قرية أو مدينة لنفسها حكماً خاصاً بها، وكانت معظم القرى والمناطق تشترك مع بعضها البعض لعدة اسباب مختلفة بين قادة طالبان للصراع من أجل الحصول على السلطة، وزادت السياسة الادارية في محاربة المنكرات، ودعت إلى مقاومته، وأهم تلك المنكرات فرض الإتاوات، ونهب القوافل التجارية البرية، وفرض الحواجز الضريبية عليها، ووجود العصابات المسلحة على الطرق.

ب- سياسة حكومة طالبان في الجانب القضائي

عملت حكومة طالبان على إرساء نظام قضائي يتماشى مع أيديولوجيتها السياسية وتوجهاتها الدينية المتشددة وقد امتاز ذلك النظام خلال مدة الحكم الأولى (١٩٩٦-٢٠٠١م) بالاعتماد الكلي على التفسير الخاص للحركة للشريعة الإسلامية باعتباره المصدر الوحيد والأساسي للتشريع القضائي، وفي ذلك الإطار، قامت الحكومة بعدة إجراءات منها: إلغاء الموروث القانوني، إذ جرى إلغاء كافة القوانين والتشريعات التي كانت سائدة في ظل الأنظمة السابقة (الملكية، والجمهورية، والشيوعية)، واعتماد الفقه الحنفي مرجعاً رئيساً للقضاء في أفغانستان، فضلاً عن غياب تام للدستور المكتوب أو

(١) شاكرا نابلسي، المصدر السابق، ص ٣٥.

القوانين الوضعية الرسمية، إذ استُعيض عنها بالاعتماد على الفتاوى الدينية الصادرة عن مجلس العلماء المرتبط مباشرة بقيادة الحركة^(١).

تألف الهيكل القضائي في ظل حكم طالبان من منظومة تشمل القضاة والمحاكم بمختلف مستوياتها، ويمكن تفصيل ذلك وفق الآتي:

١- **القضاة (قضاة الشرع)**: تولت حكومة طالبان تعيين القضاة، والذين كانوا في الغالب من خريجي المدارس الدينية التقليدية لاسيما المدارس الديوبندية، والجدير بالذكر أن المعايير الرسمية والقانونية لاختيار هؤلاء القضاة لم تكن تخضع لأسس مهنية أكاديمية، بل ارتكزت بشكل أساسي على الولاء المطلق لحركة طالبان، والإلمام بالعلوم الشرعية وفق منظور الحركة.

٢- **المحاكم**: انقسمت المنظومة القضائية إلى عدة مستويات من المحاكم التي توزعت جغرافياً ووظيفياً كما يأتي:

• **المحاكم الشرعية المحلية**: أنشئت المحاكم في المدن والقرى لتكون الأقرب للتعامل مع شؤون المواطنين اليومية، وتخصصت في الفصل في القضايا المتنوعة، أبرزها قضايا الأحوال الشخصية، (الزواج، الطلاق، والميراث)، والقضايا الجنائية، (السرقه، الزنا، وغيرها من الحدود والتعزيرات).

• **محاكم الاستئناف**: إن تلك المحاكم كانت أقل تنظيماً وكانت مهامها النظر في الطعون وفقاً لتقدير مسؤولي حكومة طالبان.

• **محكمة عليا أو مجلس شرعي أعلى**: كانت تلك المحكمة تفصل في قضايا كبرى، لكن دورها كان محدوداً مقارنة بسلطة القائد الأعلى لحكومة طالبان^(١).

(١) صلاح عبود العامري، تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي، المكتب العربي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٨٨؛

Patrick Grant, All Politics is Local: Examining Afghanistan's Central Government's Role in State Building at the Provincial Level. A Thesis Submitted to 6 requirements for the degree of Master of Public Administration, May 2012, p.88-92.

ثانيا: سياسة حكومة طالبان في المجال الاجتماعي:

سعت حكومة طالبان بعد توليها السلطة في أفغانستان عام ١٩٩٦ إلى فرض رؤيتها الخاصة للمجتمع الأفغاني استناداً إلى تفسيرها المتشدد للشريعة الإسلامية، وأعلنت عن اتباع سياسة اجتماعية جديدة في البلاد، ويمكن توضيح سياسة حكومة طالبان في الجانب الاجتماعي بشكل مفصل في النقاط التالية:

أ- استحداث وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كانت سياسة حكومة طالبان الاجتماعية المحافظة على حدود أفغانستان، منع التدخل الخارجي فيها، وإعادة الأمن والنظام الداخلي، والقضاء على الفوضى الداخلية، وكذلك تحسين الواقع المعيشي للمواطن الأفغاني، فضلاً عن الرغبة في إعداد جيل جديد مسلم، لذلك قررت حكومة طالبان استحداث وزارة جديدة تعمل على تنفيذ سياستها الاجتماعية التي عرفت باسم وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢)، وفق مبدأ طالبان إن الأمر بالمعروف مقدم على الحساب والعقاب، ومن الجدير بالذكر أن حكومة طالبان قسمت أعمال الوزارة إلى قسمين: الأول، كان إرشادي تبليغي يدعو الناس إلى إتباع تعاليم الإسلام والالتزام بها، والثاني، كان يتولى مهمة إزالة المنكرات من خلال تعيين مندوبين (أمرء) في كل وزارة من وزارات الدولة لإرشاد الموظفين إلى الدين والتعاليم الإسلامية، وبلغ عدد منتسبي الوزارة (٥٠٠٠) رجل، (٨٠%) منهم من خريجي المدارس الدينية، والآخرين من الموظفين والإداريين، وافترضت الحكومة على الموظفين والمسؤولين معرفتهم

(1) Thomas Barfield, Afghanistan: A Cultural and Political History, Princeton University Press, London, 2010 .p.24-26 ; Shaista Wahab, A Brief History of Afghanistan, printed in the United States, 2014.p.80.

(٢) مصباح الله عبد الباقي، وزير الاعلام والثقافة في حكومة طالبان، مجلة قضايا دولية- اسلام اباد، العدد ٣٧١، لسنة ١٩٩٧، ص٢٧؛ صادق عبد علي الركابي، الانتحار الجماعي- اكبر عمليات الانتحار الجماعي في التاريخ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٣، ص٤١٤-٤١٥.

بحدود الحلال والحرام، وبالتالي حدد ما يؤمر وينهي عنه، فضلاً عن ذلك، فإن الوزارة كانت تعمل على تزويدهم بين الحين والآخر بالقواعد المتضمنة للمسائل الدينية أو حدود الذين يرتكبون المنكرات^(١).

وفي إطار هيكله مؤسسات الدولة، عملت حكومة طالبان (تصريف الأعمال) على تأسيس لجنة استشارية أنيطت بها مهام الرقابة والإشراف على كافة الجهات والمؤسسات التابعة للإمارة الإسلامية، وقد خُصصت لتلك اللجنة ميزانية سنوية تُقدّر بنحو (١٢٥) مليار أفغاني، وذلك ما يعادل تقريباً (١,٨) مليار دولار أمريكي وفق أسعار الصرف السائدة، وبالنظر إلى جسامه المهام الموكلة للجنة، فإن الاعتماد المالي قد لا ينسجم مع حجم الاحتياجات التشغيلية الفعلية، ويُعزى ذلك بشكل رئيس إلى تراجع العائدات المالية السنوية للدولة ومحدودية الموارد التي تغطي نفقات الوزارات والمؤسسات^(٢).

بعد سيطرة حركة طالبان على العاصمة الأفغانية كابل بنحو شهرين، وتحديدًا في السابع عشر من كانون الأول عام ١٩٩٦م، شرعت حكومة الحركة في سياساتها الدينية بإصدار مراسيم قانونية حددت بموجبها صلاحيات ومهام وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد صدر التعميم التأسيسي الأول بتوقيع نائب وزير الهيئة آنذاك، المولوي (عناية الله بليغ)، متضمنًا تكليف أجهزة الحركة الرقابية بمتابعة الامتثال الشعبي لقائمة من المحظورات الشرعية والاجتماعية التي بلغت ستة عشر بنداً، وشملت تلك القيود جوانب عدة من الحياة العامة والخاصة، كان من أبرزها: منع الفتنة، فرض الحجاب، منع ما وُصف بسفور النساء، حظر حلاقة اللحى أو تبني قصات الشعر ذات النمط الغربي، منع تعاطي المواد المخدرة، تحريم اقتناء الصور والتماثيل بوصفها أصناماً وفق رؤية الحركة، منع المعاملات المالية القائمة على الفائدة (الربا)، حظر بعض الأنشطة الترفيهية مثل تربية الطيور واللعب بها، منع النساء من غسل الملابس على ضفاف الأنهار منعاً

(١) محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧١-٧٢.

للاختلاط^(١)، وكذلك حظر الموسيقى في المحلات التجارية، والفنادق، والسيارات، والرقص في حفلات الزواج، واستعمال موسيقى الطبول، وحظر اللعب بالطائرات الورقية أو المراهنة عليها، أو ممارسة مهنة التتجيم والعرافة، وحظرت على الرجال خياطة ملابس النساء^(٢).

في ظل تلك السياسة يظهر أن قائمة المحظورات لامست تفاصيل دقيقة عن أفراد المجتمع الافغاني سواء أكانوا رجال أم نساء، وأن تلك المحظورات جعلت الحكومة تفرض سيطرتها على الرجال والنساء من الناحية القانونية والدينية، ولضمان تنفيذ المحظورات، جُنِّدت مجموعات من أفراد جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمداومة المنازل من أجل التأكد من أن سكانها ملتزمين باللوائح التي أصدرتها، للتأكد من خلوها من المواد والمقتنيات التي تصرف الأفراد عن أداء واجباتهم الدينية، ومنها الخمر واوراق اللعب أو الشطرنج والطاولة والآلات الموسيقية والكتب وغيرها، ولم تكتفِ بذلك، بل نظمت حكومة طالبان حملات في كل المدن الأفغانية، لالتلاف المواد المحظورة التي صادرها منتسبوا الجهاز، كالكتب وأفلام الفيديو والصور الفوتوغرافية الخاصة بالأسر التي تصنفها الحركة كمواضع تتعارض مع الإيمان والعقيدة الصحيحة، وفي المجال نفسه عملت على تنظيم تجمعات حطمت فيها أجهزة التلفزيون والراديو، بحجة أن أصحابها استعملوها في استقبال برامج فاضحة، كما كانت هناك حملات مداومة مستمرة على المنازل والمتاجر، لحث الناس على أداء الصلوات الخمس، حرصاً على أداء المسلم لواجباته الدينية^(٣).

أصدرت الجهات المختصة في حكومة طالبان قواعد تشريعية صارمة على الشعب الأفغاني حددت طول اللحية لكل الذين تزيد أعمارهم على خمسة عشر عاماً، ومنعت

(1)Shamshad Basarlai, The Taliban Constitution and Laws 1994-2001: Glimpses of the Past and Choices for the Future, International Foundation for Democracy, London, pp .23-24.

(٢) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧٣٢٠، ١٣ كانون الاول ١٩٩٨.

(3)Shamshad Basarlai, , Op.Cit, pp. 66.

تشذيب اللحية أو صبغ الشيب بالحناء، وتوعدت المخالفين بالغرامة والحبس الفوري، حتى تبلغ الحد الشرعي المفروض، مع استمرار الحبس حتى بلوغ اللحية الطول المقرر^(١).

أصدرت حكومة طالبان قرارات صارمة لتنظيم زي الرجال، فحرمت ارتداء الملابس الغربية، واقتصرت على الزي الافغاني فقط، كما أنَّ ارتداء ربطة العنق كان يؤدي إلى عقوبة تصل إلى الجلد في الساحات العامة، وحددت القرارات ألواناً معينة لملايس الرجال والنساء، حيث ألزم السكان بالاختصار، على الألوان الداكنة أو المعتدلة (الأسود والأزرق الداكن أو البني أو الأبيض)، أما النساء فكان عليهن لبس البرقع خارج المنزل، وفرضت حكومة طالبان غرامات على النساء اللاتي يخرجن من منازلهن من دون إذن السلطات أو من دون إذن زوجها أو رجل معها^(٢).

كان المبدأ عند حكومة طالبان في تلك المدة مقدماً على الحساب والعقاب، وإن حبس النساء ممنوع، ولكن في حال ارتكاب المرأة منكراً (من وجهة نظر منتسبي جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فإن ولي امرها يوكل اليه محاسبتها سواء أكان زوجاً أم أباً، وإن وقع العقاب لا يتم إلا بعد أن ينصحها زوجها أو ابوها مرتين وفي الثالثة يُوقع عليها العقاب، المتمثل بالزجر أو الضرب بالسوط أو الحبس، وفي سياق متصل يعاقب تارك صلاة الجماعة من غير عذر شرعي بالحبس لمدة يوم واحد، أما تارك الصلاة مطلقاً فكان يعاقب بالحبس لمدة عشرة أيام، والقاعدة التي اتبعوها رجال حكومة طالبان في المدن تقتضي ابلاغ الناس وإمهال الناس ستة أشهر الشروع بمحاسبتهم، ومن ثم معاقبة المخالفين بعد ذلك^(٣)، كما تتم مراقبة سلوك الناس في الأماكن العامة، ولاسيما الذين كانوا يرتكبون المنكرات التي أقرتها حكومة طالبان في اللوائح التي أصدرتها وهي من وجهة

(١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٦٦٦٧، ٢٨ شباط ١٩٩٧.

(٢) Shamshad Basarlai, Op.Cit, pp. 67.

(٣) عبد السلام ضعيف، حياتي مع طالبان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، القاهرة،

٢٠١٤، ١٧٤-١٧٥.

نظرها تسيء إلى المجتمع الإسلامي بأجمعه، ويتم ذلك عن طريق المندوبين الموجودين في كل مدينة، وقد خُصّصت دوريات للتجوال في الشوارع بين الحين والآخر، أو عن طريق ما يحدث من البلاغات بعد أن يتم التحقيق فيها أولاً، وثم تقديم النصح والإرشاد، واخيراً يتم العقاب لأنه الحل الأخير عندهم^(١).

بررت وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملها بتطبيق تعاليم الدين الإسلامي وكانت وجهة نظر حكومة طالبان، بأن كل ما تفعله الوزارة من أجل حث الناس على الخير المتمثل في الانتظام بالصلوات الخمس، وحسن السيرة والسلوك والاحتشام في المظهر، والبعد عن الفواحش، ونهي الأفراد عن فعل ما يحظره الشرع وينكره، أي نصح الناس وتبليغهم بكل ما ذلك خير لهم، ونهيهم عن معصية الله ورسوله^(٢).

أشارت القراءة التحليلية للوائح التنظيمية التي أصدرتها حكومة طالبان إلى أنها استندت بشكل رئيس إلى ملاحقة التفاصيل الدقيقة في حياة الأفراد، مما أدى إلى حالة من الصدام والاستياء لدى شرائح واسعة من المجتمع، وبالرغم من أن مكافحة الفساد مثلت ركيزة جوهرية في أدبيات الحركة وأهداف المشاركين في نظام حكمها، إلا أن ذلك المسعى تركز بصفة أساسية في (النهي عن المنكر) بمفهومه السلوكي الضيق، ويعزو الباحثون ذلك التركيز إلى بساطة المنظومة الفكرية للحركة آنذاك ومحدودية أفقها السياسي، إذ بمرور الوقت، تغلغل تدخل السلطات في الشؤون الشخصية للمواطنين بشكل غير مسبق، مقدمين تلك الإجراءات الرقابية على القضايا التنموية والحيوية الأكثر إلحاحاً للمجتمع الأفغاني، وعلى صعيد آخر، تمكنت الحكومة من تحقيق بعض أهدافها المعلنة، وفي مقدمتها القضاء على مظاهر الانفلات الأمني والفساد الإداري الذي ساد قبل سيطرتهم، فضلاً عن سعيها لإعادة الاعتبار لمكانة المجاهدين كطبقة طليعية في المجتمع وفق الرؤية الأيديولوجية للنظام، إذ عملت السلطة القائمة آنذاك على منح الرموز الجهادية

(١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧٣٢٢، ١٥ كانون الاول ١٩٩٨.

(٢) Shamshad Basarlai , Op.Cit, pp . 82 .

والمرجعيات الدينية والعلمية مكانةً تتناسب مع دورها، بالتوازي مع التصدي الحازم لظاهرة الانفلات الأمني التي تسبب فيها قطاع الطرق والجماعات المسلحة، ومنع استباحة أموال العامة، مما أدى إلى بسط حالة من الاستقرار والأمن في المدن والمناطق التي خضعت لسيطرتها المركزية، وقد ساهمت تلك التغييرات في محاولة إحياء النموذج السياسي الإسلامي وتطبيقه في سياق القرن العشرين، وذلك الهدف الذي سعى لتحقيقه منظرو الحركة^(١).

تبنت حكومة طالبان سياسةً متشددة تهدف إلى تعميم رؤيتها الأيديولوجية وتطبيق أحكام الشريعة وفق منظورها على كافة أطراف المجتمع الأفغاني، ساعيةً بذلك إلى صهر الشعب في بوتقة إيمانية واحدة تتجاوز التعددية المعهودة، وفي ذلك السياق، مارست السلطة ضغوطاً سياسية واجتماعية على القبائل والمجموعات التي كانت تتبنى مذاهب مغايرة للمذهب الحنفي (السائد لدى الحركة)، وتركزت تلك الضغوط بشكل جلي في مناطق غرب أفغانستان، وتحديداً تجاه قبائل الهزارة (ذات الأغلبية الشيعية)، إذ سعت القيادة آنذاك، متمثلة في الملا محمد عمر، إلى الضغط على أفراد تلك القبائل نحو التحول المذهبي واعتناق المذهب الحنفي^(٢).

وأدت تلك السياسات الإقصائية إلى تفشي حالة من الذعر والاضطراب الأمني بين المدنيين، مما نتج عنه موجات نزوح واسعة النطاق، سواء داخلياً باتجاه المدن الكبرى مثل كابول ومزار شريف حيث قُدِّر عدد النازحين داخلياً بنحو (٥٠٠) ألف شخص أو خارجياً من خلال اللجوء إلى دول الجوار، وفي مقدمتها إيران التي استقبلت ما يقارب المليون لاجئ، وقد واجه هؤلاء المهاجرون صعوبات معيشية واقتصادية قاسية جداً، تمثلت في ارتفاع معدلات البطالة بصورة واضحة فضلاً عن صعوبة التكيف مع

(١) مصباح عبد الله الباقي، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢) جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد ٧٢٥٩، ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٨.

المجتمع، مما أدى ذلك إلى جعلهم عبئاً اقتصادياً كبيراً على الدولة التي قامت باستضافتهم^(١).

ب- تأسيس الشرطة الدينية

عملت حركة طالبان إبان سيطرتها على الحكم في تسعينيات القرن الماضي على فرض نمط اجتماعي متشدد يستند إلى رؤيتها الخاصة للشرعية الإسلامية، وقد اضطلعت وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (الشرطة الدينية) بالدور المحوري في تنفيذ تلك السياسات، إذ سيرت دوريات يومية مكثفة في المدن والأماكن الخاضعة لسيطرتها لضمان الامتثال للمعايير المفروضة، واتسمت تلك المدة بفرض قيود صارمة شملت تفاصيل الحياة اليومية كافة، وفي مقدمتها المظهر العام، إذ ألزم الرجال بإطلاق اللحية، وفق المقاييس التي أشرنا إليها سابقاً، وكان عناصر الشرطة الدينية يوقفون المارة في الطرقات للتحقق من طول اللحية، ويعتقلون المخالفين، وعلاوة على ذلك فرضت طالبان الحجاب (البرقع) على المرأة بشكل صارم، وحُظرت ارتياد المسابح العامة وحمامات النساء، فضلاً عن إغلاق مدارس الإناث، الأمر دفع بعض الناشطات إلى تأسيس مدارس سرية داخل المنازل، أما على صعيد الإعلام والترفيه، فقد حُظر اقتناء أجهزة التلفاز ومشاهدتها، ومنعت التصوير الفوتوغرافي والسينمائي، وأغلقت دور السينما وصدرت الأشرطة الموسيقية، كما طبقت الحركة العقوبات البدنية علناً في الميادين العامة، بما في ذلك قطع أيدي السارقين، وجلد المتهمين في الميادين العامة كأداة للردع، ورغم الحظر الصارم لوسائل الاتصال المرئية، استعاضت الحركة عنها بإذاعة صوت الشريعة، التي مثلت المنبر الإعلامي الوحيد والأساسي لتوجيه المجتمع وتعميم المراسيم^(٢).

(١) محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٧٣؛ شاعر النابلسي، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢) محمد احمد يحيى، خطة امريكية لتحديث الدين الاسلامي، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٠٥.

وهنا يبرز تناقض منهجي في سياسة الحركة آنذاك، ففي الوقت الذي حُرِّم التلفاز والمحتوى الصوتي الترفيهي على العامة بدعوى مخالفتها للدين، وظفت الحركة الوسائل الإذاعية ذاتها والتقنيات الصوتية لترسيخ سلطتها وبث خطابها السياسي، وتؤكد بعض المصادر التاريخية أن الشرطة الدينية اعتمدت أساليب قمعية عنيفة لإنفاذ القوانين، إذ شنت حملات اعتقال واسعة طالت المئات لمجرد مخالفة ضوابط السلوك أو المظهر الشرعي فعلى سبيل المثال، سُجِّلَت حالات اعتقال جماعي وصلت في بعض التقديرات إلى (٥٠٠) رجلاً خلال أيام قليلة، بسبب تقصير اللحى أو عدم الالتزام بالتوقيعات المفروضة للصلاة^(١).

نستنتج مما سبق أن حكومة طالبان حرمت على مواطنيها أجهزة التلفزيون والتسجيل الصوتي وانها تناقض نفسها وتحلل على نفسها تأسيس إذاعة صوت الشريعة.

ت- حقوق المرأة الأفغانية

عانت المرأة الأفغانية واحدة من أصعب التحديات خلال حكم طالبان، فبعد أن تسلمت السلطة، تدهور وضعها واقتصت تماماً من منافذ الحياة العامة، حيث أصدرت الحكومة مجموعة من القرارات التي تقضي بإيقاف النساء عن العمل، على أن تصرف لهن رواتب حتى لا يتسبب ذلك في الإضرار بالأسرة في مواردها المالية^(٢).

وتكشف الإحصائيات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة لعام ١٩٩٦م حجم تلك الخسارة في قطاع الوظيفة في العاصمة كابول، حيث كانت المؤسسات التعليمية تتمتع بنشاط ملحوظ، إذ بلغ إجمالي عدد المعلمين والمعلمات آنذاك (١١،٢٠٨) فرداً، شكَّلت النساء منهم الأغلبية العظمى بواقع (٧،٧٩٣) معلمة، وكانت تلك المدارس تستوعب ما يربو على (١٠٠،٠٠٠) طالبة يتلقن تعليمهن بانتظام، وفي سياق متصل، أشار رئيس

(١) Shamshad Basarlai, Op.Cit, pp . 92 .

(٢) محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٧٣؛ مي فاضل مجيد، المصدر السابق، ص ٩٧.

جامعة كابول الأسبق حسن يار، إلى أن الجامعة ضمت نحو (٤,٠٠٠) طالبة، مؤكداً تفوقهن الأكاديمي الواضح، إذ غالباً ما كانت درجاتهن العلمية تتجاوز معدلات الذكور، ولم يقتصر الدور التنموي للمرأة الأفغانية على قطاع التعليم فحسب، بل امتد ليشمل القطاع الصحي، إذ تركزت مساهمات النساء في مجالي الطب والتمريض داخل المستشفيات، ونهضن بمسؤوليات مهنية كبيرة في تلك المنشآت، ومن الجدير بالذكر أن العديد من النساء دخلت في سوق العمل، ولاسيما اللاتي فقدن معيلهن جراء الحروب قد فرضته الضرورة المعيشية، مما دفعهن للعمل خارج المنزل لتأمين النفقات الأساسية وضمان استمرارية الحياة لأسرهن^(١).

يبدو من خلال ما تقدم وجود تناقض بنيوي وواضح في إدارة الدولة، ففي الوقت الذي استحدثت فيه الحركة مؤسسات مثل وزارة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تضمنت لوائح الوزارات الأخرى قرارات تُقيد الحقوق الأساسية للمرأة، وفي مقدمتها الحق في التعليم، وقد شملت تلك القيود منع الإناث من ارتياد المدارس الرسمية، بل وامتدت لتتطال حتى المدارس السرية والمنزلية، ويُمكن إرجاع ذلك التباين إلى حالة من الارتباك الإداري والتخبط في آليات تنفيذ القرارات الرسمية الصادرة عن حكومة طالبان تجاه قضايا النساء.

استمرت حكومة طالبان في تقديم الإعانات المالية الشهرية (للمتضررين أو الفئات المستهدفة) حتى مطلع عام (٢٠٠٠)، إلا أن تلك المساعدات توقفت نتيجة تدهور الظروف العسكرية والسياسية التي عصفت بأفغانستان آنذاك، ومن الناحية السياسية، بررت الحكومة قرارات المنع والتقييد بذريعة الحد من الاختلاط في الدوائر الحكومية

(١) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣؛

Gabeja Leclerc and Rosamund, Women's Rights in Afghanistan: A Continuing Struggle, George McSay Center, n.p., 2024, p. 14.

وبيئات العمل المختلفة، زاعمةً أن ذلك الاختلاط يُفضي إلى التحلل القيمي والانهيار الأخلاقي وفق منظورها الشرعي المتشدد^(١).

نتيجةً للضغوط والمعارضة الداخلية المتصاعدة والانتقادات الدولية الواسعة لسياسات الحركة تجاه المرأة، سعى الخطاب الرسمي لطالبان إلى تجميل الواقع السياسي والاجتماعي، إذ صرح زعيم الحركة الملا عمر بأن نساء أفغانستان في ظل حكم طالبان يتمتعن بحياة هادئة وكريمة وآمنة، وهي تراعي حقوق المرأة التي تستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية، وفي محاولة لتنظيم عمل النساء في القطاع الصحي الذي ظل بحاجة ملحة لا يمكن إعفائهن لخدماتهن، أصدرت وزارة الصحة في تشرين الثاني ١٩٩٦ لائحة تتضمن (١١) مادة تنظيمية تخص الكوادر الطبية، وقد وضعت الحكومة شروطاً صارمة لعمل النساء في المجال الطبي أو تلقيهن العلاج، تمثلت في الفصل التام بين الجنسين إذ سُمح للأطباء الرجال بفحص المريضات فقط في حالات الضرورة وبشرط وجود (مَحْرَم)، مع الالتزام التام بالزي الإسلامي التقليدي (البرقع) لكل من الطبيبة والمريضة على حد سواء وفي هذا الصدد قال الملا عمر: "إن نساء أفغانستان يتمتعن بحقوق هادئة وكريمة وآمنة في ظل حكومة طالبان التي تتبنى أحكامها من الشريعة الإسلامية، وهي تراعي حقوق المرأة المطابقة للإسلام^(٢).

(١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٦٩٣٩، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٧؛=

= Osman Koroglu, The Development of Afghan Media and the Possibility of Citizen Journalism, Academic Journal of Information Technology, Issue 1581, 2011, p. 2..

(٢) نقلاً عن فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١؛

Sibghatullah Qazi and Mohammad Zia-ul-Haq Qazi, Taliban and Women's Human Rights in Afghanistan: The Way Forward, International Journal of Human Rights, Volume 10, London, 2022, pp. 17-18 .

أدركت حكومة حركة طالبان بحلول عام ١٩٩٧ الآثار الاجتماعية السلبية المترتبة على قراراتها السابقة، إذ برزت حاجة ملحة لمشاركة النساء في قطاع الصحة، وقد أدى النقص الحاد في الكوادر الصحية النسائية إلى تراجع الحكومة عن قرارها القاضي بوقف عمل الطبيبات في مستشفيات العاصمة كابل، ومع ذلك، ظل ذلك التراجع محدوداً، إذ سمح لعدد قليل من النساء بالعمل في عيادات تخصصية لا تتجاوز سعتها (١٢٠) سريراً، وبفعل ضغط الحاجة الميدانية، اضطر النظام لتسهيل دخول النساء إلى المستشفيات المجهزة طبياً، لاسيما في أقسام الجراحة، والاستعانة بالخبرات الطبية النسائية لتسيير العمل فيها^(١).

أوضح الملا محمد عمر وجهة نظر الحركة بشأن منع النساء من العمل، مؤكداً أن حكومته لا تعارض مبدأ عمل المرأة في أفغانستان، بل تعارض ما تعتبره ممارسات تخالف الشريعة الإسلامية، وبين أن التوجه الرسمي يشجع على إيجاد بيئة عمل منفصلة تماماً للنساء عن الرجال، لضمان توافق الأداء الوظيفي مع الأحكام الشرعية، وفي المقابل، يظهر القصور في تقدير حكومة طالبان للأهمية الاستراتيجية لدور المرأة في بناء المجتمع، إذ أخفقت في معالجة الوضع الاجتماعي والصحي المتردي، متجاهلةً العجز الكبير في الكوادر الفنية في مؤسسات الدولة، لقد انصب تركيز السلطة على الجانب الديني المتشدد الذي كان يرفض الاختلاط، وحاول الملا محمد عمر تبرير انه يسعى تخليص المجتمع الأفغاني من بعض التقاليد السائدة التي يراها دخيلة أو مخالفة^(٢).

وبناء على ما تقدم يمكن القول توجد فجوة عميقة تشكلت للشريعة الإسلامية بين العقيدة والواقع، فرغم التوجه المتطرف للحركة تجاه عمل المرأة، إلا أن الضرورات الخدمية في قطاع الصحة فرضت نوعاً من التراجع التكتيكي، ويُلاحظ أن ذلك التراجع لم يكن

(١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٦٩٣٩، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٧.

(٢) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٧٢؛

انفتاحاً شاملاً، بل كان تقنياً للأزمة، إذ حُصر عمل النساء في نطاق ضيق مما عكس رغبة النظام في السيطرة على المساحات العامة التي تشغلها النساء حتى في أحلك الظروف الصحية.

لم تكن حكومة طالبان تدرك الأهمية الجوهرية لمشاركة المرأة في الحياة العامة ودورها الحيوي في البناء المجتمعي، إذ عجزت السلطة عن تقدير ما نتج عن التدهور الاجتماعي والصحي في أفغانستان، وتجاهلت العجز المتنامي في الكوادر الطبية والتعليمية المؤهلة. وبدلاً من معالجة تلك الأزمات، ركزت الحركة على فرض منظور ديني متشدد يحظر الاختلاط بين الجنسين في بيئة العمل، مدفوعة برؤية الملا محمد عمر الهادفة إلى ما وصفه بتطهير المجتمع من التقاليد التي عدها منافية للشريعة الإسلامية، ومن أجل الحفاظ على كرامة المرأة^(١).

وفي تحول تشريعي لافت اصدر الملا عمر، مرسوماً في أيلول ١٩٩٨ هدف إلى مكافحة بعض الأعراف القبلية السائدة التي تتصادم مع الشريعة الإسلامية وفق تفسير الحركة، وبموجب ذلك المرسوم، تم حظر تقليد (سو) أي تقديم المرأة كدية أو تعويض لأسرة القتل لإنهاء النزاعات الثأرية، معتبراً ذلك السلوك امتهاً للكرامة الإنسانية ومخالفاً للتعاليم الدينية، كما حظر المرسوم إجبار الأرامل على الزواج من أقارب الزوج المتوفى، مؤكداً على حق الأرملة في تقرير مصيرها واختيار زوجها دون إكراه، مع فرض عقوبات مشددة على المخالفين بتلك الضوابط الجديدة^(٢).

وهنا يمكن القول إن الصراع كان قائماً بين السلطة السياسية، والأعراف القبلية، ففي الوقت الذي اصطدمت فيه الحركة بالتقاليد القبلية (مثل الدية بالنساء) لفرض سلطة القانون الديني، استمرت في الوقت ذاته في تعطيل التنمية البشرية بمنع التعليم والعمل.

(^١)Sibghatullah Qazi and Mohammad Zia-ul-Haq Qazi, Op.Cit, p.20.

(^٢) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧٣٢١، ١٤ كانون الاول ١٩٩٨.

ث-اوضاع التعليم خلال حكومة طالبان

لم يكن وضع التعليم في أفغانستان خلال حكومة طالبان عام ١٩٩٦ أفضل حالاً من الأوضاع الاجتماعية الأخرى، إذ عانت البلاد من تردي أوضاع التعليم بسبب قلة واردات الدولة، فضلاً عن ذلك ضعف البنى التحتية التي أدت إلى قلة عدد المدارس، بسبب قلة التخصيصات المالية لقطاع التعليم، إذ تناقصت التخصيصات المالية من (٨%) العدم، لذا اضطرت حكومة طالبان إلى إصدار قرار تعلق بحصر التعليم على الذكور فقط، بسبب أهمية الذكور بالنسبة للأسرة، كما فضلت أن يحظى الأخ الأكبر بالتعليم^(١).

لم يكن هناك منهاجاً أو فتوى شرعية تستند عليها حكومة طالبان بتحريم تعليم المرأة، ولكن بسبب عدم توفر الإمكانات المادية من مباني مدرسية وتخصيصات مالية جعل ذلك التعليم مقتصرًا على الذكور فقط، وعلى الرغم من ذلك كانت نسبتهم قليلة لا تتجاوز (١٥%)، أما الفتيات فقد اقتصر تعليمهن على مؤسسات تعليمية خاصة لهن ولاسيما في مدارس دينية خاصة بهن، وأوكلت إلى أئمة المساجد في المدن والقرى تعليم الإناث، كما سمحت بتعليمهن في البيوت مع مراعاة الحدود الشرعية، مما أدى إلى حرمان (٧٠%) من المعلمات في كابول من ممارسة عملهن في المدارس^(٢)، وفي الوقت نفسه عملت حكومة طالبان على توسيع التعليم الديني على حساب التعليم المدني، وبررت ذلك "إن التعليم المختلط لا يرضي الله وإن المناهج أبعد من أن تعرف الفتيات شيئاً عن دينهن ولم تكن تعنى بدورهن كزوجات وأمهات وربات أسر"، كذلك اعتقدت إن مناهج التعليم المدني كانت خليطاً من بقايا عهود ثلاث (الملكية، والشيوعية، والمنظمات الجهادية)،

(١) مصباح عبد الباقي، التعليم العالي في أفغانستان ، مجلة بلوتو، المجلد ٦، العدد ٢،

٢٠٠٩، ص ١١٧؛

Razia Aroji and Nina Buridge, School Education in Afghanistan: Overcoming the Challenges of a Fragile State, University of Duisburg, Berlin, 2007, p. 3.

(2)Securitization of Education in Afghanistan: Public and Private Education Pathways in Afghanistan and Their Gender Implications, Yefsa article, 2022, p. 2.

فضلاً عن اختلاف توجهات كل مرحلة من تلك المراحل، والتي لم تكن لتهتم بالثقافة الإسلامية، لذا فضلت توحيدها وإغنائها بالثقافة الإسلامية^(١). نستشف مما سبق ان حكومة طالبان تبنت سياسة متشددة اتجاه تعليم المرأة انها حظرت تعليم الإناث والزامهن البيوت، ولم يستثنى الا في مجالات محددة، وذلك الامر الذي يدل على ان حكومة طالبان لم يكن لها ثوابت سياسية ولاسيما في مجال التعليم .

عملت حكومة طالبان عام ١٩٩٧ على إجراء دراسة مشكلة تعليم الفتيات، وحاولت الاستعانة بآراء الخبراء والمشايخ في الولايات الأفغانية، لوضع برنامج تعليمي موحد للمدارس الدينية والعصرية للسنوات الست الأولى من الدراسة، بحيث يكون الطالب بعدها مخير بين الاستمرار بالدراسة الدينية أو التحول إلى الدراسة العصرية، وفي المجال نفسه عدلت حكومة طالبان مناهج المدارس العصرية ولاسيما في بعض المواد الثقافية الإسلامية التي رأت انها لا تتوافق مع هوية المجتمع المسلم المحافظ^(٢).

أما على صعيد التعليم الجامعي فقد طرأت تغييرات جذرية كبيرة خلال عهد حكومة طالبان، إذ أصبحت المناهج نظرية بحتة، وافتقرت إلى المختبرات والأدوات الطبية، واكتفى الطلبة بالدراسة النظرية الخالية من معاينة المرضى أو تشريح الجثث، كما تم حذف الصور والرسوم التوضيحية من الكتب الطبية بناءً على أوامر حكومة طالبان، وأصبح الطالب يتلقى تعليمه دون رؤية أي رسوم عن جسم الإنسان وأعضائه^(٣).

ج- تقييد الحريات العامة والصحافة

أدت الحروب والصراعات المستمرة التي حدثت في أفغانستان، وما تلاها من صراع بين الفصائل الأفغانية على السلطة حدوداً ضيقة على حرية الصحافة والإعلام، وحرية

(١) غسان زكريا، مجلة سوراقيا، لندن، العدد ٩٤٤، ١ تشرين الاول ٢٠٠١.

(٢) Securitization of Education in Afghanistan, Op.Cit, p.3.

(٣) محمد هادي احمدي، التعليم في أفغانستان في ظل حكم طالبان، د. مط، برلين،

الرأي، وكذلك الحريات السياسية الأخرى، والتي كان من أبرزها حق التجمع السلمي، وتكوين الجمعيات والاتحادات، ولم تشرع حكومة طالبان أي قوانين لصيانة حرية الرأي والصحافة^(١)، فضلاً عن الضغوط التي مارسها الأحزاب السياسية المتصارعة للتأثير على تقارير المراسلين الصحفيين، وأغلب الصحف كانت تصدر بصورة غير منتظمة، ومعظمها كانت مرتبطة بالأحزاب السياسية المتصارعة بصورة مباشرة، فعلى سبيل المثال كانت حكومة برهان الدين رباني تمتلك إذاعة وتلفزيون في كابول، وكان لكل من قلب الدين حكمتيار، وعبد الرشيد، ورستم محطة إذاعية وتلفزيونية، وبذلك كان لكل من تلك الزعامات وسائله الإعلامية الخاصة به، يبيث بواسطتها نشاطاته في المناطق التي كان يسيطر عليها^(٢).

عند وصول حكومة طالبان إلى دفة الحكم وضعت سياسة خاصة للإعلام والنشر من خلال اصدار قرار في ١ تشرين الأول عام ١٩٩٦، والذي ألزمت فيه الصحفيين والكتاب بتبني سياسة الحكومة أثناء نشرهم للمقالات والتحليلات والقصائد^(٣).

منعت حكومة طالبان دخول الصحف والمنشورات والكتب المعارضة لسياستها في المكتبات العامة، فضلاً عن ذلك منعت نشر صور الاشخاص في الصحف، ويأتي تصورهما الإعلامي من رؤيتها الخاصة، وكذلك من منطلقها الشرعي العقائدي الذي كان يرفض فيها الصورة ويعدها من المحرمات في إعلام أصبحت الصورة فيه أساس المعلومة^(٤).

بنت حكومة طالبان سياستها الإعلامية على الكلمة المطبوعة والمسموعة ووسائلها وفق محطة إذاعة أسستها أطلق عليها اسم (صوت الشريعة)، التي أصبحت محطة بث

(1) Hashim A.M., The Press System in Afghanistan, Axios Journal of Scientific Studies, Kabul, 2003, p. 20.

(2) Osman Koroglu, Op.Cit, p. 3.

(٣) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧١٠٤، ١١ ايار ١٩٩٨.

(٤) محمد عبد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.

منتقلة يصل بثها إلى خمسة أقاليم جنوب أفغانستان فقط، ودورها البرمجية كانت تقتصر على نشرات الأخبار والتواشيح والبرامج الدينية والاجتماعية، بلغات البشتو والأوردية والتركمانية والأوزبكية والعربية، أي كل ما يساعد على تثقيف المسلم من علم وأدب، واستغرق الإرسال فيها ثمان ساعات في اليوم فقط، وبجودة رديئة لأن الصوت كان متقطع نظراً لضعف محطة الإذاعة، وما تعرضت له من اعمال تخريبية في المدة التي سبقتها بسبب القتال بين الفصائل الأفغانية وطالبان^(١).

قررت حكومة طالبان عام ١٩٩٨ منع استخدام التلفزيون بناء على الفتوى الصادرة من علماء الدين الأفغان، وبيّنت حكومة طالبان أن أضراره أكثر من منافعه، فضلاً عن ذلك مُنع النشاط المسرحي والسينما، لما يحتويه من مفسد، وما يحتويه من تصوير، وذلك الأمر محرم من قبل الحكومة، فقد برر الملا إسحاق نظامي مدير الإذاعة والتلفزيون أسباب ذلك المنع "بأن حركة طالبان ملتزمون بحدود الحلال والحرام ولا يريدون أن يكون الإعلام سبيلاً إلى إشغال الناس عن ذكر الله، بل يكون عوناً لهم"^(٢)، وكانت حكومة طالبان تعد أجهزة التلفزيون والتسجيل الصوتية من وسائل الشيطان، ولذلك حرّموا استخدامها في المناطق التي خضعت لسيطرتهم، وكما عدوا بعض الفنون مثل الفنون التشكيلية والتصوير والموسيقى حراماً، وبذلك الشأن قال أمير خان متقي وزير الثقافة والإعلام في حكومة طالبان: "لا يجوز لأحد أن يحتفظ بالصور في منزله، لأن هذا الأمر يتنافى والإسلام"^(٣).

أما الصحافة فإن حالها لم يكن أفضل من حال وسائل الإعلام الأخرى، فقد كان عدد الصحف قليل، وقد رافق ذلك فقر الصحيفة بمادتها وعدد صفحاتها التي لا تتجاوز أربع

(١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧٣٢١، ١٤ كانون الاول ١٩٩٨؛

Shali A.W., A History of Journalism in Afghanistan, Axios Journal of Scientific Studies, Kabul, 2007, p. 20

(٢) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧٣٢١، ١٤ كانون الاول ١٩٩٨.

(٣) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٣٩.

صفحات، فضلاً عن ذلك تداعي المباني التي تصدر منها^(١)، وكان من ابرز الصحف التي صدرت في حكومة طالبان (الشريعة، والوطن) التي كانت تصدر أسبوعياً، وتطبع بأعداد قليلة تتراوح ما بين (٢٠٠ و ٨٠٠) نسخة توزع في العاصمة كابول فقط، بسبب صعوبة إرسالها إلى الأقاليم الأخرى، والتي كان لها صحفها المحلية، وعلى الغرار نفسة اعتمدت الصحافة في ميزانيتها على دعم وزارة الثقافة والإعلام، وكما استمر خلال حكومة طالبان صدور صحيفة (كابول تايمز) بشكل اسبوعي، ولكن بأعداد لا تتجاوز (٢٠٠٠) نسخة، وعدد صفحاتها لا يتجاوز (٤) صفحات فقط، وتقوم على (٧) محررين، وإن معدل راتب المحرر فيها لا يتعدى الأربعين دولار شهرياً، واعتمدت تلك الصحف في مادتها على ما تبثه وكالة الأنباء الأفغانية من أخبار، وتبعاً لذلك افتقرت إلى التنوع من طرح المواد الإخبارية^(٢).

ثالثاً: سياسة حكومة طالبان في المجال الاقتصادي

بعد تولي حركة طالبان مقاليد السلطة في أفغانستان، اعتمدت في إدارتها المالية على استغلال النظم المالية القائمة، مستفيدةً من الاتفاقيات التجارية المبرمة في عهود الحكومات السابقة، ولاسيما تلك المتعلقة باتفاقية العبور التجاري مع باكستان (ATTA)^(٣)، وقد وظفت الحركة تلك الاتفاقيات لتنشيط حركة النقل البري، مما ساهم في ازدهار

(١)Osman Koroglu, , Op.Cit, p. 3.

(٢) محمد عبد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٦٦؛

Shali A.W Op.Cit, p. 22

(٣) ATTA: وهي اتفاقية أفغانية باكستانية صيغت قانونياً وابرمت في آذار لعام ١٩٦٥، وقد حددت الاتفاقية مسارين رئيسيين للتنقل عبر المعابر الحدودية هما تورخام وشامان، منحت أفغانستان بوصفها دولة حبيسة حق العبور الحر الترانزيت لبضائعها وصادراتها ووارداتها عبر الأراضي والموانئ الباكستانية دون الخضوع للرسوم الجمركية، وذلك استناداً الى التزامات باكستان الدولية بموجب اتفاقية جنيف لاعالي البحار لعام ١٩٥٨م، وكانت الاتفاقية أحادية الجانب لم تمنح باكستان حق المثل في العبور عبر أفغانستان للوصول الى دول اسيا الوسطى. للمزيد ينظر: جمهورية أفغانستان الإسلامية، وزارة التجارة والصناعة، التقرير =

تجارة (الترانزيت) غير الرسمية، إذ كانت البضائع تتدفق عبر الحدود دون خضوعها لرسوم ضريبية حقيقية، ليتم تهريبها لاحقاً إلى باكستان ودول الجوار^(١)، ومن جانب آخر تشير المعطيات التاريخية، إلى أن حكومة طالبان بسطت سيطرتها على ما يقرب (٩٦%) من حقول زراعة الخشخاش، مما مكنها من ممارسة نفوذ اقتصادي واسع عبر فرض نظام ضريبي على ذلك القطاع إذ استحدثت ضريبة بنسبة (١٠%) على المزارعين (المنتجين)، فضلاً عن فرض رسوم تراوحت ما بين (١٠%) إلى (٢٠%) على التجار وأصحاب معامل التصنيع، وقد ساهمت تلك المنظومة في تنظيم عمليات تداول الأفيون وتوفير الموارد المالية^(٢).

أنتشرت زراعة المخدرات في العديد من المدن الأفغانية، ولاسيما الأقاليم الحدودية لتسهيل عمليات نقلها وتهريبها نحو الخارج، وقد برزت في ذلك السياق ثلاثة أقاليم رئيسة اعتُبرت مراكز ثقل لتلك الزراعة، وهي: ولاية بدخشان أو ولايتا ننجرهار وهلمند، ووفقاً للتقديرات الإحصائية لعام ١٩٩٧، بلغت المساحات المزروعة بنبات الخشخاش نحو (٥٨) ألف هكتار، أسفرت عن إنتاج ما يقارب (٢٨٠٤) طناً من الأفيون السائل (المستخلص الخام من نبتة الخشخاش)، الذي يُعد المادة الأولية الأساسية لإنتاج الهيروين^(٣)، وأشارت البيانات التقنية لعمليات التصنيع آنذاك إلى أن استخراج كيلوجرام واحد من مادة الهيروين

=التقييمي الشامل لبروتوكولات عبور البضائع عبر ممر تورخام وشامان (من ATTA الى APTTA) مديرية العلاقات الاقتصادية الدولية، كابل، ٢٠١٩، ص ١٢.

(^١)Charles Honum, Analysis of Socio-Economic Development from 1996-2001, University of Duisburg, Berlin, 2020, pp. 3-4.

(^٢)Thomas Barfield, Op.Cit, p.46-47؛ Ludwig W. Adams, Historical Dictionary of Afghanistan, 3rd ed, USA, 2003, p.66.

(^٣) جريدة بابل، بغداد، العدد ٣١٥١، ٢٢ ايلول ٢٠٠١؛

Charles Honum, Op.Cit, p. 4.

كان يتطلب معالجة (١٠) كيلوجرامات من الأفيون الخام، وقد قُدرت العائدات المالية الإجمالية الناتجة عن تجارة تلك المواد بنهاية عام ١٩٩٧ بنحو مائة مليون^(١).

شهدت أفغانستان تحولاً جذرياً في خارطة إنتاجها الزراعي، فبعد أن كانت تساهم بنسب قليلة في الإنتاج العالمي للأفيون، أدت حالة الفوضى السياسية والنزاعات المسلحة المتعاقبة إلى تغيير هيكل في الاقتصاد الوطني، وتأثر الاقتصاد الأفغاني بشكل مباشر بحالة عدم الاستقرار، إذ توقفت العجلة الصناعية وتراجعت المبادلات التجارية، أما القطاع الزراعي، الذي يمثل العمود الفقري للبلاد، فقد تعرض لدمار واسع نتيجة اعتماد القوى المتصارعة استراتيجية الأرض المحروقة، استهدفت تلك العمليات العسكرية القرى والمناطق الريفية الحاضنة للمقاومة، مما أسفر عن تدمير واسع النطاق للأراضي الصالحة للزراعة، تعطيل وشل مشاريع الري والبنية التحتية المائية، نضوب الموارد المالية اللازمة لدعم الزراعات التقليدية كالقمح والفواكه^(٢).

أدى تدهور الوضع المعيشي إلى دفع المزارعين نحو خيارات اقتصادية اضطرارية، وبسبب الارتفاع الملحوظ في العوائد المالية لزراعة الخشخاش مقارنة بالمحاصيل الأخرى، لم يقتصر الأمر على الفلاحين فحسب، بل امتد ليشمل فئات مجتمعية أخرى كالموظفين الحكوميين وعمال المصانع الذين هجروا المراكز الحضرية بحثاً عن سبل العيش في الأرياف عبر زراعة ذلك النبات، مما شكل تحدياً جسيماً أمام السلطات الحاكمة، بما في ذلك حكومة طالبان في مراحلها المختلفة، إذ أصبح من الصعب فرض حظر على تلك الزراعة دون توفير بدائل اقتصادية حقيقية، إن أي محاولة لمنع القسري كانت تصطدم بواقع اقتصادي مريع، الأمر الذي يجعلها عرضة لمواجهة معارضة شعبية أو مقاومة

(١) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٩١؛ جريدة بغداد، العدد ٣١٧٠، ١٤ تشرين الاول ٢٠٠١.

(٢) محمد محمود محمد، أفغانستان: دراسة غي الجغرافيا السياسية، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٨٥.

مسلحة من قبل المجتمعات المحلية التي باتت تعتمد كلياً على عوائد ذلك المحصول لتأمين احتياجاتها الأساسية^(١).

شهدت معدلات إنتاج الأفيون في أفغانستان طفرة واضحة خلال حقبة التسعينيات، إذ تشير تقارير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC) لعام ١٩٩٨ إلى تصدر أفغانستان قائمة الدول المنتجة عالمياً، وقد بلغت المساحات المزروعة حينها قرابة (٦٤) ألف هكتار، بإجمالي إنتاج قُدِّر بنحو (٢١٠٠) إلى (٣٢٠٠) طن متري، ويُعزى ذلك الارتفاع إلى اعتماد سلطة الأمر الواقع آنذاك على عوائد المحاصيل النقدية لتأمين الدخل القومي وتغطية نفقات الإدارة، في ظل عزلة دولية خانقة، وتشير الدراسات الاقتصادية إلى أن تجارة المشتقات الأفيونية ساهمت بجزء كبير من السيولة النقدية في الأسواق المحلية، مما جعلها ركيزة أساسية في اقتصاد الحرب، ولإضفاء صفة الشرعية على ذلك النشاط الاقتصادي المثير للجدل، استندت بعض الدوائر المقربة من السلطة حينها إلى تأويلات فقهية معينة، تمثلت في قياس الاستخدام المزدوج، تم تشبيه زراعة الخشخاش بزراعة العنب، إذ إن العنب في أصله حلال وقد يُحول إلى خمر محرم، وكذلك الخشخاش الذي يُزرع لأغراض طبية، ويدخل في صناعة الأدوية والمسكنات، بينما يقع التحريم على التعاطي أو التدخين، فضلاً عن ذلك، اعتمدت تلك الرؤية على مقولة إن زراعة المخدرات لم يرد بشأنها نص تحريم صريح ومباشر في المصادر التشريعية الأساسية، واستندت إلى قواعد الأساسية في (حفظ العقل والنفس)، و(لا ضرر ولا ضرار)، وذلك استدلال واجه انتقادات واسعة من قبل جهات فقهية أخرى، واستثمرت الحكومة تلك الفتاوى لتأمين مواردها المالية، متجاوزةً التبعات الاجتماعية والصحية الدولية^(٢).

(١) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧٣٢٣، ١٦ كانون الاول ١٩٩٨.

(٢) وحيد مزده، طالبان: الجندي، الدولة، والمخدرات في أفغانستان، منشورات ميوند، كابل، ٢٠٠٣، ص ١٤٥.

ومع ذلك، تجدر الإشارة تاريخياً إلى أن تلك السياسة شهدت تحولاً دراماتيكياً في عام (٢٠٠٠)، حينما أصدر الملا محمد عمر مرسوماً حظر بموجبه زراعة الخشخاش تماماً، مما أدى إلى انخفاض الإنتاج بنسبة (٩٠%) في العام التالي، وذلك ما فُسّر حينها انها محاولة لكسب الاعتراف الدولي^(١).

استغلت حكومة طالبان الفتوى الدينية من أجل تأمين مصادر الدخل لها عن طريق تجارة الأفيون، واستخدمت طالبان طرق التجارة الدولية القديمة، ومنها طريق الحرير المشهور، وساهم ذلك في دخول العملة الصعبة إلى أفغانستان لتأمين شراء ما تحتاجه من سلاح ودواء^(٢)، وأهم الطرق التي سلكتها حكومة طالبان في تصدير المخدرات كانت ثلاثة طرق، فالطريق الأول هو طريق إيران ثم تركيا ومنه إلى أوروبا، أما الطريق الثاني يبدأ من قندوز الحدودية الواقعة شمال أفغانستان، نحو آسيا الوسطى، بواسطة المافيا العالمية المخصصة لنقل المخدرات إلى دول آسيا الوسطى، وبعد ذلك تنقل المخدرات إلى روسيا وأوكرانيا، وأخيراً ترسل إلى أوروبا، وكان الطريق الثالث عبر باكستان إذ يتم نقل المخدرات إلى ميناء كراتشي، ومنه تصدر إلى الدول العربية ودول شرق آسيا كاليابان وغيرها من الدول، أثارت نسب إنتاج الأفيون المجتمع الدولي، وأظهرت دراسة ميدانية لبرنامج الأمم المتحدة حول الرقابة الدولية على المخدرات لعام ١٩٩٨، إن حكومة طالبان سيطرت على حوالي (٩٦%) من إنتاج الأفيون في أفغانستان، وإن إقليم بغلان يؤمن حوالي (١٨%) من إنتاج الأفيون، وإقليمي (قندهار، وننجرهار) يؤمنان حوالي (٧٢%) من إجمالي الإنتاج، وكانت طالبان تصدر تلك الكميات إلى أوروبا الغربية، الأمر الذي أثار المجتمع الدولي، لاسيما أن حكومة طالبان تقاضت أيضاً نسبة (١٠%)، أو ما يسمى (زكاة الزرع الشرعية) من المزارعين متجاهلة بذلك الأضرار التي تسببها زيادة إنتاج

(1) Charles Honum, Op.Cit, p.5 & Vahid Sinaei and Ahmad Arshad Khatibi, The Political Economy of the Taliban 1996-2001, Ferdowsi University, Mashhad, 2020, p. 10.

(٢) شاكر النابلسي، المصدر السابق، ص ٣٣.

الأفيون^(١)، وتصديره، وبالرغم من سعي المنظمات الدولية إلى مكافحة زراعته، والحد من تعاطيه لما له من أضرار مادية وصحية على السكان، ولكن حكومة طالبان تذرعت أن زراعة الخشخاش كانت تتطلب ماء أقل وتأتي بربح أكبر، وبالتالي فإن عملية منع زراعة ذلك المحصول تتطلب من حكومة طالبان تقديم تعويض مالي للمزارعين من أجل حثهم على ترك زراعة الأفيون والتحول إلى زراعة المحاصيل الغذائية والحبوب، ونتيجة للضغوط الدولية ، استجابت حكومة طالبان، فأصدرت مرسوماً عام ١٩٩٨ منعت فيه تعاطي المخدرات^(٢)، وأصدرت عقوبات بالسجن لكل من يضبط مرتكباً ذلك الجرم، وتمتد العقوبة حتى تشمل البائع نفسه فضلاً عن المتعاطي، وجدت حكومة طالبان أن منع زراعته سوف يحرمها من موارد مالية كبيرة، فلجأت إلى تبني فتوى أصدرها علماء الدين فرقوا فيها ما بين زراعة الأفيون وتصنيعه، بعد أن تبين لهم أن هناك أصنافاً من الأدوية الهامة، منها أدوية التخدير والمضادات الحيوية التي اعتمدت على الأفيون نفسه، فلذا لم يجدوا سبباً لتحريم زراعته وأعدوه محصولاً مطلوباً^(٣).

وفي عام ١٩٩٩ بلغت زراعة وانتاج الافيون مستوى قياسياً، إذ بلغ انتاج الافيون للعام المذكور أربعة اطنان بحسب تقارير الامم المتحدة، وقد حاولت حكومة طالبان استغلال انتشار زراعة الأفيون في أفغانستان وتصديره إلى دول العالم عامل ضغط مباشر من أجل الحصول على اعتراف رسمي من المجتمع الدولي بإمارة أفغانستان الإسلامية (حكومة طالبان)، وأبلغ الملا محمد عمر في ايلول ١٩٩٩ مكتب مكافحة المخدرات التابع للأمم المتحدة في إسلام آباد في باكستان^(٤)، إن حكومة طالبان لديها الرغبة في تطبيق برامج بديلة لزراعة الأفيون على أن يتم توفير التمويل الدولي اللازم لتشجيع المزارعين

(١) وحيد مزده، منبع قبلي، ص ١٤٨.

(٢) Charles Honum, Op.Cit, p. 8.

(٣) جريدة الشرق الاوسط، لندن، العدد ٧٣٢٣، ١٦ كانون الاول ١٩٩٨.

(٤) Vahid Sinaei and Ahmad Arshad Khatibi, Op.Cit, p. 12.

على زراعة محاصيل أخرى بديلة، وإصلاح نظام الري وتزويدهم بالأسمدة والبذور اللازمة، وبتلك الخطوة ربطت حكومة طالبان سياسية الحد من زراعة الأفيون وتهريبه إلى دول أوروبا الغربية وغيرها بالمساعدات الدولية^(١).

لم تكتف حكومة طالبان بذلك إنما وقعت اتفاقية مع البرنامج الدولي في ٢٧ تموز عام ٢٠٠٠، تعهدت فيه منع امتداد وانتشار زراعة الأفيون، وأصدرت في الوقت نفسه مرسوماً منعت فيه المزارعين الأفغان من زراعة الأفيون نهائياً^(٢)، واستخدمت حكومة طالبان القوة في حظر زراعة الأفيون في البلاد، وبفعل ذلك تراجعت مساحة الأراضي الزراعية التي كانت تزرع الأفيون من (٧٨) ألف هكتار إلى (٤٣) ألف هكتار، كما تراجعت كمية الأفيون التي كانت تصدرها أفغانستان بعد دخول المرسوم حيز التنفيذ من (٣٣٠٠) طن إلى (١٨٥) طناً، كما استطاع فريق برنامج مكافحة المخدرات التابع للأمم المتحدة من زيارة مواقع زراعة الأفيون في ولايات (قندهار وهلمند)، وأعدوا تقريراً كامل بينوا فيه انتهاء زراعة المخدرات في تلك المناطق، وذلك الأمر يشير إلى التزام حكومة طالبان بتعهداتها مع برنامج مكافحة المخدرات التابع للأمم المتحدة، إلا أنها لم تحصل على الدعم المالي الكافي للحد من زراعة الأفيون، وقامت بدفع تعويضات بسيطة للمزارعين، لم تكن كافية المعالجة تلك المشكلة بشكل نهائي^(٣).

مما تقدم يتضح لنا إن التناقض في الرؤية تجاه المخدرات عكس أزمة في الهوية المؤسسية للدولة الناشئة من رحم الحرب، إذ أدى دمج الموارد غير القانونية في ميزانية الدولة إلى إنشاء اقتصاد حرب مستدام يصعب تفكيكه، ذلك التدمير الواضح للاقتصاد التقليدي لم يخلف فقراً فحسب، بل شكل بنية اجتماعية تعتمد على التجارة العابرة للحدود، مما أعاق بناء دولة مستقرة لمدة طويلة.

(١) Charles Honum, Op.Cit, p9.

(٢) جريدة الثورة، بغداد، العدد ١٠٤٧٧، ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٢.

(٣) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٤١؛ جريدة بابل، بغداد، العدد ٣٢١٩، ١١ كانون الاول ٢٠٠١.

المبحث الثالث : تحالف حكومة طالبان مع تنظيم القاعدة وموقفها

من التمثيل الدبلوماسي (١٩٩٦-٢٠٠١)

اولاً: تحالف حكومة طالبان مع تنظيم القاعدة

عد القتال الذي خاضه عبد الرشيد دوستم ضد حكومة طالبان بمثابة صراع عقائدي وسياسي، إذ صنف مؤيدو الحركة ذلك القتال جهاد ضد الفئات التي وُصفت بالإلحاد، مما أضفى شرعية دينية على المواجهة المسلحة، ورغم الحذر الأولي الذي أبدته حكومة طالبان، في التعامل مع أسامة بن لادن، الذي كان يميل في البداية إلى التحفظ في الدعم المادي والبشري، إلا أن العلاقة تطورت بشكل جذري بعد اللقاء الأول الذي جمعه بالملا عمر في صيف عام ١٩٩٦م^(١).

أبدى الملا عمر إعجاباً لافتاً بشخصية بن لادن، خاصة بعد أن وصلت مساعي الأخير السياسية في السودان إلى طريق مسدود، وانتقاله إلى معقل طالبان في قندهار إثر علمه بتخطيط جماعات مرتزقة على الحدود (الأفغانية-الباكستانية) لعملية اختطاف أو اغتيال تستهدفه، وبمجرد استقراره، أعلن بن لادن بيعته للملا عمر، وبناءً عليه أصدرت فتوى شرعية، توجب القتال إلى جانب طالبان ضد قوات عبد الرشيد دوستم وأحمد شاه مسعود، ونتيجة لذلك التحالف، قرر بن لادن إرسال مجموعة نخبوية من الأفغان العرب قوامها نحو (٣٠٠٠) مقاتلاً متمرساً إلى مناطق الطاجيك، بهدف التصدي لتحالف الشمال الذي كان يمثل المعارضة العسكرية الأبرز لحكم طالبان^(٢).

(١) عبد الرحمن محبوب، الإرهاب والشرق الأوسط الجديد، د. مط، لندن، ٢٠١٧، ص ١٦٩.

(٢) محمد صلاح، وقائع سنوات الجهاد: رحلة الافغان العرب، دار العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢١٨.

وبعد ترسيخ دعائم العلاقة بين الملا عمر وأسامة بن لادن، وتوفر الغطاء الأمني اللازم لتنظيم القاعدة^(١)، داخل الأراضي الأفغانية، عزم بن لادن على تصعيد الموقف ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أوائل عام ١٩٩٨م، استحصل بن لادن على فتوى شرعية موقعة من (٤٠) عالماً من كبار علماء أفغانستان وباكستان^(٢)، تهدف إلى إضفاء صبغة دينية على بياناته السابقة الداعية إلى طرد القوات الأمريكية من شبه الجزيرة العربية، وقد شارك في تركية ذلك التوجه الشيخ أيمن الظواهري^(٣)، مما أعطى زخماً عالمياً لدعوة التنظيم، وأشارت بعض المصادر، أن بن لادن ساهم في

(١) عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقى للنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٦٣.

(٢) جريدة القدس العربي، لندن، بلا عدد، ٢٣ شباط ١٩٩٨؛

Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Mullah Omar's contact with the US State Department, document number (217451), 22 December, 1998.

(٣) الشيخ أيمن الظواهري: ولد عام ١٩٥١ في القاهرة بمصر، ينحدر الظواهري من عائلة من الطبقة المتوسطة، بعد ان اكمل دراسته في القاهرة، دخل الظواهري في نشاطات حركات الإسلام السياسي في سن مبكرة، وهو لا يزال في المدرسة، وقد أعتقل في سن الخامسة عشر، لانضمامه لجماعة الإخوان المسلمين، التحق بجماعة الجهاد الإسلامي المصرية منذ تأسيسها في العام ١٩٧٣، وفي عام ١٩٨١ اعتقل الظواهري ضمن المتهمين باغتيال الرئيس المصري آنذاك أنور السادات، ذهب الظواهري إلى أفغانستان ليشترك في الجهاد عام ١٩٨٥، وقد تطورت علاقته مع أسامة بن لادن منذ عام ١٩٨٦، واستمرت حتى أسس سوبيا تنظيم قاعدة الجهاد عام ١٩٨٩، شارك الظواهري في الحرب في أفغانستان بعد الغزو الأمريكي في ٢٠٠١ فتحالف تنظيم القاعدة مع حركة طالبان لقتال الجيش الأمريكي. للمزيد ينظر إلى: حسن محمود، الجهادية العربية: اندماج الابعاد النكابة والتمكين بين الدولة الاسلامية وقاعدة الجهاد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٧٦؛ منتصر زيات، أيمن الظواهري كما عرفته، مكتبة بستان للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨ و ٣٢ و ٩٨.

تمويل ميزانية حكومة طالبان في فترات حرجة، مما جعل تسليمه لاحقاً مطلباً مستحيلاً من وجهة نظر الملا عمر لمخالفته أعراف الضيافة والبيعة الشرعية، وعلى أثر ذلك رد بن لادن عليه مبيناً أنه يؤيد الفتوى التي نصت على شرعية تجارة العبور والتهرب^(١) للشيخ جلال الدين حقاني^(٢) والشيخ محمد يونس خالص^(٣). يمكن القول أن نقطة التحول الكبرى لم تكن فقط في توفير الملاذ الآمن، بل في اتفاق المصالح، إذ احتاجت طالبان إلى الخبرة القتالية والتمويل الذي يمتلكه العرب، بينما احتاج بن لادن إلى أرض ذات سيادة.

(١) محمد صلاح، المصدر السابق، ص ٢١٩؛ عبد الباري عطوان، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢) جلال الدين حقاني: ولد عام ١٩٣٩ في ولاية بكتيا بأفغانستان، ينتمي جلال الدين حقاني إلى قبيلة جادان، وهي قبيلة بشتونية في إقليم بكتيا، اكمل دراسته في ولاية بكتيا، بعدها دخل السلك السياسي، فاصبح قائد سياسي وجهادي وعالم دين إسلامي سلفي، كان معروف بقيادة قتال واسع ضد العدوان السوفييتي على أفغانستان في ثمانينات القرن الماضي، كان من ابرز قادة حركة طالبان الأفغانية وسبق أن عينته الحركة وزيرا للشؤون القبلية في حكومة إمارة أفغانستان الإسلامية، توفي عام ٢٠١٨. للمزيد ينظر إلى: محمد يسري صقر، طالبان الحركة والامارة، مؤسسة الريان للنشر، بيروت، ٢٠٢٣، ص ٥٩.

(٣) الشيخ يونس خالص: ولد عام ١٩١٩ في ولاية نكرهار بأفغانستان، اكمل دراسته في ولاية نكرهار، بعدها اصبح عالم دين إسلامي سلفي، وبرز قادة الجهاد الإسلامي ضد السوفييت والغزو الأمريكي على أفغانستان، كان يونس خالص مؤسس وقائد حزب جهادي يسمى (الحزب الإسلامي خالص)، بعد انهيار الحكومة الشيوعية في العاصمة كابل عام ١٩٩٢، سيطر حزبه على ولاية نكرهار، وعندما وصلت حركة طالبان إلى ولاية نكرهار في عام ١٩٩٦ لم يقاتلها بل قام بدعمها وانضم إليها، توفي عام ٢٠٠٦. للمزيد ينظر إلى: احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان الطويل من الجهاد إلى الامارة، المصدر السابق، ص ١٥٤؛ احمد منصور، مستقبل كابل: رؤية تحليلية لواقع الجهاد الافغاني، دار الوفاء للنشر، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٠٧.

وفي السابع من آب عام ١٩٩٨، نفذت الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين التي أعلنها أسامة بن لادن، هجوميين متزامنين باستخدام شاحنات مفخخة استهدفت سفارتي الولايات المتحدة في كل من نيروبي (كينيا) ودار السلام (تنزانيا)، وبررت الجماعة تلك العمليات بوجود مصالح عسكرية وأمنية أمريكية في تلك الدول، بالإضافة إلى ما اعتبرته تعاوناً استخباراتياً ودعماً للسياسات الأمريكية في المنطقة، وتزامن ذلك التصعيد مع حالة من التوتر الإقليمي، إذ رأت التنظيمات المتطرفة في تلك الدول مراكز لوجستية هامة للنفوذ الغربي، وجاء الرد الأمريكي سريعاً عبر عملية الوصول اللامتناهي (Operation Infinite Reach)، حيث قصفت القوات الأمريكية بصواريخ كروز مواقع تابعة لتنظيم القاعدة في أفغانستان، شمل القصف معسكرات تدريب في منطقة خوست ومقرراً لأبن لادن في قندهار، وبالرغم من نجاة القيادة العليا للتنظيم لمغادرتهم المواقع قبيل القصف، إلا أن الهجمات أسفرت عن تدمير بنى تحتية ومقتل عدد من الأفراد المتواجدين في تلك المقرات^(١).

وفي السياق ذاته مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطاً كبيرة على بن لادن من أجل كف يده عنها وبذلك الشأن توجه الأمير تركي^(٢)، من جهاز الاستخبارات

(١) هاني عواد السعيد، الافغان العرب: دراسة في تشكلهم واثارهم السياسية والاجتماعية حتى عام ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٢٣، ص ١٩٣.

(٢) الأمير تركي: ولد عام ١٩٦٨ في الرياض بالمملكة العربية السعودية، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الرياض، بعدها حصل على بكالوريوس في العلوم السياسية مع مرتبة الشرف، بعد ذلك حصل على دورات مدنية وعسكرية في مجالات القيادة، تولى عدة مناصب ادارية وسياسية وعسكرية ابرزها (الممثل الشخصي للأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، وعميد طيار بالقوات المسلحة السعودية، واصبح رئيس مجلس أمناء مؤسسة مينتور العربية للوقاية من تعاطي المخدرات، واصبح رئيس الهيئة الاستشارية لمباني الجامعة العربية المفتوحة، كما عين نائباً للأمير منطقة عسير في ٢٦ شباط ٢٠١٨، وأمير منطقة عسير من ٢٧ تشرين الاول ٢٠١٨، واصبح رئيس مجلس هيئة تطوير منطقة عسير). للمزيد ينظر =

السعودية إلى قندهار في أيلول العام ١٩٩٨، على متن طائرة خاصة يرافقه الشيخ عبد الله تركي، الذي كان يشغل في ذلك الحين منصب الوزير السعودي للشؤون الإسلامية وسلمان العمري، القائم بالأعمال السعودية في كابول، وحضر الاجتماع آنذاك الداعية الإسلامي المتطرف أبو مصعب الزرقاوي^(١)، وقد طالبت البعثة السعودية من الملا عمر أن يسلم بن لادن إلى الولايات المتحدة الأمريكية لكونه إرهابياً، لكن ذلك الطلب أغضب الملا محمد عمر، بسبب طلب حكومة المملكة العربية السعودية المسلمة تسليم مسلم إلى دولة أجنبية، وإزاء ذلك، قال للأمير السعودي: "إن كنت تتحدث باسم أمريكا، فلا تلمني إن تحدثت بأسم بن لادن"، وفي حين زعم الأمير تركي بأن الملا وعده من قبل بتسليم بن لادن، أنكر الملا عمر بشكل قاطع تقديمه مثل ذلك الوعد، وأصر حينئذ على نقل كلامه حرفياً إلى الأمير الذي استشاط غضباً، وبلغ به الأمر حد التهديد بسحب الاعتراف السعودي بحكومة طالبان، وكانت تلك المسألة خطيرة على حكومة طالبان، ولاسيما أن ثلاث دول

=إلى: تركي بن طلال بن عبد العزيز، مجلة سعودي الالكترونية: على الرابط التالي:
<https://saudipedia.com>

(١) ابو مصعب الزرقاوي: ولد عام ١٩٦٦ في مدينة الزرقاء بالأردن، ينتمي إلى عشيرة بني حسن ذات النفوذ الواسع في الأردن، اكمل دراسته الابتدائية لكت توقف عن الدراسة بعد أن أكمل الثاني ثانوي، وعمل موظفاً في بلدية الزرقاء عام ١٩٨٣، وفي عام ١٩٨٤ دخل الجيش بحسب قانون التجنيد الإجباري لمدة عامين، وفي باكستان كان يعمل صحافياً من ١٩٨٨، لقب بالزرقاوي نسبة لمدينة الزرقاء الأردنية وبالتحديد عام ١٩٩١ عندما انضم إلى جماعة التوحيد والهجرة، حكم عليه عام ١٩٩٦ بالسجن مدة ١٥ عاماً لكنه في بداية عام ١٩٩٨ تم الافراج عنه إذ استفاد من عفو ملكي عام أصدره الملك عبد الله الثاني بمناسبة جلوسه رسمياً على العرش، وعلى الأثر توجه الزرقاوي إلى أفغانستان إذ تعرف على اسامه بن لادن في عام ٢٠٠٠، وأقام معسكر تدريب نجح في الحصول على تمويل له من زعيم تنظيم قاعدة الجهاد. للمزيد ينظر إلى: جان شارل بريزار، أبو مصعب الزرقاوي الوجه الآخر لتنظيم القاعدة ١٩٦٦-٢٠٠٦م، ترجمة: هالة صلاح الدين لولو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٢ و ٢٩ و ٨٧؛ رنا حبيب، الأردن في ثلاثين عاماً، دار الساقى، لبنان، ٢٠٠٨، ص ٣٤.

فقط كانت قد اعترفت بشرعية تلك الحكومة، وانتهى الاجتماع بأن طلب الملا عمر بلهجة غاضبة من الأمير أن يرحل وبعد مدة وجيزة قطعت الحكومة السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة طالبان بصورة نهائية^(١).

وبعد أن فقدت حكومة طالبان الدعم غير المشروط من باكستان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، التي اعترفت بحكومتها، لم يكن أمام طالبان خيار سوى الاعتماد على بن لادن ومنظمته وعلاقاته وأمواله، فتم إنشاء حوالي (٨٠) قاعدة ومراكز تدريب ومعسكراً لتدريب المسلحين من مختلف المنظمات الإسلامية الراديكالية في الأراضي التي كانت تسيطر عليها حكومة طالبان، كما عملوا على تسليح الراديكاليين الأفغان العرب الذين بقوا بعد القتال ضد القوات السوفيتية، وأنشأ اللواء (٥٥)، الذي قاتل فيه مسلحون من (٢٠) دولة، وكان بن لادن على رأسهم وكما جمع بن لادن رفيقه في الجهاد ايمن الظواهري الذي قاد العمليات في مختلف الجماعات القريبة من بن لادن في معسكر جلال آباد في أعقاب اعتقال العديد من الإسلاميين ولاسيما في مصر^(٢).

حدث انقلاب مفاجئ على الوضع السياسي في أفغانستان تمثل في اختفاء بن لادن، وتمكن من فتح قاعدة سرية أخرى على مقربة من جلال آباد، وعلى أثر ذلك اقر الملا عبد الحي الناطق الرسمي لحكومة طالبان في المؤتمر الذي عقد في ٢١ حزيران ١٩٩٩ أن بن لادن لا زال في أفغانستان، وإن تحركاته غير معروفة من حكومة طالبان، وكان من المؤكد أن بن لادن أصبح أكثر عرضة للملاحقة في العالم لذلك بنى لنفسه موطئاً في الجبال الأفغانية الوعرة واتخذ حصناً مموهاً شديد التسليح، وسواء أكان بن لادن موجوداً أم لا، يعد المتهم الأول في تلك القضية في نظر الحكومة الأمريكية ومجلس الأمن حكومة طالبان غير المنضبطة والمستقلة بعملها وفي ٦ تموز ١٩٩٩ فرض رئيس

(١) عبد الباري عطوان، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦؛

Central Intelligence Agency, document entitled Osama bin Laden, Getting Rid of Osama bin Laden, document number (14870), 19 October 1998.

(٢) هاني عواد السعيد، المصدر السابق، ص ١٩٥.

الولايات المتحدة الامريكية كلينتون عقوبات اقتصادية على أفغانستان، بعد ذلك أجابت حكومة طالبان بتقديم الذريعة بقولها "إن بن لادن هو في أفغانستان، ولكننا لا نعلم أين، هذه المقاومة التي تبديها طالبان بعدم تسليمها السعودي (سابقاً) أفسحت المجال للعديد من التقلبات فبعضهم يرى أن بن لادن هو في الواقع الزعيم الحقيقي لطالبان، وبرهن عن ذلك بتزويج ابنته للملا عمر"^(١).

ثانياً: موقف حكومة طالبان من التمثيل الدبلوماسي

واجهت حكومة طالبان عقب سيطرتها على العاصمة كابل عزلة دولية واسعة، إذ لم تحظَ باعتراف دبلوماسي رسمي من المجتمع الدولي، باستثناء ثلاث دول فقط هي: باكستان، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، إذ تبنت الحركة في تلك الحقبة لإدارة الشؤون الداخلية والخارجية، هدفت من خلالها إلى انتزاع اعتراف رسمي من المجتمع الدولي بنظامها السياسي، ومع ذلك، أظهرت الحركة نوعاً من اللامبالاة تجاه الانتقادات والمواقف الصادرة عن الأوساط الدولية، وذلك عزز القناعة لدى مراقبين كثير بأن تلك الحكومة لم تكن تمتلك المقومات السياسية اللازمة لإدارة الدولة الأفغانية على المدى الطويل وفق المعايير الدولية^(٢).

أ- التمثيل الدبلوماسي في منظمة الأمم المتحدة: على الرغم من انحصار الدور العملي لمنظمة الأمم المتحدة في تقديم المساعدات الإنسانية للشعب الأفغاني، إلا أن حكومة طالبان سعت جاهدة لممارسة ضغوط سياسية وميدانية على المكاتب البعثية التابعة للمنظمة داخل أفغانستان، وذلك في محاولة لانتزاع اعتراف دولي بشريعة حكمها، وقد تجلّى الموقف الدولي الراض بوضوح في حرمان حكومة طالبان من شغل مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة، أن منظمة الأمم المتحدة استمرت في الاعتراف بحكومة برهان الدين رباني (دولة

(١) جان شارل بريزار، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

(٢) Mutma'in, A.H., Mullah Mohammad Omar, the Taliban and Afghanistan, Afghanistan News Magazine, Kabul, 2016, pp. 76-77.

أفغانستان الإسلامية) بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للبلاد على الساحة الدولية، ورداً على ذلك التهميش الدبلوماسي، شنت حكومة طالبان حملة دعائية وسياسية مضادة ضد المنظمة الدولية، متهمَةً إياها بالانحياز وعدم الحيادية، وقد اكتسبت تلك المسألة أهمية استراتيجية بالغة لدى طالبان بعد أن أدركت أن اعتراف دول المجتمع الدولي بنظامها مرتبط بمدى قبول الأمم المتحدة لتمثيلها رسمياً وتسليمها المقعد الأممي، وبناءً على ذلك، احتفظت حكومة برهان الدين رباني بالمقعد، وذلك أدى في نهاية المطاف إلى إخفاق حكومة طالبان في اكتساب "الشرعية الدولية" طوال مدة حكمها الأولى، وبقيائها في عزلة سياسية لم تكسرهما سوى اعترافات محدودة من دول معدودة^(١).

ب-مسألة الدبلوماسيين الإيرانيين في أفغانستان: مارست حكومة طالبان أساليب عنيفة ضد المدنيين، كما استهدفت الموظفين الدبلوماسيين في أفغانستان، فعندما اجتاحت قوات طالبان مدينة مزار الشريف في أغسطس ١٩٩٨م، اقتحمت مبنى القنصلية الإيرانية واحتجزت (١١) دبلوماسياً إيرانياً، فضلاً عن مراسل وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية (إرنا)، وقد أدى ذلك الاعتداء إلى حدوث أزمة حادة كادت أن تتطور إلى مواجهة عسكرية واسعة النطاق بين البلدين، خاصة بعد أن صرحت الحكومة الإيرانية بأن الدبلوماسيين قد قُتلوا على يد قوات طالبان وأُعيدت جثامينهم إلى إيران، وبعد مدة وجيزة، أقدمت قوات طالبان مجدداً على فتح نيران أسلحتها تجاه الدبلوماسيين الإيرانيين وقتلتهم، باستثناء دبلوماسي واحد نجى بأعجوبة من الحادث وتمكن من الفرار بعد خروج (طالبان) من مبنى القنصلية، إذ وصل بصعوبة إلى الحدود الإيرانية لينقل للمسؤولين تفاصيل الحادثة^(٢).

وعندما ذاع خبر مقتل الدبلوماسيين الإيرانيين في مزار الشريف، واجهت حكومة طالبان ضغوطاً دولية شديدة، مما دفعها لتقديم تبريرات متناقضة وغير مقنعة للرأي العام،

(١) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٦١-١٦٢.

(2)Rana, M. A., Sial, S., and Basit, Dynamics of the Taliban Insurgency in Federally Administered Tribal Areas, Pakistan Institute of Peace Studies, Pakistan, 2010, .pp. 86-89.

تارةً بالادعاء بأنهم لم يكونوا دبلوماسيين معتمدين، وتارةً أخرى بالزعم بأنهم لم يحصلوا على تأشيرة دخول من الإمارة الإسلامية، وبالمقابل، أعربت إيران عن استنكارها الشديد لتلك الجريمة، وقامت بحشد عسكري ضخم تضمن نشر ألوية من قواتها المسلحة على الحدود الأفغانية في استعراض للقوة يهدف للضغط على الجانب الباكستاني للتوسط، ورغم حالة التوتر، ساهمت جهود طالبان في إطلاق سراح بعض سائقي الشاحنات الإيرانيين المحتجزين لديها، مما خفف نسبياً من حدة الأزمة بين البلدين^(١).

من خلال ما تقدم يمكن القول إن حادثة الدبلوماسيين، وضعت طالبان تحت طائلة العقوبات الدولية الصارمة، وبالوقت نفسه استفادت القاعدة من توتر علاقة طالبان مع إيران والدول الأخرى، مما جعل طالبان أكثر اعتماداً على مقاتلي القاعدة العرب والأجانب، وبالمقابل دعمت إيران تحالف الشمال بقيادة مسعود، وذلك مهد الطريق للتحالف مع الولايات المتحدة لإسقاط طالبان.

(١) أحمد رشيد، طالبان، الإسلام، المصدر السابق، ص ١٨٠

الفصل الثالث

الموقف الدولي من التطورات السياسية في أفغانستان

(١٩٩٦-٢٠٠١)

المبحث الأول : موقف الدول العربية والإسلامية من حكومة

طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١)

المبحث الثاني: موقف الدول الأجنبية من حكومة طالبان

(١٩٩٦-٢٠٠١)

المبحث الثالث: موقف منظمة الأمم المتحدة من حكومة طالبان

(١٩٩٦-٢٠٠١)

المبحث الأول : موقف الدول الإسلامية والعربية من حكومة

طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١)

شهدت المواقف الإقليمية العربية والإسلامية، تبايناً حاداً تجاه صعود حركة طالبان وسيطرتها على مقاليد الحكم في أفغانستان خلال المدة ما بين عامي (١٩٩٦ - ٢٠٠١)، ولم يكن ذلك التباين وليد الصدفة، بل جاء انعكاساً لتعقيدات المشهد الجيوسياسي، وتضارب المصالح الاستراتيجية للدول الإسلامية آنذاك، اقتصر الاعتراف الرسمي والتمثيل الدبلوماسي الكامل بحكومة طالبان على ثلاث دول، وعلى ضوء ذلك يمكن توضيح التباين كما يأتي:

أولاً: باكستان: وثقت باكستان علاقاتها مع حكومة طالبان بحكم موقعها الجغرافي من أفغانستان ، والتي اشتركت معها بحدود طويلة، فضلاً عن ذلك التداخل الاثني للبلشون بين الدولتين، وبناءً على ذلك استقبلت باكستان الملايين من النازحين من ديارهم أبان الغزو السوفيتي، وما أعقبها من صراع مسلح بين الفصائل المسلحة، لأن أفغانستان مثلت عمقاً استراتيجياً لها في صراعها مع الهند^(١)، وفي المجال نفسه جمعت باكستان علاقات وثيقة مع حكومة طالبان خلال المدة (١٩٩٦-٢٠٠١)، إذ كانت من أوائل الدول التي اعترفت بحكومة طالبان، وفي السابع والعشرون من شباط عام ١٩٩٧، قدم السفير الأمريكي لدى باكستان، توماس سيمونز الأبن، تقريراً عن زيارة السفير الأمريكي السابق^(٢)، روبرت أوكلي، إلى

(١) احمد موفق زيدان، تقارير (العلاقات الباكستانية-الأفغانية: قلق الماضي وغموض المستقبل)، مركز الجزيرة للدراسات، د.م، ٢٠١٢، ص٣؛ محمد أبو الفضل، الشؤون الخارجية والأزمة الأفغانية، القاهرة، صحيفة الأهرام، العدد ٤٠٢٣، ٢١ كانون الثاني ١٩٩٧.

(٢) للمزيد حول زيارة السفير الأمريكي روبرت أوكلي إلى باكستان بشأن مستقبل طالبان ينظر ملحق رقم (٨)، ص٢٧٨.

باكستان لعقد اجتماعات غير رسمية مع مسؤولين حكوميين باكستانيين، وخلال الزيارة، استعرض أوكلي الوضع في أفغانستان، بما في ذلك المخاطر المحتملة طويلة الأمد التي قد تتجم عن نجاح عسكري لحركة طالبان، ووفقاً لذلك، فإن جهاز الاستخبارات الباكستاني (ISI) لم يكتفِ بالدعوة إلى اعتراف باكستان بحركة طالبان كحكومة لأفغانستان، بل أشار أيضاً إلى أن الجهاز أحبط محاولات لإغلاق بعض المدارس الدينية، التي كانت بمثابة بؤر لتفريخ المتشددین من طالبان في المناطق القبلية^(١).

أعلنت باكستان رسمياً اعترافها بحكومة طالبان في ٢٥ ايار ١٩٩٧، وقدمت الدعم المادي والعسكري لها، فضلاً عن ذلك أنها أيدتها في المحافل الدولية^(٢)، وإن ذلك جعلها أول دولة في العالم تعترف بحكومة طالبان وتقدم مساعدات لها، ومن تلك المساعدات التي قامت بها باكستان، دعم ومساعدة أفراد حكومة طالبان بالتعاون مع ثلاث قواعد عسكرية أمريكية في باكستان، وكذلك دعم تنظيم القاعدة واللاجئين أنفسهم^(٣)، وبالمقابل قامت الولايات المتحدة الأمريكية برفع العقوبات المفروضة على باكستان جراء قيامها بتجربتها النووية عام ١٩٩٨، فضلاً عن ذلك عملت باكستان على تقديم مساعدات اقتصادية لحكومة طالبان، وكما حدثت المؤسسات المالية والدولية على تقديم المزيد من المساعدات لباكستان^(٤).

(1) Department of Defense (OSD)، Joint Chiefs of Staff، U.S. Ambassador to Pakistan Thomas Simons, Jr. reports on former U.S. Ambassador Robert Oakley's visit to Pakistan for non-official meetings with Pakistani government officials in 27 Feb 1997, p.1.

(٢) محمد علي، العلاقات الباكستانية-الافغانية: التاريخ والصراعات والتحديات، المجلة الباكستانية للشؤون الدولية، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ٤٠٩.

(3) Sardar Siyal, the Afghan perspective and options for Pakistani policy, Pakistan Institute of Peace Studies, Pakistan, 2022, pp. 7-8.

(٤) محمد كمال، القضية الافغانية وانعكاساتها على الأمن الاسيوي، مركز الدراسات الاسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩.

قدمت حكومة باكستان مختلف أنواع الدعم لحكومة طالبان، وكان من أبرزه الدعم العسكري والاستخباراتي، وكما أنها ساهمت بضم اعداد كبيرة من المقاتلين كانوا يقدرون بالآلاف من الضباط والمستشارين (عسكريين ومدنيين) إلى طالبان، كما عملت على تدريب الجيش والشرطة الأفغانيين الجدد في حكومة طالبان، وأشادت مصادر دولية إلى أن جهاز الاستخبارات الباكستاني^(١)، وفر مستشارين وخبراء عسكريين لقيادة طالبان في العديد من المعارك، كذلك بذلت القوات الجوية الباكستانية جهوداً لوجستية عبر طائراتها لنقل المؤن، وكذلك الوقود إلى جبهات القتال الأفغانية لدعم طالبان^(٢).

وفي آب عام ١٩٩٨ عندما حدثت أزمة العلاقات بين حكومة طالبان وإيران نتيجة مقتل دبلوماسيين إيرانيين في مزار شريف^(٣)، مما أسهم إلى وقع اشتباك بين الطرفين، وبذلك الصدد أيضاً عملت باكستان على توفير الغطاء السياسي المتمثل بدعمها دبلوماسياً في المحافل الدولية لدعم طالبان، كما استقبلت بانتظام مسؤولي طالبان وساندتهم سياسياً^(٤)، ورغم التحذيرات والمنعطفات العالمية (مثل قرارات مجلس الأمن الدولي المطالبة بوقف أي مساعدة لطالبان الداعمة لتنظيم القاعدة)، فإن باكستان استمرت في التعاطف مع طالبان، وفتحت لهم مختلف أنواع الدعم والمساعدة^(٥).

(١) احمد البرصان، أزمة العلاقات الباكستانية الامريكية والحرب بالوكالة، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد ٦٠، ٢٠١٢، ص ٧٥؛ احمد موفق زيدان، صيف أفغانستان الطويل، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٢) احمد البرصان، المصدر السابق، ص ٧٧-٧٨؛ محمد علي، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

(٣) عبد المنان بازاي، تقييم العلاقات الباكستانية-الافغانية (١٩٩٧-٢٠٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة بلوشستان، ٢٠٠٨، ص ٤٨-٤٩.

(4) Sardar Siyal, Op.Cit, p. 8.

(٥) عبد المنان بازاي، المصدر السابق، ص ٥٣؛ زرنال عظيمي، منبع قبلي، ص ١٣٧.

يتضح لنا مما تقدم رغبة باكستان في وجود دولة محايدة قريبة من نظامها السياسي، من أجل الاستفادة منها وفقاً لمصالحها في المنطقة.

أحكمت باكستان سيطرتها الآمنة بشكل كامل على حدودها مع أفغانستان خلال الأعوام (١٩٩٩-٢٠٠١) بطرق غير تقليدية، إذ أغفلت إلى حد كبير عمليات التهريب والحركات المسلّحة العابرة للدولتين فالشبكات المحلية، وبعض جماعات المتطرفين مثل حركة الحق التي حوّلت معسكرات التدريب في أفغانستان إلى مراكز لتأهيل مقاتليها، إذ تدرب نشطاء باكستانيون وغربيون مع طالبان في معسكرات كانت تقع بالقرب من باكستان، وكان من ضمنها حركة أنصار المجاهدين التي مولتها باكستان^(١)، ولم يكن نشاط حكومة باكستان سري بعيداً عن انتباه أجهزة المخابرات العالمية، فوثائق أمريكية أكدت أن باكستان كانت تمويل وتسليح وتوجه طالبان مباشرة، وبالمقابل حذّرت الولايات المتحدة باكستان أنها لن تقبل بتحقيق طالبان انتصاراً عسكرياً كاملاً دون تسوية سياسية، فضلاً عن ذلك تمثلت المناورات العسكرية المشتركة والتنسيق الأمني في مساعدة باكستان لطالبان في عمليات كبرى^(٢).

على الغرار نفسه ادخلت باكستان السيارات نوع بيك آب والمركبات التايوانية التي امتلكها طالبان وحافظت عليها باكستان دافعاً عسكرياً جديداً في المعارك، وان ذلك جعلهم يتحركون بصورة سريعة ويتبعون أسلوب مغاير لما كان معتاداً من قبل، فأصبحت لدى قوات طالبان قدرات عسكرية تكتيكية متقدّمة على أرض المعركة بعد تدخلات دعم باكستان لها^(٣).

نستنتج مما تقدم أنّ موقف حكومة باكستان من طالبان خلال الأعوام (١٩٩٦-٢٠٠٠)، كان ذو رؤية استراتيجية لعمقه الإقليمي، ما دفعها إلى دعم

(١) محمد كمال، المصدر السابق، ص ١٠.

(٢) عبد المنان بازاي، المصدر السابق، ص ٥٥-٥٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٦-٥٧.

باكستان للنظام الجديد في أفغانستان سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وقد انعكس ذلك في اعترافها المبكر بحكومة طالبان ودعمها الإمدادي والاستخباراتي لها، كما خيّم أجراء تعاون أمني، وعسكري، واسع على الحدود الباكستانية-الأفغانية، مع تداخل شبكات التهريب والمجموعات المتشددة.

ثانياً: المملكة العربية السعودية: بدأت المملكة العربية السعودية اهتمامها في أفغانستان قبل مجيء حكومة طالبان عام ١٩٧٨، وزادت اهتمامها لها مع الغزو السوفيتي لها عام ١٩٧٩ سعياً منها إلى تطويق خطر النفوذ السوفيتي وتقريبه من الخليج العربي وخليج عمان شريان المواصلات للنفط العالمي في تلك المنطقة، ولم تنهون المملكة العربية السعودية في دعمها ومساندتها لفصائل المجاهدين لتعزيز نفوذها ودعم هيبتها الإقليمية والإسلامية، فضلاً عن ذلك اقتراب أفغانستان من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية^(١)، وكذلك سعي المملكة إلى تحجيم الدور والهيمنة الإيرانية على منطقة الخليج العربي التي تشكل نطاقاً حيوياً للأمن القومي للمملكة العربية السعودية، إذ إن إضعاف النفوذ الإيراني في أفغانستان، كان يمثل تحجيماً لتطلعات الهيمنة الإيرانية، كما أنّ الاعتبارات المذهبية كانت تشكل دافعاً ثانياً لتحرك المملكة العربية السعودية نحو دعم ومساندة طالبان، لأن أغلبهم كانوا ينتمون لمذهب السنة الذين يمثلون الأغلبية في أفغانستان، بينما الشيعة مثلوا الأقلية والتي كانت تتلقى دعماً من إيران^(٢).

وبعد استلام طالبان مقاليد الحكم في أفغانستان عام ١٩٩٦، كانت السعودية من بين الدول التي وقفت إلى جانبها إذ إنها اعترفت بالحكومة الافغانية الجديدة

(١) اكرم عبد الله الجميلي، الاحزاب والحركات السياسية، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية الملغاة، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٦٥.

(٢) صلاح حليلة، تطور الاوضاع في أفغانستان ، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٩، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٦٥.

تحت اسم الإمارة الإسلامية اعترفت بها رسمياً في ٢٦ أيار ١٩٩٧، كما مارست المملكة العربية السعودية الضغط على حكومة طالبان من أجل رفع يدها عن دعم أسامة بن لادن وتسليمه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكما قدمت المملكة العربية السعودية لحكومة طالبان الأموال والمركبات ومساعدات نقدية من أجل النهوض بواقع الحكومة الأفغانية^(١).

ساهمت المملكة العربية السعودية في إرسال قوافل من المتطوعين المجاهدين من الأفغان العرب إلى حكومة طالبان منطلقة من أراضيها وعبر مكتب أسامة بن لادن في جدة، تغير موقف المملكة العربية السعودية اتجاه حكومة، التي كانت أول تلك الدول التي قطعت علاقاتها مع طالبان في عام ٢٠٠١، بسبب الضغوط التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية من الولايات المتحدة الأمريكية ومصر، بسبب رفض حكومة طالبان تسليم أسامة بن لادن إلى الولايات المتحدة الأمريكية على أثر اتهامه القيام بعدة تفجيرات مختلفة منها تفجير الرياض وغيرها من المناطق الأخرى^(٢).

ثالثاً: إيران: في أعقاب استيلاء طالبان على الحكومة في كابول عام ١٩٩٦، تبنت إيران موقفاً سلبياً من الحكم الجديد، إذ أنها لم تعترف بصفة رسمية بحكومة طالبان وعدتها تهديداً أمنياً وأيدولوجياً، لأنها دولة ذات توجه عقائدي متشدد ومخالف لتوجه إيران^(٣).

ونتيجة لذلك كثفت إيران دعمها السياسي والدبلوماسي بصورة كبيرة لجماعات المعارضة تحالف الشمال في أفغانستان، وساهم الاختلاف المذهبي مع مرور الوقت

(1)Barnett Rubin, Afghanistan from the Cold War to the War on Terror, Oxford University Press, Washington, 2013, pp. 77-84.

(٢) خالد خليل اسعد، مقاتل من مكة: القصة الكاملة لأسامة بن لادن، مؤسسة الاعلام للنشر، لندن، ٢٠٠٠، ص ١٢٥-١٢٧.

(3)Aamer Junaid and others, Iranian-Afghan relations: A historical analysis, International Journal of Political Science and Governance, Volume 3, Issue, 82-85, 2021, p. 83.

في زيادة حدة الصراع مع إيران، والتي تمثلت بأسباب عديدة منها (مذهبية، واستراتيجية، وسياسية، وامنية، واقتصادية، ودبلوماسية)، وكانت أخطر تلك الاسباب الدبلوماسية التي كانت الشرارة التي اشعلت فتيل التوتر بين الجانبين طالبان وايران، وكادت أن تؤدي إلى حدوث حرب بين الجانبين^(١).

مثلت أفغانستان أهمية كبرى لإيران التي ارتبطت معها بعلاقة خاصة ومصالح سياسية واقتصادية واستراتيجية، وما تفرضه علاقة الجوار والموقع الحيوي أفغانستان بالنسبة لإيران، وانطلاقاً من ذلك فإن إيران اهتمت بالأحداث والتحولات الداخلية الأفغانية والتي تؤثر بدورها على المسائل الأمنية، وكسر الحصار الأمريكي الذي دام سنوات طويلة، كما تعد أيضاً معبراً للتواصل مع الدول في آسيا الوسطى مثل طاجيكستان والدول المجاورة لها مثل روسيا الاتحادية والصين والهند، فضلاً عن ذلك فإن أفغانستان شكلت سوقاً مهماً للبضائع والمنتجات الإيرانية التي تغرق الاسواق الأفغانية آنذاك، كما أن أفغانستان تعد بلداً غنياً بموارده الطبيعية الكافية ومنطقة مهمة للاستثمارات الإيرانية، وأخيراً مثلت أفغانستان رصيذاً ثقافياً لإيران اذ سعت طهران إلى استغلال الرصيد الثقافي (الفارسي) المهيمن على الأغلبية العظمى من الأفغان وتنمية الروابط الثقافية واللغوية الوثيقة مع أفغانستان من أجل دعم نفوذها^(٢).

ذلك كله جعل إيران تهتم بالداخل الأفغاني وتركز على مسار العلاقة مع الحكومة الجديدة التي شهدت توتراً ملحوظاً بصورة عامة، باعتبار أن ذلك التطور السياسي وتغير الحكومة بوجود طالبان يمثل خطراً على المصالح الأمنية الإيرانية، إذ عدت حكومة طهران ان طالبان مؤامرة تم ترتيبها ووضعها من قبل (باكستان

(١) صحيفة الحياة، بيروت، العدد ٩٠٦، ٦ تشرين الاول ٢٠٠١.

(٢) جيهان خليفه، أزمة العلاقات بين ايران وحركة طالبان، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٥، مصر، ١٩٩٩، ص ٢٠٩.

وأمریکا) للضغط على إيران من حدودها الشرقية، وربما أن تلك المخاوف حققت بعد مقتل (عبد العلي مزاری)^(١) زعيم حزب الوحدة الشيعي الأفغاني على يد أفراد حكومة طالبان بعد مواجهات بين الطرفين، وأدى ذلك إلى حدوث انتكاسة كبيرة للأمال الإيرانية في أفغانستان^(٢).

فضلاً عن ذلك تزايد العداء بين البلدين، وعلى أثر ذلك عملت الحكومة الإيرانية على دعم الأقلية الشيعية، وفضلاً عن المعارضين لحكومة طالبان، وسعت إيران من أجل إيجاد جبهة قوية عبر إزالة الخلافات بين تحالف الشمال في أفغانستان الذي ضم الفصائل الأفغانية المعارضة لطالبان، أدى ذلك إلى حدوث تقارب بين أحمد شاه مسعود القائد البارز في تحالف الشمال وعبد الرشيد دوستم نائب وزير الدفاع الأفغاني الأسبق، وحزب الوحدة الشيعي الأفغاني، وإن ذلك كان موقف إيران على المستوى المحلي الداخلي، أما على المستوى الإقليمي والدولي، فقد تحركت طهران لإيجاد تحالف إقليمي ضد حكومة طالبان مع جميع دول المنطقة التي كانت تنتظر إلى طالبان بوصفها خطراً على أمنها، كما ركزت إيران جهودها على وصف حكومة طالبان بأنها مصدر للارهاب وتجارة المخدرات

(١) عبد العلي مزاری: ولد في مدينة بلخ بأفغانستان عام ١٩٤٦، درس الابتدائية والثانوية في مدينة بلخ، كان عبد العلي مزاری من إثنية الهزاره، آمن بأن حل أفغانستان هو في نظام فدرالي يكون فيه لكل إثنية حقوق دستورية خاصة تمكنها من حكم وإدارة مناطقها، اغتيل على يد حركة طالبان عام ١٩٩٥ بعد اختطافه مع مجموعة من أعضاء اللجنة المركزية في حزب الوحدة الأفغاني. للمزيد ينظر إلى: عبد الرحيم علي، حلف الارهاب: تنظيم القاعدة من عبد الله عزام إلى أيمن الظواهري ١٩٧٩-٢٠٠٣، مركز المحروسة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٨٧ وص ٩١؛ ياسر ثابت، ذاكرة القرن العشرين، دار اكتب للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢١، ص ٣٨٢.

(٢) زرنال عظيمي، منبع قبلي، ص ١٣٣.

في العالم^(١)، وكان هناك عدة أسباب وعوامل مختلفة أدت إلى زيادة حالة العداء الإيراني تجاه حكومة طالبان وكان من أبرزها:

١- العامل المذهبي الطائفي

كان السبب الطائفي أكثر بروزاً في الصراع بين نظام طالبان وإيران، فالأخيرة عدت طالبان خصماً أيديولوجياً أقام نظاماً جامداً، فضلاً عن إسنائه للأسلام^(٢)، ولم يكن مع المذاهب الأخرى، ولا سيما أن إيران كان لها موالون أكثر من الدرجة الأولى في أفغانستان مثل الأوزبك في شمال شرق البلاد، وكذلك الطاجيك والهازارا في وسط وغرب البلاد، فضلاً عن ذلك قبيلة (توري) الشيعية الوحيدة من الباشتون ذوي الأغلبية الشيعية، وبلغت نسبة الشيعة في أفغانستان حوالي (١٠%) من السكان أي بحدود أربعة ملايين نسمة، كان لهم صلة عقائدية مع إيران، ومن ثم فإن معارضة إيران للوصول طالبان إلى السلطة، كانت تستند إلى دوافع مذهبية بالدرجة الأساس، ولأن البشتون كانوا يرفضون بشدة الثقافة الفارسية ودارت مخاوف إيران حول إمكانية إقامة طالبان لدولة القبيلة والحزب الواحد، الأمر الذي قد يثير تدخلات الدول الإقليمية المحيطة لحماية الأقليات التابعة لها، أي بصفة عامة خشيت الحكومة الإيرانية من أن تتبنى طالبان سياسة متحيزة ضد الأقليات الأتنية عموماً في البلاد، وضد الأقلية الشيعية، لا سيما وأن بعض التقارير الإيرانية أشارت إلى أن نظام طالبان قام بمذابح واسعة ضد الشيعة في المناطق التي استولت عليها، ولاسيما وأن لإيران امتداد تبشيري بالمذهب الاثناعشر في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، ووجود حكومة طالبان في حكم أفغانستان يمثل عائقاً كبيراً أمام التمدد المذهبي الشيعي^(٣).

٢- العامل السياسي والأمني والاستراتيجي

عد المسؤولين في الحكومة الإيرانية بأن حكومة طالبان أداة في أيدي باكستان التي سعت إلى تحجيم النفوذ الإقليمي لإيران، نظراً لتدخل باكستان

(١) زنرال عظيمي، منبع قبلي، ص ١٣٣؛ صحيفة البيان، الامارات العربية المتحدة، العدد ١٢٣، ٣ نيسان ٢٠٠٢.

(٢) صحيفة الحياة، بيروت، العدد ٩٠٦، ٦ تشرين الاول ٢٠٠١.

(٣) صحيفة البيان، الامارات العربية المتحدة، العدد ١٢٣، ٣ نيسان ٢٠٠٢.

في الصراعات الأفغانية الداخلية، فضلاً عن ذلك أنها تتعاون مع شركات النفط الأمريكية بهدف السيطرة على أفغانستان، وعلى مواردها والذي يتيح في نفس الوقت تحقيق أطماع تلك الشركات في آسيا الوسطى، وفي ظل تلك الظروف مثل ذلك تهديداً لأمن إيران في حال تسلل جماعات أجنبية أو جماعات تهريب المخدرات^(١)، فوجود نظام غير ودي في أفغانستان على حدود إيران يصعب السيطرة عليها تماماً، الأمر الذي زاد من مخاوف إيران وقلقها، وان الحدود الطويلة بين إيران وأفغانستان أيام طالبان كانت مصدر قلق دائم بالنسبة لإيران، لعدم ضبطها أو السيطرة عليها تماماً بسبب تهريب المخدرات وقدم اللاجئين الهاربين من طالبان، وقد رافق ذلك استمرار طالبان في مواصلة العداء تجاه إيران الذي أمتد إلى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى الذي شكل مصدر تهديد إيران في تلك الجمهوريات، مما أدى إلى وجود واجهة ثقافية علنية مستمرة بين الطرفين^(٢).

٣- العامل الاقتصادي

أدركت إيران أن دعم الولايات المتحدة لحكومة طالبان يمس مصالحها بصورة عامة في المنطقة بوصفها محاولة أمريكية للسيطرة على طرق تصدير النفط في المستقبل عبر آسيا الوسطى، وقد أشارت بعض التقارير إلى أنه في مقابل دعم الولايات المتحدة الأمريكية لحكومة طالبان، أُعطيت أولوية لبناء خط أنابيب بطول (١٥٠٠) كم، ومنها (٧٤٣) كم داخل أفغانستان من أجل نقل (٢٠) مليار متر مكعب من الغاز التركمانستاني سنوياً للأسواق العالمية^(٣)، مما أثار ذلك القلق الإيراني إذ إن الدعم الذي حظيت به حكومة طالبان من الولايات المتحدة في البداية فسرتة إيران على أنه لا ينفصل عن استراتيجية الاحتواء التي مارستها

(١) صحيفة البيان، الامارات العربية المتحدة، العدد ١٢٣، ٣ نيسان ٢٠٠٢.

(٢) جيهان خليفة، المصدر السابق، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٣) صحيفة البيان، الامارات العربية المتحدة، العدد ١٢٣، ٣ نيسان ٢٠٠٢.

الولايات المتحدة الأمريكية ضد إيران حتى قيل بأن واشنطن أستقبلت وفد من حكومة طالبان بعد سيطرته على معظم الأراضي الأفغانية بصورة كاملة^(١).

هدف الدعم الأمريكي لحكومة طالبان إلى تحقيق أهداف مختلفة أهمها:

- أ- أصبحت طالبان حقيقة واقعية وبالتالي يجب التصرف معها بما يحقق المصالح الأمريكية في المنطقة، ولاسيما المصالح الاقتصادية الرامية للوصول إلى آسيا الوسطى للسيطرة على الثروة، وأهمها النفط والغاز في تركمانستان ومن بحر قزوين عبر الأراضي الإيرانية إلى بحر عمان وإلى المحيط الهندي.
- ب- محاولة تحقيق استئصال ظاهرة (الأفغان العرب) الذين شكلوا خطراً على الوجود الأمريكي في الخليج العربي، وكذلك لأحتواء إيران في حدودها الشرقية، فضلاً عن ذلك مزاعم الولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى محاولة تقليص مصادر المخدرات والحد من تهريبها من أفغانستان إلى العالم^(٢).

رابعاً: الإمارات العربية المتحدة: اعترفت الإمارات العربية المتحدة بحكومة طالبان رسمياً بعد سيطرتها على العاصمة كابول بعد أن اعترفت بها كل من باكستان والمملكة العربية السعودية، وإن ذلك الاعتراف عكس رغبة الإمارات في التعامل الواقعي مع حكومة الأمر الواقع، على الرغم من تحفظات المجتمع الدولي^(٣)، فقد كانت بعض الدول الإسلامية كانت تأمل في دعم الاستقرار في أفغانستان بغض النظر عن طبيعة النظام، وكانت الإمارات العربية المتحدة ترغب في ممارسة دور سياسي ودبلوماسي في القضايا الإسلامية والآسيوية، ومن جانب آخر قدمت الإمارات المساعدات الإنسانية عبر هيئاتها الخيرية مثل (الهلال الأحمر

(١) جيهان خليفة، المصدر السابق، ص ٢١١.

(٢) صحيفة البيان، الإمارات العربية المتحدة، العدد ١٢٣، ٣ نيسان ٢٠٠٢.

(3)Ulrichsen, Kristian Coates, The United Arab Emirates: Power, Politics, and Policymaking. New York, Routledge, 2017, pp. 38-41.

الإماراتي) الى السكان الافغاني^(١)، وشاركت في دعم مشاريع الإغاثة^(٢) ، وأشارت بعض التقارير إلى وجود تعاون بين الامارات وأفغانستان في بعض القضايا، ولا سيما في سياق مكافحة تهريب المخدرات^(٣).

وبدأت الشكوك تتزايد داخل الأوساط الإماراتية تجاه سياسات حكومة طالبان واحتضانها للجماعات الجهادية، واستمر خلال الاعوام (١٩٩٦-٢٠٠٠) تشغيل خطوط طيران (اريانافغان) التي تربط أفغانستان بالامارات ما يدل على استمرار تبادل تجاري وسياحي بين الدولتين^(٤).

(١) الهلال الأحمر الإماراتي: وهو من ابرز الجمعيات الخيرية في العمل الإنساني متصل بمنظمة الأمم المتحدة، تأسس عام ١٩٨٣ كمؤسسة إنسانية رسمية لدولة الإمارات، اما انشطته فهي: الإغاثة في الكوارث الطبيعية مثل (زلازل باكستان ٢٠٠٥)، والمساعدات الطبية (مستشفيات متنقلة، حملات تطعيم) ، ومشاريع تنمية في إفريقيا وآسيا واليمن. للمزيد ينظر إلى: احمد الملا سويدي، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة تجاه ايران خلال المدة (١٩٧١-١٩٩٢) ، دار كنان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠، ص٥٥.

(2)Karam Shahrour, The Evolution of Emirati Foreign Policy (1971-2020): The Unexpected Rise of a Small State with Limitless Ambitions, Institute of Political Science, 2020, pp. 11-19.

(3)Khalid Al-Muzaini, The United Arab Emirates and Foreign Policy: Foreign Aid, Identities, and Interests. London, Routledge, 2012, pp. 52-54.

(4)Mehran Kamrava, The International Politics of the Persian Gulf. Syracuse University Press, 2011, pp. 88-89.

المبحث الثاني: موقف الدول الأجنبية من حكومة طالبان

(١٩٩٦-٢٠٠١)

اتسم الموقف العام لمعظم الدول الغربية تجاه حكومة طالبان خلال مدة حكمها الأولى (١٩٩٦-٢٠٠١) بالسلبية والرفض القاطع للاعتراف بشرعيتها، ويعزى ذلك الموقف إلى اعتبارات متعددة، برز في مقدمتها التحفظ على سياسات طالبان تجاه حقوق الإنسان، والمخاوف الدولية من تنامي الأنشطة الإرهابية، فضلاً عن طبيعة التوجهات السياسية الداخلية والخارجية للحركة، وفيما يلي استعراض تفصيلي للمواقف:

أولاً: موقف الولايات المتحدة الأمريكية

ادت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً محورياً في أفغانستان إبان الغزو السوفيتي، إذ قدمت الدعم لمواجهة التمدد الشيوعي وإجبار القوات السوفيتية على الانسحاب، ومع انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، تراجعت الأهمية الاستراتيجية للقضية الأفغانية في سلم أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، لتصبح قضية ثانوية في تلك المرحلة، إلا أن استمرار النزاعات المسلحة بين فصائل المقاتلين سعيًا للوصول إلى السلطة أدى إلى حالة من الفوضى والاضطراب السياسي في أفغانستان، ذلك الواقع الجديد دفع الولايات المتحدة إلى إعادة تقييم استراتيجيتها، نظراً لبروز مصالح اقتصادية وجيوسياسية حيوية، تمثلت في الرغبة في تأمين ممرات لنقل الثروات النفطية والغاز الطبيعي من منطقة بحر قزوين عبر الأراضي الأفغانية، وهو ما أعاد أفغانستان مجدداً إلى دائرة الاهتمام الأمريكي المكثف^(١).

(1)Dennis Cox, the United States and Afghanistan-Yesterday and Today, National Development and Security, Volume 4, Issue 4, 1997, p. 57.

في بداية الأمر، لم تبدِ واشنطن ممانعة تجاه صعود حكومة طالبان، بل دعمت استقرارها في السلطة بالتنسيق مع باكستان، رغبةً منها في إيجاد سلطة مركزية قادرة على إنهاء الحرب الأهلية وتأمين المصالح الاقتصادية، وقد أٌستند ذلك التقارب الأولي إلى تفاهات سياسية غير رسمية تضمن بموجبها واشنطن دعم طالبان مقابل التزام الأخيرة بعدم تشكيل نظام سياسي يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة أو يتحول إلى منطلق لتهديد الأمن الإقليمي^(١).

امتاز موقف الولايات المتحدة الأمريكية، بالدعم الضمني خلال صعود حركة طالبان وسعيها للسيطرة على مقاليد الحكم في أفغانستان، مفضلةً إياها على بقية القوى السياسية والفصائل الأفغانية المتناحرة آنذاك، على الرغم من ادراكها افتقار طالبان للخبرة المؤسسية في إدارة الدولة، الا أن الموقف الأمريكي كان يهدف على تحقيق توازنات إقليمية، لعل أبرزها محاولة تقويض النماذج الإسلامية الأخرى في المنطقة، التي لا تتماشى مع المصالح الغربية^(٢).

بعد سيطرة حكومة طالبان على العاصمة كابول في ايلول ١٩٩٦، كانت التصريحات الرسمية الأمريكية داعمة لطالبان، إذ أشار المتحدث باسم الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز (Nikulas Birnz)^(٣)، إلى رغبة بلاده في إقامة قنوات اتصال مع حكومة طالبان، معداً أن وصولها إلى السلطة قد يمثل فرصة لتحقيق

(١) خالد خليل اسعد، المصدر السابق، ص ٤٥ .

(٢) صلاح حليلة، المصدر السابق، ص ١٨٨ .

(٣) نيكولاس بيرنز: ولد في ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٥٦ بمدينة بوفالو في الولايات المتحدة الأمريكية، درس العلاقات الدولية والدبلوماسية بجامعة هارفارد، تخصص في دراسات العلاقات الأمريكية الصينية، أصبح سفيراً أمريكياً لدى الصين. للمزيد ينظر إلى: جهاد الخازن، المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون، دار الساقى للنشر، بيروت، ٢٠١٧، ص ٩٨؛

Tanfie Bhatti, the United States, India, and the Global Nuclear Order, Taylor and Francis, Washington, 2018, p. 28.

المصالحة الوطنية وإنهاء الحرب الأهلية، وفي ذات السياق، أكدت روبن رافيل (Robin Lynn Raphel)^(١)، مساعدة وزير الخارجية لشؤون جنوب آسيا على وجود علاقات قائمة بالفعل بين الولايات المتحدة وطالبان، معلنةً عن نية واشنطن إرسال وفد دبلوماسي إلى كابول لبحث آفاق التعاون المستقبلي وإمكانية إعادة فتح السفارة الأمريكية، وسيكون موقفها حازماً حول حقوق الإنسان ولاسيما حقوق المرأة، وملف مكافحة المخدرات والتدريب العسكري للإرهابيين، وطالبت الدول المجاورة عدم التدخل في شؤون أفغانستان^(٢).

افتتحت حكومة طالبان مكتباً تمثيلاً لها في نيويورك أعقب زيارة وفد رسمي من طالبان إلى الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة ملا وكيل أحمد^(٣)، وفيما يتصل بملف

(١) روبن رافيل: هي دبلوماسية أمريكية في حكومة بيل كلينتون، ولدت عام ١٩٤٧، عملت نائبة لوزير الخارجية لشؤون جنوب شرق آسيا خلال السنوات (١٩٩٣-١٩٩٧)، كان لها دور في حكومة كلينتون أذ دفعت نحو سياسة أمريكية متوازنة تجاه الهند وباكستان، ودعمت الحوار حول قضية كشمير، وكانت على اتصال بحركة طالبان في التسعينيات في إطار محاولات واشنطن لفتح قنوات دبلوماسية. للمزيد ينظر إلى: فاضل صلفيج عزوي، خفايا المؤامرات الدولية لإسقاط الحكم الوطني القومي في العراق: منذ تأسيسه عام ١٩٢١ ولغاية احتلاله ٢٠٠٣، دار المعزز للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٦، ص ٣٨٥؛ احمد موفق زيدان، طالبان أفغانستان مستقبل الحركة وفاق الدولة، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٣) ملا وكيل أحمد: ولد عام ١٩٧١، وهو من ابرز قادة حركة طالبان شغل منصب وزير الخارجية (١٩٩٩-٢٠٠١)، فمثل واجهة طالبان في التعامل مع الأمم المتحدة والدول القليلة التي اعترفت بحكمها (باكستان، السعودية، الإمارات)، وبعد عام ٢٠٠١ استسلم للقوات الأمريكية، ثم عاد لاحقاً للحياة السياسية في أفغانستان بعد الإفراج عنه. للمزيد ينظر إلى: محيي عبد المنعم، بن لادن: الخيال والحقيقة، دار = الكتاب الحديث، جامعة ميتشيغان، ٢٠٠١، ص ١٠٥؛ شفيق شامي، بن لادن ما زال

حقوق الإنسان، اتسم الموقف الأمريكي بنوع من التردد والتحفظ تجاه ممارسات طالبان في ذلك الصدد، ومع ذلك، سعت الولايات المتحدة في تلك المرحلة إلى تعزيز علاقاتها مع طالبان انطلاقاً من رؤية بعيدة المدى ترى في طالبان أداة محتملة لتحقيق عدة أهداف، أبرزها تحجيم النفوذ الإيراني، وتقويض شبكات الاتجار بالمخدرات، وتفكيك التجمعات الإرهابية داخل الأراضي الأفغانية، علاوة على ذلك، استهدفت السياسة الأمريكية إضعاف الأحزاب الجهادية التقليدية بهدف تقويض النموذج الجهادي السائد حينذاك، كما أبدت واشنطن رغبة في أن تلعب أفغانستان دوراً مشابهاً لبعض الدول الإسلامية في آسيا الوسطى التي تتبنى نظام تطبيق الحدود، شريطة ألا تتعارض توجهات حكامها مع المصالح الحيوية للسياسة الخارجية الأمريكية^(١)، وعلى الرغم من ذلك، ظل الموقف الرسمي الأمريكي تجاه حكومة طالبان يتسم بالحذر والارتباك، فبينما ادعت الطالبان سعيها للقضاء على تجارة المخدرات، كانت التقارير الاستخباراتية الأمريكية تؤكد ازدهار التجارة ونموها الملحوظ تحت مظلة حكم طالبان^(٢).

ويبدو إن الموقف الأمريكي نظر إلى حكومة طالبان وسيلة لا غاية، لإنهاء الفوضى الأفغانية وتمير مصالح إقليمية، مع تجاهل متعمد للطبيعة المتشددة لطالبان، وذلك شكل نقطة تحول كبرى في تاريخ العلاقات الدولية.

سعت وزارة الخارجية الأمريكية عبر بعثتها الدبلوماسية في باكستان إلى استكشاف سبل التعاون مع حكومة طالبان بوصفها سلطة جديدة ناشئة، كان الهدف

حيا وكيف فكر العرب بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، منتدى التفاهم بين الشرق والغرب، جامعة ميتشيغان، ٢٠٠٢، ص ٥٩.

(١) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ١٧٦-١٧٧.

(2) J. Kristol, The United States and the Taliban Before and After September 11, Washington Institute for Near East Policy, Washington, 2018, pp. 89-92.

المحوري للتواصل هو استقصاء خطط طالبان وتوجهاتها السياسية في ملفات استراتيجية، أبرزها تحقيق الاستقرار الإقليمي، ملف حقوق الانسان، مكافحة المخدرات، والحد من الإرهاب، مع ذلك، اتخذت الولايات المتحدة الامريكية قراراً مبدئياً بعدم منح حكومة طالبان اعترافاً رسمياً بوصفها حكومة شرعية لأفغانستان، إذ استمر الاعتراف رسمياً بحكومة برهان الدين رباني التي احتفظت بتمثيلها في الأمم المتحدة، رغم فقدانها السيطرة الفعلية على أغلب الأراضي الأفغانية، اضطرت الولايات المتحدة لاحقاً على للتعامل مع سلطة طالبان بحكم الأمر الواقع، مدفوعة باعتبارات سياسية واقتصادية، وأيدولوجية معقدة، والتي تمثلت لأن أفغانستان تمثل موقعاً استراتيجياً يسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالتوسع نحو البوابة الجنوبية لروسيا الاتحادية والمتمثلة بجمهوريات آسيا الوسطى ، وإمكانية احداث الاضطرابات والفوضى فيها في حالة عدم رضوخ السياسة الروسية لإرادة الهيمنة الأمريكية على مسارات السياسة الدولية^(١).

كان دعم حكومة طالبان للتيارات الجهادية في آسيا الوسطى كفيلاً بإيجاد بيئة مضطربة وغير مستقرة على الحدود الروسية^(٢)، فضلاً عن ذلك مثل صعود طالبان نظاماً معادياً ومتشدداً من ايران لتباين المذهب وان نتيجة ذلك يؤدي إلى اضعاف للنفوذ الايراني، وتقليص دوره في المنطقة، لاسيما في جمهوريات آسيا الوسطى، وأن حكومة طالبان تمثل مشكلة استنزاف دائمة لإيران، وذلك ما ترغب فيه الادارة الأمريكية، لأنه ينسجم مع تطلعاتها واهدافها الرامية إلى احتواء واضعاف إيران، فضلاً عن ذلك اعتبارات اقتصادية حيوية تمثلت في رغبة شركات البترول الأمريكية بتأمين مسارات لخطوط الطاقة^(٣) يتجسد في تحويل أفغانستان إلى حلقة وصل تربط

(١) وحيد مزده، منبع قبلي، ص ١٨٩-١٩٠.

(٢) صلاح حليلة، المصدر السابق، ص ١٨٩-١٩٠.

(٣) زبيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية ومقتضياتها الجيوستراتيجية، ترجمة: أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ١٨٣.

موارد الطاقة في جمهوريات آسيا الوسطى بموانئ التصدير في باكستان وصولاً إلى المحيط الهندي^(١).

يمكن القول من خلال ما تقدم رغبة أمريكية في استغلال حالة التخلخل السياسي عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، فمن خلال محاولة احتواء طالبان، سعت واشنطن إلى التغلغل في جمهوريات آسيا الوسطى، وهو ما يعكس رغبة تاريخية في منع انبعاث نفوذ موسكو من جديد في مناطق نفوذها التقليدية، باستخدام أفغانستان كقاعدة انطلاق جيوسياسية، فضلاً عن المفارقة اللافتة، فبينما كانت واشنطن ترفع شعارات حقوق الإنسان، كانت في الوقت ذاته ترى في طالبان أداة وظيفية فعالة لاحتواء الخصم الإيراني وتشتيت الانتباه الروسي، ذلك التوظيف السياسي للدين، كان يهدف إلى خلق توازن قوى إقليمي يخدم الهيمنة الأمريكية، بغض النظر عن طبيعة النظام القائم في كابل، فضلاً عن ذلك إن السياسة الأمريكية في تلك الحقبة اتسمت بالواقعية، إذ حاولت الموازنة بين عدم منح شرعية قانونية لنظام متشدد لحماية صورتها الدولية، وبين الإبقاء على قنوات اتصال مفتوحة لضمان تحقيق أهدافها الكبرى في محاصرة الخصوم روسيا وإيران، وتأمين مصالح شركات الطاقة الكبرى.

وفي منتصف التسعينيات، كانت شركة يونوكال الامريكية تقود كونسورتيوم دولي لبناء خط انابيب لنقل الغاز الطبيعي من حقل دولت آباد في تركمانستان عبر أفغانستان، وصولاً إلى ميناء جوادار في باكستان، أن الأهمية الاستراتيجية للمشروع، كسر الاحتكار الروسي، وإيجاد مسار لتصدير طاقة آسيا الوسطى، دون المرور بالأراضي الروسية، مما يضعف قبضة موسكو على الجمهوريات السوفيتية السابقة، فضلاً عن ذلك كان المسار الأفغاني البديل الوحيد للمسار الإيراني، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية ترفض بشدة مرور الأنابيب عبر إيران بسبب سياسة العقوبات والعداوة المستمر، علاوة على ذلك كانت الإدارة الأمريكية تأمل أن تحول عائدات

(١) معتز محمد سلامة، المصدر السابق، ص ٢١٨.

العبور حركة طالبان من حركة متطرفة إلى حكومة تهتم بالاستقرار لحماية مصادر دخلها في المنطقة^(١).

نلاحظ من خلال ما تقدم أن القبول الضمني بطالبان كان مرتبطاً بمشروع خط أنابيب جوادار الذي كانت تقوده شركة يونوكال الأمريكية، إذ أثبت أن تأمين مسارات الطاقة من بحر قزوين إلى المحيط الهندي كان يتطلب استقراراً أمنياً بأي ثمن، وهو ما وفرت طالبان في بداياتها عبر السيطرة المركزية على الأرض.

شهدت العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة طالبان تأزماً واضحاً عام ١٩٩٧، ويعزى ذلك إلى رفض الإدارة الأمريكية الاعتراف بشرعية سلطة طالبان، وذلك دفع إدارة الرئيس بيل كلينتون (Bill Clinton) ^(٢)، إلى اتخاذ قرار بإغلاق السفارة الأفغانية في واشنطن خلال العام ذاته، نتيجة الصراع الداخلي المحتدم بين ممثلي الحكومة السابقة بقيادة برهان الدين رباني وبين مؤيدي حركة طالبان داخل البعثة الدبلوماسية، وفي نيسان من عام ١٩٩٧م، كانت حكومة طالبان على حافة الهزيمة العسكرية أمام قوات التحالف الشمالي، مما مثل فرصة مواتية لعودة الملك محمد ظاهر شاه^(٣) للحكم، كرمز للتوافق الوطني، ولكن إدارة كلينتون

(1)Dennis Cox ,Op.Cit, p. 62.

(٢) بيل كلينتون: ولد كلينتون عام ١٩٤٦ في ولاية أركنساس، نشأ وتخرج في جامعة جورجتاون، ثم في كلية الحقوق بجامعة بيل، أصبح حاكماً للولاية في فترتين غير متتاليتين، عمل بيل كلينتون خلال مدة حكمه على إصلاح نظام التعليم في الولاية وترأس الجمعية الوطنية للحكام الولايات، أنتُخب رئيساً عام ١٩٩٢ متغلباً على الرئيس الجمهوري الحالي جورج بوش الأب ورجل الأعمال المستقل روس بيرو، وأصبح بيل كلينتون أول رئيس أمريكي من جيل "الطفرة السكانية"، وأصغر من شغل المنصب لفترتين كاملتين. للمزيد ينظر إلى: احمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، دار المنال للنشر، بيروت، ٢٠١١، ص ٤٢٠.

(٣) الملك محمد ظاهر شاه: ولد عام ١٩١٤ في كابل، دخل المدرسة الابتدائية عام ١٩٢٠ م، وسافر إلى فرنسا عام ١٩٢٤م مع والده عندما عين بها سفيراً لأفغانستان، واستمر في دراسته هناك أيضاً، وعاد إلى أفغانستان عام ١٩٢٩م عندما عاد أبوه = ملكاً على أفغانستان تزوج محمد ظاهر شاه عام ١٩٣٠ م بالملكة حميراء بنت

أرسلت مسؤولين كبار كل من (ريك إندر فورث Rick Inderfurth^(١))، وبيل ريتشاردسون (Bill Richardson^(٢)) لإقناع قادة المعارضة بقبول وقف لإطلاق النار وحظر أسلحة، مما أوقف الهجوم وساعد حكومة طالبان على البقاء في السلطة^(٣)، وكما أرسلت حكومة كلينتون عدد من المسؤولين لحث التحالف الشمالي على قبول

السردار أحمد شاه أحد وزراء أبيه، تولّى الحكم في عام ١٩٣٣ م بعد اغتيال والده وهو بعمر التاسعة عشر كانت مدة حكمه في الخمسينات والستينات مدة انتعاش اقتصادي لأفغانستان لم يسبق لها مثيل، ودعم التعليم وشجّعه بقوة وأمر ببناء المدارس في جميع أنحاء البلاد، جاءت نهاية حكمه عام ١٩٧٣ عندما سافر إلى إيطاليا لإجراء عملية في عينه، وحينها نظّم ابن عمه رئيس الوزراء السابق محمد داود خان انقلاب ضده وتشكيل النظام الجمهوري، توفي عام ٢٠٠٧. للمزيد ينظر إلى: مي فاضل الربيعي، أفغانستان في عهد الملك محمد ظاهر شاه، دار الحكمة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٢ و٣٨ و٧٦.

(١) ريك إندر فورث: هو دبلوماسي أمريكي خلال السنوات (١٩٤٩-٢٠١٩)، عمل مساعد وزير الخارجية لشؤون جنوب آسيا للمدة (١٩٩٧-٢٠٠١)، انخرط في ملف أفغانستان خلال مدة حكومة طالبان، وشارك في السياسة الأمريكية تجاه الهند وباكستان، ولاسيما بعد تجارب باكستان النووية (١٩٩٨)، كما ساهم في محاولات واشنطن منع التصعيد بين الهند وباكستان. للمزيد ينظر إلى: شيراز محمد خضر، استراتيجيات الاستيراد والدعم اللوجستي، دار الاكاديمية للنشر والتوزيع، لندن، د.ت، ص ٥٤.

(٢) بيل ريتشاردسون: ولد عام ١٩٤٧ في ولاية كاليفورنيا، خدم بيل ريتشاردسون في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية نيو مكسيكو خلال السنوات (١٩٨٣-١٩٩٧)، بعدها شغل ريتشاردسون منصب سفير الولايات المتحدة لدى منظمة الأمم المتحدة خلال الأعوام (١٩٩٧-١٩٩٨)، بعدها شغل ريتشاردسون منصب وزير الطاقة الأمريكي ما بين ١٨ آب ١٩٩٨ إلى ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠١. للمزيد ينظر إلى: محمد البرادعي، سنوات الخداع، دار الشروق، بيروت، ٢٠١٤، ص ٦٨-٦٩.

(3) Ryan Coker, Afghanistan 2001-2021: Lessons from U.S. Policy, Senate Foreign Relations Committee, Washington, D.C., pp. 11-12.

وقف إطلاق النار وفرض حظر أسلحة، مما أدى إلى توقف هجوم كان سيقضي على حكومة طالبان^(١).

تأزمت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة طالبان مرة أخرى بسبب عدم استعداد حكومة طالبان الرضوخ لمطالب الولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيما تلك التي تتعلق بتسليم أسامة بن لادن أو ترحيله إلى خارج أفغانستان لاتهامه القيام بأعمال عدائية ضد الولايات المتحدة الأمريكية، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بقصف المعسكرات التدريبية التابعة لأسامة بن لادن في أفغانستان، على أثر اتهام القاعدة ورئيسها أسامة بن لادن بتفجير سفارتيها في كل من (كينيا وتنزانيا) في آب عام ١٩٩٨، واتخذ تنظيم القاعدة من أفغانستان مقراً له بدعم من حكومة طالبان، فطالبت واشنطن بتسليم بن لادن وحل معسكرات التدريب ولكن حكومة طالبان رفضت، وقال الملا محمد عمر: "لا نسلم المسلمين إلى الكفار"^(٢).

وبناءً على ذلك أطلقت الولايات المتحدة في ٢٠ آب ١٩٩٨ ضربات صاروخية من نوع (صواريخ كروز) على معسكرات تدريب في أفغانستان ضمن (عملية الوصول اللامتناهية)، وزادت من ضغوطها على حكومة طالبان لتسليم أسامة بن لادن، لكن طالبان أصرت على أنه "ضيف إسلامي" لا يمكن تسليمه بدون أدلة شرعية وفقاً للشريعة التي تفهمها حكومة طالبان^(٣).

أجرى الرئيس الأمريكي كلينتون مكالمة هاتفية صباح يوم ١٨ كانون الأول ١٩٩٨ مع رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف، أعرب فيها عن قلقه إزاء تقارير استخباراتية موثوقة تفيد بأن أسامة بن لادن، مؤسس تنظيم القاعدة الإرهابي، يعتزم

(1) J. Kristol ,Op.Cit, p. 93.

(٢) رضا القرشي، العدوان الأمريكي على السودان وأفغانستان -تحليل في السياسة الخارجية الأمريكية، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد ١٥، ١٩٩٩، ص ٥-٦.

(3) J. Kristol ,Op.Cit, p. 94؛ Central Intelligence Agency, document entitled Osama bin Laden, warning of the Taliban threat, document number (09424), 29 December 1998.

شن هجوم على هدف أمريكي في المستقبل القريب، وأن بن لادن يدير العمليات من داخل أفغانستان، وقد أبلغ كلينتون قادة طالبان في أفغانستان بأن الولايات المتحدة تحملهم المسؤولية في حال وقوع مثل ذلك الهجوم^(١).

أصدرت إدارة الرئيس بيل كلينتون في الرابع من تموز عام ١٩٩٩ المرسوم التنفيذي رقم (١٣١٢٩)، الذي نصّ على تجميد أصول وممتلكات طالبان في الولايات المتحدة، وفرض حظر تجاري واسع النطاق استثنى المواد الغذائية والأدوية لدواعٍ إنسانية، وفي إطار تدويل تلك الضغوط، قادت الولايات المتحدة جهوداً دبلوماسية حثيثة داخل مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، نجحت بموجبها في استصدار القرار رقم (١٢٦٧) لعام ١٩٩٩، الذي فرض عقوبات اقتصادية شملت تجميد الأرصدة المالية وحظراً جويّاً على الرحلات التابعة لطالبان، فضلاً عن حظر توريد الأسلحة، وفي عام ٢٠٠١، تم تعزيز تلك الإجراءات بصدور القرار رقم (١٣٣٣)، الذي شدد الخناق على حكومة طالبان عبر فرض حظر عسكري شامل، وتقييد حركة سفر كبار قادة طالبان، والمطالبة بتقليص التمثيل الدبلوماسي لها في الخارج^(٢).

مما تقدم يمكن استقراء طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة وحركة طالبان من خلال مستويين متباينين: المستوى الرسمي الدبلوماسي، الذي اتسم بالقطيعة التامة وعدم الاعتراف بشرعية حكم طالبان، ومستوى المصالح الجيوسياسية، من خلال وجود دعم مباشر أو غير مباشر في مراحل معينة، سعياً لتحقيق أقصى استفادة من الموقع الاستراتيجي لأفغانستان أو لخدمة توازنات إقليمية، وذلك على الرغم من

(1)Department of Defense (OSD) ،Joint Chiefs of Staff ، telephone call to Pakistani Prime Minister Nawaz Sharif, President William J. Clinton, December 18, 1998 ,p.1-2.

للمزيد حول المكالمة الهاتفية ينظر في الملحق رقم (٩) ، ص ٢٧٩.

(2)J. Kristol ,Op.Cit, p. 97.

التناقض الجوهري بين المصالح المعلنة والسياسات العقابية التي انتهجتها الولايات المتحدة الامريكية تجاه طالبان.

ثانياً: روسيا ودول آسيا الوسطى: شكل وصول حركة طالبان إلى سدة الحكم في أفغانستان عام ١٩٩٦، وبسط سيطرتها على معظم الأراضي الأفغانية، نقطة تحول أثارت مخاوف عميقة لدى دوائر صنع القرار في موسكو وعواصم جمهوريات آسيا الوسطى، فقد نُظر إلى ذلك التحول بوصفه انتصاراً لنموذج الإسلام السياسي، مما هدد بزعة الاستقرار الهش في الإقليم الذي كان يمر بمرحلة انتقالية حرجية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وعدت الحكومة الروسية أن التطورات في أفغانستان تقع ضمن نطاق أمنها القومي المباشر المجال الحيوي، وكانت الخشية الكبرى تكمن في احتمالية انتقال عدوى الثورة أو الفكر المتشدد إلى جمهوريات آسيا الوسطى، ومنها إلى العمق الروسي، إذ انعكس انتصار طالبان فوراً على استقرار المناطق الملتهبة مثل الشيشان وداغستان في الاتحاد الروسي، إذ رأت موسكو في كابل منبعاً محتملاً للدعم اللوجستي والأيديولوجي للحركات الانفصالية، فضلاً عن أزمة طاجيكستان، الأكثر عرضة للتأثر نظراً لحدودها الطويلة مع أفغانستان والاضطرابات السياسية الداخلية التي كانت تعيشها، مما دفع روسيا للتحرك السريع لتعزيز تواجدتها العسكري هناك، استجابةً لذلك التهديد، وحشدت حلفائها، وظهر ذلك جلياً في مؤتمر (أما-آتا)^(١).

(١) مؤتمر ألما-آتا: هو مؤتمر عقد في ٢١ كانون الأول عام ١٩٩١ بمدينة ألما-آتا بكاخستان، يعد المحطة التاريخية الأخيرة التي أنهت وجود الاتحاد السوفيتي رسمياً من الناحية القانونية والجيوسياسية، شارك فيه أحد عشر من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وتم الإعلان عن تأسيس (رابطة الدول المستقلة (CIS)) كبديل عن الاتحاد السوفيتي، مثلت بداية مرحلة جديدة في أوراسيا. للمزيد ينظر إلى: أمين محمود، تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص ٢٩٠-٢٩٤.

فضلاً عن ذلك اتسمت السياسة الروسية تجاه طالبان في تلك المدة بالعدائية الصريحة، واستندت إلى ركيزتين منها الاتهامات الدولية فقد عملت الدبلوماسية الروسية على تدويل القضية عبر اتهام طالبان بإيواء وتدريب العناصر الانفصالية الشيشانية، وتحويل أفغانستان إلى بؤرة لتجارة المخدرات العابرة للحدود، والتي اعتبرتها روسيا سلاحاً لتقويض استقرار المنطقة، لم تكفِ روسيا بالرفض الدبلوماسي، بل قدمت دعماً عسكرياً ولوجستياً مكثفاً للتحالف الشمالي بقيادة أحمد شاه مسعود، الذي كان يمثل حائط الصد الأخير ضد التمدد الطالباني نحو الشمال ومناطق نفوذ روسيا^(١).

ومن الجدير بالذكر عملت روسيا على نفي الاتهامات الغربية والميدانية بمدّ حكومة طالبان بالسلاح، ولم تظهر أي دلائل واضحة تشير إلى تلك المزاعم، وكانت الحكومة الروسية تفكر في وضع حدٍ لتلك المخاطر ومنع انتقال التيارات الإسلامية المتطرفة من أفغانستان إلى أراضيها، لذلك كانت روسيا شديدة القلق من صعود الأصولية الإسلامية في المنطقة، كما حذرت من أن طالبان قد توفر ملاذات آمنة لتنظيمات إرهابية مثل الحركة الإسلامية في أوزبكستان، ولا سيما عندما اعترفت حكومة طالبان باستقلال الشيشان عام ٢٠٠٠^(٢)، واستضافت سفارة لشيشان في

(١) محمد كمال، المصدر السابق، ص ١١.

(٢) استقلال الشيشان: بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ أعلنت الشيشان استقلالها بقيادة جوهر دوداييف لكن دخلت الحرب الأولى (١٩٩٤-١٩٩٦) أو اجتاحت قوات يلتسين الروسية الشيشان لكنها فشلت في إخضاعها، وحدثت الحرب الثانية (١٩٩٩-٢٠٠٠) فاستعادت روسيا بقيادة بوتين السيطرة عليها ودمرت العاصمة غروزني، فأصبحت الشيشان تحت حكم الموالي لروسيا. للمزيد ينظر إلى: شعبان عبد الرحمن، الشيشان من افان الرهيب (١٥٤٧-١٥٨٤م) إلى يلتسين وبوتين (١٩٩١-٢٠٠٠م)، دار الوفاء للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٥ و ص ٥٥.

كابل، وإن ذلك قد أثار غضب روسيا بشكل كبير جداً، وأكد ربطها طالبان بتمرد الشيشان^(١).

لم تكن هناك أي علاقات دبلوماسية رسمية بين روسيا مع حكومة طالبان خلال الأعوام (١٩٩٦-٢٠٠٠)، ولم ترسل سفيراً إلى أفغانستان ولا فتح سفارة فيها، وبدلاً من ذلك، حاولت روسيا الاكتفاء بخطوط اتصال مع حكومة شمال أفغانستان المعترف بها دولياً، ولم يعد إرسال بعثة روسية إلى حكومة طالبان ممكناً بعد ذلك^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أنه لم يكن هناك أي شكل من أشكال التعاون الأمني المباشر بين روسيا وطالبان، بل كان العكس، فقد كانت حكومة طالبان تعدّها مصدر قلق أمني كبير لروسيا، وعلى ذلك الأساس ركزت روسيا على منع تسلل المسلحين والجهاديين عبر آسيا الوسطى إلى أراضيها، وبالمقابل استخدمت حكومة طالبان قواعدها العسكرية لتدريب عناصر من الحركة الإسلامية في أوزبكستان لكي تنفذ هجمات عسكرية عبر الحدود في آسيا الوسطى، وفي ضوء ذلك تلقى جهاز الاستخبارات الروسي معلومات حول تنسيق حكومة طالبان وزعماء الشيشان الانفصاليين (رغم نفي القادة الشيشان لاحقاً لتلك الاتصالات)، وبناءً على ذلك، تعاقدت روسيا مع دول آسيا الوسطى (ولا سيما طاجيكستان وأوزبكستان) مراقبة الحدود، وتبادل المعلومات الأمنية لمنع إمداد الجماعات المتشددة الذين لهم صلة مع حكومة طالبان، كما تصدّت روسيا بقوة عبر تنسيقها الدولي لتهريب

(1)Karl Brown, The Rise of the Taliban in Afghanistan: Mass Mobilization, Civil War, and the Future of the Region, Foreign Affairs, Vol. 81, No. 1, pp. 32-43.

(2)Antonio Giustozzi, The Taliban at War 2001-2021, Moscow Publishing House, Moscow, 2022, pp. 55-67.

المخدرات القادمين من أفغانستان، إذ شاركت في وضع خطط إقليمية فعالة لمكافحة المخدرات بتمويل غربي في عام ٢٠٠٠^(١).

مارست روسيا دوراً بارزاً في المحافل الإقليمية والدولية المعنية بأفغانستان حول حكومة طالبان، وبذلك الصدد شاركت روسيا في مبادرة الأمم المتحدة التي كانت تعرف باسم (٢+٦) دول الجوار الست: إيران، باكستان، والصين، وطاجيكستان، تركمانستان، أوزبكستان، فضلاً عن ذلك روسيا والولايات المتحدة، وعلى ذلك الاساس تم عقد عدة مؤتمرات مختلفة، وكان من أبرزها ذلك الذي عُقد في تموز ١٩٩٩ أذ اعتمدت مجموعة (٢+٦) إعلان طشقند الذي نصّ على عدم دعم أي فصيل مسلح أفغاني^(٢)، وبعد أقل من أسبوع قامت قوات حكومة طالبان القيام بهجوم عسكري، وعلى أثر ذلك استتكرت الأمم المتحدة ذلك العمل، وفي شباط ٢٠٠٠ عُقدَ مؤتمر اخر رفيع المستوى للمجموعة (٢+٦) في نيويورك خُصص لمناقشة مكافحة إنتاج وتجارة المخدرات التي قامت بها حكومة طالبان، ونسقت روسيا موقفها مع الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية التي فرضت عقوبات أممية على حكومة طالبان في كانون الاول عام ٢٠٠٠، وطالبت بتوسيعها ضد كل من يمدّ حكومة طالبان بالدعم ضمن توجه مشترك ضد الإرهاب الجهادي^(٣).

وهكذا يبدو أن موقف روسيا كان ثابتاً من حكومة طالبان، إذ إنها رفضت دعمها أو الاعتراف بها، لأنها عدتها تؤثر على مصالحها وتحرض الجمهوريات التابعة لها، وتدعم النزعات الاستقلالية في المنطقة.

(1)Karl Brown, Op.Cit, pp. 45-47.

(٢) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٣) محمد كمال، المصدر السابق، ص ٧.

أما جمهوريات آسيا الوسطى كان لديها موقفاً متناغماً مع موقف روسيا الاتحادية المعارض لحكومة طالبان، الذي كان يعارض افساح المجال لأفكار حكومة طالبان أن تنتشر في أراضيها، لأن تلك الجمهوريات كانت غير مستقرة وتعاني من مشاكل داخلية مختلفة ولا ترغب في دخول متغيرات أو عناصر جديدة في معادلة القوى السياسية في بلدانهم، فإن دول آسيا الوسطى كانت لا ترغب بالتعامل مع حكومة طالبان، ولاسيما تلك الدول القريبة مثل: طاجيكستان المتاخمة لأفغانستان التي كانت تتبنى الموقف الروسي في كل شيء^(١).

وبشأن أوزبكستان، فقد كانت تبحث لنفسها عن دور أكبر في المنطقة، وأنها كانت تؤيد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك لمنع النفوذ الإيراني من جهة والخروج من قبضة روسيا الاتحادية من جهة ثانية، أما أوزبكستان المتمثلة برئيسها إسلام كريموف^(٢)، كانت تخشى من نفاذ الأصولية إليها لأن المعارضة الإسلامية كانت متنامية في أوزبكستان، وتقادياً لذلك الخطر ساعد أحد أقطاب المعارضة الأفغانية الجنرال الأوزبكي عبد الرشيد دوستم الذي كان يعد الامتداد العرقي لرئيس أوزبكستان، على إقامة خط دفاع متقدم داخل أفغانستان، لكن إسلام كريموف تجنب الدخول في مواجهة مباشرة مع طالبان عام ١٩٩٧ فكان يريد الحفاظ على مصالح بلاده وعدم زجها في حرب^(٣).

(١) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٢) إسلام كريموف: ولد عام ١٩٣٨ في سمرقند بأوزبكستان، بعد اكماله دراسة الابتدائية والثانوية درس الهندسة والاقتصاد، وعمل مهندساً في الطيران من ١٩٦١ إلى ١٩٦٦، بعدها تولى مناصب حكومية، ففي عام ١٩٨٩ تولى الحكم في أوزبكستان حتى عام ٢٠٠٠ بموجب استفتاء وفاز في الانتخابات، وكذلك فاز في استفتاء عام ٢٠٠٢، مددت مدة ولايته من ٥ إلى سبع اعوام، وكما فاز بفترتي ولاية آخرين عقب انتخابات أجريت في عام ٢٠٠٧ وفي ٢٠١٥، توفي عام ٢٠١٦ في طشقند في أوزبكستان. للمزيد ينظر إلى: وجدان كارون التيمي، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٣) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ١٧٨-١٧٩.

وفيما يخص تركمانستان فإنها كانت ترغب بأن تصبح سنغافورة آسيا الوسطى فلم تشارك في قمة (ألماتا) الطارئة التي عقدت لمناقشة تطورات قضية طالبان، وكما إنها كانت لا ترغب في تورط نفسها بمشاكل إقليمية، وبالرغم من حذرها وتخوفها من طالبان، إلا أنها وقعت في أيار ١٩٩٦ عقوداً مع شركات النفط الأمريكية لنقل النفط والغاز التركماني إلى الجنوب عبر أفغانستان وباكستان، التي تسيطر عليه حكومة طالبان على أقاليم المتاخمة لها، وحافظت على علاقاتها الودية معها^(١).

نستنتج مما سبق أن طبيعة المصالح المختلفة لحكومة تركمانستان حتمت عليها اتباع سياسة واضحة في تحديد مسار علاقتها مع الدول الخارجية، ولاسيما مع حكومة طالبان.

ازداد التعاون الأمني والعسكري بين الولايات المتحدة وبعض دول جمهوريات آسيا الوسطى مثل أوزباكستان بشكل كبير جداً بعد حادث تفجير سفارتي الولايات المتحدة في (كينيا وتنزانيا) عام ١٩٩٨، وبعد تفجير المدمرة الأمريكية في (كول) امام السواحل اليمنية، وقيام الولايات المتحدة باتهام اسامة بن لادن بتفجيرها بالتعاون مع شبكة لتنظيم القاعدة في أفغانستان ، وفي أثناء الهجوم الأمريكي على أفغانستان قدمت اوزباكستان تسهيلات للقوات الأمريكية منها وضع قوات أمريكية على الاراضي الأوزبكية، واستخدام مطاراتها وقواعدها العسكرية، وبالمقابل حصلت أوزبكستان على منحة مالية من الولايات المتحدة الأمريكية كانت تقدر بقيمة (١٢٥) مليون دولار قدمت بشكل مساعدات عسكرية واقتصادية، كما قدمت طاجيكستان للقوات الأمريكية، تسهيلات في مجال المخابرات والطيران^(٢).

الهند: بعد وصول حكومة طالبان للحكم في كابل، تغير الموقف الرسمي للهند تجاه أفغانستان، جذرياً إذ لم تعترف الهند بحكم طالبان وتوقفت عن الاعتراف

(١) حفيظ الله حقاني، المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٢) محمد كمال، المصدر السابق، ص ٦؛

Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Bin Laden Threat, document number (36860), 4 September 1998 .

بالحكومة السابقة لبرهان الدين رباني المسمّاة (جمهورية أفغانستان الإسلامية)، وأغلقت الهند سفارتها في أفغانستان عام ١٩٩٦ وسحبت كافة موظفيها منها، كذلك في قنصلياتها التي سيطرت عليها حكومة طالبان، وبذلك الإجراء العملي، كانت الهند الدولة الوحيدة من دول جنوب آسيا التي أوقفت تمثيلها في كابل إثر سيطرة طالبان^(١).

تحولت العلاقات الهندية الأفغانية إلى صراع مع باكستان، ومن ذلك المنطلق بدأت الهند بتأييد الرئيس السابق برهان الدين رباني ودعمه وتقديمه المساعدات في مجال الخطوط الجوية الأفغانية حتى تتمكن الطائرات من نقل الأسلحة والذخيرة إلى القائد العسكري الطاجيكي أحمد شاه مسعود، وقد تمكنت تلك الطائرات من الهبوط في مطار باكرام محملة بالمساعدات الهندية، فضلاً عن ذلك قيام الهند بتقديم قطع غيار للطائرات والرادارات والطائرات من نوع ميغ^(٢).

نسقت الهند وتعاونت مع إيران وروسيا اتجاه حكومة طالبان ولا سيما بعد سقوط مزار الشريف عام ١٩٩٨ ومقتل عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين من قبل أفراد حكومة طالبان، وعلى الغرار نفسه أكد الخبراء أن الهند ركّزت على بناء شبكة علاقات مع تلك الدول لمنع توسع حكومة طالبان، بما في ذلك إنشاء قواعد للطوارئ مثل ميناء جابهار الإيراني^(٣) لتعزيز نفوذها هناك^(٤).

(1) Ambassador Azad Singh Tour, Indian-Afghan relations during the period 1995-1996 for the Indian Embassy in Afghanistan, Indian Council of Global Affairs, India, 2018, pp. 10-12.

(٢) طارق حسني ابو سنة، أفغانستان من الجهاد إلى الحرب الاهلية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٤، ١٩٩٨، ص ١٧٩.

(٣) ميناء جابهار الإيراني: يقع في أقصى جنوب شرق إيران، وهو ميناء إيران الوحيد الذي يطل على المحيط الهندي وله قابلية وقدرة استيعابية لاستقبال سفن وناقلات عملاقة تصل حمولتها إلى ١٠٠ ألف طن بعد تحوله من ميناء عادي إلى ميناء لمنطقة تجارية حرة عملاقة. للمزيد ينظر إلى: عبد الرحيم عبد الحفيظ محبوب، الدور السعودي في مواجهة النفوذ الإيراني والتركي في المنطقة، دار الكتاب العلمي، بيروت، د.ت، ص ١٠٣-١٠٤؛ مؤلف مجهول، اهل السنة في إيران، مركز المسبار للدراسات والبحوث، جامعة كاليفورنيا، ٢٠١٧، ص ١١٠.

(٤) نجيب الرحمن رحمان، الهند وأفغانستان: علاقات ديناميكية منذ عقود، مجلة سبرين للفنون والعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣، ٢٠٢٤، ص ٥٩-٦٢.

فضلاً عن ما تقدم فقد كان للهند مصالح استراتيجية في أفغانستان فعن طريقها تستطيع الهند الوصول إلى مصادر الطاقة والنفط والغاز في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وكما أنها كانت تخشى من امتداد الانتفاضات الإسلامية المتشددة في أفغانستان ووصولها إلى حدود الهند، وكما أنها كانت تخشى تدفق من خلال مساعدة طالبان عناصر المقاومة الإسلامية في جامو ومسألة كشمير^(١) المتنازع عليها مع باكستان، وعلى ذلك الأساس تم تنسيق سياسات الهند إزاء الأزمة الأفغانية بدول الجوار لأفغانستان وباكستان، وبالتالي فقد وجدت في إيران مسانداً قوية لمواقفها من طالبان، وكانت إيران ترى في الهند قوة اقليمية على جانب كبير من الاهمية ولها مصالح مشروعة في أفغانستان^(٢).

أشار أحد المسؤولين في الخارجية الهندية إلى حكومة طالبان عبارة عن افتراض ايدلوجية أصولية متشددة قاسية تتنافى مع تقاليد وروح المجتمع الأفغاني ومثلت انتهاكاً لحقوق الإنسان ولاسيما حقوق المرأة، وفي المجال نفسه قام زعماء الهند باستغلال الحملة العسكرية الأمريكية لربط مسألة كشمير بالإرهاب الدولي، التي كانت تحظى بدعم من حكومة طالبان وقيامها بالتصعيد العسكري على الحدود مع باكستان بهدف الضغط عليها للحصول على تنازلات بشأن مسألة كشمير وعناصر الكشميرية الموجودة في باكستان^(٣).

(١) مسألة كشمير: هو نزاع إقليمي بين دولتي الهند وباكستان، بدا بعد تقسيم الهند في عام ١٩٤٧م، مارست الصين دوراً ثانوياً في بعض الأوقات، وقد تنازعت الهند وباكستان حول كشمير ثلاث مرات، ما يشمل الحروب الهندية-الباكستانية في عامي ١٩٤٧م و١٩٦٥م، وحرب كأرجل كذلك في عام ١٩٩٩م. للمزيد ينظر إلى: عدنان خلف حميد، السياسات الخارجية للقوى الاسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦، ص ٩٨-٩٩.

(٢) مؤنس الاحمر، القوى الاقليمية والمسألة الافغانية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٦، ٢٠٠٠، ص ١٥٢.

(٣) مؤنس الاحمر، المصدر السابق، ص ١٥٣.

وفي كانون الأول ١٩٩٩ اختُطفت طائرة الرحلة الهندية (٨١٤) ونُقلت إلى قندهار الخاضعة لحكم طالبان، اشتركت حكومة طالبان في السلم إذ سمحت للمختطفين بالتفاوض لكنها لم تتدخل بحزم لتحرير الرهائن، أدى ذلك إلى استياء هندياً كبيراً وجعل موقفها المتشدد ضد حكومة طالبان فرأت أن أفغانستان قد تتحول ملاذاً للإرهابيين، كما فقدت الهند الثقة بحكومة طالبان، ورأت تصرف حكومة طالبان بأنه تواطؤ غير مباشر^(١).

يتضح لنا مما ورد اعلاه أن الحكومة الهندية كانت تتبع سياسة متشددة اتجاه حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠٠)، ورفضت التعامل معها، وذلك انعكس بصورة سلبية في علاقاتها مع حكومة طالبان، مما أدى قطع إلى العلاقات الدبلوماسية، واغلاق السفارات بين البلدين.

ثالثاً: الدول الاوربية: اتسمت مواقف الدول الاوربية تجاه حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠٠) بالرفض والتحفظ السياسي، إذ اتفقت تلك المواقف مع المواقف الدولية على عدم منح تلك الحركة الشرعية السياسية أو الاعتراف بها كحكومة رسمية لأفغانستان، وتأتي بريطانيا كنموذج بارز ترجم ذلك التوجه الأوربي الصادم، إذ كان موقف بريطانيا من حكومة طالبان في أفغانستان سلبياً وحذراً في المجمل، ولم تعترف بريطانيا بحكومة طالبان بصورة رسمية، شأنها في ذلك شأن معظم دول العالم الأخرى، فبريطانيا لم تنتظر إلى حكومة طالبان بوصفها حكومة شرعية لأفغانستان^(٢)، وقد جاء ذلك في تقرير برلماني بريطاني "أن الحكومة البريطانية لا تعترف بسلطة حكومة طالبان الشرعية ولا تقيم علاقات دبلوماسية رسمية معها"، وعملياً عملت بريطانيا على إغلاق سفارتها في كابول بعد استلام طالبان السلطة،

(1) Ambassador Azad Singh Tor, Op.Cit, pp. 21-22.

(٢) جاسم عاصم الشمري، موقف حكومة الهند البريطانية من التطورات السياسية في أفغانستان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٣.

واعتبرت بريطانيا أن حكومة برهان الدين رباني (التي أُطيحت عام ١٩٩٦) هي الحكومة الرسمية التي تمثل البلاد والمُعترف بها دولياً أو دعمت بريطانيا قرارات الأمم المتحدة التي أدانت سياسات حكومة طالبان، التي تعلقت بحقوق الإنسان والمرأة، فوضعت بريطانيا حقوق الإنسان في أفغانستان على رأس أولوياتها^(١).

كما انتقدت وزارة الخارجية البريطانية سجل حكومة طالبان الحقوقي ووصفته بالقمعي، وفي مناقشة حدثت داخل البرلمان البريطاني حول حكومة طالبان خلال عام ١٩٩٧، أعلن مسؤول حكومي بريطاني أن الحكومة البريطانية اعترفت بالوضع المريع لحقوق المرأة في أفغانستان، وإنها استقلت كل وسيلة لإقناع حكومة طالبان برفع القيود على تعليم وعمل المرأة في أفغانستان، وإن تلك الملاحظات جاءت انطلاقاً من واقع سياسات حكومة طالبان التي منعت النساء من التعليم والعمل نهائياً، وفرضت قيوداً قاسية على حركتهن، وفي المجال نفسه جاء في تقرير برلماني بريطاني لاحق أن حكم طالبان كانت قمعية تجاه الخدمات الأساسية وحقوق النساء^(٢).

وأبدى المراقبون البريطانيون قلقاً من اضطهاد الأقليات العرقية والدينية (مثل الهزارة) على يد حكومة طالبان، وعموماً طالبت لندن ضمن المجتمع الدولي حكومة طالبان بالالتزام بمعايير حقوق الإنسان، ودعت إلى إشراك المرأة الأفغانية والأقليات في الحوار السياسي، رافضة الانعزال الكامل لحكومة طالبان عن العالم وحقوق الانسان^(٣).

(1)Douglas Criner and Graham Wilson, “Resilience to Reality and British Support for the War in Afghanistan”, British Journal of Politics and International Relations, Vol. 1, No. 2016, p. 1 .

(2)Douglas Criner and Graham Wilson, , Op.Cit, p2;

جاسم عاصم الشمري، المصدر السابق، ص ٤٨ و٤٩-٤٩.

(3)Klaus Laris, Britain in World Affairs: British Foreign Policy from 1945 to the Present, University of North Carolina, 2020, pp. 5-7.

قدمت بريطانيا مساعدات إنسانية كبيرة عبر منظمات دولية مختلفة خاصة في مجالات متعددة بالغذاء والرعاية الصحية لدعم الشعب الأفغاني الذي تضرر من الحرب والمجاعات أثناء المعارك الداخلية بين حكومة طالبان والمعارضة، كما انفقت إدارة التنمية الدولية البريطانية (DFID)^(١)، مبالغ مالية كبيرة للتخفيف من معاناة المدنيين الأفغان، وذلك عبر دعم وكالات الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة، فعلى سبيل المثال، انفقت بريطانيا حوالي (٨,٥) مليون جنيه استرليني لدعم أنشطة الإغاثة في أفغانستان، وقد شملت برامج المساعدات البريطانية تمويل عمليات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (ICRC)^(٢)، وبرامج نزع الألغام (مكتب تنسيق التخلص من الألغام ضمن برنامج الأمم المتحدة)، وبرنامج الأمم المتحدة للتنسيق الإنساني (UNOCHA)، فضلاً عن ذلك دعم مباشر لمنظمات غير حكومية (مثل (Afganaid و CARE و Tear Fund) وغيرها من المنظمات الأخرى، وقد حققت تلك الجهود نتائج إيجابية ملموسة في عدة مجالات تعلقت بالتعليم والرعاية

(١) إدارة التنمية الدولية البريطانية (DFID): تأسست عام ١٩٩٧ كهيئة مستقلة تشرف على المساعدات البريطانية، مهامه: محاربة الفقر، ودعم التنمية المستدامة، وتمويل مشاريع في الصحة والتعليم، وساهمت في برامج واسعة بإفريقيا وآسيا، في ٢٠٢٠ أدمجت مع وزارة الخارجية لتصبح جزءاً من وزارة الخارجية والكومنولث والتنمية (FCDO). للمزيد ينظر إلى:

Karl Brown, Op.Cit, pp. 66-67.

(٢) الصليب الأحمر والهلال الأحمر (ICRC): الصليب الأحمر هي منظمة إنسانية تأسست عام ١٨٦٣ بجنيف، انضمت إليها لاحقاً جمعيات الهلال الأحمر في الدول الإسلامية كهيئة مستقلة تشرف على المساعدات البريطانية، مهامه: رعاية ضحايا الحروب والكوارث، والإشراف على تطبيق اتفاقيات جنيف، والعمل الإنساني العالمي المحايد. للمزيد ينظر إلى: مجموعة من المؤلفين، الاسلام والقانون الدولي الانساني-دراسة مقارنة، مركز الحضارة لدراسة الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٢، ص١٠٥.

الصحية والإغاثة الطارئة، فعلى سبيل المثال، شاركت بريطانيا بفاعلية في الإغاثة بعد الزلازل المدمرة التي ضربت شمال أفغانستان في الرابع من شباط ١٩٩٨^(١).

ومارست بريطانيا أدواراً قيادية ضمن بعثة الاتحاد الأوروبي رعت استراتيجية متكاملة، وشملت الجهود الإنسانية والسياسية للتعامل مع الأزمة الأفغانية، كما أقدمت بريطانيا على التنسيق مع الولايات المتحدة للضغط على حكومة طالبان، وفيما يخص مكافحة الإرهاب، فقد كانت بريطانيا شديدة القلق من استضافة حكومة طالبان لقيادات في تنظيم القاعدة، وعلى رأسهم بن لادن، كما مارست بريطانيا دوراً في الضغط الدولي على حكومة طالبان لتسليم بن لادن، لكنها لم تحقق أي نتيجة إيجابية، كما عملت الحكومة البريطانية بدعم قرارات مجلس الأمن بفرض عقوبات على حكومة طالبان، وكان من أبرزها القرار (١٢٦٧) لعام ١٩٩٩ سابق الذكر^(٢).

مما تقدم يتضح لنا أن موقف بريطانيا تجاه حكومة طالبان كان سلبياً، لأنها لم تعترف بها، بالمقابل كان موقفها إيجابياً من جانب دعمها لحقوق المرأة وتقديمها الاموال لتخفيف عن كاهل المواطنين الافغان.

أما موقف فرنسا من حكومة طالبان في أفغانستان خلال المدة (١٩٩٦-٢٠٠٠) فكان سلبياً ومعارضاً، ويتضح أن موقفها مثل موقف الحكومة البريطانية، إذ إنها لم تعترف بصفة رسمية بحكومة طالبان التي سيطرت على كابول في آيلول ١٩٩٦، وكان يرى الرئيس الفرنسي جاك شيراك (Jacques Chirac)^(٣)،

(1) Douglas Criner and Graham Wilson, Op.Cit, pp. 5-7.

(2) British House of Commons, Report on Afghanistan: Development, UK Aid and the Future, House of Commons Library, 2023, pp. 1-3.

(٣) جاك شيراك: ولد عام ١٩٣٢ في باريس بفرنسا، درس في المدرسة الوطنية للإدارة، بدأ حياته المهنية موظفًا حكوميًّا رفيع المستوى، دخل جاك شيراك سلك السياسة بعد ذلك بوقت قصير فشغل مناصب عديدة، من ضمنها وزير الزراعة ووزير الداخلية، انتخب جاك شيراك لمنصب رئاسة الجمهورية الفرنسية في ١٩٩٥، وجدد له في ٢٠٠٢، انتهت رئاسته عام ٢٠٠٧، أسس جاك شيراك في عام ٢٠٠٨، وبعد=

أن حكومة طالبان لا تمثل الشعب الأفغاني، تمثيلاً شرعياً، بسبب طريقة استيلائها على السلطة وقمعها للحقوق والحريات، ولكن فرنسا عملت على المحافظة على علاقاتها مع الممثلين الشرعيين السابقين لأفغانستان^(١).

وكما حافظت على البعثات الدبلوماسية التي مثلت سابقاً الجمهورية الإسلامية لأفغانستان (ما قبل قيام وتولي حكومة طالبان)، ولكن فرنسا كانت كبقية الدول السابقة تميل إلى دعم التحالف الشمالي (المعارض العسكري لحكومة طالبان)، وقدمت فرنسا في شهر ايلول ١٩٩٧ مساعدات إنسانية للنازحين بسبب الحرب الأهلية، وفي الوقت نفسه كانت من أبرز الدول التي أدانت الانتهاكات الكبيرة لحقوق الإنسان التي ارتكبتها حكومة طالبان بحق المدنيين، ولا سيما تلك التي قامت بها لقمع النساء ومنعهن من التعليم والعمل، وتدمير التعددية السياسية، وتطبيق العقوبات القاسية مثل الجلد على أسس دينية واضطهاد الأقليات مثل الهزارة، كما عملت فرنسا في العام نفسه على استقبال لاجئين أفغان، ولا سيما النساء، وبعض من الناشطين الهاريين من قمع حكومة طالبان^(٢).

وفي شهر نيسان من عام ١٩٩٨ دعمت فرنسا برامج مساعدات إنسانية في شمال أفغانستان، أي في مناطق المعارضة، بالتعاون مع البرنامج الذي قدمه الاتحاد الأوروبي، ووضعت شرطاً حول ذلك تعلق بعدم تسليم تلك المساعدات لحكومة

=مغادرته منصب الرئاسة مؤسسة شيراك، التي كرّست جهودها لتعزيز السلام في فرنسا، توفي عام ٢٠١٩ في باريس في فرنسا. للمزيد ينظر إلى: صهيب عبد الصمد اسماعيل، السياسة الفرنسية تجاه الارهاب في دولة مالي، دار العربي للنشر، بيروت، ٢٠٢٣، ص ٢٨؛ غسان زكريا، مجلة الفيصل، لندن، العدد ٤١٩-٤٢٠، ٣ نيسان ٢٠١١، ص ٤٠.

(1)Mandeep Singh Rai, Misty White, Sydney Farrar, and Christina, A French Connection? Recognition and Understanding with the Taliban, The Fletchers School of Law and Diplomacy, Tufts University, no date, pp. 27-29.

(2)Jeremy Shapiro, France's Role in the War on Terror, Center for Foreign Policy Studies in France, Brookings Institution, 2020, pp. 43-45.

طالبان، وفي المجال نفسه أصدرت وزارة الخارجية الفرنسية بيانات مقدرة وبشكل منتظم نددت فيها الممارسات التي خصت التعصب الديني والممارسات الوحشية، ووصفت فرنسا حكومة طالبان بأنها نظام قائم على الظلم والعنف والتطرف الديني^(١).

تبنت فرنسا مواقف حازمة وموحدة داخل أروقة الاتحاد الأوروبي، اتسمت بالمعارضة المباشرة لنظام حكم حركة طالبان، إذ كانت في طليعة الدول التي دفعت باتجاه فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية مشددة، وفي ذلك السياق، أيدت باريس بفاعلية قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة، ولاسيما القرار رقم (١٢٦٧) لعام ١٩٩٩، الذي فرض عقوبات على طالبان نتيجة إيوائها لأسامة بن لادن، وكذلك القرار رقم (١٣٣٣) لعام ٢٠٠٠، الذي وسّع نطاق العقوبات ليشمل حظر توريد الأسلحة إلى نظام طالبان^(٢).

ويتضح مما سبق أن الحكومة الفرنسية هي الأخرى رفضت الاعتراف بشرعية حكم طالبان، وقد تقاطع الموقف الفرنسي بشكل جوهري مع الرؤية البريطانية في ملفات عدة، منها آليات تقديم المساعدات الإنسانية، والتشديد على ملف حقوق المرأة، كما اتجهت فرنسا لدعم القوى المناهضة لطالبان، والتي تبلورت سياسياً وعسكرياً التي تمثلت بالتحالف الشمالي.

وفيما يخص موقف جمهورية الصين الشعبية، تبلورت الرؤية لجمهورية الصين الشعبية من منطلق كونها قوة اقتصادية وعسكرية صاعدة، ومنافساً استراتيجياً بارزاً للولايات المتحدة الأمريكية في القارة الآسيوية، ومن ذلك المنطلق، نظرت بكين بعين الريبة والقلق البالغ تجاه الصعود السياسي لحركة طالبان ووصولها إلى سدة الحكم في كابل عام ١٩٩٦، وذلك لما قد يمثله ظهور نظام أصولي متشدد، من تداعيات

(١) صهيب عبد الصمد اسماعيل، المصدر السابق، ص ٦٠-٦٣.

(2) Jeremy Shapiro, Op.Cit, pp. 50.

أمنية مباشرة على استقرار الإقليم، لا سيما في تحفيز النزعات الانفصالية في مقاطعة شينجيانغ (تركستان الشرقية) ذات الأغلبية المسلمة من الإيغور^(١).

وعلى الرغم من محدودية التماس الجغرافي بين البلدين، إذ لا تتجاوز الحدود البرية المشتركة عبر "ممر واخان" الضيق مسافة (٧٦) كم^(٢)، إلا أن الصين اتخذت موقفاً حذراً وصارماً، ففي ضوء التغيرات التي طرأت على هيكلية السلطة في أفغانستان، امتنعت بكين عن منح الاعتراف الدبلوماسي الرسمي لحكومة طالبان الأولى، واستند ذلك الموقف إلى قناعة أمنية مفادها أن طالبان وقّرت بيئة حاضنة لتنظيم القاعدة، فضلاً عن اتهام الصين المباشر لطالبان بتقديم الدعم اللوجستي والملاذ الآمن للمقاتلين الإيغور المنتمين لـ "الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية" (ETIM)^(٣)، مما ساهم في تفاقم المخاطر الإرهابية داخل إقليم شينجيانغ، ونتيجة لذلك، رفضت بكين إقامة علاقات دبلوماسية مفتوحة مع نظام طالبان، ولاسيما بعد رصد تسلل عناصر متشددة عبر الحدود، مما شكل تحديات أمنية داخلية معقدة للأجهزة السيادية الصينية، فقد كانت الرؤية الاستراتيجية الصينية تعد أن صعود

(١) ابراهيم غرابية، الصين هل تعد قوة عظمى، مقال منشور على جريدة الجزيرة نت، بتاريخ ٢٥ نيسان ٢٠٠٤، على الرابط التالي: <https://www.aljazeera.net>.

(٢) صحيفة الاهرام، القاهرة، العدد ٤٠٣٨ ، ٩ اب ١٩٩٧.

(٣) حركة تركستان الشرقية الإسلامية (ETIM): تأسست في أوائل التسعينيات بين الأويغور المنفيين، كان الهدف منها إقامة دولة مستقلة في شينجيانغ (تركستان الشرقية)، فقامت بعمليات مسلحة داخل الصين وخارجها (ارتبطت بتنظيم القاعدة وطالبان)، اما الاعتراف الدولي بها فصنفت كمنظمة إرهابية من قبل الصين والأمم المتحدة والولايات المتحدة. للمزيد ينظر إلى: احمد عمار عبد الجليل، المسلمون المنسيون في تركستان الشرقية، دار المنال للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٠؛ ستيفن فيرتيغانز، الجماعات الاسلامية المسلحة، ترجمة: مازن رسول، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، ٢٠٢٣، ص ١٤٢.

طالبان يمثل تهديداً وجودياً لمنظومة الأمن القومي الصيني، وشرارة قد تشعل الاضطرابات في عمق أراضيها^(١).

وفرت طالبان خلال السنوات (١٩٩٧-١٩٩٨) ملاذاً لتنظيمات مثل حركة تركستان الشرقية الإسلامية (ETIM)، الذي ساهم بازدياد حدة المخاوف في الصين، وعليه ركزت الحكومة الصينية على منع حكومة طالبان من أن تصبح قاعدة للتنظيمات الارهابية^(٢).

طالبت الصين حكومة طالبان منع دخول وتسلسل متشددى الإيغور إلى الصين، وإن ذلك ما تعهد به رئيس حكومة طالبان عام ٢٠٠١، كما عملت الصين في جنوب اقليم شينجيانغ على تعزيز التدابير الأمنية على الحدود، ولاسيما الطريق الوحيد الرابط بين (الصين وأفغانستان) الذي كان يعرف باسم ممر (واخان)، الذي يصعب اختراقه، فضلاً عن ذلك حاجز الطبيعة الوعر، كما زادت الصين دورياتها الامنية على امتداد الحدود، وقامت بعمل تنسيق أمني مشترك مع دول آسيا الوسطى المجاورة لضمان صد أي محاولة تسلسل الارهابيين للصين^(٣).

ومع ذلك حاولت الصين للمحافظة على قنوات اتصال غير المباشرة مع حكومة طالبان، من خلال حليفها التقليدي باكستان، وبذلك جهود وساطة عبر باكستان للتفاهم مع حكومة طالبان في عدة امور مختلفة تتعلق بالأمن الصيني، وفي السياق نفسه التقى (لو شولين)^(٤)، السفير الصيني لدى باكستان برئيس حكومة طالبان ملا

(١) علي تحسين، اسامة بن لادن-العدو اللدود لأمريكا، مكتبة غرناطة، الموصل، ٢٠٠٢، ص ١١-١٢.

(2)Sara Helstinova, Sino-Afghan Relations under the Taliban Regime from the Perspective of Security and Economic Gains, PhD Thesis, Faculty of Arts, Palacký University, 2023, pp. 11-12.

(3)Sara Helstinova, , Op.Cit, pp. 11-12.

(٤) لو شولين: دبلوماسي صيني، شغل منصب السفير في باكستان أواخر التسعينيات، مارس ادوار كبيرة سياسية ودبلوماسية خارجية فدعم العلاقات الاستراتيجية بين الصين وباكستان، ولاسيما في ملف كشمير وأفغانستان ، كما مارس دوراً بارزاً في

عمر بكنداكار في أول نيسان عام ٢٠٠٠، اذ ناقش الطرفان مخاوف الصين بشأن وجود مقاتلي الإيغور في أفغانستان ، وخلال اللقاء ضمن ملا عمر أن حكومة طالبان لن تسمح لأي تنظيم بأن يستخدم أراضيها في أي نشاط ضد حكومة الصين^(١).

مما سبق يبدو وجود توتر أمني كبير وحذر سياسي ودبلوماسي من قبل الحكومة الصينية التي لم تعترف بحكومة طالبان، وفضّلت التواصل المحوري عبر باكستان، مع تركيز الصين بشكل مباشر على أمن إقليم شينجيانغ واعتبارات مكافحة الإرهاب، وكما وظفت الصين علاقاتها وعملت على التعاون مع حلفائها الإقليميين والدوليين لموازنة المخاطر وتعزيز دورها الإقليمي، دون الدخول العسكري المباشر مع حكومة طالبان.

تواصل الصين غير المباشر مع حركة طالبان، وساهم في ترسيخ الشراكة الأمنية والعسكرية بين بكين وإسلام آباد. للمزيد ينظر إلى:

Andrew Small, The China-Pakistan Axis, Oxford University, 2020, p. 128.

(1)Sara Helstinova, , Op.Cit, pp. 12.

المبحث الثالث : موقف منظمة الأمم المتحدة من حكومة طالبان

(١٩٩٦-٢٠٠١)

كان موقف منظمة الأمم المتحدة تجاه حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١) حذراً للغاية، وذلك بسبب رفض المنظمة الاعتراف بشرعية حكومة طالبان نتيجة لعدة أسباب تعلقت بدوافع إنسانية وسياسية وأمنية، وبعد أن سيطرت حركة طالبان على كابول في ايلول ١٩٩٦، لم تعترف منظمة الأمم المتحدة بصفة رسمية بالحكومة التي شكلها طالبان، بل استمرت المنظمة بالاعتراف بحكومة برهان الدين رباني المتحالفة مع التحالف الشمالي وعدتها الحكومة الشرعية لأفغانستان، وظلت بعثة أفغانستان في منظمة الأمم المتحدة تحت سيطرة ممثلي الحكومة السابقة حكومة برهان الدين رباني، وليس حكومة طالبان، لأن لجنة الاعتماد في الأمم المتحدة رأت أن حكومة طالبان لا تمثل الدولة تمثيلاً شرعياً وفق المعايير الدولية بسبب انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، وغياب الانتخابات، وفي عام ١٩٩٧ استأنفت منظمة الامم المتحدة انشطتها في أفغانستان وشكل مكتب مزار الشريف مهمة خاصة بالتفاوض تحت مظلة الأمم المتحدة لإيجاد حل سياسي بين حكومة طالبان وتحالف الشمال بصورة نهائية، ورغم عدم الاعتراف بحكومة طالبان من قبل منظمة الأمم المتحدة إلا أن الأخيرة تفاوضت مع حكومة طالبان في أوائل شهر أيلول ١٩٩٨ حول قضايا إنسانية وكانت بعثاتها موجودة في كابول وقندهار، لكن منظمة الأمم المتحدة أكدت أن ذلك التعامل لا يعني الاعتراف السياسي أو القانوني بحكومة طالبان^(١).

(١) قرارات منظمة الامم المتحدة، الفصل الثامن النظر في المسائل المندرجة في اطار مسؤولية مجلس الامن عن صون السلم والامن الدوليين: الحالة في أفغانستان ، ص٧٩٠-٧٩٣ و ٨٠٢ و ٨٠٧؛ نوربرت هاينريش هول، مهمة في أفغانستان: تجارب دبلوماسي في الامم المتحدة، ترجمة: محمد جديد، مكتبة العبيكان، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٤٣٩-٤٤٢.

وبناءً على مواقف دولية متعددة أصدرت منظمة الأمم المتحدة قرارها المرقم (١٢٦٧) في ١٥ تشرين الأول ١٩٩٩^(١)، بسبب رفض حكومة طالبان تسليم أسامة بن لادن المتهم الرئيس في تفجيرات سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في آب ١٩٩٨، والتي أسفرت عن مقتل عدد كبير من الأشخاص، وقد جاء صدور القرار تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، مما يجعله ملزماً قانونياً لكل الدول الأعضاء ورغم أن القرار لم يتضمن استخدام القوة، لكنه فتح الباب أمام ضغوط اقتصادية ودبلوماسية ولاقى القرار تأييداً واسع النطاق داخل مجلس الأمن، رغم بعض التحفظات من دول إسلامية بشأن تأثير العقوبات على الشعب الأفغاني^(٢). وكان مضمون القرار^(٣):

١. مطالبة حكومة طالبان: بتسليم أسامة بن لادن بصورة سريعة إلى دولة يُمكن أن تحاكمه على أعماله الإرهابية، وعلى وجه التحديد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك قطع علاقة حكومة طالبان مع تنظيم القاعدة وكل المنظمات الإرهابية المرتبطة بها.

٢. فرض العقوبات التالية على حكومة طالبان فقط وليس الشعب الأفغاني:

أ- حظر الطيران الدولي: حظر على الرحلات الجوية التابعة لشركة أريانا الأفغانية الخطوط الجوية الرسمية لحكومة طالبان، وكما التزم القرار الدول بمنع الدول من السماح لطائراتها بالهبوط أو الإقلاع أو العبور^(٤).

(١) رضا السيد عبد العاطي، تشريعات مكافحة الارهاب في مصر والدول العربية والاسلامية والاتفاقيات الدولية، دار محمود للنشر، القاهرة، د.ت، ص ٣٣٢.

(2) Esther Surki and Susan Schmid, Working with the Taliban: From the First to the Second Emirate, Central Asia Survey, Vol., No. 2023, p. 520.

(٣) جاسم محمد حسين، مكافحة تمويل الارهاب في القانون الدولي والتشريعات الوطنية، دار الكتاب للنشر، بيروت، د.ت، ص ٨٣؛

Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Bin Laden Handover, document number (75010), 24 October 1999.

(٤) عماد القعقور، سياسة امريكا في مكافحة الارهاب، دار المنار للنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص ٣٢٤-٣٢٥.

ب- تجميد الأصول المالية: تجميد الأموال والحسابات المصرفية والممتلكات

المالية حكومة طالبان وأعضائها المرتبطين بأسامة بن لادن.

٣. استثناءات إنسانية: أكد القرار أن العقوبات لا تشمل المساعدات الإنسانية أو

العمليات الإغاثية التي تديرها الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية^(١).

٤. إنشاء لجنة خاصة: أنشأ القرار لجنة (١٢٦٧) والتي أخذت تعرف باسم لجنة

العقوبات على تنظيم القاعدة وحكومة طالبان، وتكون مهمتها: مراقبة تنفيذ

العقوبات، وتحديث قائمة الأفراد والكيانات المرتبطة بحكومة طالبان وتنظيم

القاعدة ما يسمى بالقائمة السوداء. وتكمن أهمية القرار فيما يلي^(٢):

أ- أول عقوبة دولية مباشرة على حكومة طالبان من مجلس الأمن.

ب- ربط طالبان رسمياً بالإرهاب الدولي، تحديداً القاعدة.

ج- فرض العقوبات على أشخاص بعينهم وليس فقط على الدول أو

الجماعات الأخرى.

مهدت تلك العقوبات لإصدار قرارات لاحقة أشد وأهمها القرار المرقم

(١٣٣٣) في ١٩ كانون الأول ٢٠٠٠ تحت الفصل السابع من ميثاق

الأمم المتحدة وألزمت منظمة الأمم المتحدة على الدول بتنفيذه وقد

تضمن القرار ما يلي^(٣):

١. زيادة الضغط السياسي والدولي على حكومة طالبان، وحرمان حكومة

طالبان من الموارد المالية والعسكرية.

(١) محمد أحمد علي كاسب، المسؤولية الجنائية الدولية، دار الكتاب للنشر، بيروت،

د.ت، ص ٩٨.

(٢) جاسم محمد حسين، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤؛ عماد القعقور، المصدر

السابق، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(٣) محمود مراغي، حرب الجلبات والصاروخ وثائق الخارجية الأمريكية حول

الارهاب، دار الشروق للنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٦٠- ص ١٠١.

٢. منع توسع تنظيم القاعدة انطلاقاً من الأراضي الأفغانية، وتعزيز جهود مكافحة الإرهاب الدولي بعد فشل حكومة طالبان في الاستجابة لقرار رقم (١٢٦٧).

أما أبرز بنود القرار هي فيمكن توضيحها كما يأتي^(١):

- ١- تشديد العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية على حكومة طالبان.
- ٢- توسيع تجميد الأموال: أي إن القرار يشمل كل الأفراد والكيانات المرتبطين بحكومة طالبان أو تنظيم القاعدة.
- ٣- الدول ملزمة بتجميد أي أصول مالية تعود لحكومة طالبان أو تُستخدم لدعمها.
- ٤- منع توريد الأسلحة: فرض حظر شامل على تصدير الأسلحة والعتاد العسكري إلى المناطق التي تسيطر عليها حكومة طالبان ويشمل ذلك: الأسلحة النارية والذخائر والطائرات ومعدات الاتصالات العسكرية وقطع الغيار وغيرها.
- ٥- إغلاق مكاتب حكومة طالبان: طالب القرار الدول التي تستضيف ممثلات لطالبان بإغلاقها فوراً.
- ٦- منع الدول الأعضاء من تقديم دعم دبلوماسي أو سياسي لحكومة طالبان.
- ٧- قيود السفر والتنقل: منع سفر الأشخاص المرتبطين بحكومة طالبان أو الممثلين عنها.
- ٨- فرض حظر طيران مشدد على شركة أريانا الأفغانية واستثناء الرحلات الإنسانية فقط.
- ٩- تعزيز عمل لجنة (١٢٦٧) الذي طلب القرار من لجنة العقوبات تحديث قائمة الأفراد والكيانات المرتبطة بحكومة طالبان وتنظيم القاعدة، ومراقبة تنفيذ القرار

(١) بشتيوان صادق عبد الله، موسوعة الإرهاب ، المجلد الاول، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٠٦، ص ٨٥ ؛ عماد القعقور، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

بدقة، ورفع تقارير منتظمة إلى مجلس الأمن، وتشكيل فريق خبراء دوليين لمساعدة اللجنة في جمع الأدلة ومراقبة تنفيذ العقوبات^(١).

مما تقدم يتضح لنا أن موقف الأمم المتحدة من حكومة طالبان خلال المدة (١٩٩٦-٢٠٠٠) كان قائماً على عدم الاعتراف، والرفض السياسي والديبلوماسي، والإدانة الحقوقية، وفرض العقوبات، ومتابعة تقديم المساعدات الإنسانية، وقد ساهمت تلك المواقف في عزل حكومة طالبان عن دول العالم ومنعها من اكتساب شرعيتها الدبلوماسية، رغم سيطرتها على (٩٠%) من الأراضي الأفغانية.

(١) احمد محمد رفعت، اشكاليات التحول الديمقراطي في منطقة الشرق الاوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٤٠٨ ؛ جاسم محمد حسين، المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥.

الفصل الرابع

سقوط حكومة طالبان ونهاية عملها السياسي والموقف

الدولي منها حتى عام ٢٠٠١

المبحث الاول: اسباب سقوط حكومة طالبان ٢٠٠١

المبحث الثاني: العمليات العسكرية لسقوط حكومة طالبان

٢٠٠١

المبحث الثالث: الموقف الدولي من سقوط حكومة طالبان

المبحث الأول : اسباب سقوط حكومة طالبان ٢٠٠١

جاء سقوط حكومة طالبان في أفغانستان أواخر عام ٢٠٠١، نتيجة تضافر جملة من المتغيرات، سواء كانت داخلية أم خارجية، والتي يمكن تحليل أبعادها وفقاً للسياق الآتي:

أولاً: الاسباب الداخلية:

لم يكن التدخل العسكري الأمريكي في عام ٢٠٠١ العامل الوحيد في سقوط النظام، بل تقاطعت العوامل الخارجية مع تراكمات بنيوية وأزمات داخلية عصفت بالمجتمع الأفغاني منذ إحكام طالبان قبضتها على السلطة، إذ كان للعوامل الداخلية دوراً محورياً في زعزعة الاستقرار السياسي وتهيئة الظروف للانهييار، وتتجلى تلك المسببات في النقاط الآتية:

أ- الاسباب السياسية: ساهمت مجموعة من المعطيات السياسية في تسريع وتيرة سقوط الحكومة عام ٢٠٠١، إذ واجه نظام طالبان أزمات سياسية حادة، جعلت من هيكلية الحكم ضعيفة وغير قادرة على الصمود أمام المتغيرات الطارئة أو ضمان الاستمرارية^(١)، ويمكن حصر أبرز تجليات تلك الأزمة في الآتي:

١- سياسة القمع وتكسيم الأفواه : تبنت حكومة طالبان خلال مدة حكمها (١٩٩٦-٢٠٠١) سياسة داخلية اتسمت بالشدّة والتركيز على الأدوات القمعية تجاه المجتمع الأفغاني، مما أفضى في نهاية المطاف إلى تقويض شرعية النظام وهشاشة أركانه، فقد ساهمت سياسات تكسيم الأفواه في إشاعة حالة من الذعر والرهاب الاجتماعي، وتأجيج السخط الشعبي لدى مختلف الأطياف التي رفضت النهج الشامل للسلطة، نظراً لما تضمنته تلك السياسات من عنف وترهيب استهدف المدنيين بشكل مباشر^(٢)، وعلاوة على ذلك، شهدت المدة المحصورة بين عامي (١٩٩٦-٢٠٠١)

(١) علي جبلي، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤.

(٢) صحيفة هشت صبح، "تصاعد القيود على الإعلام في أفغانستان: تكسيم الأفواه

كسياسة رسمية" ٤ أيلول ٢٠٢٤، <https://8am.media/fa>.

ارتكاب ما يقارب (١٥) مجزرة بحق المدنيين بأسلوب ممنهج ومنظم في مناطق جغرافية متفرقة، وتعد المجازر التي استهدفت الهزارة في مدينة مزار شريف من أبرز الأحداث المأساوية، إذ راح ضحيتها المئات من المسلمين الشيعة^(١)، ومن جانب آخر، فإن تلك الممارسات الوحشية لم تكن مجرد أحداث عابرة، بل كانت عاملاً جوهرياً في انحسار الشرعية الداخلية للنظام، وتنامي حالة الغليان والرفض الشعبي ضده^(٢).

انتهجت حكومة طالبان سياسة اتسمت بالتشدد، واتبعت تفسيراً ضيقاً ومتطرفاً للشرعية الإسلامية، وفرضته على المجتمع دون نقاش أو مشاركة، وفي ذلك الشأن، أنشأت ما عُرف بـ(المحاكم الشرعية) بغية تنفيذ الأحكام القضائية بسرعة، التي تفتقر إلى أدنى معايير العدالة الإجرائية أو الضمانات القضائية المتعارف عليها^(٣)، وفي المجال نفسه عملت على تطبيق مجموعة من العقوبات القاسية والتي كانت تنفذ بصورة علنية مثل الجلد، والرجم، وقطع الأيدي، والإعدام شنقاً أو رمياً بالرصاص في الساحات العامة، وكان الهدف من ذلك حسب رأي الحكومة الردع، لكنه انعكس سلباً وأسهم في بث الرعب والخوف بين الناس وأضعف ثقة الناس بحكومة طالبان^(٤).

٢- غياب الشرعية والمشاركة السياسية: اتبعت حكومة طالبان نظاماً سياسياً ذو هيمنة مركزية في العاصمة كابل، اعتمد على حصر الحكم بشريحة عرقية معينة كانت وهم البشتون، إذ عملت على استبعاد واضح لبعض القيادات العسكرية السابقة من الأقليات الأفغانية، وعلى الغرار نفسه لم تشرك حكومة طالبان أي حزب أو جهة سياسية أخرى في مؤسسات الدولة التي اقامتها^(٥)، إذ لم تسمح بنظام حكم جماعي

(١) هيومن رايتس ووتش، أفغانستان: مجزرة في مزار شريف، نيويورك، (هيومن رايتس ووتش ١٩٩٨).

(٢) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

(3) Thomas Barfield, Op.Cit , p.80.

(٤) صلاح عبود العامري، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٥) محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

تمثيلي يشمل اطياف الشعب الافغاني بأجمعه، وان تلك العقلية الإقصائية حالت دون وجود توافق داخلي واسع حول حكمها السياسي، فأصبح نظامها السياسي عرضة لانتقادات المعارضة الداخلية، والشعور بإقصاء وتهميش اطراف كثيرة من المجتمع الافغاني^(١).

لم تعترف حكومة طالبان التي وصلت إلى الحكم بأي واحدة من المجموعات الجهادية التي ارتبطت بها، وبرزها الحزب الإسلامي، وحركة الثورة الإسلامية، إذ إنها لم تشركهما في عمل الحكومة، على الرغم من أن زعماء تلك الاحزاب كانوا يريدون دعمها^(٢).

ويظهر أنمخاوف الملا محمد عمر مؤسس حركة طالبان تجسدت في احتمالية انضمام بعض الأقطاب الجهادية من القومية البشتونية إلى صفوفه، إذ استشعر أن ذلك التقارب قد يفضي بالضرورة إلى تقويض نفوذه السياسي، أو إنهاء حالة التفرد بالسلطة التي كانت تتمتع بها طالبان آنذاك، علاوة على ذلك، ساد اعتقاد لدى قيادة طالبان بأن العناصر غير الراضية داخل صفوف طالبان قد تتحاز إلى شخصية قيادية منافسة، وتحديدًا، قلب الدين حكمتيار (زعيم الحزب الإسلامي)، أحد أبرز القيادات البشتونية التاريخية الذي مر ذكره سابقاً، ورغم أن حكمتيار أبدى رغبة في التقارب مع حكومة طالبان وعرض وضع قواته في مواجهتها العسكرية ضد تحالف الشمال، إلا أن الشكوك ظلت تساور تنظيم طالبان، وأتضح لهم بأن حكمتيار لا يسعى بجهوده تلك لتمكين الإمارة الإسلامية أو حمايتها، بل يهدف إلى كسب الوقت تمهيداً للانقضاض عليها في اللحظة المواتية^(٣).

(١) احمد رشيد، المصدر السابق، ص ٩١؛ فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(٢) محمد سرافراز، المصدر نفسه، ص ١٥٧-١٥٨؛ احمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٣) وحيد مجده، أفغانستان خمس سنوات تحت حكم الطالبان، دار ميوند للنشر، كابول، ٢٠٠٢، ص ١٥١.

لذا أخفقت طالبان في كسب دعم أكثرية البشتون في أفغانستان، على الرغم من أنها كانت تعد نفسها ممثلة للبشتونية، وحامية لمصالحهم في مواجهة أحمد شاه مسعود الطاجيكي وبقية سائر القوميات الأخرى في أفغانستان، لكن ذلك الادعاء قابل للنقاش، بسبب وجود بشتون في الجبهة الشمالية معارضون لحكومة طالبان، فضلاً عن، مناطق الجنوب أيضاً التي يوجد فيها بعض المثقفين من الذين كانوا يعارضون أفكار طالبان، ويضاف إلى ذلك أن بعض من أفراد قوات طالبان كانت من قبيلة الدراني التي يمكن لها أن تقف مع الحكومة وأن تزيلها من السلطة^(١).

٣- افتقار حكومة طالبان إلى شخصية سياسية محنكة: أقامت طالبان حكومتها في بادئ الأمر على الإجماع، وكان مجلس حكومة طالبان في قندهار قد ادعى في البداية أنه سوف يقيم حكومة إسلامية على غرار ما كان في صدر الإسلام، ولذلك كان بعض رؤساء القبائل يشاركون في اتخاذ القرارات في الموضوعات السياسية المهمة، وكانت اجتماعات القيادات العسكرية المشتركة تستمر أحياناً من الصباح حتى المساء، حتى يتخذ الملا عمر رئيس حكومة طالبان القرار المناسب في النهاية، وبسبب تلك التعقيدات في اتخاذ القرار اضطرت حكومة طالبان إلى تغيير الآلية بعد وصولها إلى الحكومة، وكان ذلك التغيير يتركز حول تركيز السلطة بيد دكتاتور واحد تدعمه حكومة طالبان^(٢).

وفي ضوء ذلك أصبح الملا محمد عمر الزعيم الأعلى لحكومة طالبان، لكنه كان يفتقر إلى الخبرة السياسية والدبلوماسية، وأخذ يتغير بمرور الوقت بصورة تدريجية، ولاسيما بعد أن قويت قبضته على السلطة، وأخذ يصدر القرارات بصورة فردية، وعمل أيضاً على عزل نفسه عن حاشيته المقربين منه وعامة الناس^(٣)، كما

(١) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٢) احمد رشيد، الطالبان والمرأة والتجارة والمافيا وقضية النفط الكبرى في اسيا الوسطى، ترجمة: نجلة خندق، دار بقعة، طهران، ٢٠٠٢، ص ٢٠٠.

(٣) علي نجات، المصدر السابق، ص ٦؛ محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق،

أصدر أوامره بمنع لقاء عامة الناس، وعلى أثر ذلك غيرت حكومة طالبان سياستها نحو الانفراد بالسلطة دون السماح لمشاركة المجموعات الأفغانية الأخرى، إذ كانوا يعتقدون أنهم أصبحوا من القوة والسطوة يتمكنون من خلالها بسط سيطرتهم على الأراضي الأفغانية كافة^(١).

نصبت حكومة طالبان أفراداً منهم في المناصب العليا ضمن حكومة طالبان مثل: المحافظ، ومدير البلدية، ورئيس الشرطة، وغيرها من المناصب المهمة، وكانت تلك المناصب في المدن غير البشتونية مثل: مزار شريف وهرات، دون وضع أي اعتبار للتخصص والكفاءة، في اختيار الأشخاص لتلك المناصب، وكان معظم قادة حكومة طالبان من طلاب المدارس الدينية ولا سيما المدارس الباكستانية الذين لا يمتلكون خبرة إدارية أو سياسية، وأكثر هؤلاء الذين نُصّبوا في تلك المناصب الحساسة حتى لا يستطيعون التحدث باللغة الدارجة في تلك المناطق أي اللغة الدرية، كما تحجم دور مجلس قندهار في اتخاذ القرارات السياسية المصيرية، بسبب تمركز السلطة بيد الملا عمر كما ذكرنا سابقاً، وإنه وحده من يصدر القرارات السياسية المهمة، ومما يحسب على ضعف قيادة حكومة طالبان أنهم تعاملوا مع الدولة بعقلية الحركة الجهادية لا بعقلية الحكومة الحديثة، وأن ذلك أدى في النهاية إلى شلل إداري كامل في نشاط الحكومة^(٢).

أعترض الملا رباني الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس كابول وحاكم المدينة على تلك الآلية في اتخاذ القرارات السياسية المهمة، أي على استفراد الملا عمر في اتخاذ القرارات المهمة، مما أثار انزعاج رباني أكثر أن بعض من قراراته المقترحة كانت ترفض بصورة مباشرة من قبل الملا عمر، الأمر الذي أدى إلى ذهابه في إجازة طويلة، حتى أشيع أنه اعتقل من قبل طالبان بسبب اعتراضه على آلية إدارة الدولة^(٣).

(١) محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٢) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

يتضح لنا مما تقدم افتقار حكومة طالبان إلى شخصية سياسية محنكة تعمل على إدارة أمور الدولة بطريقة ديمقراطية، وقد رافق ذلك غياب الخبرة، وتجاهل التنوع القومي.

ب- الأسباب الاقتصادية: اتبعت حكومة طالبان سياسة اقتصادية سيئة أدت إلى شلل الاقتصاد الأفغاني قبل عام ٢٠٠١، وأدت إلى تدهوره بفعل الحروب والصراعات الداخلية^(١)، وفي المجال نفسه أوضح البنك الدولي أن اقتصاد أفغانستان في أواخر عام ٢٠٠١ كان سيء جداً بسبب الحروب التي امتدت لمدة طويلة، كما أوضح تأثير الحروب على تدمير المؤسسات الاقتصادية المحدودة التي كانت قائمة قبل الحروب، والتي أدت إلى رسوخ الأنشطة غير الرسمية والإجرامية في الاقتصاد، إذ ظل الناتج المحلي الإجمالي شبه راكد ولم يحقق نمواً حقيقياً، وكما بين ضعف البنية الإنتاجية والزراعية بشكل كبير جداً، حاولت حكومة طالبان توفير بعض الاستقرار النسبي، واسهم ذلك في نمو محدود في التجارة والزراعة مثل إنتاج الحبوب، وزراعة الأفيون قبل حظر عام ٢٠٠٠^(٢).

وعندما استولت حكومة طالبان على جزء من إيرادات تلك الأنشطة لم تقم بالاستثمار أو توفر خدمات عامة للمواطنين، ولم تحاول توثيق النشاطات الاقتصادية أو ضبطها، ولم تمتنع عن النهب، لذا لم تكسر الحلقة المفرغة للاقتصاد غير الرسمي^(٣).

اتبعت حكومة طالبان مجموعة من السياسات الاقتصادية المحلية، غير أنها فرضت نظام الزراعة الأحادي في المناطق الخاضعة لسيطرتها، عن طريق

(١) جريدة بابل، بغداد، العدد ٣١٥١، ٢٢ أيلول ٢٠٠١.

(٢) فهمي هويدي، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

(٣) جريدة الشرق الأوسط، لندن، العددان ٧٢٥٢ و ٧٣٢٣، في ٩ تشرين الأول ١٩٩٨ و ١٦ كانون الأول.

تخصيص معظم الأراضي الزراعية لزراعة الخشخاش، إذ كانت تزرع ما يقارب (٣٥) ألف هكتار لذلك المحصول، كما أنشأت مصانع للهيروين في قندهار، وكل ذلك من أجل شراء المعدات العسكرية، وتجنيد المقاتلين^(١)، كما اعتمدت على تحصيل الرسوم الكمركية والضرائب على التجارة، وزراعة المحاصيل، والرعي مصدراً رئيساً للإيرادات، ففي المناطق التي كانت تحت سيطرتها في الشمال والشرق، كانت الإيرادات تأتي من فرض جبايتها على زراعة الخشخاش وتصدير الأفيون (قبل الحظر) ومن أستيراد البضائع وإعادة تصديرها، وفي محاولة لتجنب العقوبات الدولية، وقامت حكومة طالبان بحظر الخشخاش (الأفيون)، فعملت على تخفيض مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية التي كانت تزرع بالأفيون بكميات كبيرة في أيلول ١٩٩٩، ثم أعلنت في تموز ٢٠٠٠ حظراً تاماً على زراعة الأفيون، وإن ذلك الإجراء سبب انهيار كبير في الاقتصاد الأفغاني وإدى إلى تدهور الريف وفقدان ملايين الفلاحين مصدر دخلهم الرئيس، كما تم تدمير سلاسل الإنتاج المرتبطة بمحصول الأفيون^(٢).

أما القطاع الزراعي فإنه تأثر بشكل كبير بسبب الحروب والصراعات التي شهدتها أفغانستان، فضلاً عن ذلك الجفاف المتكرر الذي أدى إلى انخفاض كميات كبيرة من الانتاج، ولا سيما في محاصيل الحبوب وتدمير نحو نصف القطيع الحيواني والبساتين الأفغانية بحلول عام ٢٠٠١، كما عانى السكان من أوضاع معيشية سيئة جداً، إذ قُدر أن أفغانستان تحت حكم طالبان خرجت دون أي زيادة في مستويات الدخل وانتشار الفقر والبطالة، فضلاً عن محدودية الخدمات الأساسية، وقد عانى الفقراء بصورة خاصة من نقص فرص الحصول على الرعاية الصحية والتعليم، مما

(١) حسام الدين امامي، منبع قبلي، ص ١٩٩.

(٢) محمد سرافراز، المصدر السابق، ص ١٤١-١٤٢؛ جريدة بابل، بغداد، العدد ٣٢١٩، ١١ كانون الاول ٢٠٠١.

جعلهم أكثر عرضة للأمراض وسوء التغذية والمجاعة في بعض المناطق المتضررة، بسبب سوء السياسات الاقتصادية التي اتبعتها الحكومة وكذلك سوء الوضع السياسي^(١).

ج- أيديولوجية طالبان: تُعد الأيديولوجية التي تبنتها طالبان إحدى العوامل الجوهرية التي عجلت بسقوط نظامها، فقد استندت طالبان في حكمها إلى مزيج معقد من الديوبندية المتشددة والأعراف القبلية للبشتون (البشتونوالي)، وذلك ما انعكس بشكل مباشر على كيفية تطبيقها للأحكام الإسلامية في أفغانستان، لم يكن تفسير طالبان للإسلام ومفاهيم الجهاد متسقاً مع الرؤية السائدة لدى أغلبية فئات المجتمع الأفغاني، بل كان تفسيراً إقصائياً يرفض أي تأويل مغاير، ويمكن تلخيص الفجوة الأيديولوجية في النقاط التالية^(٢):

- **الاختلاف مع الحركات الإسلامية:** لم تتوافق عقيدة طالبان مع المناهج السياسية لحركات مثل الإخوان المسلمون، إذ ركزت طالبان على المظهرية والتشدد السلوكي بدلاً من المشروع السياسي المؤسساتي.
- **التصادم مع الصوفية^(٣):** ناصبت طالبان العداء للتوجهات الصوفية التي كانت متجذرة في الوجدان الشعبي الأفغاني، واعتبرتها نوعاً من البدع، مما أدى إلى خسارة الحاضنة الشعبية المتدينة والوسطية.

(١) صلاح عبود العامري، المصدر السابق، ص ٤٠-٤٢.

(٢) وحيد مزده، منبع قبلي، ص ٩٠.

(٣) الاتجاهات الصوفية: التصوف هو منهج يركز على الجوانب الروحية والزهد، ويعرف ممارسو التصوف بالصوفية، وغالبا ما كانوا تاريخياً ينتمون إلى طرق تعرف بـ "الطريقة"، والهدف الرئيس للصوفية طلب رضا الله من خلال عدد من الطقوس، وبدايات التصوف ظهرت خلال عهد الدولة الاموية كرد فعل على الترف، وانها اقرب ما تكون للرهبنة، وابرز الطرق الصوفية القادرية والرفاعية والاحمدية والبكتاشية والنقشبندية والمولوية، للمزيد ينظر: السيد محمد عقيل بن علي المهدي، دراسة في الطرق الصوفية، ط ٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٣.

• **تغريب التراث الأفغاني:** كانت ممارسات طالبان غريبة عن العادات والتقاليد التاريخية للمجتمع الأفغاني، مما جعل حكمها يبدو كأنه استعمار داخلي يفرض قيوداً لا جذور لها في واقع الناس.

• **الممارسات الإقصائية والقيود الاجتماعية:** اتخذت طالبان سلسلة من القرارات التي عمقت الفجوة بينها وبين الشعب والمجتمع الدولي، منها:

أ- **التدخل في الحريات الشخصية:** فرض قيود صارمة على المظهر، مثل تحديد طول اللحية للرجال، وفرض قائمة بأسماء محددة للمواليد الجدد.

ب- **محاربة التعليم والعمل النسائي:** تعطيل مدارس البنات الحكومية وإغلاق المدارس العائلية (المنزلية) في كابل، مع منع النساء من العمل في دوائر الدولة أو الخروج دون مُحرم^(١).

• **العزلة التقنية والفنية:** تحريم استخدام التلفاز، الفيديو، وآلات التصوير، واعتبارها من المحرمات التي تُعاقب عليها شرطة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

• **العلاقة مع المنظمات الدولية:** امتازت نظرة طالبان للمجتمع الدولي بالريبة والشك، فقد تعاملت مع المؤسسات والمنظمات الإنسانية الدولية بوصفها أدوات "تجسس" أو "تبشير"، ومارست ضغوطاً ومضايقات مستمرة على موظفيها لدفعهم إلى مغادرة البلاد، مما أدى إلى تفاقم الأزمات المعيشية للسكان الذين كانوا يعتمدون بشكل كبير على تلك المساعدات^(٢).

يمكن القول إن سقوط حركة طالبان عام ٢٠٠١ لم يكن عسكرياً فحسب، بل كان سقوطاً بنيوياً نتيجة أيديولوجية لم تستطع التكيف مع الواقع الأفغاني المتنوع، وأصرت على فرض نموذج حكم أحادي الجانب، مما جعل النظام معزولاً شعبياً ودولياً قبل بدء العمليات العسكرية.

(١) رضوان السيد وآخرون، أفغانستان: طالبان والحرب والمستقبل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، ص ٩٨-١٠٠.

(٢) محمد الهادي الحناشي، المصدر السابق، ص ٨٣.

ثانياً- الاسباب الخارجية: لم يكن سقوط نظام طالبان نتاجاً للتآكل الداخلي فحسب، بل كان نتيجة مباشرة لتقاطع مصالح دولية وإقليمية كبرى، لأدى ذلك إلى جعل القضية الأفغانية محوراً للاهتمام الدولي، بشكل غير مسبوق، والتي يمكن تلخيصها بمجموعة من الأسباب أبرزها:

أ- حادثة ١١ ايلول ٢٠٠١: كان تنظيم القاعدة الإرهابي بقيادة أسامة بن لادن وتحت دعمه وقيادته المباشرة، لاسيما في الهجمات التي كان يقوم بها، واعتمد على مجموعة من المشاركين المقربين، أبرزهم: نواف الحازمي^(١)، وخالد المحضار^(٢)، اللذين كان كلاهما جهاديين متمرسان قاتلا في حرب البوسنة والهرسك^(٣)، ومن أجل

(١) نواف الحازمي: ولد عام ١٩٧٦ في مدينة مكة المكرمة، نشأ في أسرة متوسطة الحال، وتلقى تعليمه الأساسي في الرياض أبدى ميولاً دينية متشددة في سن مبكرة، وفي منتصف التسعينيات، سافر إلى أفغانستان إذ انضم إلى معسكرات تنظيم القاعدة، تعاون مع أسامة بن لادن في التحضير لعمليات خارجية، سافر عام ٢٠٠٠ إلى كاليفورنيا مع زميله خالد المحضار، شارك في التخطيط والتنفيذ لهجمات ١١ ايلول ٢٠٠١، يعد أحد خاطفي طائرة الخطوط الأميركية الرحلة رقم ٧٧ التي اصطدمت بمبنى وزارة الدفاع (البنتاغون)، توفي عام ٢٠٠١ في واشنطن أثناء تنفيذ هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١. للمزيد ينظر إلى: كميل الطويل، المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٢؛ لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق إلى ١١ سبتمبر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤٤٨.

(٢) خالد المحضار: ولد عام ١٩٧٥ في مكة المكرمة، نشأ في بيئة محافظة، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في السعودية، انضم إلى تنظيم القاعدة في منتصف التسعينيات، كان معروفاً لدى المخابرات الأميركية قبل الهجوم بسبب اتصالاته مع عناصر القاعدة، لكن لم يتم اعتقاله، توفي في ١١ ايلول ٢٠٠١ أثناء مشاركته في اختطاف الرحلة ٧٧ المتجهة من واشنطن إلى لوس أنجلوس، والتي اصطدمت بالبنتاغون. للمزيد ينظر: لورانس رايت، المصدر السابق، ص ٤٥٠.

(٣) البوسنة والهرسك (١٩٩٢-١٩٩٥): هي واحدة من أكثر الصراعات دموية في أوروبا في القرن العشرين، اندلعت الحرب بعد تفكك يوغوسلافيا، وكانت نزاعاً معقداً تداخلت فيه العوامل العرقية والدينية والسياسية، كانت البوسنة والهرسك جزءاً من يوغوسلافيا قبل تفككها في أوائل التسعينات، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك دول الكتلة الشرقية، بدأ النظام اليوغوسلافي في التفكك أيضاً، مما أدى إلى سلسلة من=

تنفيذ بعض الهجمات وصل الحازمي والمحضر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف شهر كانون الثاني عام ٢٠٠٠، لتلقي دروساً في الطيران في سان دييغو بولاية كاليفورنيا الأمريكية، وبالرغم من وجودهما هناك إلا أنهما لم يتقنا اللغة الإنكليزية، وكان أدائهما ضعيفاً في دروس الطيران، مما أدى في النهاية إلى فشل اختيارهم بوصفهم منفذين ثانويين في هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١^(١).

بدأ المنفذون الثانويون في ربيع عام ٢٠٠١ الوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتقى محمد عطا^(٢)، بابن الشيبه^(٣) في إسبانيا، إذ نسّقوا معه تفاصيل هجومهم، بما في ذلك اختيار الهدف النهائي لهم، فأتخذ ابن الشيبه قراراً حاسماً موجه

=الحروب الأهلية في المناطق التي كانت جزءاً من يوغوسلافيا السابقة، ومن أهم أسباب الحرب، التعدد العرقي والديني في البوسنة، تسببت الحرب في مقتل أكثر من ١٠٠,٠٠٠ شخص وتشريد حوالي ٢ مليون آخرين. للمزيد ينظر: روبرت ج. دونيا، البوسنة والهرسك تاريخ من العصور الوسطى إلى الحروب الحديثة، جامعة ميشيغان، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٧، ص ٣٠٢.

(١) جون لانكستر وهيلين ديوار، حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١، جريدة واشنطن بوست، ٢٠٠١، على الرابط: <https://www.washingtonpost.com/>

(٢) محمد عطا: مصري الجنسية، ولد عام ١٩٦٨، ويعد من أبرز منفذي هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إذ مثل القائد الميداني للعمليات وقاد الطائرة التي اصطدمت بالجناح الشمالي من مركز التجارة العالمي. للمزيد ينظر:

Lawrence Wright, The Looming Tower: Al-Qaeda and the Road to 9/11, Alfred A. Knopf, New York, 2006, PP. 270-360

(٣) ابن الشيبه: مواطن يمني اسمه رمزي الملقب بأبن الشيبه، ولد عام ١٩٧٢، ويعد من الشخصيات المرتبطة بالتخطيط لهجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إذ عمل كمنسق بين قادة التنظيم والمنفذين، لكنه لم يشارك مباشرة في تنفيذ الهجمات بسبب عدم حصوله على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة. للمزيد ينظر:

Terry McDermott, Perfect Soldiers: The 9/11 Hijackers: Who They Were, Why They Did It (New York: HarperCollins, 2005), ISBN, p. 123.

لأسامة بن لادن الذي كان في افغانستان^(١) بتنفيذ الهجمات بأسرع وقت ممكن، ومن أجل ذلك حصل بعض منفذي الهجوم على جوازات سفر من بعض المسؤولين السعوديين، كما أنهم استعانوا ببعض جوازات السفر المزورة، لكي تسهل لهم عملية الدخول^(٢).

وتكمن خطة تنظيم القاعدة في اختطاف أربعة طائرات أمريكية، وفعلاً قامت مجموعة من أعضاء التنظيم متكونه من (١٩) فرداً باختطاف أربع طائرات ركاب تديرها شركتان أمريكيتان رائدتان للنقل الجوي (الخطوط الجوية المتحدة والخطوط الجوية الأمريكية)^(٣)، وغادرت جميعها من مطارات في شمال شرق الولايات المتحدة متجهة نحو كاليفورنيا، إذ اصطدمت طائرتان منهما تابعة للخطوط: الجوية الأمريكية الرحلة رقم (١١)، والخطوط الجوية المتحدة الرحلة رقم (١٧٥) بالبرجين الشمالي والجنوبي على التوالي لمجمع مركز التجارة العالمي في منطقة مانهاتن السفلى، وكان كلا البرجين يتكونان من (١١٠) طابقاً، وتسبب الحطام والحرائق الناتجة عن ذلك بانهيار جزئي أو كامل لجميع المباني الأخرى في مجمع مركز التجارة العالمي، بما في ذلك برج مركز التجارة العالمي رقم (٧) المكون من (٤٧) طابقاً، فضلاً عن حدوث أضرارٍ كبيرة لحقت بعشر مبانٍ أخرى محيطة به، كما تحطمت الطائرة الثالثة التابعة لخطوط الجوية الأمريكية الرحلة رقم (٧٧) في البنتاغون (مقر وزارة الدفاع الأمريكية) في مقاطعة أرلنغتون بولاية فيرجينيا، وأدى ذلك إلى انهيار جزئي في الجانب الغربي من المبنى، وفيما يخص الطائرة الرابعة التابعة لخطوط الجوية المتحدة الرحلة رقم (٩٣)، فقد كانت متجهة نحو الولايات

(١) للمزيد حول استخدام أراضي طالبان من قبل تنظيم القاعدة في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ ينظر ملحق رقم (١٠)، ص ٢٨٠.

(٢) ميسان تيري، ١١ أيلول ٢٠٠١ الخديعة المرعبة، ترجمة: قازان سوزان وسلمان مايا، دار كنعان للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٧٠.

(٣) ميسان تيري، المصدر السابق، ص ٧٠.

المتحدة الأمريكية وبالتحديد إلى العاصمة واشنطن، لكنها تحطمت في حقل في بلدية ستونيكريك الواقعة ضمن مقاطعة سومرست بالقرب من شانكسفيل بولاية بنسلفانيا؛ بعد أن تصدى ركابها للخاطفين وأحبطوهم^(١).

وجهت الولايات المتحدة الأمريكية شكوكها نحو تنظيم القاعدة، وعملت على اتخاذ قرار بشن الحرب على الإرهاب، وقررت غزو أفغانستان للقضاء حكومة طالبان التي رفضت الأمتثال لمطالب الولايات المتحدة الأمريكية التي تعلق بترد تنظيم القاعدة من أفغانستان وتسليم زعيمها أسامة بن لادن إليها، عززت بلدان كثيرة حول العالم تشريعاتها لمكافحة الإرهاب ووسعت من سلطات أجهزة الأمن وإنفاذ القانون والاستخبارات لمنع هجمات مماثلة قد تحدث في المستقبل، ورغم إنكار أسامة بن لادن في بادئ الأمر أي تورط له في الهجمات، فقد أعلن فيما بعد أنه المسؤول عنها، وذكر تنظيم القاعدة وبين لادن دوافعهم المتمثلة بدعم الولايات المتحدة الأمريكية للصهاينة، ووجود القوات الأمريكية في المملكة العربية السعودية، وكذلك بسبب العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق^(٢).

أسفرت تلك الهجمات عن خسائر بشرية فادحة بلغت قرابة (٢٩٧٧) قتيلًا، إضافة إلى المهاجمين التسعة عشر (١٩) المنتمين لتنظيم القاعدة المسؤول عن عمليات اختطاف الطائرات، كما خلّفت الأحداث آلاف الجرحى والمصابين بأمراض مزمنة نتيجة استنشاق الأدخنة الكثيفة والغازات السامة المنبعثة من ركام الأبراج المحترقة، وفي سياق الاستجابة العسكرية، أصدر وزير الدفاع الأمريكي آنذاك، دونالد رامسفيلد، (Donald Rumsfeld)^(٣)، أوامره برفع درجة التأهب واتخاذ

(١) فهمي هويدي، احمد شاه مسعود شهيد مظلوم، جريدة الشرق الاوسط، العدد ٨٦٩٣، ٢٠٠٢.

(٢) نادية فاضل عباس فضلي، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٣) دونالد رامسفيلد: أكاديمياً ورجل دولة استراتيجي أمريكي، وأحد أبرز الذين صاغوا السياسة الخارجية للولايات المتحدة في مطلع القرن الحادي والعشرين، تولى منصب=

التدابير الدفاعية القصوى للتصدي لأي هجمات جوية محتملة تستهدف المنشآت الحيوية، ورغم تلك التحركات المتأخرة، إلا أنها لم تنجح في الحيلولة دون وقوع الكارثة ببرجي التجارة العالمي، وذلك عرض القيادات الأمنية والعسكرية في الولايات المتحدة لسيل من الانتقادات الحادة والاتهامات بالنقص في تقدير حجم التهديدات المحدقة^(١).

ب-العزلة الدولية: شكلت العزلة الدولية أحد أبرز العوامل الخارجية التي ساهمت في تقويض أركان حكومة طالبان وتسريع سقوطها عام ٢٠٠١، فمنذ ظهور حركة طالبان على المسرح السياسي وتأسيسها لـ "إمارة أفغانستان الإسلامية"، وجدت طالبان نفسها منبوذة سياسياً على الساحة الدولية، إذ افتقرت حكومتهم للاعتراف الدبلوماسي الواسع، وظلت تفتقد للشرعية الدولية حتى لحظة الانهيار، اقتصر التمثيل الدبلوماسي والاعتراف الرسمي بنظام طالبان على ثلاث دول فقط، هي: جمهورية باكستان الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي المقابل، استمرت غالبية دول العالم وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة، بالتمسك بالاعتراف بشرعية حكومة برهان الدين رباني ممثل تحالف الشمال كحكومة شرعية وحيدة لجمهورية أفغانستان، وقد عدّ نظام طالبان في العرف الدولي آنذاك نظاماً قمعياً، لا

=وزير الدفاع الحادي والعشرين (٢٠٠١-٢٠٠٦) في عهد الرئيس جورج دبليو بوش، وهي الحقبة التي شهدت أكبر تحول عسكري أمريكي منذ الحرب العالمية الثانية، عُرف بتبنيه استراتيجية التحول العسكري، التي تعتمد على القوات الرشيقة والمحمولة جواً والتقنيات الذكية بدلاً من الحشود البرية التقليدية، وهو ما طبقه في غزو أفغانستان عام ٢٠٠١، وكان المسؤول المباشر عن العمليات العسكرية التي أطاحت بنظام طالبان، وصاحب التوجه المتشدد في رفض دمج عناصر طالبان في العملية السياسية بعد عام ٢٠٠١، مما أثر على مسار الاستقرار في المنطقة. للمزيد ينظر:

Rowan Scarborough, Rumsfeld's War: The Untold Story of America's Anti-Terrorist Strategy, 2024,p.p.112-123.

(١) احمد رشيد، طالبان، دار الراي للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٣٣.

سيما مع سجله الحافل بانتهاكات حقوق الإنسان، وتحديدًا ما يتعلق بحقوق المرأة وتهميش دورها الاجتماعي، مما أدى إلى انعدام أي تعاطف خارجي مع النظام، بل وبرر تشديد العزلة الدولية عليه وفرض العقوبات الاقتصادية^(١).

ساهمت العزلة الدبلوماسية التي فرضها المجتمع الدولي على حكومة طالبان في تدهور الأوضاع الاقتصادية في أفغانستان بشكل حاد، إذ شملت تلك العزلة فرض عقوبات اقتصادية صارمة، فمن جانب الأمم المتحدة، أقر مجلس الأمن حظر توريد الأسلحة على نظام طالبان عام ٢٠٠٠م بموجب القرار رقم (١٣٣٣)^(٢)، كما فرضت المنظمة الدولية كما أُشير آنفاً تجميداً للأصول والشبكات المالية المرتبطة بعناصر في حكومة طالبان أو بجهات ذات صلة بها، علاوة على ذلك، توقف تدفق المساعدات الخارجية إلى أفغانستان بشكل شبه كامل، وتحديدًا منذ أواخر التسعينيات، وذلك بعد رفض حركة طالبان تسليم أسامة بن لادن للمجتمع الدولي، وبالرغم من أن النظام كان يتلقى مساعدات محدودة من باكستان والمملكة العربية السعودية تُقدر بنحو (١٠) ملايين دولار، إلا أن الدول المانحة أوقفت تلك المساعدات لاحقاً كوسيلة ضغط سياسي حينما رفضت طالبان إخراج بن لادن من البلاد، ونتيجة لذلك، فقدت السلطات الأفغانية مواردها الخارجية الأساسية التي كانت تعتمد عليها في تسيير شؤون الدولة، واستناداً إلى تقارير صندوق النقد الدولي، شهد النظام المالي الأفغاني حالة من الشلل التام بنهاية عام ٢٠٠١م، إذ توقفت البنوك الحكومية عن العمل فعلياً، واعتمد السكان كلياً في معاملاتهم على التبادل النقدي المباشر

(١) محمد صقر يسري، طالبان: الحركة والامارة من مدارس قندهار إلى قصر الرئاسة،

دار ام الدنيا للنشر، القاهرة، ٢٠٢٣، ص ٤٤-٤٥؛

Robert D. Cruz and Amin Tarzi, The Taliban and the Afghan Crisis, Harvard, 2008, pp. 27-32.

(٢) للمزيد حول اثر قرارات مجلس الامن على حكومة طالبان ينظر ملحق رقم (١١) ، ص ٢٨١.

(العملات الورقية) في المقابل، فقدت العملة المحلية قيمتها الشرائية نتيجة التضخم الجامح وانعدام الثقة بها، وقد أدى الانقطاع عن النظام المالي العالمي إلى عجز حكومة طالبان عن التعامل بالدولار أو الحصول على قروض خارجية، مما حال دون تسهيل التجارة الدولية مع أي دولة أخرى^(١).

أدت تلك الظروف الخارجية والعقوبات المالية، والعزلة عن النظام المالي الدولي، وتوقف المساعدات الإنسانية والمالية في توفير بيئة اقتصادية خائفة منعت النظام من النهوض الاقتصادي، وكانت من عوامل الإضعاف الحاسمة لنظام طالبان حين انهياره بصورة نهائية^(٢).

نستنتج مما سبق أن تجربة العزلة التي فرضت على أفغانستان في نهاية القرن العشرين لم تكن مجرد إجراءات عقابية عابرة، بل كانت حصاراً شاملاً أدى إلى تفكيك مؤسسات الدولة وتحويل الاقتصاد إلى اقتصاد ضعيف بعيد عن الرقابة الحكومية، فضلاً عن ذلك أثبتت الحالة الأفغانية أن الدولة الحديثة لا يمكنها الاستمرار بمعزل عن المنظومة المالية الدولية، فبمجرد فقدان الاعتراف الدبلوماسي من الأمم المتحدة، تم تفعيل آليات القوة الناعمة ضد النظام، مما أدى إلى حرمان الدولة من حقوقها الخاصة والمساعدات الإنمائية، ذلك الانقطاع حول أفغانستان من دولة تسعى للاستقرار بعد عقود من الحروب، إلى كيان معزول يفتقر لأبسط مقومات الإدارة المالية المركزية.

(١) محمد سرفراز، المصدر السابق، ص ١٦١-١٦٣؛

Central Intelligence Agency, document entitled Key Players in Afghanistan since 2001, document number 994-7239(202),19 March 2004؛ Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, document number (200104202),19 December 2003.

(٢) محمد سرفراز، المصدر السابق، ص ١٦٤-١٦٦.

المبحث الثاني: سقوط حكومة طالبان

في عام ٢٠٠١

بعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ قدمت الولايات المتحدة الأمريكية لحكومة طالبان إنذارا لتسليم أسامة بن لادن، وإغلاق معسكرات تدريب تنظيم القاعدة في أفغانستان، وبناءً على ذلك وجه جورج دبليو بوش^(١) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إنذارا جاء به: "إغلاق كل معسكرات لتدريب المقاتلين فوراً، وتسليم المقاتلين ومؤيديهم، وإعطاء الولايات المتحدة حق الوصول الكامل إلى تلك المعسكرات للتفتيش"، إلا أن رفضت طالبان الامتثال للإنذار، وردت على إنذار بوش: "إن أسامة بن لادن محمي بموجب قوانين الضيافة البشتونية التقليدية"^(٢)، وقبل عدة أسابيع من انطلاق العمليات العسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو) على أفغانستان، أصرت حكومة طالبان على مطالبتها بإثبات التهمة على

(١) جورج دبليو بوش: ولد عام ١٩٤٦ في ولاية كونيتيكت بالولايات المتحدة الأمريكية، درس التاريخ في جامعة ييل، حصل على ماجستير في إدارة الأعمال من جامعة هارفارد، خدم في قوات الحرس الوطني الجوي لولاية تكساس خلال حرب فيتنام، انتُخب حاكمًا لولاية تكساس عام ١٩٩٤، أصبح الرئيس الـ٤٣ للولايات المتحدة (٢٠٠١-٢٠٠٩)، قاد الحرب على الإرهاب، وشنّ غزو أفغانستان عام ٢٠٠١ لإسقاط طالبان، ثم غزو العراق عام ٢٠٠٣، تقاعد من السياسة بعد انتهاء ولايته عام ٢٠٠٩. للمزيد ينظر إلى: جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣؛ واثق السعدون، الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس جورج والكر (دبليو) بوش ٢٠٠١-٢٠٠٩، مركز دراسات الشرق الأوسط، المجلد الأول، العدد ٢١، ٢٠٢٠، ص ١٢٣-١٣٠.

(2) Abid Amiri, The Trillion Dollar War: The U.S. Effort to Rebuild Afghanistan 1999-2021, Marine Corps University Press, Virginia, 2021, pp.53-54.

أسامة بن لادن، حتى يتم تسليمه، لكن الولايات المتحدة حسمت موقفها معلنة أن مطالبها غير قابلة للتفاوض، أن الوقت قد حان للقضاء على طالبان بشكل نهائي^(١). أصدر الكونغرس الأمريكي في ١٤ أيلول ٢٠٠١ تشريعاً حمل عنوان (التفويض باستخدام القوة العسكرية ضد الإرهابيين)^(٢)، والذي حظي بمصادقة الرئيس جورج بوش في ١٨ أيلول ٢٠٠١، وبموجب ذلك التشريع أجاز استخدام القوة المسلحة ضد المسؤولين عن هجمات ١١ أيلول ومن يؤويهم، على الرغم من أن المادة (٤٢) من ميثاق الأمم المتحدة الذي وقعت عليه جميع دول التحالف ومنها الولايات المتحدة، تحظر (استخدام القوة أو التلويح بها ضد وحدة أراضي أي دولة أو استقلالها السياسي)، إلا في الظروف التي تجيز بها جهة مختصة تابعة للأمم المتحدة وهي مجلس الأمن لاستخدام القوة، أو في حالة الدفاع عن النفس بموجب المادة رقم (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، ولكن بالرغم من أن مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة لم ياذن أو يسمح القيام بعملية عسكرية بقيادة الولايات المتحدة، فقد جادل البعض بأنها شكل مشروع من أشكال الدفاع عن النفس بموجب ميثاق الأمم المتحدة^(٣).

عزمت الولايات المتحدة الأمريكية على إدخال فرق إضافية من وكالة الاستخبارات المركزية (CIA)، التي يرمز لها بالقوات (A) بشكل سريع في وحدات

(^١)Country of Origin Information Report Afghanistan - Taliban Strategies and Recruitment, European Asylum Support Office, Luxembourg, 2012,p. 16؛ Central Intelligence Agency, document entitled Osama bin Laden: A Republican official claims the Taliban want to get rid of bin Laden, document number (35570), 7 October 2005.

(^٢)علي جبلي، المصدر السابق، ص٤٧؛ أحمد رشيد، طالبان، المصدر السابق، ص٢٨٨.

(^٣)Amlindo Misra, The Taliban, Radical Islam and Afghanistan, Third World Quarterly, Vol. 23, No. 3, 2002, pp. 585-586.

العمليات، في كل من الشمال والجنوب، فضلاً عن ذلك قوات خاصة من دولة أخرى مثل (المملكة المتحدة، أستراليا، نيوزيلندا، إلخ)، وتكون فرق وكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع لها أهمية كبيرة في نجاح العمليات العسكرية لأنها المسؤولة عن تركيز النفوذ الأمريكي، والاستهداف، وتقديم الدعم اللوجستي، والجهود الإنسانية كافة، كما قررت الولايات المتحدة الأمريكية إرسال فرق تكمن مهمتها في الاتصال البري وحث القوات البرية الأفغانية في الشمال على إنشاء جسر بري إلى أوزبكستان لغرض مهاجمة الأراضي والمدن الرئيسة واحتلالها، والقضاء على تنظيم القاعدة، وإسقاط حكومة طالبان، وتكون مهمة القوات في الشمال والشمال الشرقي، التحرك نحو كابول ومحاصرتها، والإعلان عن إنشاء حكومة مشتركة مع القوى الرئيسة في أفغانستان، وقطع خطوط قيادة طالبان، شمال غرب وشمال شرق كابول، فيما يكون دور القوات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وقوات تحالف الشمال مراقبة دقيقة لقوات طالبان وتنظيم القاعدة، والتنسيق الوثيق مع القوات البرية لتحقيق الأهداف العسكرية، واستخدام سلاح الجو في قصف قوات طالبان، لتسهيل نجاح القوات الأفغانية على الأرض، وإنشاء طرق إمداد جوية وبرية آمنة في الشمال والجنوب، حتى يمكن تركيز المساعدات على قوات المعارضة، بدلاً من المناطق التي تسيطر عليها طالبان، وفي المجال نفسه تعمل وكالة المخابرات المركزية ووزارة الدفاع إقامة اتصالات ميدانية في الجنوب وكذلك الشمال عن طريق باكستان، من أجل تحقيق التوازن مع مكاسب التحالف الشمالي^(١).

ومن الجدير بالذكر حرصت الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون حذرة من الارتباط الوثيق بالروس أو الإيرانيين، نظراً لتخوف البشتون من هيمنة الشيعة

(¹) Central Intelligence Agency, document entitled United States Strategy in Afghanistan, document number (2216-09-m), October 16, 2001; Central Intelligence Agency, document titled Pakistan, document No. (U1633702), dated 19 July 2002.

المدعومين من إيران، وفي المجال نفسه أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية رسالة إلى القبائل الجنوبية بشأن أهمية انضمامهم إليها إذا كانوا يرغبون في تحقيق التوازن مع التحالف الشمالي، وأنها مستعدة لتقديم الدعم نفسه الذي تقدمه للجماعات الشمالية إذا انضموا إليها، كما تعهدت بالحفاظ على كابول عاصمةً لجميع الأفغان، لا عاصمةً يهيمن عليها التحالف الشمالي، ووجهت أيضاً رسالة أخرى إلى التحالف الشمالي بشأن هدفها على مساعدة الأفغان حول طرد الإرهابيين، وهزيمة طالبان، وعلى استعادة السيطرة على أرضهم، وأوضحت لهم أن تحقيق تلك الخطوات تكمن في ضربات جوية منسقة تقوم بها بنفسها مع تحركات برية، وذخيرة، وإمدادات، وموئل غذائية، وعلى المدى الطويل، الولايات المتحدة وحلفاؤها مستعدون لتقديم دعم اقتصادي لإعادة الإعمار ضمن إطار سياسي أفغاني شامل^(١).

أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً على عملياتها للعسكرية التي شنتها على حكومة طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان اسم عملية الحرية الدائمة (Operation Enduring Freedom-OEF)، بمساعدة المملكة المتحدة، وانضمت إليهما فيما بعد دول أخرى، وكانت تحت القيادة العامة للجنرال تومي فرانكس (Tommy Franks)^(٢)، رئيس أركان القيادة المركزية الأمريكية، وتم تشكيل

(^١) Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, document number (2216-m-09), August 20, 2002.

(^٢) تومي فرانكس: ولد عام ١٩٤٥ في ولاية أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية، التحق بجامعة تكساس التقنية، حصل على درجة البكالوريوس في إدارة الأعمال، درس في كلية الحرب العسكرية الأمريكية، التحق بالجيش الأميركي عام ١٩٦٧، وشارك في حرب فيتنام، تولى مناصب قيادية متعددة في وحدات المدفعية والقيادة الميدانية، وفي عام ٢٠٠٠ أصبح قائد القيادة المركزية الأميركية المسؤولة عن الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، أشرف على العملية العسكرية الأميركية في أفغانستان عام ٢٠٠١، قاد الغزو الأميركي للعراق ٢٠٠٣، تقاعد عام ٢٠٠٣ بعد نهاية العمليات العسكرية الكبرى في العراق. للمزيد ينظر إلى: محمد محمود التوبة، جندي أمريكي الجنرال =

أربع فرق عمل رئيسة لدعم عملية الحرية الدائمة منها، فرقة العمليات الخاصة المشتركة، وقوة المهام الجبلية، وفرقة العمل المشتركة بين الوكالات لمكافحة الإرهاب^(١)، وفرقة العمليات المدنية العسكرية للتحالف، فإن الفرقة الأولى كانت عبارة عن مزيج من العمليات السوداء والبيضاء، وتتكون من: العمليات الخاصة المشتركة الشمالية التي تشكلت في ١٠ تشرين الأول ٢٠٠١، ونشرت في شمال أفغانستان، والعمليات الخاصة المشتركة الجنوبية في جنوب أفغانستان، وكانت مهمتها استطلاعية والاستفادة من المواقع الحساسة، وتقديم المشورة للميليشيات المناهضة لحكومة طالبان، وعمليات أُطلقَ عليها السيف التي شكلت في تشرين الأول ٢٠٠١، وانها وحدة للعمليات السوداء التي كانت تحت الإدارة المباشرة لقيادة العمليات الخاصة المشتركة، وكان هدفها الرئيس إمساك أو قتل القيادات العليا والأهداف الثمينة في كل من تنظيم القاعدة وحكومة طالبان^(٢).

أما الفرقة الثانية فهي قوة المهام الجبلية المشتركة التقليدية إلى حد كبير، فإنها شكّلت في البداية من ثلاثة قيادات فرعية، وواحدة منها فقط كانت عبارة عن قوة عمليات خاصة، أما الفرقة الثالثة فهي فرقة العمل المشتركة بين الوكالات لمكافحة الإرهاب التي كانت تمثل نشاطاً للتكامل والاندماج الاستخباراتي، والتي كانت تحت إداره أفراد من جميع الوحدات المشاركة في عملية الحرية الدائمة في أفغانستان، سواء الولايات المتحدة أو التحالف، ومعهم عدد من المخابرات المدنية، ووكالات إنفاذ القانون، الذي بلغ مجموعهم (٣٦) فرداً عسكرياً، فضلاً عن ذلك (٥٧) من وكالات

=تومي فرانكس القائد القيادة المركزية الامريكية، مكتبة العبيكان للنشر، القاهرة، د.ت، ص ٤٠-٤٢ و٦٨ و٨٤.

(^١)Kumar Amit, Ramachandran Veena, Taliban - The Story of the Afghan Warlords, Caseys Journal of Social Sciences, London, 2023, pp. 91-92.

(^٢) حسن الحاج علي احمد، حرب أفغانستان : التحول من الجيوسراتيجي إلى الجيوتقافي، مجلة المستقبل العربي، المجلد ٢٤، العدد ٢٧٦، ٢٠٠٢، ص ٢١.

مثل مكتب التحقيقات الفيدرالي، ووكالة الأمن القومي، ووكالة المخابرات المركزية، وضباط اتصال من قوات العمليات الخاصة التابعة للتحالف، وأدمجت عمليات القوة المتقدمة إدارياً في تلك القوة، التي كانت عبارة عن وحدة استطلاع عددها (٤٥) فرداً مكونة من متخصصين في استطلاع، وكذلك قوة دلتا التي كانت مدعومة بمجموعات مختارة من قوة عمليات البحرية الخاصة، وبدعم من خبراء فنيين لدعم الاستخبارات، تم وضع قوة عمليات القوة المتقدمة لدعم فرقة عمليات السيف وتكليفها بالإعداد الاستخباري لساحة المعركة، والعمل عن كثب مع وكالة المخابرات المركزية وتقديم تقارير مباشرة إلى عمليات السيف، وقد أجرت القوة المتقدمة حملة استطلاع سرية بإرسال فرق صغيرة مكونة من شخصين أو ثلاثة أفراد إلى الخطوط الخلفية لتنظيم القاعدة في الحدود مع باكستان، كما نشرت مراكز مراقبة لمراقبة تحركات العدو، فضلاً عن ذلك الاستطلاع البيئي؛ تم إنجاز الكثير من العمل سيراً على الأقدام^(١).

أما الفرقة الرابعة والأخيرة اسمها فرقة العمليات المدنية العسكرية للتحالف التي دعمت عملية الحرية الدائمة، والتي كانت مسؤولة عن إدارة الشؤون المدنية والجهود الإنسانية معاً^(٢).

بدأت ملامح عمليات إسقاط حكومة طالبان بعد خمسة عشر يوماً من هجوم ١١ أيلول، أي في يوم ٢٦ أيلول، عندما دخلت وادي بنجشير في أفغانستان مقاتلة من نوع مروحية (ميل مي-١٧) تابعة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية تحمل سبعة أو ثمانية أعضاء من قسم الأنشطة الخاصة ومركز مكافحة الإرهاب التابعين للوكالة، الذين شكلوا فريق الاتصال المباشر بشمال أفغانستان، والذين أحضروا معهم

(١) إبراهيم عبد الطالب، الغزو الاجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الاخيرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ١٩٤.

(٢) إبراهيم عبد الطالب، فن الحرب على الارض الافغانية، المجلة العسكرية الخاصة بوزارة الدفاع العراقية، العدد ٢، ٢٠٠٢، ص ١٠٤.

ثلاثة صناديق من الورق المقوى مملوءة بـ(٣) ملايين دولار من فئة (١٠٠) دولار لشراء الذمم، ثم تواصلوا مع الجنرال محمد فهميم قائد قوات التحالف الشمالي في وادي بنجشير، الذي عمل على تمهيد الطريق لإدخال القوات الخاصة للجيش في المنطقة، وكما وفر فريق الاستخبارات معه أجهزة اتصالات عبر الأقمار الصناعية لجعل تقاريره الاستخباراتية أن تكون متاحة لموظفي المقر الرئيس في لانجلي والقيادة المركزية الذين كانوا مسؤولين عن عملية رياح الهلال وعملية الحرية الدائمة، وفي المجال نفسه قام الفريق بتقييم الأهداف المحتملة لعملية رياح الهلال، وتوفير البحث والإنقاذ القتالي في الحالات القصوى ويمكن أن يوفر تقييم أضرار القنابل للحملة الجوية^(١).

في ٢٨ أيلول ٢٠٠١ وافق وزير الخارجية البريطاني جاك سترو (Jack Straw)^(٢)، على نشر ضباط جهاز الاستخبارات البريطاني في أفغانستان ، باستخدام الأشخاص المتعاونين مع المجاهدين والذين كان لديهم مهارات لغوية كبيرة وخبرات إقليمية عالمية، وفي نهاية ٣٠ أيلول ٢٠٠١ هبطت مجموعة من ضباط

(١) إبراهيم عبد الطالب، فن الحرب ...، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢) جاك سترو: ولد عام ١٩٤٦ في إنجلترا، درس القانون في جامعة ليدز، انضم إلى حزب العمال البريطاني في الستينيات، شغل مناصب وزارية عديدة أبرزها : وزير الداخلية (١٩٩٧-٢٠٠١)، ووزير الخارجية (٢٠٠١-٢٠٠٦) في حكومة توني بليير، مارس دورًا مهمًا في تشكيل الموقف البريطاني تجاه حرب أفغانستان والعراق بعد أحداث ١١ أيلول، تقاعد من البرلمان عام ٢٠١٥ بعد نحو ٣٦ عام في العمل السياسي. للمزيد ينظر إلى:

Jack Straw, Aspects of Law Reform: An Insider's Perspective, Cambridge University Press, London, 2013, pp. 25, 52, 75-76 ; Rebecca Connal and Mousavian Mallory, How Tony Blair, Jack Straw and Lord Goldsmith Got Out of the Chilcot Report, University of Belfast, London, 2016, pp. 8-12 ,23.

(MI6) ومعهم (٧) ملايين دولار في شمال شرق أفغانستان ، واجتمعوا مع الجنرال محمد فهيم من التحالف الشمالي، وبدأوا العمل مع جهات اتصال أخرى في الشمال والجنوب لبناء تحالفات، لتأمين دعم وشراء أكبر عدد ممكن من قادة طالبان لتغيير موقفهم أو ترك القتال^(١).

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في ٧ تشرين الاول ٢٠٠١ رسمياً عملياتها العسكرية في أفغانستان، وقامت بغارات جوية على كابل ومطارها وقندهار التي كان فيها مقر الملا عمر رئيس حكومة طالبان، وكذلك على مدينة جلال آباد، وفي المجال نفسه أصدرت هيومن رايتس ووتش (Human Rights Watch) تقريراً حثت فيه على عدم تقديم دعم عسكري لتحالف الشمالي بسبب سجله الحقوقي، وفي الوقت نفسه أكد الرئيس جورج بوش على الضربات الجوية في أفغانستان، مبيناً ذلك في خطابه للشعب الأمريكي، كما أعلن رئيس وزراء بريطانيا طوني بلير (Tony Blair)^(٢)، في خطاب وجهه إلى الشعب البريطاني مشاركة بلاده في الحرب على طالبان وتنظيم القاعدة، وصرح جورج بوش مرة أخرى استهداف مواقع عسكرية تابعة لحكومة طالبان وأراضي تدريب الإرهابيين، ومواقع معظم صواريخ حكومة طالبان أرض-جو من نوع (SA-2) و (SA-3)، فضلاً عن ذلك عملت القوات الجوية على

(١) إبراهيم عبد الطالب، الغزو الاجنبي ...، المصدر السابق، ص ١٩٥؛

Carter Malkasian, The American War in Afghanistan, Oxford University Press, New York, 2021, pp. 142-143.

(٢) طوني بلير: ولد عام ١٩٥٣ باسكتلندا، درس القانون في جامعة أكسفورد (كلية سانت جون) ، انضم إلى حزب العمال البريطاني في السبعينيات، انتُخب عضواً في البرلمان عام ١٩٨٣، أصبح زعيم حزب العمال عام ١٩٩٤، تولى رئاسة الوزراء (١٩٩٧-٢٠٠٧) بعد فوزه في الانتخابات، شارك في غزو أفغانستان ٢٠٠١ وغزو العراق ٢٠٠٣ إلى جانب جورج بوش، عُرف بخطابه عن الحرب على الإرهاب ودفاعه عن القيم الغربية. للمزيد ينظر إلى: طوني بلير، مذكرات طوني بلير مسيرة رئيس وزراء، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١١، ص ٨ و ٢٧ و ٣٩ و ٦٥-٦٦ و ٧٩ و ٩٠.

تدمير وحدات الرادار، واغتيال بعض قيادات طالبان والقاعدة في الليلة الأولى من الهجوم، إلى جانب ذلك تم تدمير الأسطول الجوي الصغير لطالبان الذي كان يتألف من طائرات (ميج-٢١)، وسوخوي (سو-١٧)^(١).

كما قصفت الطائرات الأمريكية معسكرات التدريب والدفاعات الجوية التابعة لحكومة طالبان، وكان من ضمنها المروحيات الهجومية من نوع (أباتشي)، وكذلك أطلقت البارجات والمدمرات الأمريكية والغواصات البحرية الملكية عدة صواريخ من نوع توماهوك كروز (Tomahawk Cruise MISSILE)، وركزت الضربات في البداية على كابول وجلال آباد وقندهار، في غضون أيام قليلة تعرضت معظم مواقع تدريب مقاتلي طالبان إلى اضرار كبيرة، ولاسيما الدفاعات الجوية، وركزت الحملة على أهداف القيادة والسيطرة والاتصالات^(٢).

تمكنت الطائرات الأمريكية خلال الضربات الجوية الأولية، من تدمير حامية من اللواء (٥٥٥) كانت تعسكر بالقرب من مزار شريف، وهي واحدة من أولى الأهداف للطائرات الأمريكية، وفي ١٨ تشرين الاول ٢٠٠١ تم نقل مفرزة العمليات (ألفا) المكونة من (١٢) فرداً من مجموعة القوات الخاصة الخامسة، فضلاً عن ذلك وحدات التحكم في القتال الجوي بواسطة مروحية من قاعدة كرشي خان آباد الجوية في أوزبكستان، أكثر من (٣٠٠) كيلومتر، أي (١٩٠ ميل) عبر جبال هندو كوش، وفي ظروف عدم الرؤية بواسطة طائرتي هليكوبتر شينوك من طراز (MH- Chinook 47E)، و (CH-47 Chinook) سقطت أحدهما في وادي داريوسف جنوب مزار

(١) رونالد كريلينسن، مكافحة الارهاب، ترجمة: احمد التيجاني واخرون، مركز

الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠١١، ص٧؛

Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, The American Strike, document number (33460), 25 August 2005.

(٢) ابراهيم عبد الطالب، فن الحرب، ص١٠٥؛ ابراهيم عبد الطالب، الغزو

الاجنبي، ص٢٠٢.

شريف مباشرة، وتمكنت مع وكالة المخابرات المركزية والتحالف الشمالي في غضون أسابيع قليلة بمساعدة القوات البرية والجوية الأمريكية من الاستيلاء على عدة مدن رئيسة من حكومة طالبان^(١).

وفي ١٩ تشرين الأول ٢٠٠١ بدأت عملية الكركدن والوزغ، إذ هبط (٢٠٠) مظلي من اربع طائرات على الهدف المسمى كركدن، الذي كان عبارة عن مدرج هبوط يقع جنوب قندهار، مشطته الطائرات، كما تم قصف المكان بواسطة قاذفات الشبح (B2 Spirit)، وتمكن المظليون من تأمين المكان، وأنشئوا نقطة التسليح وإعادة التزود بالوقود متقدمة باستخدام قرية الوقود من (MC-130s)، التي مهدت تلك المهمة الطريق لاستخدامه مدرج الطائرات التي تحتاجها القوات الامريكية، ولم تقع إصابات في العملية نفسها، على الرغم من مقتل اثنين منهم عندما تحطمت مروحياتهم بسبب انعدام الرؤية الجزئي من موقع انطلاقهم في باكستان أما الآخرين كانوا في الطائرة تمكنوا من النجاة قبل تحطم الطائرة^(٢).

قامت مجموعة من عملاء قوة دلتا بتنفيذ عملية خارج قندهار في موقع معروف باسم أوبجكتيف جيكو (Objective Gecko)، كان الهدف منها هو القاء القبض على رئيس حكومة طالبان الملا عمر، الذي كان يشتبه في أنه كان في معتكفه الصيفي في التلال فوق قندهار، ومن أجل تنفيذ تلك المهمة أُلغيت أربع طائرات هليكوبتر من طراز (MH-47E) من حاملة طائرات التي كانت قاعدة لقوات العمليات الخاصة في المحيط الهندي، كان على متنها (٩١) جنديا، كما استخدمت القوات

(١) إبراهيم عبد الطالب، فن الحرب ...، ص ١٠٥-١٠٦؛

Ryan T. Williams, America's Illegal War in Afghanistan, electronic version, Washington, 2012, pp. 32-33.

(٢) Joseph J. Collins, Understanding the War in Afghanistan, National Defense University Press, Washington, D.C., 2011, pp.46.

الأمريكية الطائرات من طراز (AC-130)، ونوع (Black Hawk)، ولم يلق المهاجمون أي مقاومة على الهدف، ولم يكن هناك ما يشير إلى وجود رئيس حكومة طالبان، لذلك عملوا على استغلال الموقع المستهدف وتحويله إلى إرسال المعلومات الاستخباراتية، وبينما كانت الفرق تستعد للخروج اقتربت قوة كبيرة من حكومة طالبان من المجمع واشتبكت مع القوات الأمريكية والتي كانت تستخدم أسلحة صغيرة وقذائف الآر بي جي سفن، واشتبكت مشغلو قوة دلتا والمظليون مع جنود حكومة طالبان، وتطور القتال بين الجانبين إلى إطلاق نار كثيف، وقد تمكنت قوات حركة طالبان من قطع الاتصال والانسحاب إلى منطقة هبوط طائرات الهليكوبتر، كما تعرضت إحدى الطائرات إلى ضرر وقتل نحو (٣٠) من مقاتلي حكومة طالبان في الاشتباك، ولم يُقتل جنود أمريكيون في تلك العملية، لكن أصيب (١٢) عاملاً في دلتا، وتم إيقاف خطط دلتا في ترك فريق استطلاع في المنطقة بسبب وجود قوات حكومة طالبان^(١).

هاجمت الطائرات الأمريكية الخطوط الأمامية لقوات حكومة طالبان على حدود كابل في تشرين الثاني ٢٠٠١، وأصبح زحف القوات الأمريكية نحو كابول ممكناً وأدت الغارات الجوية في وادي (داري سوف) إلى قطع وتدمير تعزيزات قوات حكومة طالبان وإحباط محاولاتها للتخفيف من قواتها المحاصرة في الشمال، وأثرت الضربات الجوية الأمريكية شبه المستمرة بصورة متزايدة على قوات حكومة طالبان، وعلى أثر ذلك انسحبت قوات حكومة طالبان نحو مزار شريف تبعثها قوات دوستم، وتوقفوا مؤقتاً من أجل قصف مقاتلي حكومة طالبان من قبل قوات العمليات الخاصة، وفي

(١) ستيفن تانر، أفغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان، ترجمة: نادية ابراهيم، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٣٦٤-٣٦٥ ؛

Ryan T. Williams, Op.Cit, p.34.

سهول شومالي بدأت قوات فهيم خان بتوجيه ضربات جوية على مواقع مقاتلي حكومة طالبان المتحصنة في الطرف الجنوبي الشرقي من القاعدة الجوية السوفيتية السابقة في بغرام، والذين تمكنوا من إقامة نقطة مراقبة في برج مراقبة حركة جوي مهجور وبه خطوط رؤية مثالية، مما دمر خطوط قوات حكومة طالبان^(١).

توقف تقدم دوستم وقواته في قرية باي بيش في ٥ تشرين الثاني ٢٠٠١ التي تسيطر عليها قوات حكومة طالبان في وادي داري سوف الحيوية الاستراتيجي، وتمكنت قوات طالبان المتحصنة من صد هجومين سابقين للتحالف الشمالي، فأعد دوستم رجاله لمتابعة عملية قصف من الطائرات الامريكية بسلاح الفرسان، وبينما كانت الطائرات تقترب من الموقع، فأسقطت ثلاثة أو أربع قنابل على مواقع قوات طالبان، وتمكن رجال دوستم من القضاء على المدافعين عن قوات حكومة طالبان^(٢).
تولى مقاتلو تنظيم القاعدة الأمن في المدن الأفغانية، بينما كانت قوات التحالف الشمالي تخطط للاستيلاء على مزار شريف، وتحاول قطع خطوط إمداد قوات حكومة طالبان لكي تتمكن من إيصال المعدات العسكرية من الشمال ثم مهاجمة كابول، وخلال المرحلة الأولى كان للجيش الأمريكي وجود محدود على الأرض، ونسقت القوات الخاصة وضباط الاستخبارات مع الميليشيات الأفغانية، من أجل تدمير معظم قوات حكومة طالبان بالقصف الجوي^(٣).

بدأت أهداف الولايات المتحدة الأمريكية تبتعد عن أهداف التحالف الشمالي فالولايات المتحدة واصلت بحثها أسامة بن لادن، بينما أراد تحالف الشمال القضاء على حكومة طالبان، بعدها توجهت الولايات المتحدة الامريكية نحو تدمير ضريح علي أو المسجد الأزرق الذي كان مركز نقل مهم وطريق إمداد رئيس يؤدي إلى

(١) Joseph J. Collins, Op.Cit, P.P. 47-48.

(٢) Ryan T. Williams, Op.Cit, p.34 ;

ابراهيم عبد الطالب، الغزو الاجنبي ...، ص ٢٠٣

(٣) Joseph J. Collins, Op.Cit, p. 48.

أوزبكستان، فالاستيلاء على ذلك المكان والمدينة بأكملها يمكن من وصول المساعدات الإنسانية للتخفيف من أزمة الغذاء التي كانت تهدد أكثر من ستة ملايين شخص بالمجاعة، وكان العديد ممن هم في أمس الحاجة إليها يعيشون في مناطق ريفية تقع في جنوب وغرب مزار الشريف، وفي ٩ تشرين الثاني ٢٠٠١ تمكنت قوات التحالف الشمالي بقيادة دوستم وعطا محمد نور القضاء على المقاومة عبر جسر (بل-إمام-بخري)، واستولت قواتهم على القاعدة العسكرية الرئيسة بالمدينة والمطار^(١).

كان سقوط مزار الشريف بمثابة ضربة قاصمة لقوات حكومة لطالبان، وأثبت في النهاية أنه صدمة كبيرة، لأن القيادة المركزية الأمريكية اعتقدت أن المدينة ستبقى بيد قوات حكومة طالبان حتى العام التالي، وأي معركة محتملة ستتطلب تقدماً بطيئاً جداً^(٢).

شن التحالف الشمالي هجوماً على قوات طالبان التي كانت تسيطر على مدينة تالقان في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠١، وفي اليوم التالي هرب أفراد قوات طالبان من كابل فدخلتها في ١٣ تشرين الثاني قوات التحالف الشمالي بدعم من قوات التحالف الدولي، وأصبحت كابل بيدهم، وبعد سقوطها توالى الانهيارات في مواقع قوات طالبان، فسقطت جميع المقاطعات الأفغانية على طول الحدود الإيرانية خلال ٢٤ ساعة فقط، بما فيها هرات، وتمكن قادة البشتون المحليون وأمراء الحرب من الاستيلاء على جميع أنحاء شمال شرق أفغانستان مثل كجلاي آباد، وتراجعت قوات طالبان في الشمال إلى مدينة قندوز الشمالية، وبدأت قوات طالبان وتنظيم والقاعدة تحت زعامة بن لادن بالتحصن في تورا بورا، التي تقع على بعد (٥٠) كيلومتر

(¹)Muhammad Hashim Zafar et al., The US Failure in Afghanistan, Margalla Papers Journal, Issue 2, Virginia, 2019, p.129.

(²)Ryan T. Williams, Op.Cit, p.37.

جنوب غرب جلال آباد، وقام ما يقرب من (٢٠٠٠) من مقاتلي القاعدة وطالبان بتحسين أنفسهم في مواقع داخل المخابئ والكهوف^(١).

وفي ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠١ كانت آخر معازل قوات حكومة طالبان في شمال أفغانستان تحت الحصار، وواصل ما يقرب من (١٠٠,٠٠٠) من مقاتلي طالبان المقاومة حتى يوم ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠١، ولكن بسبب الخسائر الكبيرة التي تعرضوا لها أجبروا على التراجع نحو قندهار، ونتيجة لذلك بدأت الولايات المتحدة الامريكية بقصف معازل الجبال في تورا بورا، وفي الوقت نفسه كان عملاء وكالة المخابرات المركزية والقوات الخاصة ينشطون في المنطقة، وقاموا بتجنيد أمراء الحرب المحليين لغرض التخطيط للقيام بهجوم كبير، وفي أماكن أخرى من أفغانستان انضمت القوات الخاصة البريطانية والأمريكية إلى التحالف الشمالي والجماعات المعارضة الأخرى للسيطرة على هرات، كما نشرت كندا وأستراليا قواتهما، وطلبت دول أخرى الإذن بالتمركز والوصول والتحليق فوق أفغانستان^(٢).

وكذلك تمكنت قوة صغيرة تابعة إلى حميد كرزاي دخول ولاية أروزكان تدعمها أربع مروحيات، وما أن سمع أهالي بلدة ترين كوت باقتراب قوة حتى ثاروا وطردوا طالبان والقاعدة من البلدة، وفي ضوء ذلك دخلت قوات التحالف مع قوات الشمال القرية للقاء شيوخ البلدة، وأثناء وجودهم هناك حشدت قوات طالبان قوة عسكرية صغيرة مكونة من (٥٠) رجلا لاستعادة البلدة، إلا أن القوات الأمريكية تمكنت من إيقاف تقدم قوات طالبان وإبعادهم عن المدينة^(٣).

(¹)Joseph J. Collins, Op.Cit, p.49;

عبد الحي مطمئن، منبع قبلي، ص ٣٠٠.

(²)Muhammad Hashim Zafar et al., Op.Cit, p.130 ; imatullah Nojoumi, The Rise and Fall of the Taliban in Robert D. Cruz and Tarzi, Cambridge University Press, Massachusetts, 2008, p. 90.

(³)Joseph J. Collins, Op.Cit, p.50.

بعد ذلك ركزت القوات الامريكية على قندوز آخر معاقل حكومة طالبان في الشمال مع تزايد القصف على تورا بورا، استمر حصار قندوز وبدأ الجنرال داود خان بتوجيه ضربات جوية قوية لإضعاف معنويات المدافعين من جنود طالبان، وبعد ١١ يوماً من القتال والقصف المتواصل والقصف المكثف، استسلم مقاتلو طالبان لقوات التحالف الشمالي في ٢٣ تشرين الثاني بعد وصول طائرات باكستانية لإجلاء أفراد المخابرات والجيش الذين كانوا يساعدون طالبان في قتالهم ضد التحالف الشمالي، وتم اجلاء عدد كبير منهم كان يقدر عددهم (٥٠٠٠) شخصا، ومنهم من انظم إلى عناصر طالبان وتنظيم القاعدة^(١).

نقل سجناء طالبان في ٢٥ تشرين الثاني إلى قلعة جنكي بالقرب من مزار شريف، وان ذلك جعل عدد قليل من قوات طالبان يهاجمون حراس من التحالف الشمالي، وأثارت تلك الحادثة السجناء، فتمرد منهم (٦٠٠) سجيناً، الذين سرعان ما تمكنوا من الاستيلاء على النصف الجنوبي من القلعة التي تعود للقرون الوسطى، والتي كانت تحتوي على مستودع أسلحة مليء برشاشات كلاشنكوف وقاذفات آر بي جي وأسلحة الطاقم، وتمكن السجناء من قتل جوني ميشيل سبان أحد اثنين من عملاء وكالة المخابرات المركزية بالقلعة الذي كان أحد الأفراد المسؤولين عن استجواب السجناء، مما مثل أول وفاة قتالية للأمريكان، وان ذلك جعل الطائرات الامريكية تواصل قصفها الجوي طوال الليل، وفي ٢٧ تشرين الثاني من العام نفسه، تم كسر التمرد، إذ استخدمت قوات تحالف الشمال الدبابات في المناطق التي اختبئ بها المتمردون، واطلقوا القذائف على العديد من المنازل السكنية التي تحصن فيها افراد من قوات طالبان، واستمر القتال بشكل متقطع في ذلك الأسبوع، إذ تم القضاء على ما تبقى من قوات طالبان من قبل قوات دوستم التابعين لتحالف الشمال^(٢).

(١) Ryan T. Williams, Op.Cit, p.39.

(٢) ستيفن تانر، المصدر السابق، ص ٣٧٨ ؛

Imatullah Nojoumi, , Op.Cit, p. 90.

قبل تقدم القوات الأمريكية إلى قندهار بعد سقوط كابل حاول ملا عمر حث المقاتلين في خطوط القتال من خلال خطاب وجهه عبر الإذاعة على الصمود للدفاع عن قندهار، إلا أنه يبدو أن قادة تنظيم طالبان بعد أن فقدوا مئات المقاتلين أثناء القصف الأمريكي ومن واقع خبرتهم انه لم يعد من الممكن الدفاع عن المدينة لأن الطائرات الأمريكية باتت قادرة على استهداف مراكز التنظيم بسهولة، وفضلوا استخدام أسلوب جديد للمقاومة إلا وهو التخلي عن المدن والحكومة^(١).

تحركت بسرعة نحو قندهار بالتعاون مع حوالي (٨٠٠) مقاتلا من قبائل البشتون المحلية، وكونوا ذلك لعدد من اجل الاشتباك مع قوات طالبان، التي حصنت نفسها في حفر تقع في قم التلال المطلة على جسر سيد ألما كالاى الاستراتيجي، ولم يتمكنوا من الاستيلاء على الجسر إلا بمساعدة القوة الجوية الأمريكية وتمكنوا من فتح الطريق إلى قندهار، واصبحت قندهار آخر معاقل لقوات طالبان التي تعرضت لحصار شديد في نهاية تشرين الثاني، ومحاصرة قرابة (٣٠٠٠) مقاتل قبلي بقيادة كرزاي، والقي القبض على أغا شيرزي حاكم قندهار، وقطعوا خطوط الإمداد الشمالية إلى قندهار، وبدا التحالف الشمالي يظهر في الأفق في الشمال والشمال الشرقي^(٢).

وبعد سقوط العاصمة قندهار بيد القوات الامريكية وتحالف الشمال في ٦ كانون الأول ٢٠٠١، انسحب ابن لادن ومعه زعماء تنظيم القاعدة وقادة بارزون آخرون إلى جلال أباد بولاية ننكرهار، ومن هناك انتقلوا إلى منطقة تورا بورا مرة اخرى التي تقع في الجبال البيضاء على بعد ٢٠ كيلو متر من الحدود الباكستانية، إذ كانت هناك العديد من الكهوف والدفاعات التي تم استخدامها سابقاً من قبل المجاهدين خلال الحرب السوفيتية، والأفغانية أرشدت عمليات اعتراض الاتصالات واستجواب مقاتلي حكومة طالبان وتنظيم القاعدة الأسرى إلى وجود أعداد كبيرة من المقاتلين

(١) عبد الحي مطمئن، منبع قبلي، ص ٣٠٧.

(٢) Muhammad Hashim Zafar et al., Op.Cit, p.131 ; Ahmed Rashid, Op.Cit, p. 89.

الأجانب واحتمال وجود أشخاص مهمين في تلك المنطقة أو انتقلوا إليها مرة ثانية؛ بدلاً من الالتزام بالقوات التقليدية التابعين لحكومة طالبان وتنظيم القاعدة، وفي المجال نفسه اتخذت القيادات العليا في البيت الأبيض والبنّاغون قراراً واضحاً حول عزل وتدمير عناصر القاعدة في المنطقة بقوات العمليات الخاصة الأمريكية بدعم مباشر من قبل قوات الميليشيات الأفغانية، بسبب الخوف من تكرار تجربة السوفييت في المنطقة^(١).

استخدم تنظيم القاعدة مع ما تبقى من قوات طالبان من تورا بورا ليكون حصنها الأخير، ومع بداية انطلاق المعركة باشر الطيران بضربات جوية دقيقة، وفي حين قامت الميليشيات الأفغانية المخالفة مع الامريكان بهجمات سيئة التنسيق والتنفيذ على مواقع تنظيم القاعدة الثابتة، وفي المجال نفسه افتقرت الميليشيات إلى الدافع والمهارة للمعركة فإنهم يكسبون الأرض في الصباح بعد الضربات الجوية الأمريكية ثم يتخلون عن تلك المكاسب في نفس اليوم، وكما أنهم كانوا ينسحبون إلى قواعدهم ليلاً للنوم مع ضعف هجوم الميليشيات الأفغانية عليهم، وتم اتخاذ قرار من قبل الولايات المتحدة الامريكية بنشر المزيد من القوات في المعركة^(٢).

وتمكنت القيادة التكتيكية للمعركة من وكالة المخابرات المركزية، وفي المجال نفسه انضم إلى مجموعة دلتا فورس عدد كبير من أعضاء جهاز الاستخبارات البريطاني إلى جانب وحدة الزوارق البريطانية، وفي المجال نفسه وتوزعت مجموعة دلتا إلى فرق صغيرة كانت مدمجة داخل الميليشيات وأرسلوا مشغلي الاستطلاع الخاصين بهم لالتقاط مسار بن لادن، في بمساعدة من القبعات الخضراء التابعة للولايات المتحدة الامريكية

(١) كين بوث، وتيم ديون، عوالم متصادمة الارهاب ومستقبل النظام العالمي، ترجمة : صلاح عبد الحق ، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٥، ص ١٤٣.

(١) المصدر نفسه.

(٢) ستيفن تانر، المصدر السابق، ص ٣٧٦-٣٧٧.

بالتعاون مع مشغلي وكالة المخابرات المركزية داهموا الميليشيات التابعة لتنظيم القاعدة وتم إحراز بعض التقدم، وفي ١٢ كانون الأول ٢٠٠١ بعد أسبوعين من المعركة بدأ قائد الميليشيات الافغانية التابعة لتحالف الشمال التفاوض مع تنظيم القاعدة وحكومة طالبان المحاصرين في تورا بورا، وعلى الرغم من إحباطات الأمريكيين والبريطانيين، طُلبت هدنة مؤقتة حتى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي للسماح لتنظيم القاعدة بالموافقة المزعومة على شروط الاستسلام من قبل مجلس الشورى، وكانت تلك خدعة للسماح لمئات من تنظيم القاعدة وأعضاء اللواء (٠٥٥) بالهروب ليلاً باتجاه باكستان عبر الجبال نحو مدينة باراتشينار الباكستانية؛ وفي ١٧ كانون الأول ٢٠٠١ أكد كشفة الحدود الباكستانية وبمساعدة من أعضاء من قيادة العمليات الخاصة المشتركة ووكالة المخابرات المركزية الذين القوا القبض على حوالي (٣٠٠) مقاتل أجنبي آخر، وفي ٢٠ كانون الأول ٢٠٠١ دخلت مجموعة من قوات العمليات الخاصة في الجبال البيضاء للكشف على للكهوف التي هرب لها اعضاء تنظيم القاعدة^(١).

كما أجاز مجلس الأمن الدولي في ٢٠ كانون الأول ٢٠٠١ إنشاء قوات المساعدة الدولية لإرساء الأمن في أفغانستان -إيساف- (ISAF)، استناداً للقرار الأممي (١٣٨٦)، لمساعدة السلطة الأفغانية المؤقتة^(٢)، للحفاظ على الأمن والاستقرار، لكن لم يصدر في ذلك القرار أي إشارة صريحة بشأن شرعية الحرب، ولكنه أشار إلى أن "الوضع في أفغانستان لا يزال يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين"، بينما أعاد مجلس الأمن تأكيد التزامه بالسيادة والاستقلال والسلامة الإقليمية والوحدة الوطنية لأفغانستان^(٣).

بعد سقوط قندهار آخر معاقل حكومة طالبان تفكك نظام حكومة طالبان في أفغانستان، وطاردت القوات الأمريكية أعضاء تنظيم القاعدة في أفغانستان، وتسلمت إلى

(^١)Carter Malkasian, The American War in Afghanistan: A Brief History, Oxford University Press, Massachusetts, 2021, pp. 66-69.

(^٢) حامد كرزاي: هو سياسي افغاني ولد في ٢٤ ديسمبر ١٩٥٧، في ولاية قندهار، بعد سقوط طالبان في عام ٢٠٠١، تم اختياره ليكون رئيساً للمجلس الانتقالي، يعد كرزاي احد الشخصيات البارزة في التحول السياسي في أفغانستان في العقدين الاخيرين، وله دور كبير في اعادة الدولة بعد التدخل الامريكي. للمزيد ينظر:

Britannica Editors, Hamid Karzai, 20 Dec 2025, <https://www.britannica.com>

(^٣)Ahmed Rashid, Taliban - Islam and the New Great Game in Central Asia, I.B. Tauris, London, 2002, pp. 87-88.

الجال والقرى الشرقية، وكان الهدف من ذلك القبض على ابرز اعضاء تنظيم القاعدة وعلى راسهم اسامة بن لادن، واعتقد قائد فريق وكالة المخابرات الامريكية في تورا بورا أن مجموعتين كبيرتين من القاعدة هربتا: المجموعة هربوا من القاعدة، وكانت المجموعة الأصغر مكونة من (١٣٠) مقاتلاً شرقاً إلى باكستان، بينما كانت المجموعة الثانية تحت قيادة بن لادن متكونة من (٢٠٠) مقاتلاً سعودي وبنيا هربوا عبر الجبال نحو مدينة باراتشينار الباكستانية؛ وفي نهاية كانون الاول ٢٠٠١ اكد كشافه الحدود الباكستانية، وبمساعدة من أعضاء من قيادة العمليات الخاصة المشتركة، ووكالة المخابرات المركزية الذين القوا القبض على حوالي (٣٠٠) مقاتلاً أجنياً آخر، كما ودخلت مجموعة من قوات العمليات الخاصة في الجبال البيضاء للكشف على للكهوف التي هرب لها اعضاء تنظيم القاعدة^(١).

واصلت القوات الأمريكية والبريطانية عملياتها العسكرية، للبحث عن قيادات القاعدة، وقتلت ما يقدر بنحو (٢٠٠) من مقاتلي القاعدة خلال تلك العمليات، إلى جانب عدد غير معروف من مقاتلي القبائل الموالية، ولم يتم الإبلاغ عن أي وفيات أمريكية أو بريطانية في الاشتباكات مع تنظيم القاعدة^(٢).

يتضح لنا مما سبق أن عملية الحرية الدائمة على أفغانستان عام ٢٠٠١ كانت حملة عسكرية تكتيكية سريعة قادتها الولايات المتحدة الأمريكية بدعم من التحالف الدولي، والقوى المحلية لاسيما التحالف الشمالي، تمكنت فيها من الاطاحة بحكومة طالبان وتنظيم القاعدة خلال أسابيع بفضل التفوق العسكري وخاصة الجوي، وتأسيس حكومة متعاونة مع الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة حامد كرزاي الذي سيتم ذكره لاحقاً.

(١)Ryan T. Williams, Op.Cit, p.35-36.

(٢)Carter Malkasian, Op.Cit, pp. 70-72.

المبحث الثالث : الموقف الدولي من سقوط حكومة

طالبان عام ٢٠٠١

مثل انهيار وسقوط نظام طالبان في أواخر عام ٢٠٠١ عطفاً تاريخياً ونقطة تحول جوهريّة في مسار السياسة الدولية تجاه الدولة الأفغانية بصفة عامة، وحركة طالبان بصفة خاصة، وقد اتسم الموقف الدولي في مجمله بالتأييد والظهور كجبهة موحدة لدعم الإطاحة بنظام طالبان، لا سيما في أعقاب هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، ويمكن تفصيل مواقف الأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة وفق ما يأتي:

أولاً: موقف دول الجوار من سقوط حكومة طالبان:

مارست دول الجوار الأفغاني أدواراً متباينة تراوحت بين التأثير المباشر وغير المباشر في عملية إسقاط النظام بنهاية عام ٢٠٠١، فبينما دخلت قوى إقليمية في تقديم الدعم العسكري واللوجستي للتحالف الدولي، وفضلت أطراف أخرى تبني سياسات حذرة أو مواقف محايدة تملّحها المصالح الاستراتيجية المعقدة، ويمكن إيجاز تلك المواقف في ما يأتي:

أ- باكستان: اتخذت باكستان موقفاً أكثر تعقيداً وحساسية، فبعد سنوات من الدعم الاستراتيجي لنظام طالبان، وجدت إسلام آباد نفسها تحت ضغوط أمريكية هائلة سياسة "معنا أو ضدنا"، مما اضطر الرئيس برويز مشرف^(١)، إلى اتخاذ قرار استراتيجي بالانضمام إلى الحرب الدولية على الإرهاب، وفتح الأجواء الباكستانية

(١) برويز مشرف: ولد ١٩٤٣ في نيودلهي بالهند، درس في كلية سانت باتريك في كراتشي، التحق بالأكاديمية العسكرية الباكستانية في كاكول، تخرّج منها ضابطاً في عام ١٩٦٤، شارك في حرب كشمير عام ١٩٦٥ و ١٩٧١ ضد الهند، قاد انقلاباً عسكرياً عام ١٩٩٩ أطاح برئيس الوزراء نواز شريف، وتولى رئاسة الدولة. للمزيد ينظر إلى: برويز مشرف على خط النار، مذكرات الرئيس الباكستاني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٤-٢٥ وص ٤٣-٤٨ و ٦٧ و ٧٠ و ١٢٤-١٢٥.

وتقديم تسهيلات استخباراتية ولوجستية للقوات الأمريكية، مما مثل طعنة قوية لشرعية طالبان السياسية وعمقها الاستراتيجي^(١)، فضلاً عن ذلك حماية مصالحها الأمنية والاقتصادية، والحصول على مساعدات أمريكية، لاسيما منع نفوذ الهند والحفاظ على علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، الشريك الرئيس في المعونات العسكرية والاقتصادية^(٢).

وخلافاً لما اظهره التحول الرسمي في السياسة الباكستانية بعد آيلول ٢٠٠١، إلا أن التقارير التاريخية تشير إلى عمق الروابط التي كانت قائمة قبل ذلك التاريخ، فحتى آيلول ٢٠٠١، قُدرت أعداد المقاتلين الأجانب في أفغانستان بنحو (٢٨,٠٠٠) إلى (٣٠,٠٠٠) مقاتل، كان من بينهم حوالي (٢٠,٠٠٠) جندي باكستاني دخلوا فعلياً في صفوف حركة طالبان، فضلاً عن قرابة (٨,٠٠٠) متطوع من خريجي المدارس الدينية الذين التحقوا بجبهات القتال لدعم سلطة طالبان، وفي ذلك السياق، لم يقتصر الدعم على العنصر البشري فحسب، بل تشير المعطيات التاريخية إلى أن الجيش الباكستاني وجهاز الاستخبارات (ISI) قدما دعماً لوجستياً وعسكرياً مكثفاً لحكومة طالبان. وقد اشتمل الدعم على محاور استراتيجية عدة، منها تأمين إمدادات الذخيرة والوقود، والمساهمة في التخطيط العملياتي للهجمات، والإشراف على برامج تدريب المقاتلين، كما امتد التنسيق ليشمل تنفيذ عمليات استطلاع جوي واستخباراتي لدعم تحركات طالبان الميدانية، بما في ذلك استخدام طائرات استطلاع متطورة تابعة لسلاح الجو الباكستاني^(٣).

وعلى الرغم من الموقف الرسمي المُعلن لباكستان بالانضمام إلى التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن التقارير الاستخباراتية والميدانية أكدت استمرار أطراف داخل المؤسسة الأمنية الباكستانية في تقديم دعم سري لحركة طالبان، لاسيما في المناطق الحدودية الوعرة مثل وزيرستان وبلوشستان إذ وفرت تلك

(١) مصطفى محمد حميداتو، العلاقات الباكستانية الأمريكية: جدلية المصلحة والتحالف في جنوب اسيا، مطبعة الرمال للنشر، الجزائر، ٢٠١٨، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) Muhammad Hashim Zafar et al., Op.Cit, pp.130-131.

(٣) Jones, Seth, In the Graveyard of Empires: America's War in Afghanistan, Norton & Company, New York, 2010, pp. 68-70.

المناطق ملاذاً آمناً للعناصر الفارة من المواجهات العسكرية داخل أفغانستان، علاوة على ذلك، استمرت باكستان في تزويد عناصر طالبان بالملاذات الآمنة وتسهيل عمليات التدريب وإعادة التنظيم، وقد مارس جهاز المخابرات الباكستاني (ISI) دوراً محورياً في توجيه ودعم بعض الفصائل التابعة لطالبان لضمان بقاء نفوذ إقليمي معين، ومن أبرز الشواهد التاريخية على الدعم المزدوج، قيام باكستان في تشرين الثاني ٢٠٠١ عقب انسحاب طالبان من مدينة قندوز بتنفيذ عمليات إجلاء جوي سرية عُرفت تاريخياً بـ "جسر قندوز الجوي" لنقل عدد من قيادات طالبان وتنظيم القاعدة إلى مناطق باكستانية آمنة في شيترال وغيلغيت^(١).

نستنتج مما سبق أن الموقف الباكستاني من سقوط نظام طالبان في عام ٢٠٠١ اتسم بالازدواجية والتحوط الاستراتيجي، فقد تأرجح الموقف بين تلبية المصالح الأمنية والسياسية في أفغانستان، وبين الخضوع للضغوط الأمريكية المكثفة، وقد أدى ذلك التذبذب إلى إضعاف القدرات الدفاعية لطالبان بشكل ملموس نتيجة فقدان الغطاء العسكري والتقني واللوجستي المباشر الذي كانت تمده بها باكستان، مما عجل بانتهاء النظام أمام ضربات القوات الأمريكية وقوات المعارضة الأفغانية التحالف الشمالي.

ب- إيران: تكمن المشاكل التي واجهتها إيران في أفغانستان نتيجة سياسات حكومة طالبان المعادية لإيران من الحقائق الثابتة التي بنت العلاقة بين الطرفين، ويمكن القول ان طالبان قد انتهكت سياسة حسن الجوار والاعراف الدبلوماسية تجاه إيران لاسيما في قضية قتل الدبلوماسيين الإيرانيين^(٢)، فضلاً عن عمليات القتل واسعة النطاق في المناطق ذات الأغلبية الهزارية التي أظهرت حساسية خاصة من حركة طالبان وأغلقت السلطات الإيرانية الحدود أمام التجار الأفغان بهدف عزل التنظيم ومحاصرته اقتصادياً^(٣) وجعل ذلك النظام غير مقبول لدى إيران، فخلال تلك المدة تحولت العاصمة طهران إلى محطة رئيسة لعدد من وزراء الخارجية

(١) Muhammad Hashim Zafar et al., Op.Cit, p. 131.

(٢) حسام امامي، منبع قبلي، ص ٢٢٢.

(٣) بيكار بامير، منبع قبلي، ص ٢٥٠.

الأوروبيين ومسؤولي الاتحاد الأوروبي منهم وزراء خارجية بريطانيا وإيطاليا، وألمانيا الذين انصبت جهودهم على الترويج للحملة الأمريكية على أفغانستان، وجاءت زيارة جاك سترو (Jack Straw) وزير الخارجية البريطاني (٢٠٠١-٢٠٠٦) إلى طهران حمل رسالة مطالب أمريكية إلى إيران حول آليات دعمها للحملة الأمريكية^(١).

وفي المقابل عملت طهران على إجراء لقاء بين سفير طهران لدى الأمم المتحدة محمد هادي نجاد حسينيان^(٢)، ومجموعة من أعضاء الكونغرس ومجلس الشيوخ الأمريكي، إذ تلقى السفير الإيراني الدعوة من الحكومة الأمريكية، وقد حظي اللقاء الذي تم في مقر الكونغرس الأمريكي باهتمام وترحيب من لدن الحاضرين، ونوقشت خلاله سبل تلطيف أجواء العلاقات بين البلدين على خلفية الاتفاق الحاصل تجاه حركة طالبان، وتم خلال اللقاء الاتفاق على عقد لقاءات مشتركة بين نواب أمريكيين وإيرانيين^(٣).

كان موقف الحكومة الإيرانية متفاوت حول مساندة الحملة الأمريكية على أفغانستان، إذ كان هناك تياران في داخل إيران هما: تيار الإصلاحيين وتيار المحافظين، ففي الوقت الذي كانت فيه إيران تحت حكم الإصلاحيين برئاسة الرئيس

(١) محمد سالم أحمد الكواز، المصدر السابق، ص ١٢.

(٢) محمد هادي نجاد حسينيان: دبلوماسي وسياسي إيراني بارز، وُلد في طهران عام ١٩٤٦، يعد من الشخصيات المؤثرة في السياسة الخارجية الإيرانية، خاصة في مجالات الطاقة والدبلوماسية الدولية، مثل منصب وزير الطرق والنقل، وبعدها وزير الصناعة، وتولى منصب وكيل النفط الإيرانية للشؤون الدولية، وعمل مندوب إيران دائم لدى الأمم المتحدة ١٩٩٨ - ٢٠٠٢، وأكد على تعاون طهران في مكافحة الإرهاب والقاعدة ونسق مع الأطراف الدولية لإنجاح "مؤتمر بون" الذي وضع حجر الأساس لنظام ما بعد طالبان. للمزيد ينظر: محمد نبي حبيبي، دبلوماسي إيراني در بحران أفغانستان، دفتر مطالعات سیاسی و بین المللی، تهران، ١٣٨٠ هـ. ش / ٢٠٠١، ص ٢١٠ - ٢٢٠.

(٣) محمد سالم أحمد الكواز، المصدر السابق، ص ١٢.

محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥) تعاملت بحذر وبرغماتية تجاه نظام طالبان، لأنها عدته نظاماً معادياً لإيران لاسيما المذهب الشيعي، وفي الوقت نفسه وصفت نظام طالبان بأنه نظام إرهابي ومتطرف، وغير شرعي، لذلك رحبت الحكومة الإيرانية بخطوات إسقاطه، وعدته نهاية لتهديد أمني مباشر لإيران، وهو موقف اختلف نوع ما عن موقف التيار المحافظ الذي كان يتزعمه المرشد الأعلى السيد علي خامنئي^(١)، فقد انتقد الإرهاب من جهة، ووضح موقف تياره ومعارضته للحملة الأمريكية من جهة أخرى، وقال السيد خامنئي بذلك الشأن بكلمه له أمام أهالي أصفهان في ٣٠ تشرين الأول ٢٠٠١: "إن موقفنا واضح وهو أننا نشجب الإرهاب بكل أشكاله ونعارض الحملة الأمريكية على أفغانستان ونرفض الدخول في أي تحالف تقوده الولايات المتحدة الأمريكية"^(٢).

وعلى الغرار نفسه جاء الموقف قاطعاً وحاسماً عندما قال: "لا يمكن أن تشارك إيران الإسلامية في عمل تقوده أمريكا"^(٣)، كذلك عبر أحد قيادات تيار المحافظين

(١) المرشد السيد علي خامنئي: ولد عام ١٩٣٩ في مدينة مشهد بإيران، تلقى تعليمه الديني في حوزة مشهد، ثم انتقل إلى قم لدراسة الفقه والأصول على يد كبار المراجع مثل الخميني، شارك في النشاطات الثورية ضد نظام الشاه محمد رضا بهلوي، بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، شغل عدة مناصب منها: نائب وزير الدفاع، وعضو مجلس الشورى الإسلامي، وإمام جمعة طهران، انتُخب رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية (١٩٨١-١٩٨٩)، بعد وفاة آية الله الخميني عام ١٩٨٩، تم اختياره مرشداً أعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية استشهد في ٢٩ شباط ٢٠٢٦، أثر الحرب الصهيونية الأمريكية على إيران. للمزيد ينظر إلى: محمد علي ارشب، مذكرات السيد علي الخامنئي العربية، مراجعة: محمد مهدي شريعتمدار، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٩، ص ١٩-٢٢ و ٣٩ و ٧٧-٧٨ و ١٨١.

(٢) نقلاً عن فاتنة محمد خليل ببيضون، المواقف السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الجوار الشرقي في المدة (١٩٩١-٢٠٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة بير زيت، فلسطين، ٢٠١٤، ص ٩٨.

(٣) نقلاً عن محمد سرفراز، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

عن موقفه فهاجم الإدارة الأمريكية، مبينا أنها ستصل إلى الاقتناع بعدم قدرتها على إدارة شؤون العالم، علاوة على ذلك فقد عبر القائد الأعلى لحرس الثورة يحيى رحيم صفوي^(١) بقوله: "إن السياسيين والعسكريين الإيرانيين يتابعون الوضع عن كثب لأنه وجود القوات الأمريكية في أفغانستان يشكل تهديداً لأمننا ومصالحنا القومية"^(٢)، وصرح وزير الدفاع الإيراني الأسبق علي شمخاني^(٣)، قائلاً: "إن إيران لم تقدم وعوداً للولايات المتحدة لمساعدتها والوقوف معها ضد الشعب الأفغاني،

(١) يحيى رحيم صفوي: ولد عام ١٩٥٨ في مدينة أصفهان بإيران، حصل على شهادة في الجغرافيا السياسية، ودرجة الدكتوراه من جامعة طهران، انضم إلى الحرس الثوري الإيراني بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، شارك في حرب إيران-العراق (١٩٨٠-١٩٨٨)، تولى قيادة قوات الحرس الثوري الإيراني عام ١٩٩٧، أشرف على التنسيق مع تحالف الشمال الأفغاني ودعم الفصائل الشيعية والطاجيكية المعادية لطالبان. للمزيد ينظر إلى: إيران من الداخل السياسات والاختراقات، كتاب شهري يصدر عن مركز المسار للدراسات والبحوث، رقمه ١٣٩، ٢٠١٨، ص ٢٦-٢٩ و ٣٣؛ عائق جدار الله، النفوذ الإيراني في اليمن والفرص الموهوبة، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، القاهرة، د.ت، ص ٥٥.

(٢) نقلاً عن محمد سالم أحمد الكواز، المصدر السابق، ص ٦.

(٣) علي شمخاني: ولد عام ١٩٥٥ في الأهواز بإيران، حصل على شهادة في الهندسة المدنية من جامعة جندي شاپور (الأهواز)، شارك في تأسيس الحرس الثوري الإيراني بعد الثورة، خدم كقائد في الحرب الإيرانية - العراقية، وتولى قيادة القوات البحرية لكل من الجيش والحرس الثوري، عُيِّن وزيراً للدفاع (١٩٩٧-٢٠٠٥) في حكومة الرئيس محمد خاتمي، ثم أصبح أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني (٢٠١٣-٢٠٢٣) استشهد في ٢٩ شباط ٢٠٢٦. للمزيد ينظر إلى: رضا برشي زاده، علي شمخاني و تصفيه گارد قديمي، نشر و پخش دارزاده، تهران، ٢٠٢٣، ص ٢-٦؛ صحيفة العراق الالكترونية، دور علي شمخاني خلال الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٠، ٢٠٢٥، على الرابط :

<https://iraqnewspaper.net>

وأنها تدعم حلفاء لها في أفغانستان من تحالف الشمال ضد قوات طالبان هذا لا يعني أنها تشارك الولايات المتحدة في حملتها ضد أفغانستان^(١).

أما علماء الدين فقد رفضوا مثل ذلك التعاون وفقا على ما جاء في تصريحاتهم، فقال احد كبار المراجع الشيعية في إيران جواد التبريزي: "إننا نعتقد أن مثل هذا التعاون يلحق الضرر بإيران أكثر من كسبها منافع ... من دون شك أن تعاوننا معها في ضرب شعب أفغانستان المسلم من الناحية الدينية بعد حرام بكل تأكيد؛ لان ديننا الإسلام لا يسمح لنا في ابادة الشعب الأفغاني وعليه فمن إذ الفتوى فأن فتوانا واضحة وصريحة فهذا عمل محرم ويجب عدم القيام به أو مجرد التفكير به"^(٢).

وعليه إن قرار الولايات المتحدة الأمريكية بشن حرب على أفغانستان وضع تيار المحافظين في مأزق كبير، بسبب انهم كانوا يرغبون في التخلص من نظام طالبان، إلا إنهم كانوا يخشون من الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان. وعلى الرغم من كل ماتقدم تشير بعض المعلومات وجود تعاون وتنسيق غير رسمي بين إيران والولايات المتحدة بشأن أفغانستان بهدف الإطاحة بحكومة طالبان، كما عملت طهران على تزويد القوات الامريكية بمعلومات استخباراتية ومواقع استراتيجية تابعة لقوات طالبان لضربها، ووفرت إيران للتحالف الشمالي أسلحة متنوعة مثل ذخائر دبابات، ومدافع، وقنابل، ومتفجرات، ورشاشات صغيرة الحجم، ونقلت تلك الأسلحة عبر جسر جوي بين مشهد ومهابط عدة في أفغانستان، بما في ذلك مطار بازرام ونقاط أخرى، وكذلك عملت ايران على ارسال فرق من الخبراء العسكريين لتقديم التدريب والتوجيه القتالي لقادة التحالف الشمالي في مخيمات تدريبية قرب فخرار بولاية تخار^(٣).

(١) نقلاً عن محمد سالم أحمد الكواز، المصدر السابق، ص ٩.

(٢) نقلاً عن صحيفة الجزيرة، العدد ٣٨٧، ١ كانون الاول ٢٠٠١.

(٣) مؤيد حمزه عباس، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة

نستنتج مما تقدم أن الازدواجية كانت واضحة في الموقف الإيراني تجاه التدخل الأمريكي في أفغانستان، إذ تقاطعت المعلومات مع شهادات المسؤولين، فكان للموقف العقائدي المتمثل في تصريحات جواد التبريزي، بتحريم التعاون مع أمريكا، ضد أي شعب مسلم، معتبرين أن ذلك يلحق ضرراً بإيران وإبادة بالشعب الأفغاني، فضلاً عن الموقف الواقعي الي يشير تنسيق غير رسمي مع الولايات المتحدة الأمريكية لأسقاط طالبان، التي تمثل تهديداً وجودياً ومذهبياً، خاصة بعد حادثة مقتل دبلوماسيها في مزار شريف ١٩٩٨، لذا وجدت فرصة للتخلص من عدو لدود على حدودها الشرقية، لكنها بقيت متحفظة بشدة تجاه الدور الأمريكي طويل الأمد في أفغانستان .

ج- موقف دول اسيا الوسطى (طاجيكستان، أوزبكستان، تركمانستان) من

سقوط حكومة طالبان: كان من الطبيعي أن تكون دول آسيا الوسطى الثلاث التي تشترك في حدود تمتد لأكثر من ألفي كيلو متر مع أفغانستان أكثر حساسية نتيجة عدم الاستقرار وسيطرة جماعات الإسلامية المتناحرة على الحكم والحدود مع تلك الدول، وظهر ذلك واضحاً بعد تهديد طالبان المناطق الشمالية المحاذية لتلك الدول منذ عام ١٩٩٧^(١)، وبعد أحداث ١١ ايلول أعربت تلك الدول عن دعمها للولايات المتحدة والتحالف الدولي، وأولى تلك الدول كانت طاجيكستان التي أعلنت عن استعدادها التام للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في مكافحة الإرهاب، وكما أنها في الوقت نفسه رفضت استخدام أراضيها للقيام بهجمات أمريكية على أفغانستان إلا بعد تنسيق ذلك الموقف مع روسيا الاتحادية، وأكدت طاجيكستان عدم رغبتها في استخدام اجوائها كمنصة اعتداء، وفي المجال نفسه قدمت حكومة طاجيكستان دعماً عسكرياً مباشراً للتحالف الشمالي، لكنها غيرت موقفها وسمحت باستخدام خطوط لوجستية مهمة، أي انها سمحت لقوات التحالف الدولي باستخدام المطارات مثل

النهرين، ٢٠١٢، ص ٥٧-٥٨؛ ضاري الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، دار

العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٢، ص ١٢٢-١٢٤.

(١) مجموعة مقالات از، منبع قبلي، ص ١٩٠-١٩١.

دوشانبي لصيانة المروحيات الحربية، كما استُخدمت لنقل الأسلحة مثل البنادق الرشاشة والقنابل والذخائر، فضلاً عن ذلك نقل الجرحى من المعركة للعلاج داخل البلاد، وفي المجال نفسه كان لطاجيكستان دور رمزي هام بوصفها ملاذاً للقادة والمقاومين الأفغان، ووفرت منصة لهؤلاء لتنظيم الخطط وإدارة خطوات المقاومة ضد حكومة طالبان، أمثال أحمد مسعود وعمر الله صالح وغيرهم الذين لجأوا إليها أثناء الصراع^(١).

وفي السياق نفسه أصبحت طاجيكستان قاعدة بينية لنقل الأسلحة من الحلفاء مثل روسيا وإيران إلى التحالف الشمالي، رغم أن ذلك الدعم لم يكن بصورة مباشرة من حكومة طاجيكستان، كما وضعت السلطات الطاجيكية والتشكيلات العسكرية الروسية الموجودة على أراضيها، مثل الفرقة (٢٠١) الروسية، على أهبة الاستعداد قرب الحدود لمنع أي تصعيد أو هجوم من حكومة طالبان^(٢).

يتضح لنا مما ورد أعلاه أن طاجيكستان لم تقدم دعماً عسكرياً مباشراً لسقوط حكومة طالبان عام ٢٠٠١، ولكنها أسهمت بشكل معنوي واستراتيجي هام عن طريق تسهيل النقل والإمداد، وحماية الحدود وضمان توفير ملاذ آمن للمعارضة، وفي المجال نفسه كان لها دور مؤثر في مساعدة التحالف الشمالي على الصمود والاستفادة من الدعم الدولي لتحقيق نتائج ضد حكومة طالبان.

وفيما يخص أوزبكستان فقد أعلنت بعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ في ٥ تشرين الأول من العام نفسه عن فتح مجالها الجوي، ومنح حقوق هبوط للطائرات الأمريكية المعنية بعمليات البحث أو الإنقاذ والمهام الإنسانية، كما أتاحت الولايات المتحدة

^(١)Tajikistan: An Uncertain Peace, December 24, 2001, International Crisis Group, Brussels, 2020, pp. 24-27.

^(٢)Shirin Akiner, Disintegration or Reconciliation in Tajikistan, The Royal Institute of International Affairs, Washington, 2020, pp. 50-57; Shahrbanoo Tajbakhsh, Comparing International Peacemaking in Tajikistan and Afghanistan, Cero Studies, Washington, 2008, pp. 6-10.

الامريكية فحص قواعد جوية في أوزبكستان مثل القاعدة قرب ترمز أو قارش خاناباد استعداداً لتسهيل التدخل العسكري في أفغانستان^(١).

دعمت أوزبكستان بصورة رئيسة أحد أطراف التحالف الشمالي الذي كان يعرف باسم جيش النجم الإسلامي الوطني بقيادة الجنرال عبد الرشيد دوستم، كما زودت قواته بأسلحة وذخائر ووقود، فضلاً عن ذلك انها قدمت الدعم اللوجستي عبر معبر ترميز، وكانت قاعدة ترميز تضم وجوداً عسكرياً جويّاً وبريّاً واسعاً، كما تم استخدام مطارها ومرافقها لتقديم خدمات تشمل الصيانة، والشحن، والإمداد لقوات دوستم، وقدمت أوزبكستان التسهيلات عبر حدودها لنقل مروحيات وصيانة معدات، وعاونت إيران بنقل شحنات عسكرية وأوصلتها إلى التحالف عبر حدودها^(٢).

يتضح لنا مما جاء أعلاه عدم مشاركة أوزبكستان بصورة مباشرة ضد حكومة طالبان، ولكنها مارست عمليات الدعم بصورة محورية عن طريق وصول الدعم العسكري.

أما تركمانستان فإن موقفها كان مختلفاً تماماً كما سبقها من الدول لأنها اتبعت الحياد الايجابي، ورفضت تقديم أي دعم عسكري مباشر لأي طرف من أطراف الصراع في الأراضي الأفغانية سواء أكان ذلك لحكومة طالبان أم التحالف الشمالي، وظلت متمسكة بذلك الموقف حتى عام ٢٠٠١، إذ اكدت ذلك في الامم المتحدة، لأنها كانت تعتقد أن الحل في أفغانستان يجب أن يكون عبر الحوار السياسي وليس التدخل العسكري المباشر، وبعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، لم تقدم أي دعم عسكري

(^١)F. Naumkin, Radical Islam in Central Asia: The Case of the Islamic Movement in Uzbekistan, University of California, 2003, pp. 62-64.

(^٢)Dmitrieva M.O. Dhaka, Uzbekistan's Strategy towards Afghanistan as a Factor in the Development of Cross-Border Interaction between Central Asia and South Asia, Issue 1, Vol. 1, Far Eastern Federal University, 2025, pp. 112-116.

فعلي، لكن من ضمن التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية ضد حكومة طالبان، سمحت تركمانستان باستخدام مجالها الجوي لدعم الرحلات الإنسانية فقط، وقامت بعمليات تسهيل التزود بالوقود والطيران الإنساني، ولكن تحت ضغط الحكومة الروسية استخدمت تركمانستان سكك الحديد لكي تنقل بالتعاون مع سكك الحديد الروسية شحنات أسلحة وإمدادات من إيران إلى قوات أحمد شاه مسعود في إطار التحالف الشمالي عبر مدينة سرخس^(١).

نستنتج مما سبق أن تركمنستان لم يكن موقفها حياد فقط إنما كانت في البداية داعمة للأمور الإنسانية، ولكنها كسرت ذلك الحياد بصورة غير مباشرة عندما أسهمت في نقل الأسلحة والامدادات العسكرية من إيران إلى قوات التحالف الشمالي المعارض لطالبان.

ثانياً: موقف الدول الأجنبية من سقوط حكومة طالبان:

ارتبطت المواقف السياسية للدول الغربية حيال سقوط نظام حركة طالبان في أفغانستان ارتباطاً وثيقاً بتبعات هجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، فقد شكلت تلك الأحداث المنعطف الرئيسي الذي دفع المجتمع الدولي، لاسيما القوى الغربية، للمشاركة الفاعلة في العمليات العسكرية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أسفرت لاحقاً عن إنهاء حكم طالبان. ويمكن إجمال تلك المواقف وتصنيفها وفق الآتي:

أ- فرنسا: تعد فرنسا من القوى الدولية السبّاقة التي أعلنت مساندتها المطلقة للولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، وأكدت فرنسا أن

(¹)Yan Sher and S. Horak, Turkmenistan's Afghan Border Dilemma in the Regional Security Puzzle Around Afghanistan, Barbara House, 2016, pp.108-117 ; Jacob Lemp, The United States in Central Asia, Cambridge University Press, Washington, D.C., 2024, pp. 323-339.

سقوط طالبان أمراً مشروعاً لأنها كانت الملاذ الأمن لتنظيم القاعدة، ورفضها تسليم أسامة بن لادن بعد الهجمات^(١)، وفق ذلك صرح الرئيس الفرنسي آنذاك جاك شيراك أن الحكومة الفرنسية تدعم الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب، وإن العدوان الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية ليس فقط عليها وإنما على العالم كله، وفي المجال نفسه حمل شيراك حكومة طالبان المسؤولية الكاملة عن إيواء الإرهابيين، وأكد على ضرورة اتخاذ جميع الإجراءات الضرورية لإنهاء ذلك الخطر عن أمن العالم، وحول الموضوع نفسه صرح ريتشارد (Alain Richard) وزير الدفاع الفرنسي (١٩٩٧-٢٠٠٢) في بيان رسمي له بعد انطلاق عمليات التحالف في أفغانستان معلناً فيه استعداد القوات الفرنسية مساعدة الجهد الدولي، وتقديم الدعم العسكري لملاحقة الإرهابيين ومساعدة الشعب الأفغاني في التخلص من حكومة طالبان^(٢).

ساندت فرنسا قرارات مجلس الأمن الدولي التي شرّعت بالتدخل الدولي في أفغانستان، وبذلك الصدد صرح جاك شيراك أن فرنسا تدعم بالكامل إجراءات الأمم المتحدة، وأنها ستقوم بواجبها في محاربة الإرهاب جنباً إلى جنب مع الحلفاء، ومن الجدير بالذكر أن فرنسا لم تكن من الدول التي خاضت الهجوم الأولي الكبير على طالبان، ولكنها أرسلت قوات النخبة الخاصة الكوماندوز البحري (Commandos Marine) للمشاركة في العمليات ضد حكومة طالبان وتنظيم القاعدة، وعززت وجودها في المحيط الهندي عبر الدفع بحاملة الطائرات شارل ديغول (Charles de

(¹)Mandeep Singh Rai et al., The French Connection: Recognition and Accord with the Taliban, The Fletchers School of Law and Diplomacy, Tufts University, 2020, p. 6.

(²)Elaine Sciolino, "France Plans to Reopen Kabul Embassy," The New York Times, January 10, 1990 accessed October 3, 2021; available from <https://www.nytimes.com>

(Gaulle) وتسيير مقاتلات من طراز سوبر إيتندارد (Super Étendard) لتنفيذ مهام الاستطلاع الجوي لعمليات التحالف^(١).

وفي المجال الاستخباراتي، لعبت الأجهزة الأمنية الفرنسية دوراً حيوياً بالتنسيق مع الاستخبارات الأمريكية والبريطانية، إذ تركزت جهودها على تتبع قادة طالبان وتنظيم القاعدة، وكذلك عملت على تقديم معلومات استخباراتية ميدانية أسهمت بشكل مباشر في دعم الضربات الجوية وتحديد مواقع القيادات في طالبان، وكانت مهمة فرنسا تتحدد بشكل خاص برصد بملف المقاتلين الأجانب من أصول مغربية أو حاملين للجنسية الفرنسية الذين دخلوا في التنظيمات الجهادية داخل أفغانستان^(٢).

يتضح من خلال ما تقدم أن الموقف الفرنسي لم يكن مجرد رد فعل عاطفي على هجمات ١١ أيلول، بل استند إلى استراتيجية المشروعية الدولية فقد ساندت فرنسا قرارات مجلس الأمن التي شرعت التدخل، وأعتبر الرئيس جاك شيراك أن الحرب ضد طالبان هي دفاع عن العالم أجمع وليست أمريكا فحسب، وذلك الاستنتاج يشير إلى رغبتها في الحفاظ على دور الأمم المتحدة كمرجعية أساسية للعمل العسكري الدولي، معتبرة أن إيواء نظام طالبان للقاعدة يسقط عن النظام حصانته السيادية فضلاً عن أن الدور الفرنسي كان يركز على العمليات الجراحية الدقيقة والمساعدة اللوجستية للتحالف، بدلاً من التورط في حرب عصابات طويلة الأمد في تلك المرحلة المبكرة.

ب- بريطانيا: تمثل موقف الحكومة البريطانية من سقوط حكومة طالبان عام ٢٠٠١ بالدعم الكامل للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على حكومة طالبان وتنظيم القاعدة، والمشاركة العسكرية الفعلية، والمساهمة السياسية والدبلوماسية في إعادة تشكيل النظام الأفغاني الجديد، فقد كانت بريطانيا بقيادة طوني بلير رئيس الوزراء من أبرز حلفاء جورج بوش الابن الرئيس الأمريكي، حول الموضوع نفسه

(١) سيد اسماعيل يوسف، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢) Zalmay Haqqani, "French-Afghan Relations," Académie de Geopolitique de Paris, April 7, 2016, pp 43-44.

وصف بلير حكومة طالبان بأنها نظام وحشي يحمي الإرهابيين، ويقمع شعبه لاسيما النساء^(١)، وبعد هجمات ١١ أيلول، أكد أن الحرب على حكومة طالبان وتنظيم القاعدة ليس ضد الإسلام بل ضد الإرهاب، كما رأت بريطانيا أن إسقاط حكومة طالبان يخدم أمنها القومي ويمنع حدوث هجمات إرهابية جديدة على أراضيها، ويعزز تحالفها الوثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل، ويمنحها نفوذاً في صياغة النظام العالمي بعد الحرب الباردة، وفي المجال نفسه أعلن بلير أن بريطانيا تقف جنباً إلى جنب مع الولايات المتحدة في حربها ضد طالبان والقاعدة، وكذلك دعم بلير بشدة الحرب على الإرهاب، وعدّ إسقاط حكومة طالبان خطوة ضرورية للقضاء على الإرهاب العابر للحدود، وفي السياق ذاته، قال السفير البريطاني في الأمم المتحدة أن سقوط طالبان فتح الباب أمام عملية سياسية شاملة تقودها الأمم المتحدة، وإن مستقبل أفغانستان يجب أن يُبنى على أساس التعددية، لا التطرف^(٢).

انضمت بريطانيا إلى الولايات المتحدة بشكل فوري بعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ كرداً عسكرياً حاسماً ضد طالبان، وقد أطلقت بريطانيا على مشاركتها العسكرية ضد طالبان اسم عملية فيريتاس (Operation Veritas)^(٣)، وسعت إلى تقديم دور داعم ضمن التحالف الدولي، كما شاركت القوات الجوية البريطانية إلى جانب الأمريكيين في عملية أطلقت عليها اسم (هلال الريح)، وإن تلك العملية عبارة عن قصف جوي واسعة تم من خلاله استهداف معسكرات تدريب طالبان ومواقعها العسكرية، وكان للفيلق الملكي البريطاني دور في توفير معلومات عن الاهداف للقاذفات الجوية، وشاركت قوات (SBS) البريطانية في عمليات خاصة من أبرزها معركة توره بورا، بحثاً عن أسامة بن لادن، كما دعمت بريطانيا هجوماً برياً في مطار باغرام، الذي كان جزءاً من قمع التمرد في قلعة (جانجي)، فضلاً عن ذلك هاجمت فرق الـ (SAS) البريطانية في تشرين الثاني ٢٠٠١ مواقع مرتبطة بتنظيم

(1)Anthony H. Cordesman, The Growing British Role in the War Against the Taliban and Al-Qaeda, Center for Strategic and International Studies, London, no date, pp. 7-9.

(2)Theo Farrell, Britain's War in Afghanistan 2001-2021: With Professor Theo Farrell, London, 2024, pp. 4-5.

(3)Theo Farrell, op, cit, pp. 4-5.

القاعدة في محافظة هلمند، وحقت انتصاراً عليها، كما أسهمت بتوفير الخبرة الميدانية على الأرض عن طريق وحدات النخبة البريطانية التي كان لها دور كبير في إسقاط حكومة طالبان^(١).

وهنا يمكن القول إن الدور البريطاني تمثل بالمحورية في كونه الشريك الأول للولايات المتحدة الأمريكية، إذ لم يقتصر دورها على التأييد الدبلوماسي، بل تعداه إلى قيادة العمليات الميدانية وتشكيل ملامح النظام السياسي الجديد، وتبنى توني بلير المحفز الدولي، حملة لتصنيف طالبان كتهديد عالمياً وليس إقليمياً فحسب، واستندت بريطانيا في حراكها إلى ضرورة حماية الأمن القومي من الإرهاب العابر للحدود، معتبرة أن سقوط طالبان خطوة لا غنى عنها لمنع وقوع هجمات مستقبلية، وذلك ما منح التدخل العسكري غطاءً سياسياً قوياً في المحافل الدولية.

ت- ألمانيا: شهد موقف ألمانيا من سقوط حكومة طالبان عام ٢٠٠١ تطوراً ملحوظاً في إطار التحولات الكبرى التي شهدتها النظام الدولي بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فقد تبنت الحكومة الألمانية بقيادة المستشار غيرهارد شرودر (Gerhard Schröder) ^(٢)، موقفاً داعماً بقوة للولايات المتحدة، معتبرةً أن إسقاط

(^١)House of Lords, Second Report of the 2019-2021 Session: The United Kingdom and Afghanistan, International Relations and Defence Select Committee, London, 2021, p. 11.

(^٢) المستشار غيرهارد شرودر : ولد في ٧ نيسان ١٩٤٤ في ألمانيا، وتدرّج في العمل السياسي حتى أصبح زعيم الحزب، ثم وصل إلى المستشارية بعد فوزه في الانتخابات الاتحادية عام ١٩٩٨. خلال مدة حكمه، فشغل منصب مستشار ألمانيا الاتحادية في المدة ما بين ١٩٩٨ و ٢٠٠٥، ممثلاً الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني. ركّز على الإصلاحات الاقتصادية الداخلية، كما مارس دوراً مهماً في السياسة الخارجية، خاصة في ما يتعلق بعلاقات ألمانيا مع الولايات المتحدة وأوروبا. وقد برز دوره بشكل واضح بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، إذ أعلن تضامناً مع الولايات المتحدة وشارك في دعم العمليات الدولية في أفغانستان، ما مثّل تحولاً في دور ألمانيا العسكري والسياسي على الساحة الدولية. للمزيد ينظر:

نظام طالبان يمثل خطوة ضرورية في الحرب العالمية على الإرهاب، وقد عبرت ألمانيا عن ذلك الدعم من خلال تفعيل مبدأ الدفاع المشترك داخل حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وإنها المرة الأولى التي يُفعل فيها ذلك المبدأ منذ تأسيس الحلف، كما وافق البرلمان الألماني على مشاركة القوات الألمانية في العمليات العسكرية في أفغانستان، سواء ضمن عملية "الحرية الدائمة" أو ضمن قوات المساعدة الدولية لإرساء الأمن والاستقرار ولم يقتصر الدعم الألماني على الجانب العسكري، بل شمل أيضاً الدعم السياسي والدبلوماسي، إذ أكدت برلين على ضرورة القضاء على البنية التحتية للإرهاب ومنع أفغانستان من أن تكون ملاذاً آمناً للتنظيمات المتطرفة، ويعكس ذلك الموقف تحولاً في السياسة الخارجية الألمانية بعد الحرب الباردة، إذ أصبحت أكثر استعداداً للمشاركة في العمليات الدولية خارج حدودها، رغم القيود التاريخية المرتبطة بإرث الحرب العالمية الثانية^(١).

ومع انهيار حكومة طالبان عام ٢٠٠١ انتقل الدور الألماني إلى مرحلة أكثر تركيزاً على إعادة بناء الدولة الأفغانية، إذ مارست ألمانيا دوراً محورياً في الجهود الدولية الرامية إلى تحقيق الاستقرار السياسي، فقد استضافت مدينة بون الألمانية مؤتمر بون في كانون الأول ٢٠٠١، الذي أسفر عن تشكيل سلطة انتقالية أفغانية ووضع الأسس لبناء نظام سياسي جديد. وقد كان لألمانيا دور دبلوماسي بارز في تسهيل الحوار بين الفصائل الأفغانية المختلفة، مما عزز مكانتها بوصفها وسيطاً دولياً يسعى للحلول السلمية، وعلى الصعيد العملي ركزت ألمانيا على إعادة بناء

Gregor Schulgen, Gerhard Schroeder: Biography – Gregor Schulgen, London, 2015 & Hans-Ulrich Jörges, Gerhard Schröder: Ein Portrait aus der Nähe – Hans-Ulrich Jörges, Berlin .

^(١)Elaine Michael Harsch, A Reluctant Warrior: The German Engagement in Afghanistan, PRIO, 2011, pp. 6–8& Ronald D. Asmus, Opening NATO's Door, Columbia University Press, 2002, pp. 221–223.

المؤسسات المدنية، خاصة قطاع الشرطة، إذ قادت الجهود الدولية لتدريب الشرطة الأفغانية وتطوير قدراتها الأمنية، كما ساهمت في مشاريع إعادة الإعمار والبنية التحتية، فضلاً عن تقديم مساعدات إنسانية وتنموية كبيرة. ومع ذلك، حرصت ألمانيا على الحفاظ على نهج حذر في انخراطها العسكري، فقيدت مهام قواتها في الغالب بالأعمال الدفاعية وحفظ الأمن، تجنباً للانزلاق في صراع طويل الأمد، وعكس ذلك التوجه محاولة ألمانيا تحقيق توازن بين التزاماتها الدولية من جهة، ومراعاة الرأي العام الداخلي الذي كان متحفظاً على التدخلات العسكرية من جهة أخرى، مما جعل سياستها تجاه أفغانستان تجمع بين الأبعاد العسكرية المحدودة والدبلوماسية والتنمية الواسعة^(١).

يمكن القول إن سقوط نظام طالبان في ٢٠٠١ لم يكن مجرد عمل عسكري أمريكي منفرد، بل كان نتيجة تقاطع مصالح دولي وإقليمي، فقد توحدت قوى متناقضة مثل إيران وأمريكا، أو فرنسا وبريطانيا على هدف مشترك وهو إنهاء حكم طالبان، أما لدوافع أمنية مكافحة الإرهاب أو لدوافع استراتيجية تغيير موازين القوى في آسيا الوسطى.

ثالثاً: موقف الدول العربية من سقوط حكومة طالبان:

ارتبط موقف الدول العربية من سقوط حكومة طالبان عام ٢٠٠١ باعتبارات سياسية وأمنية معقدة، ويمكن توضيح تلك المواقف كما يأتي:

أ- المملكة العربية السعودية: قبل عام ٢٠٠١ كانت المملكة العربية السعودية

من الدول القليلة التي اعترفت بنظام طالبان بصفة رسمية، وكانت داعمة له بصورة غير مباشرة، وبعد هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١ قررت المملكة العربية السعودية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة طالبان تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية، ولا

^(١)Philipp Münch, The Bundeswehr in Afghanistan, Routledge, 2015, pp. 40–45.

سيما بعد رفض حكومة طالبان تسليم أسامة بن لادن، ففي ٢٥ أيلول ٢٠٠١، أعلنت المملكة العربية السعودية رسمياً قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة طالبان، مستنكرة دعمها للإرهاب ورفضها تسليم المطلوبين، وأن ذلك أسهم في زيادة عزلة حكومة طالبان عن العالم، وكانت المملكة العربية السعودية حذرة في تصريحاتها الخارجية ولكنها أدانت الإرهاب، وكانت تتجنب وصف الحرب بأنها (صراع ضد الإسلام)، وعندما بدأت العمليات العسكرية ضد حكومة طالبان أبدت المملكة العربية السعودية دعم ضمني للعمليات الأمريكية، كما أنها لم تعلن عن أي اعتراض رسمي على سقوط النظام، وبالرغم من توقف العلاقات الرسمية، رفضت المملكة العربية السعودية السماح للولايات المتحدة باستخدام قواعدها العسكرية لتوجيه ضربات ضد حكومة طالبان، من أجل المحافظة على سيادتها العسكرية، ورغم إعلانها عن رفض استخدام قواعدها للطائرات العسكرية الأمريكية، لكنها سمحت على نحو غير معلن باستخدام منشآتها لتنسيق العمليات الجوية الأمريكية ضد حكومة طالبان^(١).

وهكذا يبدو أن الموقف السعودي أُنسم بالتعقيد نتيجة الحرج السياسي والديني، إذ اتخذت خطوة حاسمة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع طالبان، بعد رفضهم تسليم أسامة بن لادن، مما أسهم في عزل النظام دولياً، وفي الوقت ذاته مارست نوعاً من الدعم الضمني غير المعلن، إذ رفضت رسمياً استخدام قواعدها لضرب أفغانستان حفاظاً على سيادتها وصورتها، لكنها سمحت بالتنسيق الجوي واللوجستي للعمليات الأمريكية عبر منشآتها.

ب- مصر: اتسمت السياسة المصرية تجاه أفغانستان بعدة أمور أولاً رغم أن مصر كانت تتخذ موقفاً معادياً من طالبان، إلا أنها لم تؤيد الغزو العسكري الأمريكي لأفغانستان ليس دفاعاً عن طالبان، لأن ثوابت السياسة الخارجية المصرية ترفض استخدام القوة المسلحة والعدوان ضد الدول وإسقاط أنظمتها السياسية بالقوة، كذلك

(١) سيد اسماعيل يوسف، المصدر السابق، ص ٤٩.

تباين وجهة النظر المصرية مع الرؤية الأمريكية، فالولايات المتحدة ترى أن الإرهاب الذي قام به منفذو أحداث ١١ ايلول، كان نتيجة لغياب الديمقراطية وانتشار الفقر والتخلف والتشدد بما شكل بيئة مواتية لتفريخ الإرهابيين، وبالتالي ينبغي العمل على محاربة التطرف والتشدد في أفغانستان لاستئصال جذور الإرهاب من المنبع، أما مصر فرغم إدانتها لأعمال الإرهاب بوصفها إحدى الدول التي اكتوت بناره إلا أنها اختلفت مع الرؤية الأمريكية، إذ يُعد أن الإرهاب ليس فقط ناتج عن غياب الديمقراطية والتخلف والفقر، وفضلت نتيجة لسياسة ازدواجية المعايير الدولية التي تنتهجها الولايات المتحدة في الاستثمارات المصرية إلى أفغانستان أو تنشيط العلاقات التجارية، كما أن ابتعاد أفغانستان عن مصر لم يدخلها في دائرة الاهتمام المصري المباشر الخاص بأمنها القومي، وإجمالاً يمكن القول إن السياسة المصرية تجاه أفغانستان وقعت ضمن إطار الدائرة الإسلامية للسياسة الخارجية المصرية، باعتبار أن أفغانستان دولة إسلامية وتربطها قواسم مشتركة مع مصر^(١).

وفي ذلك السياق صرح الرئيس المصري حسني مبارك^(٢) قائلاً: "أن مصر تقف ضد الإرهاب أينما وُجد"، وأكد مبارك أن حكومة طالبان وفرت بيئة خصبة للمتطرفين لكن مصر لم تشارك بأي قوى عسكرية مباشرة أو قوات على الأرض أو جواً في

(١) زيد الله عماد الدين نائل، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان ١٩٧٩-٢٠٠٧، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٩٣-١٩٥.

(٢) حسني مبارك: ولد عام ١٩٢٨ في محافظة المنوفية بمصر، درس بالكلية الجوية المصرية وتخرج عام ١٩٥٠ برتبة ملازم طيار، خدم في القوات الجوية المصرية، وشارك في حرب ١٩٦٧ وحرب أكتوبر ١٩٧٣، تولى منصب قائد القوات الجوية، ثم نائب رئيس الجمهورية في عهد أنور السادات عام ١٩٧٥، أصبح رئيس الجمهورية بعد اغتيال السادات في أكتوبر ١٩٨١، توفي عام ٢٠٢٠ بالقاهرة. للمزيد ينظر إلى: انور محمد، اسمى - حسني مبارك، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٥ و ١٧ و ٢٣ و ٤٥ و ٨٧ و ٩٠ و ١٣٣ و ٢٠٢؛ محمود محمد علي، محمد حسني مبارك محاسنه ومساوئه، مركز دراسات المستقبل، القاهرة، ٢٠٢٢، ص ١-٢.

العمليات العسكرية ضد حكومة طالبان، وكما انها رفضت إرسال قوات إلى أفغانستان ضمن التحالف أو قوات حفظ السلام ضد حكومة طالبان^(١).

يبدو من خلال ما تقدم أن مصر اتخذت موقفاً مبدئياً حازماً ضد الإرهاب، إذ عدّ الرئيس مبارك أن حكومة طالبان خلقت بيئة خصبة للمتطرفين، وأدان الأعمال الإرهابية بشدة، لكنها كانت أيضاً ضد التدخل العسكري سيادياً، ويظهر تمسك مصر بالقانون الدولي الذي يرفض تغيير الأنظمة بالقوة، مما جعلها تكتفي بالدعم السياسي والإدانة دون التورط في تكاليف عسكرية أو اقتصادية لا تخدم مصالحها المباشرة.

ج- الإمارات العربية المتحدة: اعترفت الإمارات العربية المتحدة بحكومة طالبان بعد توليه الحكم في أفغانستان، وبعد هجمات ١١ أيلول، وتحديداً في (٢٢-٢٣) أيلول ٢٠٠١ أعلنت الإمارات العربية المتحدة عن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة طالبان، وأيدت جهود الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على الإرهاب، وعندما بدأت العمليات العسكرية في أفغانستان ضد حكومة طالبان لم تشارك الإمارات العربية المتحدة بقوة عسكرية بصورة مباشرة، إنما وفرت تسهيلات لوجستية مهمة للقوات الدولية، إذ انها سمحت باستخدام قواعدها ومنشأتها للطيران والتحركات الجوية والتحالفية، وأرسلت وفد تمثيلي إلى القيادة المركزية الأمريكية في ١ تشرين الثاني ٢٠٠١ ودعمت عملية "التحالف ضد الإرهاب" بطائرات شحن لنقل الإمدادات إلى آسيا الوسطى^(٢).

يمكن القول أن موقف الإمارات أكثر انخراطاً في التحالف الدولي مقارنة بموقف مصر التحفظي، إذ رأت الإمارات أن خطر الإرهاب يتطلب تحركاً عملياً وتغييراً جذرياً في التحالفات الدبلوماسية لحماية الأمن والسلم الدوليين.

(١) زيد الله عماد الدين نائل، المصدر السابق، ص ١٩٥.

(٢) نايف علي عبيد، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ابو ظبي، ٢٠٠٤، ص ٣٠٣-٣٠٥.

د-الأردن: أيدت الأردن الولايات المتحدة الامريكية والتحالف الدولي ضد الإرهاب، ووقفت إلى جانبهم في الحرب، وكان الملك عبد الله الثاني من أوائل القادة العرب الذين زاروا الولايات المتحدة الامريكية بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، وأكد دعمه الكامل للتحالف الدولي، وبالرغم من ذلك التصريح إلا أن الاردن لم تشارك في العمليات العسكرية بصورة مباشرة، لكنها مارست دوراً مهماً في التعاون الاستخباراتي والتدريبي، ولا سيما عن طريق جهاز المخابرات العامة (GID)، وقد شارك عناصر أردنيون مع أجهزة الاستخبارات الأمريكية في جهود مكافحة الإرهاب ضمن الحرب على طالبان وتنظيم القاعدة، وفي المجال نفسه نقلت الحكومة الاردنية معدات عسكرية، ووفرت بنى تحتية، وشاركت في أنشطة الاتفاقات الدفاعية، وفي كانون الاول ٢٠٠١، أرسلت الأردن مستشفى ميداني عسكري يتكون من حوالي (٥٠) سريراً إلى مدينة مزار الشريف، شمال أفغانستان، لتقديم الرعاية للشعب الأفغاني، في محاولة لفصل المدنيين عن الصراع مع طالبان ضمن عملية التحالف الدولي^(١).

يتضح من ذلك أن موقف الأردن كان انخراطاً نشطاً يتجاوز الدعم السياسي إلى التعاون الأمني والميداني، مدفوعاً بكونه هدفاً مباشراً للإرهاب، مما جعل استقرار أفغانستان وهزيمة طالبان مصلحة وطنية أردنية عليا.

يمكن القول إن الموقف العربي من سقوط حكومة طالبان في أفغانستان عام ٢٠٠١ كان متبايناً، وكان اغلبه يريد التخلي عن حكومة طالبان بعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ التي ارتبطت بتنظيم القاعدة، وجعل بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية والامارات يتراجعون عن دعم حكومة طالبان، اما مصر والأردن فأنها رحبت بشكل صريح في سقوط حكومة طالبان بسبب تطرفها.

(١) أحمد البرصان، عملية السلام في الشرق الأوسط : الدوافع والانعكاسات ١٩٩١-٢٠٠١، مركز دراسات الشرق الأوسط، د.م، ٢٠٠٢، ص٧٧-٧٨؛ سعود الشرفات، تأثير صعود طالبان على ملف الارهاب في الاردن، مؤسسة ستراتيجكس للنشر الالكتروني، ٢٠٢١، على الرابط:

<https://strategiecs.com>

د- العراق: شهد موقف العراق من سقوط حكومة طالبان عام ٢٠٠١ حالة من الحذر الشديد والتعامل غير المباشر مع الأحداث، وجاء ذلك في سياق وضع سياسي معقد كان يعيشه العراق تحت حكم صدام حسين، إذ كان البلد خاضعاً لعقوبات دولية صارمة منذ ١٩٩٠ ويعاني من عزلة سياسية واقتصادية كبيرة. ومع وقوع هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وبداية الغزو الأمريكي لأفغانستان، لم يكن للعراق موقف معلن واضح يدعم أو يرفض سقوط نظام طالبان، بل اتسمت السياسة العراقية آنذاك بالترقب الإعلامي والدبلوماسي، مع التركيز على انتقاد السياسات الأمريكية بشكل عام دون الدخول في تفاصيل دعم طالبان أو الدفاع عنها. وقد جاء الموقف نتيجة إدراك القيادة العراقية لحساسية المرحلة الدولية، خصوصاً أن الولايات المتحدة كانت في طريقها لتوسيع عملياتها العسكرية في المنطقة تحت شعار “الحرب على الإرهاب”^(١).

ومع بدء العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان في تشرين الأول ٢٠٠١ وسقوط نظام طالبان في تشرين الثاني من العام نفسه، تابعت بغداد التطورات بحذر بالغ، إذ رأت أن التحرك الأمريكي قد يمثل بداية إعادة تشكيل للمنطقة سياسياً وأمنياً. وقد ركز الإعلام الرسمي العراقي على إبراز فكرة أن الولايات المتحدة تستخدم “الحرب على الإرهاب” كغطاء لتوسيع نفوذها العسكري والسياسي، وهو خطاب كان يهدف إلى تحذير الدول الإقليمية من السياسات الأمريكية أكثر من كونه دفاعاً عن طالبان. كما أن العراق لم يكن يمتلك علاقات قوية مع حركة طالبان، ولم يكن هناك تحالف رسمي بين الطرفين، مما جعل موقفه أقرب إلى الحياد السلبي^(٢).

^(١)F. Gregory Gause III, The International Relations of the Persian Gulf, Cambridge University Press, 2010, pp. 144–148& Phebe Marr, The Modern History of Iraq, Westview Press, 2012, pp. 270–274.

^(٢)Charles Tripp, A History of Iraq, Cambridge University Press, 2007, pp. 275–279. & Adeed Dawisha, Iraq: A Political History from Independence to Occupation, Princeton University Press, 2009, pp. 238–243.

يتضح أن الموقف العراقي من خلال استراتيجية النظام في تلك المدة، التي اعتمدت على إبراز خطاب معادٍ للولايات المتحدة، مع محاولة تجنب الانخراط المباشر في قضايا دولية قد تزيد من عزلته، كما أن بغداد كانت تدرك أن نجاح الولايات المتحدة في إسقاط نظام طالبان قد يمهد سياسياً وعسكرياً لضغوط على العراق نفسه، وذلك ما تحقق بالفعل في عام ٢٠٠٣، لذلك امتاز الموقف العراقي بالترقب والحذر، مع متابعة دقيقة للتحويلات في ميزان القوى الإقليمي بعد سقوط طالبان^(١).

رابعاً: موقف الدول الاسيوية من سقوط حكومة طالبان:

أ-روسيا الاتحادية: وقفت موقف عدائياً صريحاً اتجاه حكومة طالبان، إذ رفضت الاعتراف بحكومة طالبان بعد سيطرتها على كابل عام ١٩٩٦، واستمرت روسيا الاعتراف بحكومة برهان الدين رباني الرئيس الأفغاني السابق، الحليف المقرب لها، وفي المجال نفسه رأت روسيا ان حكومة طالبان متطرفة، وتشكل تهديداً للأمن الإقليمي، كما خشيت روسيا التي كانت تخوض حرباً دموية ضد الانفصاليين في الشيشان خلال (١٩٩٦-٢٠٠١)، من وصول الفكر (الجهادي) إليها، وفي المجال نفسه اتهمت روسيا مراراً حكومة طالبان بدعم المقاتلين الشيشان، وتوفير ملاذات آمنة للجماعات المسلحة المرتبطة بالقاعدة^(٢).

بعد هجمات ١١ أيلول على الولايات المتحدة، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تأييده الكامل للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، وعدت روسيا أن حكومة طالبان مسؤولة مباشرة عن حماية ودعم تنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن

^(١)Toby Dodge, *Inventing Iraq: The Failure of Nation Building and a History Denied*, Columbia University Press, 2003, pp. 198–201.

^(٢) وليم اشعيا، روسيا وعالم ما بعد ١١ سبتمبر، جريدة الشرق الاوسط، العدد ٨٤٣٣، ٢٠٠١.

لادن، وقال الرئيس الروسي "التحالف الدولي ضد الإرهاب أثبتت فعاليته، وعلى العالم الآن أن يدعم إعادة بناء أفغانستان على أسس سياسية مستقرة"^(١).

وعندما بدا الهجوم العسكري على حكومة طالبان وتنظيم القاعدة قدمت روسيا الدعم الكامل لتحالف الشمال أحمد شاه مسعود، ووفرت لهم التمويل والسلاح، كما قدمت معلومات استخباراتية مهمة للولايات المتحدة عن مواقع تنظيم القاعدة وحكومة طالبان، وايضا سهلت استخدام قواعد عسكرية في جمهوريات آسيا الوسطى مثل طاجيكستان وأوزبكستان من قبل القوات الأمريكية أو قوات التحالف، ورأت روسيا ان سقوط حكومة طالبان فرصة لتعزيز حضورها العسكري والاقتصادي في جمهوريات آسيا الوسطى، وإنشاء قواعد عسكرية في طاجيكستان وقيرغيزستان، وزيادة تعاونها الأمني مع حكومات تلك الدول^(٢).

ب- الصين: أدانت الصين كافة انواع الإرهاب، وأكدت دعمها المباشر لمحاربة الإرهاب عبر المجتمع الدولي، كما انها طالبت بوضوح القيام بتعاون دولي عبر الأمم المتحدة، وجددت تأكيدها على أن علاقتها مع حكومة طالبان كانت على مستوى العمل وليس الاعتراف الرسمي، وبعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، دعت الصين إلى مكافحة الإرهاب دولياً، وأعلنت استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية ضمن إطار الأمم المتحدة ومجلس الأمن، مع الالتزام بالقانون الدولي، ومبدأ عدم التدخل^(٣).

(^١)Robert M. Cassidy, Russia in Afghanistan and Chechnya: Military Strategic Culture and the Paradoxes of Asymmetric Conflict, Institute for Strategic Studies, Moscow, 2003, pp. 87-88.

(^٢) وليم اشعيا، المصدر السابق.

(^٣)Feng Zhang, Neighbor to Neighbor: China's Policy Toward Afghanistan, 1949–2024, Palgrave Macmillan, Beijing, 2024, pp.99–106.

أعلنت الصين في أيلول ٢٠٠١ عدم وجود أي اتصال لها مع حكومة طالبان في ذلك الوقت، على الرغم من إشارة بعض المعلومات إلى وجود علاقة بين الصين والقاعدة، وفي المجال نفسه أكدت الصين دعمها الكامل لتفعيل قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالإرهاب، دون تأييد لأي عمل عسكري خارج إطارها، بل عن طريق الأمم المتحدة فقط، وعندما بدأت العملية العسكرية على طالبان وتنظيم القاعدة سمحت الصين للسفن الأمريكية بالمرور عبر مياهها في طريقها لأفغانستان، وأغلقت حدودها مع أفغانستان لمنع هروب مقاتلي طالبان وتنظيم القاعدة إلى داخل أراضيها^(١)، وشاركت الصين ضمن مبادرة "٦ + ٢" التي ضمت دول الجوار إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، لبحث تسوية سياسية محتملة للنزاع الأفغاني، وبعد سقوط طالبان، عادت الصين بفتح قنصليتها في كابول، وإعادة العلاقات رسمياً مع الحكومة الانتقالية برئاسة حامد كرزي^(٢).

مما تقدم يتضح لنا ان الصين لم تشارك في الاطاحة بحكومة طالبان في عام ٢٠٠١، بل مارست دوراً محورياً متوازناً، واتخذت خطوات لضمان مصالحها الأمنية.

ج- الهند: اتسم الموقف الهندي من هجمات ١١ أيلول، بالدعم المطلق وغير المشروط للجهود الدولية لمكافحة الإرهاب، إذ رأت نيودلهي في تلك الأحداث فرصة لتسليط الضوء على معاناتها الطويلة مع الجماعات المتطرفة المدعومة من الخارج، إذ لم تكتفِ الهند بإدانة الهجمات كعمل إرهابي فحسب، بل سارعت إلى عرض كافة أشكال الدعم اللوجستي والاستخباراتي للولايات المتحدة، فضلاً عن أن الهند كانت

(١) Mary Buckley and Rick Vaughn, Global Responses to Terrorism: September 11, Afghanistan, and Beyond, Taylor & Frances Books, New York, 2003, pp. 53-57.

(٢) روزنبرج ماثيو، اضطرابات الاويغور في الصين فرصة للأفغان، جريدة نيويورك تايمز، ٢٠١٤، متوفر على الرابط:

<https://www.nytimes.com/>

ترى في نظام طالبان تهديداً وجودياً لأمنها القومي، نظراً للعلاقة العضوية بين طالبان والجماعات المسلحة في كشمير، وكانت الهند من أشد المعارضين لنظام طالبان قبل ٢٠٠١، وكانت الداعم الرئيسي بجانب روسيا وإيران لتحالف الشمال بقيادة أحمد شاه مسعود، لذا، رأت في التدخل الأمريكي وسيلة شرعية لتفكيك بنية تحتية إرهابية كانت تستهدف العمق الهندي^(١).

بعد سقوط نظام طالبان في أواخر عام ٢٠٠١، تبنت الهند استراتيجية القوة الناعمة لتعزيز نفوذها السياسي، مبتعدة عن الدخول العسكري المباشر لتجنب الحساسيات الإقليمية، وتركز دورها في المحاور التالية^(٢):

• **دعم الشرعية والمؤسسات:** مارست الهند دوراً محورياً في صياغة النظام السياسي الجديد في أفغانستان من خلال دعم (اتفاقية بون)، واستثمرت سياسياً في تقوية مؤسسات الدولة، وظهر ذلك جلياً في بنائها لمبنى البرلمان الأفغاني الجديد، كرمز لدعم الديمقراطية الناشئة.

• **الاستثمار في التنمية والبنية التحتية:** قدمت الهند مساعدات تجاوزت ٣ مليارات دولار، مما جعلها أكبر مانح إقليمي لأفغانستان، شمل ذلك مشاريع استراتيجية مثل سد سلمى (سد الصداقة الأفغانية الهندية) وطريق زارانج-ديلرام الذي يهدف لربط أفغانستان بالمحيط الهندي عبر ميناء تشابهار الإيراني، لتقليل اعتماد كابل الجيوسياسي على الممرات البرية الباكستانية.

• **بناء الكوادر البشرية:** ركزت السياسة الهندية على الاستثمار في رأس المال البشري عبر تقديم آلاف المنح الدراسية للطلاب الأفغان وتدريب الموظفين

(١) سيد اسماعيل يوسف، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٤.

(٢) Dutt, V.P., India's Foreign Policy in the 21st Century, (New Delhi: Vikas Publishing House, 2009), pp. 145-150.

الحكوميين والدبلوماسيين، مما خلق طبقة سياسية وثقافية أفغانية تكنّ الولاء والتقدير لنبيودلهي^(١).

ركزت الهند بشكل مباشر على أن الإرهاب العابر للحدود يمثل تهديداً عالمياً، ويجب أن يشمل الجماعات التي كانت تستهدف إقليم كشمير الهندي، ودعت إلى عدم الفصل بين طالبان وتنظيم القاعدة، ورأت أن سقوط حكومة طالبان سيكون ضربة قاسية لمحور باكستان التي كانت تمثل الإسلام السياسي المتشدد، وعندما بدأت عملية الحرية الدائمة في ٧ تشرين الأول ٢٠٠١ على طالبان وتنظيم القاعدة أصدرت وزارة الشؤون الخارجية الهندية بياناً أكدت فيه دعمها لحكومة أفغانية شاملة، خالية من الإرهاب، وتحترم حقوق الإنسان، وخاصة حقوق المرأة وعبر أثال بيهاري فاجبايي (Atal Bihari Vajpayee) رئيس الوزراء الهندي (١٩٩٨-٢٠٠٤) عن ارتياحه لتلك الحرب، لان نظام طالبان كان يمثل تهديداً مباشراً للأمن الإقليمي، وفي ذلك الصدد قال: "سقوط طالبان انتصار ضد الإرهاب والتعصب، وليس فقط حدثاً سياسياً لقد دفع العالم ثمن التساهل مع هذا النظام، ونأمل أن تُبنى أفغانستان جديدة تمثل كل أبنائها"^(٢).

من خلال ما تقدم يمكن أن نستنتج أن الهند بعد ١١ أيلول سعت إلى اتباع سياسة تحقق من خلالها التوازن الاستراتيجي، فمن الناحية السياسية، نجحت الهند في تحويل أفغانستان من ساحة معادية إلى شريك استراتيجي، ومن الناحية الأمنية، سعت إلى تفويض نفوذ الجماعات المتطرفة، ومع ذلك، ظل الدور الهندي يواجه تحدياً متمثلاً في المعضلة الأمنية مع باكستان، التي كانت تنظر إلى النفوذ الهندي المتصاعد في كابل كعملية تطويق لمجالها الحيوي.

^(١)Avinash Paliwal, India in Afghanistan from the Soviet Invasion to the US Withdrawal, Alam Press, India, 2018, pp. 214-220.

^(٢)Sumit Ganguly, "Engaging with the World: Indian Foreign Policy Since 1947," Oxford University Press, India, 2016, pp. 105-106.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد دراسة واستعراض موضوع حركة طالبان ودورها السياسي في أفغانستان والموقف الدولي منها (١٩٩٤-٢٠٠١م)، تم الكشف عن جوانب عديدة عن الحركة وعن دورها في أفغانستان ربما كان الكثير منها غير معروف بتفاصيله للباحثين في شأن تاريخ أفغانستان الحديث والمعاصر، وقد تم التوصل إلى النتائج الآتية :

- يتضح عن طريق دراسة المرحلة الممتدة حتى سيطرة طالبان على أفغانستان أن الواقع السياسي والاجتماعي كان مهياً لظهور حركة طالبان، فقد أدى الانسحاب السوفيتي إلى فراغ سياسي واضح، فشلت القوى السياسية لاسيما الجهادية في ملئه بسبب الانقسامات والصراعات التي شهدتها البلاد على السلطة، كما ساهم التدهور في الأوضاع الأمنية والاقتصادية في تزايد حالة السخط الشعبي، وغياب السلطة المركزية، لذلك برزت الحاجة إلى قوة قادرة على إعادة الاستقرار وفرض النظام، وعليه، يمكن عد ظهور حركة طالبان عام ١٩٩٤ نتيجة مباشرة لتلك التحولات، بوصفها استجابة للفراغ السياسي والأمني الذي أعقب تلك المرحلة.

- أظهرت الدراسة أن نشأة طالبان لم تكن بمعزل عن البيئة الاجتماعية والثقافية لأفغانستان، ولا سيما في مناطق الجنوب والشرق، إذ مارست المدارس الدينية دوراً محورياً في تشكيل البنية الفكرية للحركة، وقد استفادت حركة طالبان من حالة السخط الشعبي تجاه أمراء الحرب، الذين ارتبطت أسماؤهم بالفوضى والفساد والانتهاكات، تقديم نفسها بوصفها قوة قادرة على إعادة الأمن وفرض النظام في أفغانستان، وإن الصعود السريع للحركة عكس تعطش المجتمع الأفغاني للاستقرار.

- بينت الدراسة أن طالبان منذ سيطرتها على كابول عام ١٩٩٦، انتقلت من كونها حركة مسلحة إلى كيان سياسي حاكم مارس السلطة على معظم الأراضي الأفغانية، إلا أن طبيعة الحكم تميز بخصوصية شديدة، إذ اعتمدت الحركة على نموذج حكم ديني صارم، قائم على تفسير متشدد للشريعة الإسلامية، مع إقصاء شبه كامل لأي

شكل من أشكال التعددية السياسية أو المشاركة الشعبية، وقد غابت المؤسسات السياسية، وحلت محلها هياكل تقليدية ذات طابع ديني وقبلي، ما جعل السلطة مركزة في يد القيادة العليا للحركة، وعلى رأسها الملا محمد عمر.

- اوضحت الدراسة أن الدور السياسي لطالبان كان محدوداً من حيث القدرة على بناء دولة بالمعنى المؤسسي، رغم نجاحها النسبي في فرض نفوذها في معظم المناطق، فقد افتقرت الحركة إلى رؤية شاملة لإدارة التنوع العرقي والمذهبي في أفغانستان، الأمر الذي أسهم في تعميق الانقسامات الداخلية، لاسيما مع (الطاجيك والهزاره والأوزبك)، الذين وجدوا أنفسهم خارج معادلة الحكم، وقد انعكس ذلك الإقصاء في استمرار المقاومة المسلحة ضد طالبان، ممثلة بـ(تحالف الشمال)، ما حال دون تحقيق سيطرة وطنية مستقرة وشاملة.

- تمحورت إجراءات حكومة طالبان حول إعادة فرض الأمن والنظام العام، بوصفه أولوية قصوى في بلد أنهكته الفوضى، وقد اعتمدت الحركة على إجراءات صارمة وسريعة، شملت نزع السلاح من السكان، وإنهاء نفوذ أمراء الحرب في المناطق التي سيطرت عليها، وتطبيق عقوبات مشددة بحق المخالفين وأسهمت تلك السياسات في تحقيق درجة من الاستقرار الأمني النسبي، لا سيما في المدن الكبرى والطرق الرئيسية، ما أكسب الحكومة قبولاً أولياً لدى قطاعات من المجتمع.

- في المجال السياسي والإداري كشفت الدراسة أن حكومة طالبان تبنت نموذجاً للحكم يرفض مفاهيم الدولة الحديثة، مثل الدستور، والانتخابات، والتمثيل السياسي فقد ألغت الهياكل الإدارية السابقة، واستعاضت عنها بنظام حكم مركزي شديد التركيز، تقوده القيادة الدينية للحركة، وعلى رأسها الملا محمد عمر وتمثلت إجراءات الحكم في تعيين الولاة والقضاة من عناصر الحركة، دون اعتبار للكفاءة الإدارية أو التوازن العرقي، ما أدى إلى تهميش فئات واسعة من المجتمع الأفغاني، وأضعف قدرة الدولة على إدارة التنوع الاجتماعي والسياسي.

- في المجال القضائي والتشريعي اعتمدت حكومة طالبان على تفسير متشدد للشريعة الإسلامية، وطبقت الحدود والعقوبات الجسدية بشكل علني وسريع، وقد رأت الحركة في تلك الإجراءات وسيلة لتحقيق العدالة وردع الجريمة، في ظل انهيار النظام القضائي السابق، إلا أن غياب الضمانات القانونية، وعدم وجود آليات واضحة للاستئناف أو المحاكمة العادلة، جعلت تلك الإجراءات محل انتقاد داخلي وخارجي واسع، وأسهمت في تكريس صورة حكومة طالبان بوصفها سلطة قمعية تفتقر إلى الأسس القانونية المعترف بها دولياً.

- أما في المجال الاجتماعي والثقافي شكلت إجراءات طالبان واحدة من أكثر الجوانب إثارة للجدل، فقد فرضت الحكومة قيوداً قاسية على أنماط الحياة اليومية، شملت اللباس، والسلوك العام، والفنون، ووسائل الإعلام.

- تعد سياسات طالبان تجاه المرأة من أبرز ملامح إجراءاتها الحكومية وأكثرها تأثيراً فقد منعت النساء من التعليم والعمل في معظم القطاعات، وفرضت عليهن قيوداً صارمة في الحركة واللباس، وبررت الحكومة تلك الإجراءات باعتبارات دينية وأمنية، إلا أن نتائجها كانت كبيرة على البنية الاجتماعية والاقتصادية، إذ أدت إلى إقصاء نصف المجتمع من الحياة العامة، وتفاقم معدلات الفقر، ولاسيما في الأسر التي كانت تعتمد على عمل النساء، كما ساهمت السياسات في تعميق عزلة الحكومة دولياً، وجعلت مسألة حقوق المرأة محورياً أساسياً في الخطاب الدولي المناهض لطالبان.

- في مجال السياسة الاقتصادية أظهرت الدراسة أن إجراءات حكومة طالبان امتازت بالقصور البنيوي وغياب التخطيط طويل الأمد، فقد ورثت الحكومة اقتصاداً منهكاً، وبنية مدمرة، واعتمدت بصورة كبيرة على الموارد التقليدية، مثل (الزراعة والتجارة) ولاسيما زراعة المخدرات العابرة للحدود.

- على الصعيد الخارجي، اوضحت الدراسة أن طالبان كانت فاعلاً سياسياً إقليمياً، تأثر بعلاقات متشابكة مع عدد من الدول المجاورة، وقد استفادت الحركة من دعم سياسي ولوجستي من بعض الأطراف الإقليمية، التي رأت في طالبان أداة لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في أفغانستان، وبالمقابل واجهت الحركة عداءً إقليمياً من دول أخرى خشيت من تصدير النموذج الطالباني أو من تداعيات عدم الاستقرار الأفغاني على أمنها القومي، وقد جعل ذلك الواقع من أفغانستان ساحة صراع إقليمي غير مباشر، انعكس بصورة واضحة على طبيعة الدور السياسي لطالبان وحدوده.

- أن العلاقة بين طالبان وتنظيم القاعدة لم تكن مجرد تحالف أيديولوجي، بل قامت على تداخل المصالح والاعتبارات الأمنية والسياسية غير أن إصرار طالبان على توفير الملاذ الآمن لقيادات القاعدة، ورفضها الضغوط الدولية لتسليم أسامة بن لادن، أسهم بشكل مباشر في تحويل الحركة من فاعل سياسي محلي وإقليمي إلى هدف رئيسي للنظام الدولي، ولاسيما بعد تصاعد العمليات الإرهابية المنسوبة إلى القاعدة.

- أن أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ كانت لحظة فاصلة أنهت فعلياً المرحلة الأولى من الدور السياسي لطالبان، فقد أدت تلك الأحداث إلى إعادة تعريف طالبان دولياً، من حركة حاكمة غير معترف بها إلى نظام يُنظر إليه بوصفه حاضنة للإرهاب العالمي، وعلى اثر ذلك تعرضت أفغانستان لتدخل عسكري دولي واسع النطاق، أدى إلى سقوط نظام طالبان خلال مدة زمنية قصيرة نسبياً.

اللاحق

الملحق رقم (١)

يبين الصورة الشخصية لأسامة بن لادن^(١)



(١) الملا محمد عمر وطالبان أفغانستان، المصدر السابق، ص ١٦٦.

الملحق رقم (٢)

يبين الصورة الشخصية للملا محمد عمر^(١)



(١) احمد الجوارنة، المصدر السابق، ص ١٦٧.

ملحق رقم (٤)

اجتماع عبد الرشيد دوستم مع ممثلي طالبان في مزار شريف^(١)Date Printed:
13-Jan-2004

DOC_NBR: 1995ISLAMA00975

CHANNEL: n/a
HANDLING: n/a

1

UNCLASSIFIED~~CONFIDENTIAL~~

MEETING BETWEEN GENERAL ABDUR-RASHID DOSTAM AND REPRESENTATIVES OF THE TALIBAN IN MAZAR-I-SHARIF. [] SAID SEVERAL TALIBS, ACCOMPANIED BY TWO UNIDENTIFIED PAKISTANIS, CALLED ON GENERAL DOSTAM IN EARLY DECEMBER. [] WHO SAID HIS GOVERNMENT HAS EXCELLENT SOURCES WITHIN THE DOSTAM CAMP, REPORTED THAT THE GIST OF THE MEETING WAS THAT DOSTAM WAS TOLD THAT THE TALIBAN HAD NO TERRITORIAL AMBITIONS IN THE NORTH AND THAT DOSTAM SHOULD NOT OPPOSE THEM. SHOULD THE RELIGIOUS STUDENTS SUCCEED IN OPENING THE KANDAHAR-KABUL ROAD, THEIR STATED INTENT WAS TO DECLARE KABUL AN OPEN CITY. IN THAT EVENT, DOSTAM WAS ASKED TO AGREE TO OPEN THE SALANG TUNNEL AND NORTHERN ROAD, AND TO ENSURE THAT HEKMATYAR DOES NOT SEIZE THE CAPITAL.

3. []

[] SUBSEQUENTLY PROVIDED POLOFF WITH A SIMILAR READ-OUT ON THE TALIBAN-DOSTAM MEETING IN MAZAR. THE [] ADDED THAT DURING DOSTAM'S VISIT TO ISLAMABAD IN DECEMBER, PAKISTANI GOVERNMENT OFFICIALS REPORTEDLY HAD TOLD DOSTAM NOT TO CONSIDER AN ALLIANCE WITH AHMED SHAH MASOOD, AND TO INSTEAD MAINTAIN HIS LINKS WITH HEKMATYAR. UNSPECIFIED SENIOR PAKISTANI OFFICIALS TOLD DOSTAM, [] ALLEGED, THAT

~~CONFIDENTIAL~~~~CONFIDENTIAL~~

PAGE 03 ISLAMA 00975 : 2905012
"HE NEED NOT WORRY ABOUT THE TALIBAN, BECAUSE PAKISTAN CAN TAKE CARE OF THEM." DOSTAM WAS REPORTEDLY ASKED TO AGREE, IN THE EVENT THE TALIBAN OPENED THE KANDAHAR-KABUL ROAD, TO OPEN THE NORTHERN SALANG ROAD, WHICH WAS DESCRIBED AS "VITAL" TO PAKISTAN'S PLANNED CENTRAL ASIAN TRADE. IN RETURN, [] CLAIMED, PAKISTAN AGREED TO CONTINUE ITS LIMITED FINANCIAL ASSISTANCE TO DOSTAM. [] TOLD POLOFF JANUARY 24 THAT SOURCES IN MAZAR-I-SHARIF SHARED [] GIST OF DOSTAM'S MEETINGS WITH PAKISTANI OFFICIALS IN ISLAMABAD, AND ADDED THAT DOSTAM HAD REPORTEDLY AGREED TO THE ALLEGED PAKISTANI REQUESTS.

MONJO

UNCLASSIFIED~~CONFIDENTIAL~~

NNNN

(¹) Department of Defense (OSD) 'Joint Chiefs of Staff', MEETING in December 1994 BETWEEN GENERAL ABDUR RASHID DOSTAM AND REPRESENTATIVES OF THE TALIBAN IN MAZAR-I-SHARIF, DOC_NBR: 1995ISLAMA00975, 2004, p.2.

الملحق رقم (٥)

يبين تقدم حركة طالبان نحو الشمال^(١)



(١) الملا محمد عمر وطالبان أفغانستان، المصدر السابق، ص ١٣٥.

الملحق رقم (٦)

قرار مجلس الامن حول توسع طالبان في الشمال^(١)

UNITED
NATIONS

S



Security Council

Distr.
GENERAL

S/RES/1193 (1998)
28 August 1998

RESOLUTION 1193 (1998)

Adopted by the Security Council at its 3921st meeting,
on 28 August 1998

The Security Council,

Having considered the situation in Afghanistan,

Recalling its previous resolution 1076 (1996) of 22 October 1996 and the statements of the President of the Security Council on the situation in Afghanistan,

Recalling also resolution 52/211 of the General Assembly,

Expressing its grave concern at the continued Afghan conflict which has recently sharply escalated due to the Taliban forces' offensive in the northern parts of the country, causing a serious and growing threat to regional and international peace and security, as well as extensive human suffering, further destruction, refugee flows and other forcible displacement of large numbers of people,

Concerned also by the increasingly ethnic nature of the conflict, by reports of ethnic and religious-based persecution, particularly against the Shiites, and by the threat this poses to the unity of the Afghan State,

Reaffirming its strong commitment to the sovereignty, independence, territorial integrity and national unity of Afghanistan, and its respect for its cultural and historical heritage,

Deploring the fact that despite repeated pleas by the Security Council, the General Assembly and the Secretary-General to halt foreign interference in Afghanistan, including the involvement of foreign military personnel and the supply of arms and ammunition to all parties in the conflict, such interference continues unabated,

Reiterating its view that the United Nations must continue to play its central and impartial role in international efforts towards a peaceful resolution of the Afghan conflict,

98-25238 (E)

/...

^(١) United Nations, Security Council, Resolution (S/RES/1193/1998), Adopted by the Security Council at its 3921st meeting, 28 August 1998,p.2.

الملحق رقم (٧)

يبين اعدام نجيب الله الرئيس الاسبق لأفغانستان من قبل طالبان^(١)



نجيب الله مشنوقاً سنة 1996

(١) الملا محمد عمر وطالبان أفغانستان، المصدر السابق، ص ١٣١.

ملحق رقم (٨)

زيارة السفير الأمريكي روبرت أولكي إلى باكستان بشأن مستقبل طالبان^(١)

UNCLASSIFIED
Thu Feb 27 08:34:40 1997 [ISLAMA 1656] SA COPY 7 OF 7 Page 1 OF 1

EXDIS EXDIS EXDIS EXDIS EXDIS EXDIS

PTP6589

CONFIDENTIAL

PTP6589

PAGE 01 ISLAMA 01656 00 OF 02 271252Z

SECTION: SA(01)

INFO: CMC(00) D(00) EAO(00) INR(00) INR(01)
NR(01) P(01) S(01) SS(01) SSO(01)
***** 270834L FEB 97 JRD (TOTAL COPIES:007)

INFO: SS(00) WO(00)
***** 271319Z FEB 97 STEPS (TOTAL COPIES:000)

ACTION SS-00

INFO LOG-00 OAS-00 AOS-00 /000W
*****9E8F47 271252Z /38

O 271251Z FEB 97
FM AMEMBASSY ISLAMABAD
TO SECSTATE WASHDC IMMEDIATE 5169
INFO AMCONSUL PESHAWAR PRIORITY
AMEMBASSY ANKARA
AMEMBASSY RIYADH
AMEMBASSY ALMATY
USCINCPAC HONOLULU MI//FPA JS/B1, 1.4(B), 1.4(D)
AMEMBASSY ASHGABAT
AMEMBASSY BEIJING
AMEMBASSY PARIS
AMEMBASSY ROME
AMEMBASSY LONDON
AMEMBASSY NEW DELHI
DIA WASHDC
AMEMBASSY BISHKEK
AMEMBASSY DUSHANBE
AMEMBASSY MOSCOW
AMEMBASSY TASHKENT
USCINCENT MACDILL AFB FL

RELEASED IN PART

B1, 1.4(B), 1.4(D)

CONFIDENTIAL ISLAMABAD 001656

DECAPTIONED

EXDIS

E.O. 12958: DECL: 02/27/07
TAGS: PTER, PGUV, KISL/PK, AF
SUBJECT: PAKISTAN [REDACTED] ON AFGHANISTAN, HUA, BIN B1
LADEN

REFS: (A) ISLAMABAD 1592; (B) ISLAMABAD 1113

1. (U) Classified by Thomas W. Simons, Jr., Ambassadors. Reason:
1.5 (b) and (d).

2. (C) Ambassador (ret) Robert Oakley and General (ret) Joseph
Hoar, in Islamabad for a Track-II meeting, met with Pakistani
[REDACTED] and Oakley
later met separately with [REDACTED]. Both meetings were private and
took place February 20. Ambassador Oakley prepared the following
memorandum of conversation at my request.

Begin text:

3. (C) [REDACTED] discussed Afghanistan, and [REDACTED]
were concerned over the negative effects of Taliban military
successes on the attitudes of Afghanistan's neighbors plus Russia
toward Pakistan and over the boost this has given India to gain
greater influence at Pakistan's expense. They were more worried

EXDIS EXDIS EXDIS EXDIS EXDIS EXDIS EXDIS EXDIS

UNITED STATES DEPARTMENT OF STATE
REVIEW AUTHORITY: ARCHIE M BOLSTER
DATE/CASE ID: 21 NOV 2003 200104208

UNCLASSIFIED

about the future, should Taliban be able to move further north. They understood the fear that Taliban would force armed Tajiks, Uzbeks and others (Afghan groups, Arabs, etc.) into Tajikistan, Uzbekistan, and even Turkmenistan, and the very serious danger this could create for Pakistan over the long term. They were also very fearful of a possible Pushtoon nationalist/Islamic radical blowback into Pakistan, which already has enough sectarian/ethnic/religious problems.

4. (C) [REDACTED] expressed concerns over the presence of HUA camps and fighters inside Afghanistan with approval of Taliban, and of Saudi terrorist financier Bin Laden. [REDACTED] said he had helped arrange for U.S. Embassy personnel to visit HUA camps and hoped this might help. Oakley and [REDACTED] discussed blowbacks already experienced with mujahadin groups, Afghan and Arab terrorists and narcotics dealers, etc. [REDACTED] recognized the similarity with India, where RAW already assisted Tamil Tigers who in turn inflicted heavy casualties on the Indian Army and assassinated PM Rajiv Gandhi. In that context, he found HUA very disturbing.

5. (C) [REDACTED] went on to describe potential Pakistani leverage over Taliban, most importantly the fact that almost all their food and petroleum comes to them from Pakistan. For revenue purposes, as well as to prepare for use of this leverage, there were plans to restrict and control the number of border crossing points. The tough part would be how to use this leverage to obtain positive results rather than simply angering the Taliban and provoking disruptive action directed at Pakistan.

6. (C) Oakley held similar discussions on the potential advantages and downsides of Taliban success with several senior Pakistanis, including Senate President Wasim Sajjad, former National Assembly SPEAKER (FYI and newly appointed Foreign Minister END FYI) Gohar Ayub, former (and current) Finance Minister Sartaj Aziz, and former Foreign Minister Suhubzade Yaqub Khan and Abdul Sattar. He urged each to encourage the Nawaz Sharif Government to establish sensible, realistic policies toward Afghanistan and the Taliban, and to pay particular attention to ISID, which appears to be providing unquestioning support to harder liners among the Taliban, i.e. those from madrassah and refugee camps in the Northwest Frontier Province and Balochistan. The issue appears to be not so much one of Taliban dominance of Afghanistan as how that dominance is exercised and relations with Afghanistan's neighbors.

END TEXT.

7. EMBASSY COMMENT: THE TALIBAN HAVE TWICE POSTPONED THE VISIT TO THE MILITARY CAMPS AND HAVE NOT YET AGREED TO A DATE FOR A VISIT (REF B). WE ARE UNAWARE OF ANY ROLE [REDACTED] MAY HAVE HAD WITH THE TALIBAN DECISION IN PRINCIPLE TO ALLOW A VISIT. OAKLEY'S POINT ABOUT ISID IS WELL-TAKEN. ACCORDING TO [REDACTED]

[REDACTED], ISID HAS ADVOCATED PAKISTANI RECOGNITION OF THE TALIBAN AS AFGHANISTAN'S GOVERNMENT (REF A). THE MFA HAS RESISTED THIS PROPOSAL, ACCORDING TO [REDACTED] HAS ALSO CLAIMED THAT ISID HAS SUCCESSFULLY WARD OFF MFA PROPOSALS TO CLOSE CERTAIN MADRASSEH IN THE TRIBAL AGENCIES AND NEAR THE AFGHAN BORDER, WHICH HAVE BEEN THE SPANNING GROUNDS FOR TALIBAN HARD-LINERS.

SIMONS

CONFIDENTIAL

⁽¹⁾ Department of Defense (OSD) Joint Chiefs of Staff U.S. Ambassador to Pakistan Thomas Simons, Jr. reports on former U.S. Ambassador Robert Oakley's visit to Pakistan for non-official meetings with Pakistani government officials in 27 Feb 1997, p.1.

ملحق رقم (٩)

مكالمة هاتفية أجراها الرئيس الأمريكي ويليام ج. كلينتون مع رئيس الوزراء
الباكستاني نواز شريف بشأن تعامل طالبان مع أسامة بن لادن^(١)

~~TOP SECRET~~

2

Prime Minister Sharif: That is very kind of you. I will announce this myself to the people of Pakistan in the next few days. ~~(S)~~

The President: I have been trying to do this for four years. It's been a point of embarrassment to me, and I've been trying to put it right. I feel very good about this. ~~(S)~~

Prime Minister Sharif: I will tell the people of Pakistan that this is what the President of the United States has done for Pakistan, that this matter is resolved. ~~(S)~~

The President: Let me also say that I called you about another issue that is urgent, and I need your personal help. We have reliable intelligence, and quite a lot of it, that Usama bin Ladin intends to strike a U.S. target very soon, perhaps in 48 hours, and that the operations -- there may be two of them -- are being orchestrated by bin Ladin from within Afghanistan. Now, all I can tell you is this is not in reaction to Iraq; he's been working on this. I think it is imperative the Taliban do everything it can to bring him to justice. I think Pakistan has a lot at stake in the Taliban being accepted in the international community, and if this happens it will become virtually impossible. We have warned the Taliban repeatedly that we will hold them responsible, and we will warn them again. I wanted to ask you to do whatever you can to stop this immediately. I cannot overstate the importance or urgency of it. He has this cooking in the next several days here. We are talking to the Saudis again about it. Anyway, I wanted to tell you I am very, very worried about it and the consequences if it occurs. ~~(TS)~~

Prime Minister Sharif: I understand your anxiety and your position, Mr. President. You know, I told you in Washington that the Taliban are very stubborn and very uncooperative people. I told you what transpired between us and the Taliban and also Saudi Prince Turki, who came especially from Saudi Arabia on that particular issue and they were very stubborn. We will do everything we can, I assure you. I will send my people tomorrow to Afghanistan to meet with them and discuss this with them, and tell them this will not be in their interest and it will serve no purpose, that it will invite retaliation and a world reaction. I will do whatever I can, I can assure you of that, but you must understand they are very stubborn and uncooperative. ~~(TS)~~

~~TOP SECRET~~

CLINTON LIBRARY PHOTOCOPY

^(١) Department of Defense (OSD) 'Joint Chiefs of Staff', telephone call to Pakistani Prime Minister Nawaz Sharif, President William J. Clinton, December 18, 1998 ,p.1-2.

ملحق رقم (١٠)

يبين استخدام أراضي طالبان من قبل تنظيم القاعدة في أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١^(١)

United Nations

S/RES/1368 (2001)



Security Council

Distr.: General

12 September 2001

Resolution 1368 (2001)

Adopted by the Security Council at its 4370th meeting, on
12 September 2001

The Security Council,

Reaffirming the principles and purposes of the Charter of the United Nations,

Determined to combat by all means threats to international peace and security caused by terrorist acts,

Recognizing the inherent right of individual or collective self-defence in accordance with the Charter,

1. *Unequivocally condemns* in the strongest terms the horrifying terrorist attacks which took place on 11 September 2001 in New York, Washington, D.C. and Pennsylvania and regards such acts, like any act of international terrorism, as a threat to international peace and security;

2. *Expresses* its deepest sympathy and condolences to the victims and their families and to the people and Government of the United States of America;

3. *Calls on* all States to work together urgently to bring to justice the perpetrators, organizers and sponsors of these terrorist attacks and stresses that those responsible for aiding, supporting or harbouring the perpetrators, organizers and sponsors of these acts will be held accountable;

4. *Calls also* on the international community to redouble their efforts to prevent and suppress terrorist acts including by increased cooperation and full implementation of the relevant international anti-terrorist conventions and Security Council resolutions, in particular resolution 1269 (1999) of 19 October 1999;

5. *Expresses* its readiness to take all necessary steps to respond to the terrorist attacks of 11 September 2001, and to combat all forms of terrorism, in accordance with its responsibilities under the Charter of the United Nations;

6. *Decides* to remain seized of the matter.

⁽¹⁾United Nations, Security Council, Resolution (S/RES/1368/2001), Adopted by the Security Council at its 4370th meeting, 12 September 2001 ,p.121.

ملحق رقم (١١)

يبين اثر قرارات مجلس الامن على حكومة طالبان^(١)

UNITED NATIONS



Security Council

S

Distr.
GENERAL

S/RES/1267 (1999)
15 October 1999

RESOLUTION 1267 (1999)

Adopted by the Security Council at its 4051st meeting
on 15 October 1999

The Security Council,

Reaffirming its previous resolutions, in particular resolutions 1189 (1998) of 13 August 1998, 1193 (1998) of 28 August 1998 and 1214 (1998) of 8 December 1998, and the statements of its President on the situation in Afghanistan,

Reaffirming its strong commitment to the sovereignty, independence, territorial integrity and national unity of Afghanistan, and its respect for Afghanistan's cultural and historical heritage,

Reiterating its deep concern over the continuing violations of international humanitarian law and of human rights, particularly discrimination against women and girls, and over the significant rise in the illicit production of opium, and stressing that the capture by the Taliban of the Consulate-General of the Islamic Republic of Iran and the murder of Iranian diplomats and a journalist in Mazar-e-Sharif constituted flagrant violations of established international law,

Recalling the relevant international counter-terrorism conventions and in particular the obligations of parties to those conventions to extradite or prosecute terrorists,

Strongly condemning the continuing use of Afghan territory, especially areas controlled by the Taliban, for the sheltering and training of terrorists and planning of terrorist acts, and reaffirming its conviction that the suppression of international terrorism is essential for the maintenance of international peace and security,

Deploing the fact that the Taliban continues to provide safe haven to Osama bin Laden and to allow him and others associated with him to operate a network of terrorist training camps from Taliban-controlled territory and to use Afghanistan as a base from which to sponsor international terrorist operations,

99-30044 (E)

1...

^(١) United Nations, Security Council, Resolution (S/RES/1267/1999), Adopted by the Security Council at its 4051st meeting, 15 October 1999,p.1.

المصادر

قائمة المصادر

أولا : الوثائق المنشورة :

- وثائق وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) :

- Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Bin Laden Handover, document number (75010), 4 March 1999.
- Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Bin Laden Threat, document number (36860), 4 September 1998 .
- Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Discrimination against Women and Girls, document number (PTQ4903), 18 December 2003.
- Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Mullah Omar's contact with the US State Department, document number (217451), 22 August 1998.
- Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, Northern Alliance, document number (200104209), 25 December 2003.
- Central Intelligence Agency, document entitled Key Players in Afghanistan since 2001, document number 994-7239(202), 19 March 2004.
- Central Intelligence Agency, document entitled Key Players in Afghanistan since 2001, document number 994-7239(202), 19 March 2004.

- Central Intelligence Agency, document entitled Afghanistan, document number (200104202), 19 December 2003.
- Central Intelligence Agency, document entitled Letter to Mullah Omar, document number (738181), 11 October 1998 .
- Central Intelligence Agency, document entitled Osama bin Laden, Getting Rid of Osama bin Laden, document number (14870), 19 October 1998.
- Central Intelligence Agency, document entitled Osama bin Laden, warning of the Taliban threat, document number (09424), 29 December 1998.
- Department of Defense (OSD) ،Joint Chiefs of Staff ،U.S. Ambassador to Pakistan Thomas Simons, Jr. reports on former U.S. Ambassador Robert Oakley's visit to Pakistan for non-official meetings with Pakistani government officials in 27 Feb 1997 , p.1.
- Department of Defense (OSD) ،Joint Chiefs of Staff ، telephone call to Pakistani Prime Minister Nawaz Sharif, President William J. Clinton, December 18, 1998 ,p.1-2.
- United Nations, General Assembly, Security Council, resolution April 6, 1998.
- United Nations, General Assembly, Security Council, resolution December 8, 1998.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- الأطاريح الجامعية:

أ- الأطاريح الجامعية باللغة العربية:

- شهيد عبد الرضا عبد علي العتابي، التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان ١٩٨٩-١٩٩٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٢٤.
- عمار خالد الربيعي، ميخائيل غورياتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠.
- فؤاد حمة خورشيد مصطفى، أفغانستان في السوقية الاستراتيجية السوفيتية، دراسة في الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة في الجغرافية، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٩.
- مجيد حميد محمد يوسف، التطورات السياسية في أفغانستان وانعكاساتها على الأمن العربي والإسلامي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

ب- الأطاريح الجامعية باللغة الإنكليزية:

- John M. Bullock, Ahmad Shah Massoud: A Case Study of the Challenges of Leading Modern Afghanistan, Master of Military Studies, Command and Staff College, Marine Corps University, 2001.
- Sara Helstinova, Sino-Afghan Relations under the Taliban Regime from the Perspective of Security and Economic Gains, PhD Thesis, Faculty of Arts, Palacký University, 2023.

٢- الرسائل الجامعية باللغة العربية:

- أحمد جميل زغير الحسناوي، موقف إيران من التقدم السياسي في أفغانستان (١٩٧٩-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٩.
- أصيل يوسف علي، احمد شاه مسعود ودوره السياسي والعسكري في أفغانستان (١٩٧٩-٢٠٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢٣.
- الآء رزاق مظهر الجبوري، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه أفغانستان ١٩٨٩-٢٠٠١، رسال تقدمت بها إلى مجلس كلية التربية، الجامعة العراقية، ٢٠٢٣.
- حسام طعمة ناصر، التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان خلال الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٢.
- دعاء طالب جودة، قبائل البشتون في أفغانستان دراسة في احوالهم السياسية والاجتماعية ١٩٧٩ - ١٩٨٩، رسالة تقدمت بها الى مجلس كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٥.
- سارة احمد نعمة، الهزازه الافغان ودورهم السياسي في افغانستان ١٩٧٩-٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠٢٣.
- سيد إسماعيل يوسف، الأبعاد الاستراتيجية للعلاقات الأمريكية - الأفغانية (٢٠٠١-٢٠١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٥.

- عبد المنان بازاي، تقييم العلاقات الباكستانية-الافغانية (١٩٤٧-٢٠٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة بلوشستان، ٢٠٠٨.
- عدنان عودة فليح الطائي، افغانستان وأهميتها الاستراتيجية في محيطها الاقليمي والدولي دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية.
- فاتنة محمد خليل بيضون، المواقف السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الجوار الشرقي في الفترة (٢٠٠١-١٩٩١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة بير زيت، فلسطين، ٢٠١٤.
- فاضل عبيس راشد الشمري، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٧٣-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٨.
- محمود عبد الرزاق ابراهيم نوح، صراع الفصائل الافغانية وتأثيرها على الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية في افغانستان بين عامين (١٩٨٩-٢٠٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الاسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠١.
- مؤيد حمزه عباس، الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٢.
- ميثم هاشم حسين الباوي، أوضاع إقليم بلوشستان في عهد محمد رضا شاه (١٩٤١-١٩٧٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ميسان، ٢٠١٩.

- نشوى عبد ربه فتحي عمر، الموقف الدولي من الحرب السوفيتية الأفغانية ١٩٧٩-١٩٨٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٢١.
- هاني عواد السعيد، الافغان العرب: دراسة في تشكلهم واثارهم السياسية والاجتماعية حتى عام ٢٠٠٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٢٣
- هوزان طارق العباسي، الحرب في افغانستان وانعكاساتها على الاتحاد السوفيتي ١٩٧٩-١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢.

ثالثاً : الكتب العربية والمعرية:

- ابراهيم عبد الطالب، الغزو الاجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الاخيرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
- _____، الفصائل المسلحة في العراق وأفغانستان، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
- احسان حقي، افغانستان نشأتها وكفاحها، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣.
- أحمد البرصان، عملية السلام في الشرق الأوسط : الدوافع والانعكاسات ١٩٩١-٢٠٠١، مركز دراسات الشرق الاوسط، د.م، ٢٠٠٢.
- احمد الجوارنة، الملا محمد عمر(هازم الحلفين وارسو والاطلسي)، دار الخليج للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢٤.
- احمد الملا سويدي، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة تجاه ايران خلال الفترة (١٩٧١-١٩٩٢) ، دار كنان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠.

- احمد رشيد، الطالبان والمرأة والتجارة والمافيا وقضية النفط الكبرى في اسيا الوسطى، ترجمة: نجلة خندق، دار بقعة، طهران، ٢٠٠٢.
- _____، طالبان الإسلام، والنفط اللعبة الكبرى الجديدة في آسيا الوسطى، ترجمة: نضال بغدادى، د. مط، دمشق، ٢٠٠٤
- _____، النزول إلى الفوضى: الولايات المتحدة وفشل بناء الدولة في باكستان وأفغانستان وآسيا الوسطى، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٠.
- _____، طالبان: قصة الحركات المسلحة في افغانستان، ترجمة: عبد الإله النعيمي، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٠.
- احمد عمار عبد الجليل، المسلمون المنسيون في تركستان الشرقية، دار المنال للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦.
- احمد محمد رفعت، اشكاليات التحول الديمقراطي في منطقة الشرق الاوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧.
- احمد منصور، مستقبل كابل: رؤية تحليلية لواقع الجهاد الافغاني، دار الوفاء للنشر، القاهرة، ١٩٩١
- احمد موفق زيدان، تقارير (العلاقات الباكستانية-الافغانية: قلق الماضي وغموض المستقبل)، مركز الجزيرة للدراسات، د.م، ٢٠١٢.
- _____، صيف افغانستان الطويل من الجهاد الى الامارة، دار لبنان للنشر، بيروت، ٢٠٢١.
- _____، طالبان افغانستان: مستقبل الحركة وفاق الدولة، المركز العربي للدراسات الانسانية، بيروت، ٢٠٠٢
- احمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، دار المنال للنشر، بيروت، ٢٠١١.

- احمد وهبان، الصراع الهندي الباكستاني بين الحرب التقليدية والخيار النووي، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٠٧.
- أرنست ماندل، الاتحاد السوفيتي في ظل غورباتشوف، ترجمة: بولا الخوري، دار الواحة، بيروت، لبنان، ١٩٩١.
- اسماعيل احمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ١٤٢٩-١٩٨٠، ج ١، الرياض، دار المريخ للنشر، ١٩٩٥.
- إسماعيل محمد عامر، طالبان في طريقها لحكم أفغانستان، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٢١.
- اكرم عبد الله الجميلي، الاحزاب والحركات السياسية، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية الملغاة، بغداد، ١٩٨٧.
- أكرم حجازي، التشكيلات الاجتماعية في المجتمع الأفغاني: دراسة في آليات الصراع والوحدة، المركز العربي للدراسات والتوثيق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.
- السيد علي النبال، أفغانستان: دراسة في التاريخ السياسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤.
- امال السبكي، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٩.
- أمين محمود، تاريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
- اندرو بريستون، مقدمة مختصرة في العلاقات الخارجية الامريكية، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠٢٣.
- انور محمد اسمي، حسني مبارك، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.

- اودو زاوتو، رؤساء أمريكا من التأسيس إلى الآن، دار الحكمة، بغداد، ٢٠٢١.
- أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصري، العلاقات الافغانية-السوفيتية ١٩٧٣-١٩٨٩، دار الحداثة للنشر، بغداد، ٢٠١٩.
- مجموعة باحثين، ايران من الداخل السياسات والاختافات، كتاب شهري يصدر عن مركز المسار للدراسات والبحوث، رقمه ١٣٩، ٢٠١٨.
- برهان خليل غزال، قمم وقلم مذكرات دبلوماسي عراقي، دار الاكاديميون للنشر، بيروت، ٢٠٢١.
- برويز مشرف على خط النار، مذكرات الرئيس الباكستاني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
- توماس هيغهامر، القافلة عبد الله عزام وصعود الجهاد العالمي، ترجمة: عبدة عامر، د.مط، بيروت، ٢٠٠١.
- جاسم عاصم الشمري، موقف حكومة الهند البريطانية من التطورات السياسية في افغانستان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.
- جاسم محمد حسين، مكافحة تمويل الارهاب في القانون الدولي والتشريعات الوطنية، دار الكتاب للنشر، بيروت، د.ت.
- جان شارل بريزار، أبو مصعب الزرقاوي الوجه الآخر لتنظيم القاعدة ١٩٦٦-٢٠٠٦م، ترجمة: هالة صلاح الدين لولو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٠.
- جهاد الخازن، المحافظون الجدد والمسيحيون الصهيونيون، دار الساقى للنشر، بيروت، ٢٠١٧.
- جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.

- جيرار شاليان، تقرير من أفغانستان، ترجمة: اميرة كيوان، دار الاعلمي للنشر، بيروت، ١٩٨٥.
- حسن البنا، مذكرات الدعوة الداعية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠.
- حسام احمد عويدات، اصالة الحضارة في أفغانستان، الكويت، ١٩٩٦.
- حسام الدين امامي، أفغانستان وظهور طالبان، مؤسسة انتشار شباب، تهران، ١٣٧٨.
- حسن أبو طالب، الحرب الأهلية في أفغانستان بعد الانسحاب السوفيتي: القضية الأفغانية وانعكاساتها الدولية والإقليمية، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة، ١٩٩٩.
- الحسن بن علي الكتاني، الحركة الإسلامية في أفغانستان، د. مط، الرياض، د.ت.
- حسن محمود، الجهادية العربية: اندماج الابعاد النكابة والتمكين بين الدولة الإسلامية وقاعدة الجهاد، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، القاهرة، ٢٠١٨.
- حفيظ الله حقاني، طالبان من حلم الملا الى امارة أفغانستان، معهد الدراسات السياسية، باكستان، ١٩٩٧.
- حلا عبد الله الشمايلة، العلاقات الروسية - الصينية (٢٠١٠-٢٠٢٠)، دار الخليج للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
- حنا صالح، أفغانستان الثورة، تقديم سهيل طويلة، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٠.
- خالد خليل اسعد، مقاتل من مكة: القصة الكاملة لأسامة بن لادن، مؤسسة الاعلام للنشر، لندن، ٢٠٠٠.

- خالد عكاشة، امراء الدم: صناعة الارهاب من المودودي الى البغدادي، دار سما للنشر، بيروت، ٢٠٢٤.
- رضا السيد عبد العاطي، تشريعات مكافحة الارهاب في مصر والدول العربية والاسلامية والاتفاقيات الدولية، دار محمود للنشر، القاهرة، د.ت.
- رنا حبيب، الأردن في ثلاثين عاماً، دار الساقى، لبنان، ٢٠٠٨.
- روبرت ج. دونيا، البوسنة والهرسك تاريخ من العصور الوسطى الى الحروب الحديثة، جامعة ميشيغان، الولايات المتحدة الامريكية، د.ت.
- روجر سافوري، ايران في العصر الصفوي، جامعة كامبريدج، المملكة المتحدة، ٢٠٠٧.
- زيد الله عماد الدين نائل، السياسة الخارجية المصرية تجاه افغانستان ١٩٧٩-٢٠٠٧، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١٠.
- زيبغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية ومقتضياتها الجيوستراتيجية، ترجمة: أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦.
- سالم احمد سليمان، الجغرافية الطبيعية والبشرية لأفغانستان، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٩.
- ستيفن تانر، افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان، ترجمة: نادية ابراهيم، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠.
- ستيفن فيرتيغانز، الجماعات الاسلامية المسلحة، ترجمة: مازن رسول، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، ٢٠٢٣.
- ستيف كول، حروب الاشباح: التاريخ السري للمخابرات المركزية الأمريكية وأفغانستان منذ الغزو السوفيتي حتى ١٠ سبتمبر ٢٠٠١، ت: فريق من المترجمين، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، سنة نشر الترجمة ٢٠٠٥.

- سهيلة زين العابدين، الايدي الخفية من وراء اشربة اناظم القاعدة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.
- السيد هاني، شاهد على حرب أفغانستان، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٣.
- رضوان السيد وآخرون، أفغانستان: طالبان والحرب والمستقبل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
- شاكرا النابلسي ، بن لادن والعقل العربي كيف فكر العرب بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، منشورات الجمل ، بغداد، ٢٠٠٧.
- شعبان عبد الرحمن، الشيشان من افان الرهيب (١٥٤٧-١٥٨٤م) الى يلتسين وبوتين (١٩٩١-٢٠٠٠م)، دار الوفاء للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠.
- شفيق شامي، بن لادن ما زال حيا وكيف فكر العرب بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، منتدى التفاهم بين الشرق والغرب، جامعة ميتشيغان، ٢٠٠٢.
- شيراز محمد خضر، استراتيجيات الاستيراد والدعم اللوجستي، دار الاكاديمية للنشر والتوزيع، لندن، د.ت.
- صادق عبد علي الركابي، الانتحار الجماعي - اكبر عمليات الانتحار الجماعي في التاريخ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٣.
- صلاح عبود العامري، تاريخ أفغانستان وتطورها السياسي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد الى الاستشهاد، ج١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢.
- صهيب عبد الصمد اسماعيل، السياسة الفرنسية تجاه الارهاب في دولة مالي، دار العربي للنشر، بيروت، ٢٠٢٣.

- ضاري الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، دار العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٢.
- طوني بلير، مذكرات طوني بلير مسيرة رئيس وزراء، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١١.
- عارفي، اسس وقوميات ومعتقدات طالبان، طهران، ١٩٩٧
- عائق جار الله، النفوذ الايراني في اليمن والفرص الموهوبة، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، القاهرة ، د.ت.
- عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقى للنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
- عبد الحي مطمئن، ملا محمد عمر طالبان او أفغانستان، أفغان خبر ندويه، كابل، ١٣٩٦.
- عبد الرحمن محبوب، الإرهاب والشرق الأوسط الجديد، د. مط، لندن، ٢٠١٧.
- عبد الرحيم عبد الحفيظ محبوب، الدور السعودي في مواجهة النفوذين الايراني والتركي في المنطقة، دار الكتاب العلمي، بيروت، د.ت.
- عبد الرحيم علي، حلف الارهاب: تنظيم القاعدة من عبد الله عزام الى ايمن الظواهري ١٩٧٩-٢٠٠٣، مركز المحروسة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤.
- عبد الرزاق مطلق فهد، افغانستان الحرب الخفيه وثائق حكومة ثورة نيسان ١٩٧٨، دار الثقافة، بغداد، ٢٠٠٣.
- عبد السلام الضعيف، حياتي مع طالبان، تحرير اليكس ستريك فان لينشوتن، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠١٥.

- عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في الافكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩.
- عبد الله أحمد المير، الواقع الجغرافي لأفغانستان، دار الاعلمي للنشر، بيروت، ١٩٩٠.
- عبد الله أنس، ولادة الأفغان العرب سيرة عبد الله أنس بين مسعود وعبد الله عزام، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٢.
- عدنان خلف حميد، السياسات الخارجية للقوى الاسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦.
- علي بن إبراهيم النملة، الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٤.
- علي تحسين، اسامة بن لادن-العدو اللدود لامريكا، مكتبة غرناطة، الموصل، ٢٠٠٢.
- علي جبلي، طالبان افغانستان: مازق الحرب وفاق السلام، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، بيروت، د.ت.
- علي حسون، تاريخ أفغانستان، دار الرؤية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
- علي عبد الحليم، تنظيم القاعدة من عبد الله عزام الى ايمن الظواهري ١٩٧٩-٢٠٠٣، مركز المحروسة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.
- _____، تنظيم القاعدة عشرون عاما والغزو المستمر، دار المحروسة للنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
- علي نجات، السيناريوهات المستقبلية للجماعات السلفية الجهادية في الشرق الاوسط، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بيروت، ٢٠٢١.

- عماد القعقور، سياسة امريكا في مكافحة الارهاب، دار المنار للنشر، بيروت، ٢٠١٦.
- عمر عبد الحكيم، افغانستان والطالبان ومعركة، مركز الغرياء، كابول، ١٩٩٨.
- عوض حسين سلمان الشلالدة، أفغانستان: دراسة تاريخية إسلامية جهادية، المطابع الوطنية الحديثة، الرياض، ١٩٩١.
- فاروق حامد بدر، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، د. مط، القاهرة، ١٩٨٠.
- فاضل صلفيج عزوي، خفايا المؤامرات الدولية لإسقاط الحكم الوطني القومي في العراق: منذ تأسيسه عام ١٩٢١ ولغاية احتلاله ٢٠٠٣، دار المعتز للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٦.
- فريد هوليدي، افغانستان حرب ام ثورة، ترجمة: سامي الجندي، دار الاعلامي للنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- فهمي هويدي، طالبان جند الله في معركة الغلط، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.
- قرارات منظمة الامم المتحدة، الفصل الثامن النظر في المسائل المندرجة في اطار مسؤولية مجلس الامن عن صون السلم والامن الدوليين: الحالة في أفغانستان، د.ت.
- كميل الطويل، القاعدة واخواتها قصة الجهاديين العرب، دار الساقى للنشر، بيروت، ٢٠٠٥.
- كين بوث، وتيم ديون، عوالم متصادمة الارهاب ومستقبل النظام العالمي، ترجمة: صلاح عبد الحق، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٥.

- لاري جونسون، مستقبل أفغانستان بين الصراع العراقي والتفتت السياسي، المحرر: إبراهيم عرفات، مركز الدراسات الاسيوية، القاهرة، ١٩٩٩.
- لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق الى ١١ سبتمبر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣.
- مجموعة من المؤلفين، الاسلام والقانون الدولي الانساني-دراسة مقارنة، مركز الحضارة لدراسة الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٢.
- مجموعة من المؤلفين، النار والجليد الإمبراطورية الحمراء من المهد الى اللحد، بيروت، دار الحسام للطباعة، الرياض، ١٩٩٢.
- محمد احمد علي كاسب، المسؤولية الجنائية الدولية، دار الكتاب للنشر، بيروت، د.ت.
- محمد احمد يحيى، خطة امريكية لتحديث الدين الاسلامي، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤.
- محمد البرادعي، سنوات الخداع، دار الشروق، بيروت، ٢٠١٤.
- محمد الهادي الحناشي، افغانستان سقوط الحاءات الثلاثة (حركة-حكومة-حرب)، منشورات الزمان، لندن، ٢٠٠٢.
- محمد الهادي الحناشي، العاصفة والعمامة أفغانستان جمهورية بلا نصر وإمارة بلا هزيمة، دار مدارك للنشر، دبي، ٢٠١٣.
- محمد أمان صافي، أفغانستان النصر والانسحاب، د. مط، عمان، ١٩٩٨.
- محمد حسن الطالبي، أفغانستان وحركة طالبان: دراسة في البنية السياسية والإدارية، دار المناهج، عمان، ٢٠٠٢.

- محمد سرافراز، حركة طالبان من النشوء الى السقوط، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٨.
- محمد شادي، أفغانستان صراع القوى والموقع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٢١.
- محمد صقر يسري، طالبان: الحركة والامارة من مدارس قندهار الى قصر الرئاسة، دار ام الدنيا للنشر، القاهرة، ٢٠٢٣.
- محمد صلاح، وقائع سنوات الجهاد: رحلة الافغان العرب، دار العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١.
- محمد عبد العزيز، القضية الافغانية: حلقة الاقتتال المفرغة، مركز الحضارة للدراسات السياسية، القاهرة، د.ت.
- محمد عبد القادر احمد، المسلمون في أفغانستان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.
- محمد علي ارشب، مذكرات السيد علي الخامنئي العربية، مراجعة: محمد مهدي شريعتمدار، مركز الحضارة لنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٩.
- محمد قبيسي، بن لادن يفجر اولى حروب القرن في افغانستان - لعبة الاعراق والامم، دار الافاق الجديدة، جامعة ميتشيغان، ٢٠٠٢.
- محمد محمود محمد، أفغانستان: دراسة غي الجغرافيا السياسية، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- محمد كمال، القضية الافغانية وانعكاساتها على الأمن الاسيوي، مركز الدراسات الاسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.
- محمد هادي احمدي، التعليم في افغانستان في ظل حكم طالبان، د.مط، برلين، ٢٠٢٢.

- محمد يسري صقر، طالبان الحركة والامارة، مؤسسة الريان للنشر، بيروت، ٢٠٢٣.
- محمود عبد الحليم، الاخوان المسلمون في مصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٥.
- محمود محمد علي، محمد حسني مبارك محاسنه ومساوئه، مركز دراسات المستقبل، القاهرة، ٢٠٢٢.
- محمود مراغي، حرب الجلبات والصاروخ وثائق الخارجية الامريكية حول الارهاب، دار الشروق للنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- محيي عبد المنعم، بن لادن: الخيال والحقيقة، دار الكتاب الحديث، جامعة ميتشيغان، ٢٠٠١.
- مصطفى حامد وليا فارال، العرب في حرب افغانستان، ترجمة: مصطفى حامد، د.مط، لندن، ٢٠١٥.
- مصطفى محمد حميداتو، العلاقات الباكستانية الامريكية: جدلية المصلحة والتحالف في جنوب اسيا، مطبعة الرمال للنشر، الجزائر، ٢٠١٨.
- مطيع الله تائب، أفغانستان عودة طالبان واحتمالات المستقبل، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، ٢٠٠٨.
- معتز محمد سلامة، الطالبان ومستقبل الاستقرار في افغانستان، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
- منتصر زيات، ايمن الظواهري كما عرفته، مكتبة بستان للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢.
- مؤلف مجهول، اهل السنة في ايران، مركز المسبار للدراسات والبحوث، جامعة كاليفورنيا، ٢٠١٧.

- مي الربيعي، أفغانستان في عهد الملك محمد ظاهر شاه، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٧.
- ميسان تيري، ١١ ايلول ٢٠٠١ الخديعة المرعبة، ترجمة: قازان سوزان وسلمان مايا، دار كنعان للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢.
- نايف علي عبيد، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ابو ظبي، ٢٠٠٤.
- ناصر بن محمد علي الحجيلان، المملكة العربية السعودية وأفغانستان دراسة في العلاقات السياسية ١٩٢٦-٢٠٠١، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ٢٠٠٥.
- نبيل شرف الدين، بن لادن طالبان: الافغان العرب والاممية الاصولية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠١ .
- نجاح يوسف السباتين، افغانستان اول ضحايا العوالم، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.
- نوربرت هاينريش هول، مهمة في افغانستان: تجارب دبلوماسي في الامم المتحدة، ترجمة: محمد جديد، مكتبة العبيكان، القاهرة، ٢٠٠٤.
- وجدان كارون التميمي، سياسة ايران تجاه جمهوريات اسيا الوسطى ١٩٩١-١٩٩٧، مركز الكتاب الاكاديمي، بيروت، ٢٠٢٥.
- وحيد مجده، افغانستان خمس سنوات تحت حكم الطالبان، دار ميوند للنشر، كابول، ٢٠٠٢.
- لجنة دعم شعب أفغانستان، أفغانستان بلاد الإسلام، بلجيكا، ١٩٨١.
- ويليام ديتي، بريد جهيد أفغانستان، نيودلهي، لانسر الدولية، ١٩٨٦.
- ياسر ثابت، ذاكرة القرن العشرين، دار اكتب للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢١.

- يسرى الجواهري، دول الخليج العربي والمشرق الاسلامي، دم ط، الإسكندرية، د.ت.

- يوسف بن صالح العييري، الميزان لحركة طالبان، دار رمضان، دم، ٢٠٠٢.

رابعاً : الكتب الأجنبية :

١ - الكتب الإنكليزية:

- Adeed Dawisha, Iraq: A Political History from Independence to Occupation, Princeton University Press, 2009.
- Afghanistan: Judicial Reform and Transitional Justice, Asia Report №. 45, International Crisis Group, Brussels, Kabul, 2003.
- Ahmad Rashid, Taliban - Islamic Oil in the Great Game of Central Asia, Istanbul, Everest Publishing, 2001.
- Al-Farid, The Monks, the Soviets in Afghanistan Washington America intervenes, the Price Institute for Public Policy Research, Washington, U.S.A, 1981.
- Ali Ahmed Beyoglu, Muhammad Saril Afghanistan Zain Sales, United States of America, Dar Al-Ulama.
- Ambassador Azad Singh Tour, Indian-Afghan relations during the period 1995-1996 for the Indian Embassy in Afghanistan, Indian Council of Global Affairs, India, 2018.
- Amin Saikal, Modern Afghanistan: A History of Struggle and Survival, London, 2004.
- Andrew Small, The China-Pakistan Axis, Oxford University, 2020.
- Antonio Giustozzi, The Taliban at War 2001–2021, Moscow Publishing House, Moscow, 2022.
- Anu Sharma and Swati Sinha, Iran and Afghanistan: A Complex Relationship, Air Power Studies Center, Volume 14, № 1, 2019.

- Barnett Rubin, Afghanistan from the Cold War to the War on Terror, Oxford University Press, Washington, 2013.
- British House of Commons, Report on Afghanistan: Development, UK Aid and the Future, House of Commons Library, 2023.
- Charles Honum, Analysis of Socio-Economic Development from 1996-2001, University of Duisburg, Berlin, 2020.
- Charles Tripp, A History of Iraq, Cambridge University Press, 2007.
- Dutt, V.P., India's Foreign Policy in the 21st Century, (New Delhi: Vikas Publishing House, 2009), pp. 145-150.
- Elaine Michael Harsch, A Reluctant Warrior: The German Engagement in Afghanistan, PRIO, 2011.
- F. Gregory Gause III, The International Relations of the Persian Gulf, Cambridge University Press, 2010.
- Farid Holiday, Afghanistan War or Revolution, Vol. 1, Dar Al-Farabi, Beirut, 1980.
- Fawaz .A Gerges, The Far Enemy, Cambridge University press, 2005.
- Frank Clements, The Conflict in Afghanistan - A Historical Encyclopedia, USA, 2003.
- Gabeja Leclerc and Rosamund, Women's Rights in Afghanistan: A Continuing Struggle, George McSay Center, N.P 2024.
- Gilles Dorronsoro, The Endless Afghan, Revolution, from 1979 to the Present, printed in India, London, 2000.
- Gregor Schulgen, Gerhard Schroeder: Biography – Gregor Schulgen, London, 2015 .
- Gulnaz Izabekova, The Relationships of Stakeholders and Sustainability: The Case of Health Aid in the Kyrgyz Republic, Springer International Publishing, London, 2023.
- Ian Talbot, Pakistan: A Modern History, Oxford University Press, 2005, p. 145.

- J. Kristol, The United States and the Taliban Before and After September 11, Washington Institute for Near East Policy, Washington, 2018.
- Jeremy Shapiro, France's Role in the War on Terror, Center for Foreign Policy Studies in France, Brookings Institution, 2020.
- John F. Burns, Afghanistan's enemies assess their losses after an ambush halted their advance - The Battles, New York, 1998.
- John K. Cooley, Unholy Wars in Afghanistan, America, and International Terrorism, Pluto Press, USA, 2012.
- Jonathan L. Lee, Afghanistan: A History from 1260 to the Present, London, 2018 .
- Karam Shahrour, The Evolution of Emirati Foreign Policy (1971-2020): The Unexpected Rise of a Small State with Limitless Ambitions, Institute of Political Science, 2020.
- Khalid Al-Muzaini, The United Arab Emirates and Foreign Policy: Foreign Aid, Identities, and Interests. London, Routledge, 2012.
- Kiessling, H. G. Faith, Unity, Discipline: The Inter-Service Intelligence (ISI) of Pakista, Oxford University Pres, (2016).
- Klaus Laris, Britain in World Affairs: British Foreign Policy from 1945 to the Present, University of North Carolina, 2020.
- Leicester W. Grau, Disconnecting Without Leaving a Mess- The Soviet Withdrawal from Afghanistan, Military Studies Journal, 2002.
- Ludwig w. Adamec, whos who of Afghanistan Democratic Republic Afghanistan, Austria Akademische durk-Verlagsanstlt Graz,1979.
- Ludwig W. Adams, Historical Dictionary of Afghanistan, 3rd ed, USA, 2003.

- Ludwig W. Adams, Historical Dictionary of Pakistan, 3rd ed., USA, 2006.
- Mandeep Singh Rai, Misty White, Sydney Farrar, and Christina, A French Connection? Recognition and Understanding with the Taliban, The Fletchers School of Law and Diplomacy, Tufts University, no date.
- Martin Macaaley, Afganistan and Central Asia, London, pearson Education Limited, 2002.
- Mehran Kamrava, The International Politics of the Persian Gulf. Syracuse University Press, 2011.
- Michael Behatia and Mark Sidra, Weapons and Armed Groups: Disarmament and Security in a Post-War Society, United States of America, 2008.
- Mutma'in, A.H., Mullah Mohammad Omar, the Taliban and Afghanistan, Afghanistan News Magazine, Kabul, 2016.
- Patrick Grant, All Politics is Local: Examining Afghanistan's Central Government's Role in State Building at the Provincial Level. A Thesis Submitted to 6 requirements for the degree of Master of Public Administration, May 2012.
- Peter D. Lyon, The Resolution of Ethnic Conflict - Democratic Governance in Afghanistan, PhD Thesis, Faculty of Arts, University of Manitoba, 2006.
- Phebe Marr, The Modern History of Iraq, Westview Press, 2012.
- Philipp Münch, The Bundeswehr in Afghanistan, Routledge, 2015.
- Protocol Note, (149) for the Political Bureau, the connection of our policy with the situation in Afghanistan, Top Secret, April 14, 1980.
- Raja Anwar, the Tragedy of Afghanistan- A first hand Account, Translated from the Urdu by Khalid Hasan, Verso, London, New York, 1988.

- Rana, M. A., Sial, S., and Basit, Dynamics of the Taliban Insurgency in Federally Administered Tribal Areas, Pakistan Institute of Peace Studies, Pakistan, 2010.
- Razia Aroji and Nina Buridge, School Education in Afghanistan: Overcoming the Challenges of a Fragile State, University of Duisburg, Berlin, 2007.
- Robert D. Cruz and Amin Tarzi, The Taliban and the Afghan Crisis, Harvard, 2008.
- Robert F. Bauman, The Unconventional Russian-Soviet Wars in the Caucasus and Asia, and Afghanistan, United States 1993.
- Ronald D. Asmus, Opening NATO's Door, Columbia University Press, 2002.
- Rowan Scarborough, Rumsfeld's War: The Untold Story of America's Anti-Terrorist Strategy, 2024.
- Rubin, Barnett R. The Fragmentation of Afghanistan: State Formation and collapse in the International System, Yale University press, 2002.
- Ryan Coker, Afghanistan 2001-2021: Lessons from U.S. Policy, Senate Foreign Relations Committee, Washington, D.C.
- Sageman, Marc. Understanding Terror Networks. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2004, pp. 73-74.
- Securitization of Education in Afghanistan: Public and Private Education Pathways in Afghanistan and Their Gender Implications, Yefsa article, 2022.
- Shaista Wahab, A Brief History of Afghanistan, printed in the United States, 2014.
- Shali A.W., A History of Journalism in Afghanistan, Axios Journal of Scientific Studies, Kabul, 2007.
- Shamshad Basarlai, The Taliban Constitution and Laws 1994-2001: Glimpses of the Past and Choices for the Future, International Foundation for Democracy, London, N.D.

- Shayista Wahab and Barry Youngerman, A Brief History of Afghanistan, United States of America, 2007.
- Surhone, Lambert M., et al., Naseerullah Babar, (Mauritius: Betascript Publishing, 2011).
- Susanne schattenberg, brezhnef: the making of a statesman, Bloomsbury academic, London, 2021.
- Tanfie Bhatti, the United States, India, and the Global Nuclear Order, Taylor and Francis, Washington, 2018.
- The New College Encyclopaedia, Galahad Books, New York, Barnner Press, Inc , 1978.
- The New Encyclopedia Britannica, Art "Afghanistan" Vol.1, Helen Hemingway Benton Publisher, London 15th edition, 1980.
- Thomas Barfield, Afghanistan: A Cultural and Political History, Princeton University Press, London, 2010 .
- Timothy J. Colton, Yeltsin: His Life, New York, Basic Books, 2008.
- Timur Charan and Andrew Watkins, Iran's evolving relationship with Afghanistan undergoing a transitional phase, Friedrich Ebert Foundation, 2022.
- Toby Dodge, Inventing Iraq: The Failure of Nation Building and a History Denied, Columbia University Press, 2003.
- Ulrichsen, Kristian Coates, The United Arab Emirates: Power, Politics, and Policymaking. New York, Routledge, 2017.
- William Mali, Wars of Afghanistan, Bell & Macmillan, London, 2002.

٢- الكتب الألمانية:

- Hans-Ulrich Jörges, Gerhard Schröder: Ein Portrait aus der Nähe – Hans-Ulrich Jörges , Berlin, 2005.

۳- الكتب الفارسية:

- آنتونیو جیوستوزی، أفغانستان: جنگ، سیاست وجامعه، ترجمه: اسد الله شفایي، طهران، مؤسسه انتشارات عرفان، (۱۳۸۶ ه.ش).
- اولیویه روا، اسلام ومقاومت در أفغانستان، ترجمه احمد نورزاد، تهران، انتشارات نی، ۱۳۷۰ ه.ش.
- بیکار بامیر، نقش باکستان در ترزیدی خونین أفغانستان، جلد دوم، نشر ما، ۲۰۱۰.
- بصیر أحمد دولت آبادی، شناسنامه أحزاب سیاسی أفغانستان، جاب اول، قم، انتشارات شناسنامه، ۱۳۷۱ ه.ش.
- جمیله روح زنده، کذری بر تاریخ روابط سیاسی ایران وأفغانستان (ازاوایل قاجاریه تا ظهور بد یده طالبان)، صبح دم، تهران، ۱۳۸۴.
- شیرشاه یوسفزی شهاب، نقدي برکارنامه های نظامی وقوماندانان جهاد در حوزه جنوب کابل، کابل، مطبوعات شهادت، ۱۳۸۱ ه.ش.
- رضا برشی زاده، علی شمخانی و تصفیه گارد قدیمی، نشر و پخش دارزاده، تهران، ۲۰۲۳.
- رضا سیمبر وعبدالله خاوری، ریشه های اندیشه سیاسی ومذهبی طالبان أفغانستان (۱۴۱۶-۱۴۲۲ ه)، بزوهشنامه ایرانی سیاست بین الملل، دوره ۱۲، شماره ۱، شماره بیایي ۲۳، باییز وزمستان ۱۴۰۲.
- عبد الحمید مبارز، حقایق وتحلیل وقایع سیاسی أفغانستان ۱۹۷۳-۱۹۹۷ م از سقوط سلطنت تا ظهور طالبان، مرکز نشراتی حمید نور شهر بشاور، ۱۳۷۶ ه.ش.
- عبد الصابر جنبش، أفغانستان در دوران صدارت سردار محمد داود خان، بیشاور، مرکز نشرات سعید، ۲۰۰۴.

- عبد الشكور رشاد، ملى ائل غازي وزير محمد اكبر خان، قندهار، اكاديمية العلامة رشاد، (١٣٨٥هـ).
- عبد الحكيم اسحاقزى، د إسلامي امارت او نظام ، كابل، ٢٠٢٢.
- مجموعه مقالات از، أفغانستان - طالبان وسياستهاي جهاني، ترجمه عبد الغفار محقق، انتشارات ترانه، مشهد، ١٣٧٧ هـ. ش.
- محمد نبي حبيبي، ديپلماسی ایرانی در بحران أفغانستان، دفتر مطالعات سیاسی وبين المللی، تهران، ١٣٨٠ هـ. ش.
- مير محمد صديق فرهنگ، افغانستان در بنج قرن اخير، جلد دوم، قم، ١٩٨٩.
- مير غلام محمد غبار، تهاجم خارجي بر أفغانستان درسه قرن أخير، كابل، دار نشر دولتي، (١٣٦٦هـ.ش).
- _____، أفغانستان در مسير تاريخ، كابل، مطبعة دولتي، ١٩٦٧.

خامساً : البحوث والدراسات:

- ابراهيم عبد الطالب، فن الحرب على الارض الافغانية، المجلة العسكرية الخاصة بوزارة الدفاع العراقية، العدد ٢، ٢٠٠٢.
- احمد البرصان، ازمة العلاقات الباكستانية الامريكية والحرب بالوكالة، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد ٦٠، ٢٠١٢.
- أحمد موفق زيدان، الدور الإيراني ومرحلة ما بعد سقوط نجيب الله، مجلة الجهاد، العدد (٩٤)، لسنة ١٩٩٣.
- اسعد حميد أبو شنة، الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد (٢٨)، جامعة المثني، لسنة ٢٠٢١.
- جيهان خليفة، ازمة ايران وحركة طالبان، القاهرة، مؤسسة الأهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٣٥)، لسنة ١٩٩٩.

- جيهان خليفه، أزمة العلاقات بين إيران وحركة طالبان، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٥، مصر، ١٩٩٩.
- حسن الحاج علي احمد، حرب افغانستان : التحول من الجيوستراتيجي الى الجيوثقافي، مجلة المستقبل العربي، المجلد ٢٤، العدد ٢٧٦، ٢٠٠٢.
- شهيد عبد الرضا عبد علي، الأوضاع الداخلية في أفغانستان (١٩٨٩ - ١٩٩٦)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العدد (٣٩)، لسنة ٢٠٢٤
- رضا القرشي، العدوان الامريكي على السودان وافغانستان -تحليل في السياسة الخارجية الامريكية، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد ١٥، ١٩٩٩.
- صلاح أبو النجا، أفغانستان وأزمة الوفاق الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد (٦٠)، لسنة ١٩٨٠.
- صلاح حليلة، تطور الاوضاع في افغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٩)، القاهرة، ١٩٩٧.
- طارق حسني ابو سنة، افغانستان من الجهاد الى الحرب الاهلية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٤، ١٩٩٨.
- طارق دحروج، الازمة الافغانية: معطيات جديدة السياسة الدولية، العدد (١٢٠)، لسنة ١٩٩٥
- عبد الحميد الموافي، الأوضاع الداخلية في أفغانستان والتدخل السوفيتي، مجلة السياسة الدولية العدد (٦٠)، لسنة ١٩٨٠.
- _____، أرضية الصراع في الحرب الاهلية الأفغانية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد (٥٩)، لسنة ١٦، ١٩٨٠.

- علاء كاظم جاسم ومهند كاظم رشيد، نور محمد تراقي ودور السياسي في افغانستان ٣٠ نيسان ١٩٧٨ - ١٤ ايلول ١٩٧٩، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١.
- فتحي سباق عابد، انحرافات الحداثيين في تفسير آيات الاحكام، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٢١.
- فلاح السميري، حكومة رباني وعودة الامتحان الصعب، مجلة الجهاد، العدد (٩٣)، بيشاور، ١٩٩٢.
- فهمي هويدي، احمد شاه مسعود شهيد مظلوم، صحيفة الشرق الاوسط، العدد ٨٦٩٣، ٢٠٠٢.
- كمال الهلباوي، افغانستان: محاولة للفهم، مجلة قراءات سياسية، العدد الاول، ١٩٩٣.
- مروة حامد البدري ومؤلفين آخرين، نشأة الجماعات الجهادية في أفغانستان: حركة طالبان وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام نموذجاً، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان، المجلد (٣٤)، العدد الأول، أيار ٢٠٢٠.
- محمد سليم، صراع الأنايب وأفغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣١، مؤسسة الأهرام ، القاهرة، ١٩٩٨.
- منتصر حسن دهيرب، تأسيس حزب الشعب الديمقراطي الافغاني وهيكله التنظيمي (١٩٦٥-١٩٨٩)، مجلة اوروك للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، المجلد السابع عشر، جامعة المثني - كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- محمد سالم أحمد الكواز، موقف إيران من الحرب الأمريكية على أفغانستان ٢٠٠١، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، المجلد ١٤، العدد ٢، ٢٠٠٧.

- محمد علي، العلاقات الباكستانية-الافغانية: التاريخ والصراعات والتحديات، المجلة الباكستانية للشؤون الدولية، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠٢٠.
- مصباح الله عبد الباقي، وزير الاعلام والثقافة في حكومة طالبان، مجلة قضايا دولية-اسلام اباد، العدد ٣٧١، لسنة ١٩٩٧.
- مصباح عبد الباقي، التعليم العالي في افغانستان، مجلة بلوتو، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٠٩.
- مطيع الله تائب، افغانستان ما بعد طالبان اعادة اعمار ماذا، مركز الحضارات للدراسات السياسية، عدد خاص، الرياض، ٢٠١٣
- معتز محمد سلامة، الأزمة ومستقبل الدولة في أفغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١١)، لسنة ١٩٩٢
- مؤنس الاحمر، القوى الاقليمية والمسالمة الافغانية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٦، ٢٠٠٠.
- مي فاضل مجيد الربيعي، اثر الصراع الداخلي في نشوء امارة افغانستان الاسلامية ونظمها الادارية للحقبة ١٩٩٤-١٩٩٦، مجلة الجامعة الاسلامية، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، المجلد (٢٥)، لسنة ٢٠١٠.
- _____، دور الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان في دعم التنظيمات الأفغانية المقاومة للاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد (٥٦)، لسنة ٢٠١٦.
- _____، الحياة الاجتماعية في افغانستان في ظل حكومة طالبان (١٩٩٦-٢٠٠١)، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٢، ٢٠١٠.

- ميادة عبدالله محمد عبدالله الحلو، الاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩،
المجلة العلمية لكلية الآداب، المجلد (١٠)، العدد (١)، لسنة ٢٠٢١.
- نادية فاضل عباس فضلي، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أفغانستان،
مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد
(٤٥)، لسنة ٢٠١٠.
- نجيب الرحمن رحمانى، الهند وأفغانستان : علاقات ديناميكية منذ عقود،
مجلة سبرين للفنون والعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد ٣، ٢٠٢٤.
- واثق السعدون، الاستراتيجية العسكرية الامريكية في عهد الرئيس جورج
والكر(دبليو) بوش ٢٠٠١-٢٠٠٩، مركز دراسات الشرق الاوسط،
المجلد الاول، العدد ٢١، ٢٠٢٠.
- وفاء ثروت، أفغانستان بعد الاتحاد السوفيتي، مجلة السياسة الدولية،
العدد (٩٧)، لسنة ١٩٨٩.

خامساً: الدوريات:

أ- البحوث والدراسات:

١- البحوث والدراسات الانكليزية :

- Aamer Junaid and others, Iranian-Afghan relations: A historical analysis, International Journal of Political Science and Governance, Vol 3, №. 2021.
- Anu Sharma and Swati Sinha, Iran and Afghanistan: A Complex Relationship, Air Power Studies Center, Volume 14, № 1, 2019 .
- Douglas Criner and Graham Wilson, “Resilience to Reality and British Support for the War in Afghanistan”, British Journal of Politics and International Relations, Vol. 1, №. 2016 .

- Ennis Cox, the United States and Afghanistan- Yesterday and Today, National Development and Security, Vol 4, № 4, 1997.
- Esther Surki and Susan Schmid, Working with the Taliban: From the First to the Second Emirate, Central Asia Survey, Vol., №. 2023.
- Hashim A.M., The Press System in Afghanistan, Axios Journal of Scientific Studies, Kabul, 2003.
- Karl Brown, The Rise of the Taliban in Afghanistan: Mass Mobilization, Civil War, and the Future of the Region, Foreign Affairs, Vo l. 81, №.. 1.
- Osman Koroglu, The Development of Afghan Media and the Possibility of Citizen Journalism, Academic Journal of Information Technology, № 1581, 2011.
- Sibghatullah Qazi and Mohammad Zia-ul-Haq Qazi, Taliban and Women's Human Rights in Afghanistan: The Way Forward, International Journal of Human Rights, Volume 10, London, 2022.

٢- المقالات العربية والفارسية:

ت	اسم المجلة	لغة المجلة	العدد	التاريخ
١.	روزنامه ايران امروز	الفارسية	٤٩٨	٢٦ شهريور ١٣٨٠
٢.	مجلة الجهاد	العربية	٨٨	تموز ١٩٩٢
٣.	مجلة الفيصل	العربية	٤٢٠-٤١٩	٣ نيسان ٢٠١١
٤.	مجلة سوراقيا	العربية	٩٤٤	١ تشرين الاول ٢٠٠١

ب- الصحف :

ت	اسم الصحيفة	مكان الصحيفة	العدد	التاريخ
١.	صحيفة الشرق الأوسط		٦٢٨٦	١٣ شباط ١٩٩٦
			٦٦٦٧	٢٨ شباط ١٩٩٧

١١ ايار ١٩٩٨	٧١٠٤			
٩ تشرين الاول ١٩٩٨	٧٢٥٢			
٢٣ تشرين الاول ١٩٩٨	٧٢٥٩			
٢٧ تشرين الثاني ١٩٩٧	٦٩٣٩			
٨ كانون الاول ١٩٩٨	٧٣١٥			
١٣ كانون الاول ١٩٩٨	٧٣٢٠			
١٤ كانون الاول ١٩٩٨	٧٣٢١			
١٥ كانون الاول ١٩٩٨	٧٣٢٢			
١٦ كانون الاول ١٩٩٨	٧٣٢٣			
٢٠٠١	٨٤٣٣			
٢٢ ايلول ٢٠٠١	٣١٥١	بغداد/ بابل	صحيفة بابل	٢.
١٤ تشرين الاول ٢٠٠١	٣١٧٠			
١١ كانون الاول ٢٠٠١	٣٢١٩			
٩ آب ١٩٩٧	١٩٦٢- ١٩٦٥	مصر	صحيفة الاهرام	٣.
١٩٩٧	٤٠٢٣٢			
٢٠٠٦	٤٠٣٨			
٢٣ شباط ١٩٩٨	بلا عدد	لندن	صحيفة القدس العربي	٤.
٦ تشرين الاول ٢٠٠١	٩٠٦	بيروت	صحيفة الحياة	٥.
٣ نيسان ٢٠٠٢	١٢٣	الامارات العربية	صحيفة البيان	٦.

		المتحدة		
٧.	صحيفة الوطن العربي	فرنسا	١٤٤٤	٢٦ آب ٢٠٠٤
٨.	صحيفة الثورة	بغداد	١٠٤٧٧	٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٢

سادساً : الموسوعات :

١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، دار الندوة العالمية، الرياض، ١٤٢٠هـ.
٢. بشتيوان صادق عبد الله، موسوعة الارهاب، المجلد الاول، دار الكتب العلمية، د.م، ٢٠٠٦.
٣. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.
٤. ناصر بن محمد زمل، موسوعة احداث القرن العشرين، الرياض، مكتبة العبيكان للنشر، ٢٠٠٥.

سابعاً : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

- تركي بن طلال بن عبد العزيز، مجلة سعودي الالكترونية: على الرابط التالي:
<https://saudipedia.com>.
- روزنبرج ماثيو، اضطرابات الاويغور في الصين فرصة للافغان، صحيفة نيويورك تايمز، ٢٠١٤، متوفر على الرابط:
<https://www.nytimes.com/>.
- ابراهيم غرابية، الصين هل تعد قوة عظمى، مقال منشور على صحيفة الجزيرة نت، بتاريخ ٢٥ نيسان ٢٠٠٤، على الرابط التالي:
<https://www.aljazeera.net>.
- جون لانكستر وهيلين ديوار، حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١، صحيفة واشنطن بوست، ٢٠٠١، على الرابط:

<https://www.washingtonpost.com/>.

- مجلس الامن للأمم المتحدة، جلسة ٤٢٥١، ٢٠٠٠، متوفر على الرابط:

www.un.org/ar/SC360.

- صحيفة العراق الالكترونية، دور علي شمخاني خلال الحرب العراقية – الايرانية عام ١٩٨٠، ٢٠٢٥، على الرابط:

<https://iraqnewspaper.net/> .

- سعود الشرفات، تأثير صعود طالبان على ملف الارهاب في الاردن، مؤسسة ستراتيجكس للنشر الالكتروني، ٢٠٢١، على الرابط:

<https://strategiecs.com> .

- صحيفة هشت صبح، " تصاعد القيود على الإعلام في أفغانستان: تكميم الأفواه

كسياسة رسمية" ١٤ أيلول ٢٠٢٤، <https://8am.media/fa>

- هيومن رايتس ووتش، أفغانستان: مجزرة في مزار شريف، نيويورك، (هيومن رايتس ووتش ١٩٩٨).

Abstract

During the twentieth and early twenty-first centuries, Afghanistan witnessed major political and security developments that made it a complex axis in international relations. Internal factors of a social, tribal and religious nature, along with external regional and international factors, led to turmoil and instability. In light of this, the Taliban movement emerged as a political, military and religious phenomenon, which, within a short period of time, was able to move from a local group with limited influence to a ruling power that controlled most of the Afghan territory until 2001.

The Taliban movement is one of the most controversial movements in the modern political history of Afghanistan, not only because of the nature of its ideology or style of governance, but also because of the circumstances that produced it, the social and political environment that allowed it to rise politically, and the role it played in reshaping the structure of power and the state in Afghanistan. The movement emerged in the 1990s, especially after the Soviet withdrawal and the collapse of the communist regime, and the resulting brutal civil war between political parties that led to the disintegration of state institutions, insecurity, and widespread corruption and chaos.

Based on that reality, the Taliban movement emerged as a response, in the view of its supporters, to address the state of total collapse that afflicted Afghan society, raising slogans of restoring security, implementing Islamic law, and ending the rule of warlords. However, despite their ability to generate popular support in the early days of the movement, that movement quickly turned into tools for imposing a harsh political system characterized by extreme centralization, political exclusion, and restrictions on public freedoms, especially the rights of women and minorities in Afghanistan.

This thesis examines the Taliban movement and its political role in Afghanistan up to 2001, through a historical and political study that seeks to understand the movement's origins, development, and style of governance, as well as its relationship with internal, regional, and international forces. The study is not limited to the military or security

dimension of the movement; it focuses primarily on its political role, how it transformed from an insurgency movement into a ruling authority, and the challenges and problems that accompanied this.

The rationale for choosing this topic of study lies in the abundance of sources, particularly Arabic, foreign, and Afghan ones, as well as the master's theses and doctoral dissertations prepared at prestigious Arab and foreign universities on the Taliban. These works, based on diverse English documents, allowed for in-depth analysis of the subject. The topic is multidisciplinary, bridging history and political science. Furthermore, it remains a vital and relevant subject in academic and cultural circles worldwide. Thus, this topic offers a unique perspective on crucial developments in modern Afghan history concerning the Taliban.

In light of linking the methodology to the study's fundamental questions—"Who is the Taliban movement? What is its political role in Afghanistan? And what was the international stance towards it from 1994 to 2001?"—and considering the nature of the sources, it became clear that the most prominent approach to follow in studying this topic is the descriptive historical method. This method traces the historical development of the Taliban movement and its political role up to 2001. It also clarifies the interconnectedness of historical contexts, such as the Taliban's political roles and how it came to power. Additionally, the analytical method helps deconstruct texts and analyze the tables, causes, and variables that led the Taliban to government. Furthermore, it became evident that combining these two methods and adopting the analytical method, integrated with the chronological approach, is the most effective for this study.

The time frame of the study was limited to the year 1994, as it was the year in which the Taliban movement emerged, while the study ended in 2001, as that year marked the end of the Taliban government.

The importance of this study lies in the fact that the Taliban's rule (1996–2001) served as a crucial reference point for understanding political developments in Afghanistan before the 2001 US intervention. Many of the policies and stances adopted by the Taliban

government in its early stages left far-reaching effects on the country's political and social fabric, contributing to shaping the movement's image both regionally and internationally. Furthermore, this study helps fill a knowledge gap in Arabic studies on Afghan affairs, as most available literature either focuses on the military and security aspects or relies on Western analyses that may not accurately reflect the complexities of Afghan society from a local or regional perspective. Therefore, this study attempts to provide a historical reading, based on diverse scholarly sources, that allows for a deeper understanding of the reasons leading to the rise of such movements, the mechanisms they employ to consolidate their power, and the challenges they face in their quest for domestic and international legitimacy. It also examines the Taliban movement within its political framework, not merely as a militant organization or armed group. By analyzing how the movement managed power, built its governing institutions, organized its administrative structures, and formulated its policies, the study aims to achieve a comprehensive understanding of the movement's role in governance. Its internal and external policies, and the extent of its ability to transform from a traditional ideological movement into a stable political entity.

All of this prompted the researcher to choose this topic, which does not come from nowhere. It was a continuation of a number of previous studies, most notably the master's thesis "Political Developments in Afghanistan 1973-1979" by researcher Fadel Abis Rashid Al-Shammari, the master's thesis "Political and Military Developments in Afghanistan during the Soviet Occupation 1979-1989" by researcher Hussam Ta'ma Nasser, and the doctoral dissertation "Political and Military Developments in Afghanistan 1989-1996" by researcher Shahid Abdul-Ridha Al-Atabi.

It also stems from the importance of the Taliban movement as an influential political actor in modern Afghan history, and as a model of armed political Islamic movements that were able to reach power by military force, in the absence of the state and the weakness of its institutions. The Taliban experience also represents an important case study for understanding the relationship between religion and politics, and the impact of religious ideology on the formation of political systems, especially in societies emerging from conflicts.

**Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Wasit / College of Education
for Humanities
Department of History**



**The Taliban movement and its political
role in Afghanistan and the international
stance towards it, 1994-2001.**

A Dissertation submitted by

Mona Kazem Ahjeel Al-Kaabi

To

the Council of the College of Education for Humanities -
University of Wasit, as part of the requirements for obtaining
a PhD in Modern History

Supervised by

Prof.Dr.Akab Yousef Al-Rikabi

2026 A.D.

1447 A.H